



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الدراسات اللغوية



التصحيح اللغوي بين القديم والحديث

دراسة تحليلية نقدية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

تخصص: دراسات لغوية نظرية

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد حساني

إعداد الطالب:

سعد روان

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة الجزائر 02	أستاذ التعليم العالي	أ.د جمال موسى
مشرفاً	جامعة الجزائر 02	أستاذ التعليم العالي	أ.د أحمد حساني
عضواً	جامعة الجزائر 02	أستاذ التعليم العالي	أ.د عبد الرحمان أكتوف
عضواً	جامعة الجزائر 02	أستاذ التعليم العالي	أ.د أغادير وريدة
عضواً	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	أستاذ التعليم العالي	أ.د نبيلة عباس
عضواً	جامعة امحمد بوقرة بومرداس	أستاذ محاضر أ	أ.د نصيرة الوناس

السنة الجامعية: 2022م/2023م

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Algiers 02 Abu Al-Qasim Saadallah

**Faculty of Arabic Language and its Literature and Eastern
Languages Department of Arabic Language and its Literature**

**Linguistic Correction Between the
Ancient and the Modern:
An Analytical and Critical Study**

**Thesis for the Doctoral Degree in Sciences
Specialization: Theoretical Linguistic Studies**

**Prepared by:
Professor:
- Saad RAOUANE**

**Supervised by
- Ahmed HASSANI**

Discussion Committee Members:

Djamel MOUSSA	Professor of higher education	University of Algiers 2	President
Ahmed HASSANI	Professor of higher education	University of Algiers 2	supervisor and reportator
Abderrahman AKTOUF	Professor of higher education	University of Algiers 2	Member
Ourida AGHADIR	Professor of higher education	University of Algiers 2	Member
Nabila ABBAS	Professor of higher education	ENS Bouzereah	Member
Nassira LOUANES	Lecturing Professor A	University of Boumerdes	Member

University year: 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى والديّ الكريمين وإلى إخوتي وأخواتي وإلى

زوجتي و أولادي معاذ وأسيل وجنى ونجيب وإلى

الأستاذين الفقيدين بن يحيى علال والدكتور بن

حويلي ميدني رحمهما الله وإلى زملائي في الدراسة

والعمل وإلى كل من أحببني ولو للحظّة وإلى كل من

ساعدني في إتمام هذه الأطروحة أهدي باكورة

أعمالي وثمرّة جهدي الطويل.

شكر و عرفان

عشر سنوات كاملة وهو يلحظني بعنايته ويكرمني
بجميل خصاله، الشكر لن يوفي حقّه ولو خططته بماء
العينين، حزت الشرف العظيم بقبوله الإشراف على رسالتى
الماجستير ثم الدكتوراه فكان نعم الأب والأخ والصديق،
له أفضال عليّ لا تعدّ ولا تحصى، أخذت من علمه بلحظه
قبل لفظه، إنّه أستاذي الدكتور أحمد حساني، أقدم له
جزيل الشكر وجميل الامتنان على عنايته بي في إخراج
هذه الرسالة، أدام الله ظلّه وحفظه من كلّ سوء.

مقدمة

حرص النَّاس على تعلُّم اللغة العربية وتعليمها وفق قوانينها وأنظمتها، فهي مصدر فخر لمتكلمها كونها لغة القرآن الكريم، الكتاب المقدس لدى المسلمين، فلا يمكن فهمه إلا بتعلُّم كثير من العلوم على رأسها علوم اللغة العربية، وحرص متعلِّمو اللغة العربية منذ القديم على إتقانها واستعمالها استعمالاً سليماً وعدّوا الخروج على نظامها وقواعدها زيغاً وانحرافاً وجب تنبيه الناطق بها وإرشاده إلى الصّواب، وبلغ بعلماء اللغة وغيرهم من الخلفاء والفقهاء المسلمين تأديب أولادهم على الوقوع في اللحن كي لا يقعوا فيه مجدّداً، وذلك كلّه خشية أن يفهم القرآن الكريم بغير ما نزل به فيضلوا عن الهدى الرباني، وربما أتهم اللحن بالكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنّه أخطأ في رواية الحديث فنصبَ ما حقّه الرّفْع ورفع ما حقّه النّصب.

كان العربيّ في الجاهليّة يتكلّم بالسليقة؛ يأخذ الصغيرُ عن الكبير سلامة اللغة العربية وفصاحتها، ولمّا دخل النَّاس في دين الله أفواجاً وكثر اختلاط الأعاجم في بلاد العرب كثر اللّحن في الكلام، وانتشر بين الألسنة فخشي علماء اللغة العربية على فهم القرآن الكريم فهماً خاطئاً، فبدأوا بتأسيس علوم في اللغة العربية تُصلح ألسنة المتكلمين وتدعو إلى الاستعمال الصحيح للكلام العربيّ، فكان علم النّحو العربيّ أولاً ثمّ تتالت العلوم اللغوية بعده، وكان مبدأ نشأتها هو الاهتمام بالنصّ القرآنيّ حماية له من الخطأ؛ فبلغت عناية علماء اللغة به؛ حيث بدأوا بنقطه وتشكيله وبوضع الحركات على الكلمات، وبالرغم من هذه الجهود الأولى التي وُضعت للحفاظ على القرآن الكريم إلا أنّ اللحن كان أشدّ انتشاراً، وأشدّ تأثيراً في ألسنة الناطقين، فتصدّى علماء اللغة العربية للحدّ من خطورته وذلك بالعمل على وضع قواعد تضبط الكلام العربيّ وتحافظ على الصواب، فظهرت طبقاتٌ من علماء الشريعة الإسلامية واللغويين والنّحاة اعتنوا بكلام العرب نثرًا وشعرًا،

وبصدد هذا السياق نذكر على سبيل المثال لا الحصر أنّ سيبويه أول من ألف في النحو العربي كانت بدايات نبوغه لحن وقع فيه بين يدي شيخه.

نشأ الاهتمام بتصحيح ألسنة الناس وأقلامهم فكثرت المصنّفات والكتب في ذلك، حتّى وُسمت بمصنّفات اللّحن عملت على توجيه الناطقين باللغة العربية إلى الصّواب من الكلام، وتنازلت حركة التأليف في هذا المجال بدءاً بظهور كتاب الكسائي (ما تلحن فيه العوام) إلى يومنا هذا.

جاءت هذه الدراسة بعنوان **(التصحيح اللغوي بين القديم والحديث، دراسة تحليلية نقدية)** بغية معرفة المعايير التي اتخذها علماء تنقية اللغة العربية في تخطئتهم الصواب أو تصويبهم الخطأ ومعرفة مصنّفات اللحن وطريقة تأليفها والدافع إلى تصنيفها، ولم نُجرِ مقارنة صرفة بين مؤلفات العصرين كما توحيه كلمة (بين) في العنوان؛ وإنّما انصبّ عملنا بمسحٍ لكلّ مصنّفات اللحن المحققة والمطبوعة قدر الإمكان من أجل استخلاص المعايير التي اعتمدها مصنّفو تنقية اللغة العربية، ومن هنا تبدو لنا أهمية طرق هذا الموضوع إذ عملنا على بيان الفرق بين تصحيح اللغويين القدماء والمحدثين ولم يتأت لنا هذا إلا بإجراء إحصاء لكلّ ما صنّفوه. وعيننا بكلمة (القديم) تلك المصنّفات التي ألفت بين القرنين الهجريين الأول والتاسع، أما ما ألف بعد القرن العاشر الهجري إلى عصرنا الحالي أطلقنا عليه اسم (الحديث)، وهو تقسيم من الباحث تسهيلاً لدراسة المادة العلمية لا غير.

كان الدافع إلى اختيار هذا الموضوع دوافع امتزجت فيها عوامل ذاتية وأخرى موضوعيّة؛ فمن الذاتية ما عثرت عليه من قصاصات جريدة الشعب الجزائرية تتضمن تصحيحات لغوية لمحمد فارح فاستهواني الموضوع وأردت توسيعه، أمّا الموضوعية فهي ما لاحظناه من كثرة في التصنيف في التصحيح اللغوي منذ القرون الهجرية الأولى إلى

يومنا هذا دون أن نعثر - في حدود جهدنا - على دراسة سجّلت هذا الكم الهائل واستخلصت الأسس التي بنى عليها هؤلاء المصنّفون تصحيحاتهم اللغوية، إلى جانب هذا الكم الهائل سجلنا ندرة البحوث اللغوية - في حدود بحثنا - التي تبرز جهود المصححين اللغويين في الجزائر ومدى تأثيرهم بما ذكره علماء التصحيح اللغوي قديماً أو حديثاً والغريب في هذا كلّه ظلّ اللّحن منتشرًا ؛ فلا اللحن توقف عن الانتشار ولا التصنيف حوله توقف، ولعلنا سلطنا طريقًا في جزء من بحثنا لم يسلكه أحد - في حدود علمنا- أبرزنا فيه جهود الجزائريين في التصحيح اللغوي وهي بادرة خير للباحثين الذين سيأتون من بعدنا للتوسع في الموضوع وطرق أبواب لم نتمكن من طرقها.

لقد اطلّعنا على الدراسات السابقة في الموضوع ورأينا أنها انقسمت إلى قسمين؛ قسم أسهب فيه المؤلفون في التأريخ للحن ونشأته وذكر بعض مصنّفات اللحن ككتاب (لحن العامة والتطور اللغوي) لرمضان عبد التواب الذي حاول ربط ما ألفه القدماء في تنقية اللغة العربية بما يراه من تطور لغوي للمفردات والأساليب وهو اتجاه سار عليه كثير من المحدثين كما سنعرفه في هذا البحث، ولذلك رأيت أنّ توجيه مفردات اللحن وأساليبه على أساس أنها تطوّر لغويّ رأي يمكن لي أن أناقشه في هذا البحث، وهناك دراسة أخرى لأحمد محمد قدور سمّاها (مصنّفات اللحن والتنقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري) سرد فيها المصنّفات اللغوية في هذه الفترة وأغفل كثيرًا منها وأدرج ما ليس من التصحيح اللغوي فيها، ولم يتوصل إلى الدوافع الحقيقية في التصنيف ولا استنتج المعايير التي التزم بها هؤلاء في تصحيحاتهم اللغوية، وقسم آخر عمل على إبراز جهود المصححين اللغويين المحدثين من ذلك كتاب (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث) لمحمد ضاري حمّادة وهي في الأصل أطروحة دكتوراه، وكتابه يعدّ أبرز كتاب سجّل حركة التأليف في التصحيح اللغوي محصيًا بما كتب في العصر الحديث مهملاً ما ألف عند القدماء، وهو مرجع مهمّ لكلّ من طرق هذا الموضوع، غير أنّ ما يعيب عليه هو الإغراق في جزئيات

لا علاقة لها بالتصحيح اللغوي كتركيزه على الردود اللغوية بين من صنفوا في التصحيح اللغوي.

إنّي أستطيع أن أقول أن دراستي لم تتميز بإحصاء وجرد مصنّفات اللحن منذ القديم إلى عصرنا هذا فحسب؛ بل استخلصت المعايير التي ارتكز عليها هؤلاء في تصحيحاتهم اللغوية من خلال مصنّفاتهم، وبينت مناهجهم، إلى جانب ذلك أبرزت موقف الباحثين الجزائريين من حركة تنقية اللغة العربية كجزء من البحث لأتّني رأيت قلة الدراسات حول أعمالهم، فكانت منّي محاولة لعرض أعمالهم ومقارنتها بما قدّموه أسلافهم وأقرانهم في الدول العربية الأخرى، ووفق هذا كلّه جاءت هذه الدراسة.

وللوصول إلى هذه الغاية طرحنا الإشكالية الآتية:

ما المعايير التي اعتمدها اللغويون العرب القدماء والمحدثون في تصحيحاتهم اللغوية؟

وتحت هذا الإشكالية تفرعت أسئلة أخرى هي:

- ما منهج التأليف في مصنّفات اللحن قديماً وحديثاً؟

- إلى أيّ حدّ أسهمت هذه المصنّفات في الحدّ من انتشار ظاهرة اللحن؟

- من هم أعلام التصحيح اللغوي قديماً وحديثاً؟

- ما موقف المحدثين من تصحيح القدماء؟

- ما دواعي التأليف في التصحيح اللغوي عند المحدثين؟ هل هي ذاتها عند القدماء؟

- هل تأثر الجزائريون بحركة تنقية اللغة العربية؟ وما موقفهم منها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قادني البحث إلى استقصاء جهود القدماء والمحدثين وعرض أعمالهم، والبحث في مناهج تأليفهم ومعرفة آرائهم واتجاهاتهم، متمسكين

بالمنهجين الوصفي والتحليلي معاً إذ رأينا أنه الأنسب لتحليل مادة التصحيح اللغوي دون أن نغفل المنهجين النقدي والتاريخي؛ إذ بذلت جهداً في تتبع مصنّفات اللحن المطبوعة المحققة معرّفًا بأصحابها تعريفاً موجزاً استقيت سيرتهم من كتب التراجم والسير، و لم أكتف بالجمع والوصف والتحليل فحسب؛ بل حاولت أن أبدي رأبي في كثير من المواضع في المصنّفات المرصودة شكلاً أو مضموناً بناء على معايير علمية احتكمت إليها.

قسّمت البحث إلى مقدّمة وخاتمة تتوسطهما أربعة فصول؛ في كلّ فصل أربعة مباحث؛ إذ عنونّا الفصل الأوّل بـ(الخطأ والصواب في اللغة) جعلناه فصلاً تمهيدياً للتعريف ببعض مفاهيم تتعلق بالتصحيح اللغوي، كمفهوم الخطأ والصواب في اللغة مفهوماً عامّاً، وفي اللغة العربية خاصّة. وسيظهر في هذه الرسالة أنني لم أطل البحث في هذه المفاهيم وأرى أنّ ما قدّمته كافٍ.

ولمعرفة جهود القدماء في التصحيح اللغوي كان لزاماً عليّ أن أخصّص فصلاً لبيان ما أنتجوه، فكان الفصل الثاني معنوناً بـ (التصحيح اللغوي عند القدماء)، ويُقصد بالقدماء هم العلماء الذين وقعت في أيدينا مصنّفاتهم من القرن الأوّل للهجرة إلى القرن التاسع الهجري؛ فعرّفت بأعلام التصحيح اللغوي وبمصنّفاتهم وبمعايير التصحيح اللغوي عندهم، وبيّنت اتجاهاتهم في تقويم الألسنة والأقلام.

ثمّ انتقلت إلى فصل ثالث اتّبعته فيه المنهجية نفسها التي بدأناها في الفصل الثاني بغية معرفة كتب التصحيح اللغوي لدى المحدثين بداية من القرن العاشر الهجري إلى يومنا هذا، وعنونته بـ (التصحيح اللغوي عند المحدثين)؛ وفيه عرّفت بأصحاب مصنّفات التصحيح اللغوي، وعرضت طريقة التأليف فيها وضمّنت نماذج منها، وفي الأخير استخلصت أهم ملامح التصحيح اللغوي في العصر الحديث، وبالرغم من جهدي المبذول في الإحاطة بكلّ ما كتب إلّا أنني أعترف بعدم إمامي بكلّ المصنّفات لكثرتها ولتشابه طريقة التأليف فيها.

خصّصت الفصل الرابع لبيان جهود الجزائريين في التصحيح اللغوي رغبة مئّي في عرض مادتهم العلمية ومنتوجهم الفكري في هذا المجال، والإشادة بجهود علماء الجزائر في مجال التصحيح اللغوي، حيث عرضت أعمال محمد فارح رحمه الله وناصر لوحيشي وعبد الجبار توامي ومحمد خان، عرّفت بهم وقدّمت نماذج من تصحيحاتهم وعرضت أعمالهم على طاولة النقد والتحليل، ودون مبالغة أقول: لعلّي أول من تطرّق إلى جهود محمّد فارح رحمه الله وتثمين جهده في التصحيح اللغوي، إذ - في نظرنا - لم يكتشف بعد؛ هذا اللغوي الذي ذاع صيته في وسائل الإعلام الجزائرية مصححًا وموجّهًا لغويًا، إنّ هذا التجاهل - في نظرنا - يعود إلى انعدام شيء مطبوع للراحل محمد فارح ولصعوبة الحصول على المادة العلمية سواء المكتوبة منها أو المسموعة.

وأنهيت البحث بخاتمة جمعت فيها النتائج المُحصّلة من خلال تحليلي للمادة العلمية المدروسة إجابةً عن الإشكالية المطروحة، وككلّ بحثٍ لا بدّ فيه من الاستعانة بمصادر ومراجع تعين الباحث على إتمام بحثه حرصت على دراسة مصنّفات اللحن المحقّقة والمطبوعة وأهملت المخطوطة منها، فكلّ من عرضت مصنّفه كان كتابه بين يديّ مطبوعًا، وإلى جانب هذا استعنت بكتب التراجم والسير لتضمين سيرة أصحاب المؤلّفات كإنباه الرواة للقفطي، والأعلام للزركلي وغيرها، ويلاحظ أنّي لم أشأ الإطالة في ذكر سيرة المؤلّفين فاكتفيت بمصدر أو بمصدرين خشية إطالة المكتوب، والغرض نفسه منعني من تتبع قائل البيت والتعريف به، فاكتفيت في بعض المواضع بذكر اختلاف رواية البيت المستقاة من الدواوين الشعرية، وفي المسائل التّحوية رجعت فيها إلى المصادر التّحوية المعروفة كشروح الألفية كشرح الأشموني، وحاشية الصّبّان، ومؤلّفات السيوطي وغيرها. وفي آخر بحثي ذيلته بمصادر ومراجع اعتمدت عليها في إخراج الرسالة.

إنّ عدم حصولي على بعض مصادر البحث كاملة من أهمّ الصعوبات التي واجهتني، منها مخطوطات مصنّفات اللحن الضائعة وغير المحقّقة، ومن المصادر ما

مقدمة

كان متوقفاً لكّنه كان بمقابل ماديّ باهض الثمن، كتسجيلات حصة (لغتنا الجميلة) المحفوظة في أرشيف الإذاعة الجزائرية.

والله أسأل أن يجازيني خير الجزاء على ما قدّمت، وأن ينفع بما كتبتّه من يأتي بعدي من الغيورين على اللغة العربية والباحثين الجادّين، فلقد بذلت في رسالتي الغالي والتّفيس وأرهقتني مدّة من الزّمن.

والحمد لله أولاً وآخراً

الفصل الأول:

مفاهيم فري

التصحيح اللغوي

1 الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

1.1 المبحث الأول: اللحن مفهومه ونشأته:

اهتم علماء اللغة بتدوين ما انحرف عنه المتكلم محاولين رده إلى اللغة السليمة، مبيّنين وجه الخطأ في ما ورد، وموضحين وجه الصواب في ذلك. فكان العربي يقول كلامه بالسليقة لا يكاد يخطئ في لغته، وجاء الإسلام معززاً الانتماء إلى اللغة العربية وزاد من الحفاظ عليها، ولمّا دخل الناس في دين الله أفواجاً ودخل الأعاجم إلى الإسلام صاروا يلحنون في اللغة العربية و طال اللحن القرآن الكريم وتسرب الخطأ لدى عامة الناس ووصل إلى خاصتهم وعلمائهم، فانبرى علماء اللغة لتوضيح ما التبس عليهم وصحّحوا هذه الانحرافات، ولايزال تصويب الأخطاء اللغوية ذا مكانة هامة إلى يومنا هذا لوقوع المتكلمين في الانحراف اللغوي وابتعادهم عن الفصحى.

ولمّا كانت الحالة على هذا ظهرت مؤلفات اهتمت بتصويب الأخطاء وبيان مراتب فصاحة اللفظ، فعكف علماء اللغة للتصدي لهذه الظاهرة بالتأليف والتوجيه، فظهر كتاب (ما تلحن فيه العوام) المنسوب إلى أبي حمزة الكسائي وهو أقدم ما وصلنا من المؤلفات يعالج ظاهرة الأخطاء اللغوية التي وقع فيها العوام من الناس، ولم يقتصر انتشار اللحن على عامّة الناس فقد وصل إلى خاصّة الناس وهم العلماء والفقهاء والمحدثون وغيرهم من الطبقة المتمكنة من العلم؛ فألف اللغويون كتباً تبين الصّحيح من السّقيم في اللغة العربية موجّهاً بالأساس إلى هذه الطبقة؛ وهي كتب كثيرة تحتاج إلى معجم لحصرها.

تتابعت المصنّفات التي اهتمت بهذا الميدان منذ القديم إلى يومنا هذا، وتتوعت مناهج معالجتهم لهذه الظاهرة، فعبر بعضهم بـ(اللحن) كما عند الكسائي وآخر بـ(الإصلاح) كما عند ابن السكّيت وآخر بـ(الغلط) الذي يقع فيه العوام والخواص كما عند الخطّابي، وآخر بـ(التثقيف) كما عند ابن مكّي الصّقلي، وتواصلت هذه المعالجة في العصر الحديث تبعاً

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

لشيوخ اللّحن ورغبة الغيورين في المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على رقيّها، وانطلاقاً من هذا ظهرت أساليب أخرى تعالج الظاهرة وتتناول ما هو مكتوب وما هو مسموع؛ فألف إبراهيم اليازجي كتاب (لغة الجرائد) وألف الأب أنستاس ماري الكرملّي في الأغلاط اللغوية والأخطاء الشائعة كتاباً سمّاه (أغلاط اللغويين الأقدمين) وتتابع المصنّفات بعد هذا، فظهر كتاب (قل ولا تقل) لمصطفى جواد و (الاستدراك) عليه لصُبحي البصّام و (معجم الخطأ والصواب في اللغة) لإميل يعقوب و (معجم الأخطاء الشائعة) لمحمد العدناني وغيرها من الكتب والدراسات.

ومن هنا برزت عدّة مفاهيم ارتبطت بهذا الميدان سأحاول الكشف عنها ونرى كيف وظفها اللغويون في مصنّفاتهم؛ من هذه المفاهيم: اللحن، الخطأ، الصواب، الغلط، التصحيح، التصويب، الخطأ اللغوي، الخطأ الشائع، العامة، العوام، الخاصّة، الخواص، الفصيح، الأوضح ..

1.1.1 بداية الانحراف اللغوي:

يتعرّض النّاطق باللسان العربيّ على اختلاف مشربه إلى الوقوع في عثرات في لسانه أو في كتابته تشوّه أصول ما اتفق عليه فصحاء العرب، وفي غالب الأحيان يكون هذا التغيّر عن غير قصد؛ وفي بدايات التّاريخ للعربية يجمعون على أنّ العربيّ الأوّل كان يتحدّث بالعربية لا يكاد يغيّر في الألفاظ أو في المعاني والأساليب بل ربّما لا يطاوعه لسانه على الخروج إلى ما جرى به لسانه بقصد أو بغير قصد، فكانت البيئة اللغوية العربية بيئة نقيّة صافية، ولم يكن هذا العصر سوى العصر الجاهلي الذي حفظ لنا أنقى النصوص اللغوية وأفصح الكلام، ثمّ جاء القرآن الكريم ليختار لغة من لغات العرب؛ وبه حفظ اللسان العربي إلى يومنا هذا، رغم ما أصاب اللغة العربية من انحراف عن قواعدها الأولى، ويمكن الإشارة إلى أنّ دخول غير العرب في دين الله أفواجاً ورغبة الأعاجم في

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

قراءة القرآن الكريم كان الدافع الأول لعلماء اللغة في حمايته وذلك بوضع قواعد تصونه فسموا هذا العلم بالنحو كما أنهم سموا ما انحرف عن اللسان العربي باللحن.

واللحن في أبسط معانيه هو انحراف القارئ أو الكاتب عن الصور التي وضعها العربيّ الأوّل في الألفاظ والأصوات والتراكيب وفي المعاني، فما خرج عن المتفق عليه و المستعمل في اللسان العربي الفصيح هو تغيير وجب رده إلى منبعه الأصلي، وهذا التغيير أو الانحراف هو الذي أطلق عليه (اللحن).

2.1.1 معاني اللحن:

إنّ المتأمل في مصادر اللغة وفي المعاجم اللغوية القديمة خاصة يجد أنّ مادة اللحن لها عدّة معان يمكن ذكرها بإيجاز وهنا؛ غير أنّ الجامع لها هو التغيير، فما كان تغييراً في الألفاظ أو التراكيب أو المعاني وخالف قوانين اللغة العربية فهو اللحن المشهور بين علماء اللغة وهو أمر مستقبح وجب محاربه لأنه يخالف قواعد اللغة التي جرى عليها اللسان العربي قديماً. وما زين المغنيّ به كلامه فهو لحن مطلوب، وقد يكون له معان أخرى منها قول أحد الشعراء وهو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاريّ يصف كلام فتاة:¹

وحديثٌ أذّه هو ممّا يتعتُّ النَّاعِثُونَ يوزنُ وزناً

منطقٌ رائعٌ، وتلحنُ أحيا نأ وخيرُ الحديثِ ما كان لحنا

¹ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين "لسان العرب"، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، سنة 1414هـ، ج 13، ص 380، وروي البيت الأخير ب: (منطق صائب..) كما نقله ابن منظور في الصفحة الموالية، ج13، ص 381 و382. ويروي عجزه بـ(وأحلى الحديث ..) كما عند الجاحظ، أبو عثمان، "البيان والتبيين"، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دط، سنة، 1423هـ، ج1، ص137.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

فما قصده الشاعر هنا في قول الفتاة (وتلحن أحياناً) أي أنّها تُعَرِّض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها، فواضح جداً أنّ اللحن هنا جاء بمعنى الفطنة لا الخطأ اللغوي الذي نقصده وهو محل استعمال واسع من اللغويين.

وقد ورد اللحن بمعنى الفطنة في عدّة مصادر منها ما جاء في الأمالي: "اللحن بفتح الحاء: الفطنة، وربما أسكنوا الحاء في الفطنة، ورجل لحن، أي فطن، قال ليبيد يصف كاتباً:

مُتَعَوِّدٌ لِحْنٍ يَعِيدُ بِكِفِّهِ قَلَمًا عَلَى عُسْبِ ذَبْلَنٍ وَبَانِ

ومن اللحن الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ رجلين اختصما إليه في مواريث وأشياء قد درست، فقال عليه الصلاة والسلام: (لعلّ أحدكم أن يكون ألحن بحجّته من الآخر فمن قضيت له بشيء من حقّ أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار فقال كل واحد من الرجلين: يا رسول الله، حقّي هذا لصاحبي، فقال: لا ولكن اذهب فتوخّياً ثم استهماً ثم ليحلل كل واحدٍ منكما صاحبه) ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم! أي فاطنهم¹.

وقال الزمخشري: "و فلان ألحن بحجّته من صاحبه وفلان يلاحن الناس: يفاطنهم ويغال بهم لفطنته ودهائه"² فهذا يفتن لحجّته ويقصد الصواب فيصيب ويغلب بذلك خصمه.

¹ - القالي أبو علي، "الأمالي"، تح محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، سنة 1344هـ، 1926م، ج1، ص5.

² - الزمخشري جار الله، "أساس البلاغة"، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1998م، ج2، ص164.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

وأما الخطأ في القراءة أو في الكتابة فقد حفظت لنا المصادر بيان معناه منها ما جاء في مُعْجَم لسان العرب: " .. وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ: ترك الصَّوَابِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالنَّشِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، لَحَنَ يَلْحَنُ لَحْنًا وَلَحْنًا وَلُحُونًا؛ الْأَخِيرَةُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ:

فُزْتُ بِقِدْحِي مُغْرِبٍ لَمْ يَلْحَنِ

ورجل لاجِنٌ وَلَحَانٌ وَلَحَانَةٌ وَلُحْنَةٌ: يُخْطِئُ، وَفِي الْمَحْكَمِ: كَثِيرُ اللَّحْنِ، وَلَحْنُهُ: نَسَبُهُ إِلَى اللَّحْنِ، وَاللُّحْنَةُ: الَّذِي يُلْحَنُ النَّاسُ، وَاللُّحْنَةُ: الَّذِي يُلْحَنُ، وَالتَّلْحِينُ: التَّخْطِئَةُ¹.

وتجدر الإشارة إلى أن من تصدّى لتصحيح الأخطاء اللغوية أو مما عرف بمصنّفات اللحن قد استبعدت المعاني الأخرى لكلمة اللحن واكتفت بمقابلته بالخطأ اللغوي فحسب؛ وعليه اشتغلت وبه اشتهرت.

ومن نافلة القول نشير إلى معاني أخرى لكلمة اللحن ذكر بعضها ابن منظور في معجمه وأيده أصحاب المنجد في اللغة: " .. وَلَحْنٌ فِي قِرَاءَتِهِ إِذَا غَرَّدَ وَطَرَّبَ فِيهَا بِأَلْحَانٍ² لَحْنٌ فِي الْقِرَاءَةِ: تَرْتَمَ فِيهَا وَطَرَّبَ³، فَهَذَا تَوْضِيحٌ لِمَعْنَى التَّطْرِيبِ وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي زَمَانِنَا بِهَذَا الْمَعْنَى فِي مَجَالِ الْمَوْسِيقَى، وَمِنْ شَوَاهِدِهِ الشَّعْرِيَّةُ بِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ يَزِيدَ ابْنِ النُّعْمَانِ:

لَقَدْ تَرَكْتُ فَوَادِكَ مُسْتَجِنًا مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنَى
يَمِيلُ بِهَا، وَتَرْكِبُهُ بِلَحْنٍ إِذَا مَا عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أَنَا
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى تَذَكُّرُهَا، وَلَا طَيْرٌ أَرْنَا⁴

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج13، ص 379.

² - نفسه، مادة لحن، ج 13، ص 379.

³ - لويس معلوف وآخرون، "المنجد في اللغة"، المطبعة الكاثوليكية ببيروت، ط19، دسنة، ص717.

⁴ - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج13، ص184.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

وقد يخرج معنى اللحن عن الخطأ في اللغة والفظنة والتطريب إلى معنى آخر وهو فحوى الكلام؛ فمن شواهد هذا المعنى قول الشاعر:

هل من معاشر غيركم أدعوهمُ فلقد سئمتُ دعاءَ يا كلابِ
ولقد لحنتمُ لكم لكيما تفقهوا ووحيتُ وحيًا ليس بالمرتاب¹

ولعلَّ الشاعر يقصد أنه قال قولاً مفهوماً لكم وخاف على غيركم ورمز لهم كي يعرفوا قصده وفحوى الكلام هذا يخفى عن غيرهم.

وبتأمل مصادر اللغة العربية نجد للحن معانٍ أخرى أيضاً لا يسعني ذكرها كلها، وقد يختلط على القارئ بالمفهوم المشهور لكلمة اللحن وهو مخالفة قواعد اللغة والانحراف عن سنن العرب في كلامها، وربما تأخذ القارئ الدهشة حين يرسم في ذهنه أن اللحن له معنى واحد ويقراً بعدها أن بعض الخلفاء والأمراء كان يأمر بتعلم اللحن والمهارة فيه.. من هذه الأخبار ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (تعلموا اللحن في القرآن كما تتعلمونه)، فهل يعني هذا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرشد الناس إلى تعلم الأخطاء اللغوية لا سيما التي وقعت في القرآن الكريم؟ كلا بكل تأكيد، فمعنى اللحن هنا هو اللغة أو اللهجة ويريد بذلك: تعلموا لغة العرب بإعرابها؛ وهذا ما أكده الأزهري لما تعرّض إلى هذا المعنى بقوله: "... معناه تعلموا لغة العرب في القرآن واعرفوا معانيه"²، ومنه قول أبي مهدي: ليس هذا من لحن ولا من لحن قومي"³، يعني ليس لحن ولا لغة قومي، وأوضح هذا المعنى أبو هلال العسكري قائلاً: "اللحن: اللّغة، هذا

¹ - إحسان عباس، "ديوان القتال الكلابي"، دار الثقافة، بيروت لبنان، دط، سنة 1409هـ-1989م، ص36. وروى ابن منظور في اللسان البيت الثاني محل الاستشهاد بـ (ولقد لحنتم لكم لكيما

تقهموا.....)، ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج13، ص 382.

² - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، مادة لحن، ج13، ص381.

³ - نفسه، مادة لحن، ج13، ص381.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

بلحنِ بني تميم أي بلغتهم¹، والشواهد كثيرة التي تدل على معنى اللهجة الخاصة أو اللغة.

وعلى أية حال فإنّ في دراستي هذه يناسبها اللحن بمعنى الخطأ في اللغة وهو المستعمل والمشهور لكلّ من تصدّى لتصحيح الأخطاء اللغوية كما ذكرت، ومن الجدير بالأهمية أن أنوه من أنّ الخطأ اللغوي كلمة عامّة خصّصَ عمومها بعض اللغويين وقصر مادة اللحن على وجه واحد من الأخطاء اللغوية وهي مخالفة الصواب في الإعراب لا غير، قال ابن منظور شارحاً قول الشاعر السابق: **منطق صائب وتلحن أحياناً...** "تأويله وخير الحديث من مثل هذه الجارية ما كان لا يعرفه كلّ أحد، إنّما يعرف أمرها في أنحاء قولها، وقيل: معنى قوله **(وتلحن أحياناً)** أنها تخطئ في الإعراب، وذلك أنّه يُستلح من الجوّاري، ذلك إذا كان خفيفاً..."².

فالخطأ في الإعراب حسب هذا الرأي كان يستلح من الجوّاري إن كان خفيفاً، وقد ناقش المستشرق الألماني يوهان فك هذه القضية في قبول الخطأ في الكلام من النساء من عدمه أو أنّ المقصود باللحن في البيت هو الغناء أو الرمز والإشارة وغير ذلك من التأويلات، ووصل إلى نتيجة مفادها أنّ المقصود باللحن في قول الشاعر: **منطق صائب...** هو الرمز والإشارة استناداً إلى أقوال اللغويين والنقاد المتأخرين³. والمتأمل في ما نقله ابن منظور من أنّ الجوّاري كان يستلح منها الخطأ في الإعراب قول لا يقبله أدنى غيور عن اللغة العربية، ولا يمكن قبول الخطأ كائناً من كان قائله سواء أكان خفيفاً أم فيه

¹ - أبو الهلال العسكري، "المعجم في بقیة الأشياء مع نيل أسماء بقیة الأشياء"، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، دط، سنة 1997م، ص 50.

² - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج1، ص 381. والخبر نفسه ذهب إليه الجاحظ في **البيان والتبيين**، مصدر سابق، ج1، ص 137.

³ - يوهان فك، "العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب"، ترجمة عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة القاهرة، دط، سنة 2014م، ص 241-242.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

تكلّف؛ وهذا الرأي يناقض ما اجتهد فيه الأوائل وما بذلوه من جهد في رده وتصحيحه، فكيف يُقبل من جارية؟

إنّ جهد القدماء في صيانة الحرف العربي والمحافظة على بريقه تجلّى في المصنّفات الكثيرة التي عكفت على إرشاد ما أصاب الأقلام، وتوجيه ما تفسّى بين الألسنة من الانحراف عن الفصحى والخروج عن القوانين التي تكلم بها العربي بالسليقة التي فطر عليها وجرى على لسانه ألفاظها ومعانيها " فعظم الإشفاق من فُسُوْ ذلك وغلبته؛ حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم، إلى أن سبّبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتقييدها لمن زاغت عنه، فكان أول من أصل ذلك وأعمل فكره فيه، أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلّي، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هُرْمَز...¹.

لقد هرع اللغويون الأوائل إلى صيانة اللسان العربي بموازاة انتشار اللحن بين عامّة الناس وخاصّتهم وخشي الناس أن يصل ذلك إلى القرآن الكريم فيحرّفون كلام الله ويسيّئون إلى أقدس نص على وجه الأرض، لذلك انبرى أبو الأسود الدؤلّي إلى وضع معالم علم يحفظ اللغة العربية لسانها بتوجيه من الإمام علي بن أبي طالب في أصحّ الأقوال.

لقد كان الدافع الأول إلى نشأة النحو على ما وصلنا من أخبار هو انتشار اللحن بين الموالي الذين دخلوا في دين الله أفواجًا وقرأوا القرآن الكريم بالوجه الذي لم يوضع له، فوقعوا في اللحن و أساءوا إلى مراد الله في كلامه. ومن هنا يتبيّن أنّ ميلاد اللحن كان واضحًا في العصر الإسلامي وأنّ أول نص عمل علماء اللغة على صيانتته هو النصّ القرآني. وهكذا تردد اللحن في مجالس رسول صلى الله عليه وسلم وبين أيدي الفقهاء

¹ - أبو بكر الزبيدي، " طبقات النحويين واللغويين"، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، سنة 1984، ص 11.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

والمحدثين وفي كلام العامة، وانتشر بعد هذا العصر فلم نر له نهاية إلى يومنا هذا، وفي مقابل ذلك صاحب هذه المرحلة اهتماماً بالغاً من الناحية الأخرى بشأن اللغة الفصحى والحرص على صفائها ونقاؤها¹.

لقد أصاب اللحن جميع مناحي المستويات اللغوية ولم يترك باباً إلا ولجه لا يوقفه إلا لغوي له باع في اللغة حباه الله فطنة وذكاء في كشفه، فكان من جهة أخرى نعمة انتشرت بين الأمم والقبائل وبين الأمصار والبلاد فتقبلها علماء اللغة بقبول حسن وراحوا يشهرون سيف الدفاع عن حياض اللغة العربية، فأثروا المكتبة العربية بمصنّفات كثيرة ومؤلفات مائزة ترشد الضال وتنبه المخطئ إلى الاستعمال الصحيح من الكلام، فجاءت مصنّفاتهم على غير مثال وعلى شكل وعلى غير نهج، جمعهم في ذلك حبهم للغة الضاد وصيانة اللسان العربي من الانحراف، فأطلق على هذه المصنّفات (مصنّفات اللحن) لمحاربتها إياه ولكشفها خطورته، وسأعرض في دراستي هذه إلى كثير منها وسأشير إليها شكلاً ومضموناً.

وتجدر الإشارة إلى أنه تبعاً لتنوع اللحن في اللغة العربية تنوعت المصنّفات وتعدّدت واختلفت في معالجتها له ومحاربتها للحن أين كان مصدره، وعلى العموم كانت دراسة هؤلاء لمستويات اللغة كلّها، وسيأتي في قادم المباحث أنّ اللحن قد أصاب المستوى الصرفي والمستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، وفي مقابل هذا جاءت تصحيحات اللغويين وبيان أغلاط الناس في ألسنتهم وفي أقلامهم تبعاً لمواقع إصابات اللحن.

¹ - حسن عون، "اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة"، دار ط1، سنة 1952م، ص185.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

لقد أصاب اللحن اللغوي العربية في مكن ولم يقتصر على بيئة دون غيرها، ولا إقليم دون آخر، بدليل ما تصدّى له علماء اللغة في مشارق الأرض وفي مغاربها، فبموازاة نشأة النحو العربي نشأ اللحن أيضاً، وبموازاة انتشار اللحن انتشرت المصنّفات التي عكفت على محاربهته. ولا أدلّ على ذلك كثرة اللحن بين أوساط الفقهاء وخاصة الخاصة حتى صار مألوفاً غير مستقبّح بينهم، يقول أحمد بن فارس: "وقد كان الناس قديماً يجتنبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرأونه اجتنابهم بعض الذنوب، أما الآن فقد تجوّزا، حتى أنّ المتحدث يحدّث فيلحن، والفقير يؤلّف فيلحن، فإذا نُبِّها قالوا: ما ندري ما الإعراب وإثما نحن محدّثون و فقهاء"¹.

وهكذا انتشر اللحن شيئاً فشيئاً ولم يفرّق بين عاميّ أو عالم أو بين مجلس علم أو مجلس سخريّة، أو بين مشرق ومغرب، ومن الطبيعيّ جدّاً أن نرى غزارة في التّأليف في كبح جماحه رغبة منهم في صيانة اللغة العربية والمحافظة عليها نقيّة صافية.

¹ - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، تح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 1418هـ - 1997م، ص35.

3.1.1 اللحن عبر العصور:

لعلّ من المناسب أن أذكر بعض روايات نشأة اللحن في شتّى العصور حتى يتبيّن لنا تطور اللحن في اللّغة العربية، ولم أشأ التعمّق في هذا لأنّ المسائل في نظري أشبعت بحثاً، ولكنّه من المناسب أن أذكر شذرات منها لتعلّقها ببحثي.

أ- اللحن في العصر الجاهلي :

ورد في الشعر الجاهلي بعض اللطائف ذكرها الشعراء في قصائدهم وعدّها بعض النّقدة زلّة لا ينبغي التشهير بها ولا الانتقاص من صاحبها، قال الجرجاني في الوساطة: " .. وللفضل آثارٌ ظاهرة، وللتقدم شواهدٌ صادقة، فمتى وجدت تلك الآثار، وشوهدت هذه الشواهد فصاحبها فاضل متقدم؛ فإن عُثِر له من بعدُ على زلّة، ووجدت له بعقب الإحسان هفوة انتحل له عدزٌ صادق، أو رخصة سائغة؛ فإن أعوز قيل: زلّة عالم، وقلّ من خلا منها، وأيُّ الرجال المهذب، ولولا هذه الحكمة لبطل التفضيل، ولزال الجرح ولم يكن لقولنا فاضل معنى يوجد أبداً، ولم نسِم به إذا أردنا حقيقة أحداً، وأيّ عالم سمعت به ولم يزل ويغلط، أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يهفُ ولم يسقط"¹، من ذلك ما ورد في قول طرفة بن العبد:

يا لك من قُبْرَةٍ بمَعْمَرٍ خلا لكِ الجوّ، فبيضي واصفري

قد رُفِعَ الفُحُّ فماذا تَحْذِري ونقري ما شئتِ أن تُنْقِري

قد ذهبَ الصيّادُ عنك، فابشري لا بدّ يوماً أن تُصادي، فاصبري

فحدّف النّون من (تحذرين) في البيت الثاني، لكنّ الذي منعه من قول طرفة أجازة سيبويه؛ قال المرزوقي بعد أن عرض عدّة نماذج مشابهة منها قول طرفة: " وهذا يؤيّد

¹ - الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي، "الوساطة بين المتنبّي وخصومه"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، د سنة، ص 7.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

مذهب سيبويه في تجويزه للشاعر حذف حركة الإعراب عند الضرورة¹. وذهب القرافي في عدم وجود لحنٍ في البيت وعلل ذلك بـ: "قد نقل ابن خروف في (شرح سيبويه) أنّ حرف النون التي هي علامة الإعراب في المفرد، والتنثنية والجمع يجوز في سعة الكلام، ونقل: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قتلى بدر لما ناداهم: كيف يسمعوا وقد أفنوا، وأصله (يسمعون)، وإذا جاز الحذف في السّعة فأولى في الشعر، فلا لحن حينئذ"².

وروي عن الشاعر نفسه وهو إذ ذاك صبيّ - يصوّب الخطأ لشاعر آخر وهو المُسيّب بن علس الضبعي؛ فقد مرّ المُسيّب بمجلس بني قيس بن ثعلبة، فاستنشدوه، فأنشدهم:

ألا عم صباحا أيها الربيع واسلم
نحيك عن شحط وإن لم تكلم
فلما بلغ قوله :

وقد أتتاسى الهمّ عند احتضاره
بناج عليه الصّيعريّة مُكدم
كُميت كِنازِ اللحم حميريّة
مواشكة تنفي الحصى بمثلّم

قال طرفة: (استنوّقَ الجَمَل) وذلك لأنّ (الصّيعرية) علامة تكون في عُنق النّاقة لا الجَمَل. فوضع الشّاعر (الصّيعرية) في غير موضعها فاستنكره طرفة بن العبد.³

¹ - المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، " شرح ديوان الحماسة " تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ 2003م، ص 166.

² - القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، " نفائس الأصول في شرح المحصول "، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، سنة 1416هـ - 1995م، ج3، ص 1074.

³ - العسكري، أبو هلال، "الصناعتين"، تح علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، ط1، سنة 1419هـ، ص 86.

ومنه أيضا قول النابغة الذبياني:

فبتُّ كأني ساورثني ضئيلة من الرقش في أنيابها السَّم ناعِ

قال عيسى بن عمر الثقفي: "أساء النابغة في قوله فبتُّ.. و وجهه أن يقول السَّم ناعًا"¹.

وبناء على تخطئة طرفة بن العبد والنابغة وهم من هم قد يقول قائل إن هذا يعدّ ضرباً من ضروب اللحن، وليس من السهل أن يُحكم على هؤلاء بالزلل في اللغة وهم مصدرها وإليهم يحتكم العلماء بكلامهم، ويستشهد بشعرهم، ولعلّ هذا السبب هو ما ألجأ مصطفى صادق الرافعي بنفي وقوع اللحن في العصر الجاهلي لفصاحة الجاهلي بالفطرة، وإنه وإن خالف الوجه المشهور فهو يتكلم بلهجة قبيلته، ولعلّ هذا ما أشار إليه ابن جني بقوله: "واعلم أنّ الشيء إذا اطّرد في الاستعمال وشدّ في القياس فلا بدّ من اتّباع السّمع الوارد به فيه نفسه، لكنّه لا يتخذّ أصلاً يقاس عليه، ألا ترى أنّك إذا سمعت استحوذ واستصوب أدبتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السّمع فيهما إلى غيرهما"². فالمخالف للقياس لا يُسمّى لحنًا عندهم، وإنّما هو من قبيل الشاذّ الذي لا يُقاس عليه غيره، وما ذهب إليه مصطفى صادق الرافعي بقوله الأنف الذكر يُعزّز اعتبار اللّهجات أو اللّغات عند اللغويين حقيقة لا يمكن تجاوزها.

ب- اللحن في عصر صدر الإسلام:

وردت روايات كثيرة تثبت ورود اللحن في عصر صدر الإسلام يرجع بعضها إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها إلى خلفائه الراشدين؛ منها ما روي عن النبي صلى

¹ - الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين"، مصدر سابق، ص 41.

² - ابن جني، أبو الفتح عثمان، "الخصائص"، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، سنة 1952م، ج1، ص99.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

الله عليه وسلم " أن رجلاً لحن في حضرته فقال : أرشدوا أحاكم فقد ضل¹ إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن اللحن نوع من أنواع الضلال، ويبدو أن ظاهرة اللحن بدأت بالتفشي في عهده صلى الله عليه وسلم وباتت معروفة لدى الناس فوجب التحذير منها، قال السيوطي ت 911هـ: "وقد كان اللحنُ معروفاً، بل قد رُوينا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنتى لي اللحن)"² وهو دليل على ما يبدو أن قريشاً لم تكن تلحن في كلامها، وليس خافياً على أحد أن اللحن قد انتشر بين أفرادها، لكن بعضهم من يرى أن هذا تطاول من بعض النحاة في وضع شيء من الأحاديث الشريفة أو تأويلها مبالغة منهم في تحذير الناس من اللحن، قال صبحي الصالح بعد أن ساق الحديث: "لفظ اللحن هنا يكاد يصرخ بنفسه، ثم يضح في الصراخ منكرًا وجوده في هذا السياق مؤكداً أن الذين أدرجوه في الحديث غيّر على النحو هيابون من اللحن، مأخوذون بسحر الإعراب.. فاللحن لم يكتسب هذا المدلول الخاص إلا في وقت متأخر بعد أن تعارف الناس على تغيير معناه اللغوي الأصلي فكيف يستعمله النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الخطأ في اللغة ويحرص على أن ينفي عن نفسه هذا الخطأ؟"³

وعند الخلفاء الراشدين نجد ذكراً للحن فقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول: "لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن"⁴، وهو إقرار بوجود ظاهرة اللحن

¹ - السيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م، ج2، ص 341.

² - نفسه، الصفحة نفسها.

³ - صبحي الصالح، "دراسات في فقه اللغة العربية"، دار العلم للملايين، بيروت، ط16، سنة 2004م، ص 127-128.

⁴ - السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، مصدر سابق، ج2، ص 341.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

بين ألسنة الناس، وخاصة ما كان منه في قراءة القرآن الكريم إذ اللحن فيه كان أشنع، وكان التنبيه عليه أبشع.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب اللحن بالسياط تأديباً له و خشية الكذب على الله ورسوله، قال البلوي المالقي ت604هـ: "ومن أشد ما رأيت من اللحن ما أخرج به الخطابي رحمه الله عن الأصمعي قال: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فقد كذبت عليه، وقال الأصمعي أيضاً: سمعت حماد بن سلمة يقول: من لحن في حديثي فليس يُحدث عني"¹.

ومنها ما روي عنه أيضاً أنه مرّ بقوم يرمون ويسئون الرمي، فغضب من أحدهم وقال له: "أخطأت، فقال: نحن متعلمين فقال: والله لخطوك في كلامك أشد علينا من خطئك في نصالك، احفظوا القرآن وتفقهوا في الدين وتعلموا اللحن، واللحن في هذا الموضع اللغة قاله الأصمعي"². وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "فكتب كاتب من كتاب (أبي موسى) الأشعري كتاباً فيه، (من أبو موسى..) أو ما شابه ذلك من خطأ في القول، فكتب عمر إلى عامله: سلام عليك، أما بعد فاضرب كاتبك سوطاً واحداً، وأخر عطاءه سنة. أو (إذا أتاك كتابي هذا، فاجلده سوطاً واعزله عن عملك)، أو (قنع كاتبك سوطاً)، أو (إن كاتبك الذي كتب إلي لحن، فاضربه سوطاً)، وذكر الجاحظ أن الحُصَيْن بن أبي الحر كتب إلى عمر كتاباً فلحن في

¹ - المالقي، أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي المعروف بابن الشيخ، "الف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة"، تح، خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 2009م، ج1، ص48.

² - نفسه، ج1، ص50.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

حرف منه، فكتب إليه عمر: أن قنّع كاتبك سوطاً، وسبب ذلك أنهم كانوا يرون أن اللّحن عيبٌ مشين¹.

وقد انتشر اللّحن بعد ذلك في زمن الأمويين إذ لم تسلم منه عامّة القوم وخاصّتهم، فقد روي عن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان يلحن كثيراً؛ فرووا أنّه خطب الناس يوم عيد، فقرأ في خطبته: (يا ليثُها كانت القاضيّة) بضم التاء، فقال عمر بن عبد العزيز: عليك وأراحنا منك. وروى الجاحظ ت 255هـ أنّ كُتِب الوليد كانت تخرج وبها لحن كثير، فسأل إسحاق بن قبيصة أحد موالي الوليد: ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة². وهكذا "فاختلط العربي بالنبطي والحجازي بالفارسي ودخل الدين أخلاط الأمم وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام وبدأ اللحن في السنة العوام³".

ولم يقف الحال عند هذا الحد فحسب؛ بل فشا اللّحن بين خاصّة الخاصّة حتّى صار ظاهرة يؤرخ لها المؤرخون؛ ويروون روايات كثيرة يتندرون بها، فقد أحصوا اللّحّانين من البلغاء، فعَدّوا منهم "خالد بن عبد الله القسري، وخالد بن صفوان، وعيسى بن المدور. بل صار من لا يلحن نزر قليل يفتخر بلسانه، - قال الأصمعي: أربعة لم يلحنوا في جدّ ولا هزل: الشّعبيّ، و عبد الملك بن مزوان، والحجّاج بن يوسف، وابن القرية، والحجّاج أفصحهم⁴".

¹ - جواد علي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، دار الساقى، ط4، سنة 1422هـ - 2001م، ج17، ص 15.

² - الجاحظ، "البيان والتبيين"، مصدر سابق، ج2، ص 144.

³ - الزبيدي، "لحن العامّة"، تح عبد العزيز مطر، دار المعارف، مصر، دط، 1981م، ص4.

⁴ - الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي أبو القاسم، 1987م، "الأمالي"، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت، ط2، سنة 1407هـ - 1987م، ص 20. بتصرف.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

كما تسرّب اللّحن إلى المُحدّثين والفقهاء وتساهلوا في أمره، بحجّة أنّهم ليسوا نحاة وكأنّ من يهتم بالإعراب هم النّحاة فقط حسب قول ابن فارس ت 395هـ: "...فأمّا الآن فقد تجوّزوا، حتّى إنّ المحدث يُحدّث فيلحن، والفقهاء يؤلّف فيلحن، فإذا نُبِّها قالوا: ما ندري ما الإعراب، وإنّما نحن مُحدّثون وفقهاء.. فهما يسرّان بما يُساء به اللبيب"¹. ولانتشار اللحن بين أوساط المتكلمين والكتبة جعل الجاحظ يورّخ لأوليّة حدوثه في البادية، وفي بعض الأمصار بقوله: "قالوا: وأول لحن سُمع بالبادية: هذه (عصاتي)، وأول لحن سمع بالعراق: (حيّ) على الفلاح"². أي عصاي بدل عصاتي و(حيّ) بكسر الياء بدل فتحها.

وفي مقابل انتشار اللحن وتساهل النّاس فيه والتندّر عليه نجد بعضهم في صدر الإسلام يجتنّبونه اجتنابهم المعاصي والذنوب، وكان الدافع في ذلك دافعاً دينياً بلا شكّ وهو الحفاظ على لغة القرآن الكريم، والحفاظ على سلامة لغته لفظاً ومعنى.

من هنا يتبيّن أنّ ظاهرة اللّحن بدأت تنفّس أولاً بين أوساط عامّة النّاس وانتقلت بعد ذلك إلى خاصّتهم؛ فقهائهم ومحدّثيهم، ورأينا من يعدّ اللّحن ذنباً ومعصية ومنهم من يراه خطأ لا يجب تنفير النّاس منه.

¹ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، 1983م، "حلية الفقهاء"، أبو الحسين، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط1، سنة 1403هـ - 1983م، ص10.

² - الجاحظ، "البيان والتبيين"، مصدر سابق، ج2، ص 151.

2.1 المبحث الثاني: الخطأ والصواب في اللغة

1.2.1 مفهوم الخطأ والصواب:

إنّ الخطأ والصواب من المسائل التي استرعت اهتمام اللغويين القدامى والمُحدثين؛ وما كثرة التأليف في هذا المجال إلاّ دليل على العناية البالغة لدى علماء اللغة بتنقية اللغة العربية من الشوائب التي أصابتها منذ نشأة اللحن باختلاط الألسن، ودخول الأعاجم في دين الله أفواجاً بداية الفتح الإسلامي، إذ الأصل في المتكلم العربيّ الفصاحة في الكلام على سجيته، وما الخطأ إلاّ استثناء لغوي وجب على العارفين باللغة ردّ المتكلم به إلى الصواب السليم من اللغة، وهذا ما فعله المؤلفون الذين أثروا المكتبة العربية بكثرة التصنيف في هذا المجال دافعهم في ذلك ديني؛ وهو الحفاظ على سلامة النصّ القرآني وضبط ألفاظه، وإتقان ألفاظه، ومنه فهم معانيه.

ولم يُخف المؤلفون العرب منذ القديم هذا الدافع بل بيّنوا سبب تفشي ظاهرة اللحن، وفساد الألسن إذ بيّنوا أنّ دخول الأعاجم في دين الله وتكلمهم باللسان العربيّ أفضى بهم إلى الوقوع في الأخطاء اللغويّة ممّا جعلهم يهرعون إلى وضع قواعد وحدود يصونون بها كلامهم، ومنه نشأ النّحو جاء في نزهة الألباء في طبقات الأدباء: "جاء أبو الأسود الدؤلي إلى زياد وهو أمير بالبصرة؛ فقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وفسدت ألسنتها، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعل، قال: فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير! (تُوفِّي أبانا وترك بنونا)، فقال له زياد: (تُوفِّي أبانا وترك بنونا!)، ادع لي أبا الأسود؛ فلما جاءه قال له: ضع للناس ما كنت نهيتك عنه؛ ففعل. ويروى أيضاً، أنّ أبا الأسود الدؤلي قالت له ابنته: ما أحسنُ السماء! فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنّما تعجّبت من حُسنها؛ فقال لها: إذن فقولي: ما أحسن السماء! فحينئذ وضع النّحو؛ وأول ما رسم منه باب التعجب،

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

وحكى أبو حاتم السجستاني، قال: ولد أبو الأسود في الجاهلية، وأخذ النحو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه¹.

إنّ تقويم اللسان وردّه إلى صوابه ووضع مرجع يرجع إليه المتحدّث باللغة حيث يميّز سليمه من سقيمه لم يحتكره علماء التصحيح اللغوي فحسب؛ بل ما وضعه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأرشد به أبا الأسود الدؤلي في وضع قواعد لا يزيغ عنها المتكلم يرشد إلى ذلك قول أبو الأسود: "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد لمخالطة هذه الحمراء - يعني الأعاجم - فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه؛ ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها مكتوب: (الكلام كلّ اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء لمعنى) وقال لي: (انحُ هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك)"².

بناء على هذه الرواية وغيرها من الروايات التي تثبت وضع علم النحو يسوقنا الحديث إلى الصلة القوية بين (القواعد) و(اللحن)؛ فالقواعد هي النظم الصارمة التي وضعها أهل اللغة، واللحن هو الخروج الجزئي أو الكلّي عن هذه القواعد، فالقاعدة هي (الصواب) وما لا يتفق معها في الاستعمال هو (الخطأ)³، وعلى هذا الأساس فمن الطبيعي أن تكون القاعدة أسبق من اللحن، فلا يمكن أن يتصور بناء قاعدة على لحن فاش؛ ولنضرب مثالا يسيراً لذلك، يقول الحريري: "يقولون انضاف الشيء إليه، و انفسد الأمر عليه، كلا اللفظين معرّة لكاتبه، والمتلفظ به؛ إذ لا مساغ له في كلام العرب ولا في مقاييس

¹ - الأنباري، أبو البركات، "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ط3، سنة 1405هـ - 1985م، ص21.

² - نفسه، ص 18.

³ - محمد عيد، "المظاهر الطارئة على الفصحى"، عالم الكتب، القاهرة، دط، سنة 1980م، ص37.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

التصريف، ووجه القول أن يقال: أضيف الشيء إليه، وفسد الأمر عليه، والعلّة في امتناع انفعال منهما أن مبنى فعل المطاوعة المصوغ من انفعال أن يأتي مُطاوع الثلاثية المتعدية كقولك سكبته فانسكب وجذبته فانجذب وقدته فانقاد وسقته فانساق، ونظائر ذلك، وضاف وفسد إذا عديا بهمزة النقل فقبل أضاف وأفسد صارا رباعيين فلهذا امتنع بناء انفعال منهما¹. ففي هذا النص مثال بيّن على أنّ القاعدة هي التي توضح طبيعة الخطأ اللغوي الوارد على ألسنة الناس، وأنّ لولاها لما وصف أيّا كان كلامه بأنه صواب أو خطأ وهو معيار قويّ في مسألة التصحيح اللغوي درج عليه أكثر من صنفوا في تنقية اللغة العربيّة، سنعود إليه في الفصول القادمة بمزيد من الشرح والتفصيل.

يشير تمام حسان إلى مستوى الصواب في اللغة بأنّه الاستعمال المطّرد للغة حيث يقول: "فالمستوى الصوابي معيار لغوي يرضى عن الصواب ويرفض الخطأ في الاستعمال: وهو كالصوغ القياسي، لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين بها الباحث بواسطتها في تحديد الصواب والخطأ اللغويين، وإنّما هو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال"². إذن مستوى الصواب اللغوي حسب رأيه يؤيده السلوك اللغوي.

وفي هذا المعنى ذهب غير واحد من المستشرقين إلى أنّ الصواب اللغوي هو الاستعمال المطّرد للغة فعند سايس Sayce: "مقياس الصواب هو تعود المتكلمين على العبارة، واستعمالهم لها استعمالاً مطّرداً وإنّ ما يصحّ أن يُطلق عليه صواب نحوي هو ما

¹ - الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد، "درة الغواص في أوام الخواص"، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، سنة 1418هـ - 1998م، ص 45.

² - تمام حسان، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، عالم الكتب، القاهرة، ط4، سنة 1421هـ - 2001م، ص، 72.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

يؤيده السلوك اللغوي لمتكلمي اللغة¹، وعند سويت Sweet: " ما يؤيده الاستعمال العام لمتكلمي لغة من اللغات، هو ما يصحّ أن نطلق عليه اسم الصواب اللغوي"². فما أيده الاستعمال واطّرد بين متكلمي اللغة هو الصواب اللغوي وعكسه - حسب هذا الرأي- هو الخطأ، وعليه يستنتج رد الصواب والخطأ إلى الاستعمال آخذاً بالقول المشهور (خطأ مشهور خير من صواب مهجور).

إنّ اللّغة السّليمة حسب هذا الاتجاه هي اللغة التي يستعملها الناس فعلاً وليس هي اللغة التي وضع قوانينها النّحاة وحدّروا من الخروج على قواعدها، وبهذا لا فائدة من تعلم هذه القواعد، وعليه قد تصبح اللّغة العاميّة والدّارجة لغة سليمة، وأنّ اللغة الفصيحة التي يستقيها المتعلّم من القواعد قد تكون هي الخطأ.

ذهب اللغويين العرب القدامى إلى أنّ معيار الصواب في الألفاظ والأساليب هو التمييز بين ما استعملته العرب في ألفاظ اللّغة وتعبيرها، وبين ما أهملوه أو ما لم ينطقوا به، فقسّم علماء اللغة العربيّة القبائل إلى قسمين، اهتموا بإحداها وأهملوا الأخرى، وبنوا فكرتهم على أساس الفصل المكاني؛ البعد أو القرب من البداوة أو الحضارة، وهي الحدود الزمانية والمكانية التي سنتطرّق إليها في هذه الصفحات من هذا الفصل.

إنّ القبيلة إذا كانت موغلة في البداوة، مبتعدة عن حياة الحضرة كانت أبعد من اختلاط الألسن بها وانتشار ما يخلّ بفصاحتها، فأخذ الرواة منها وعدّوا لغتها أفصح اللغات، ووثقوا في كلام أهلها، وكلّما كانت القبيلة أقرب إلى الحضرة كانت أبعد في قبول لغتها وأضعف في منحها الثقة، لاحتمال مخالطة الأعاجم لها، ولم يقف العلماء في تحديد

¹ - أوتو جيسرسن، "اللغة بين الفرد والمجتمع"، تر: عبد الرحمان محمد أيوب، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط، سنة 1954م، ص124. وفيه ذكر لأقوال أخرى لهم في قضية مستوى الصواب اللغوي.

² - نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

الرقعة المكانية للقبائل فحسب؛ بل حدّوا أسماء قبائل بعينها ورفضوا كثيراً من القبائل لهذا السبب ثم زادوا أن ضيقوا حدوداً زمانية أخرى، ثم تطور الحال وتغيّرت أوضاع الناس ففشا اللحن في كل موطن، ولحن العامّة والخاصّة، وتوسّعت رقعة اللغة العربيّة فشملت كلّ الأقطار التي دخلها الإسلام، فعمل اللغويون على جمع شتات اللّغة من البيئّة التي حدّدها القدماء، حتى وإن لم يعيشوا في ذلك الزّمان، فهذا ابن منظور من اللغويين المتأخرين بنى معجمه لسان العرب على مادة زمن الفصاحة. وهكذا سار النّاس وتطوّرت حياتهم وتطوّر معهم اللحن فظهرت كتب ومصنّفات تدعو للحدّ منه، ولوحظ أنّ النّاس تخلّوا عن استعمال الفصحى لعدّة عوامل وأسباب يطول ذكرها؛ فظهرت لهجات تتنافس الفصحى في عقر دارها سمّيت في العصر الحديث باللّغة العاميّة أو اللّغة الدّارجة.

ولم تعد العبرة بما يمكن أن يستعملوه حيث اختلفت طرائق تعبيرهم اللغوي من ناحية الصّحة اللغوية أرجعها المستشرق الألماني يوهان فك إلى ثلاثة: التربية، النسب، المركز الاجتماعي.¹

ويمكن لنا أن نصنّف الأخطاء التي أصابت اللّغة العربيّة إلى ثلاثة هي:²

- 1- **الخطأ الإعرابي:** وهو خطأ يصيب أواخر الكلمات المتأخية في جملة، وهو أسهل الأخطاء ويمكن الكشف عنه بمعرفة مسائل النحو.
- 2- **الخطأ التصريفي:** وهو خطأ يصيب الكلمة نفسها بوضعها في غير موضعها، أو بإساءة تصريفها، ويمكن ردّه إلى الصّواب بمراجعة قواعد التّصريف.
- 3- **الخطأ الخفي:** وهو خطأ يقع في الجمل من حيث التركيب، وهذا النوع هو أشدّ الأخطاء فتكا باللّغة لأنّ مرتكبه من أهل الخاصّة، وممن تصدّوا للكتابة والتأليف.

¹ - يوهان فك، "العربية دراسات في اللّغة واللهجات والأساليب"، مرجع سابق، ص 136.

² - عبد الفتاح سليم، "المعيار في التخطئة والتصويب"، دار المعارف، مصر، ط1، سنة 1411هـ - 1991م، ص 10.

2.2.1 مفهوم التصحيح اللغوي:

جاء في لسان العرب مادة صحح: "صحَّ الشيء: جعله صحيحاً. وصححت الكتاب والحساب تصحيحاً إذا كان سقيماً فأصلحت خطأه وأتيت فلاناً فأصححته أي وجدته صحيحاً، والتصحيح من الشعر: ما سلم من النقص"¹.

وكلمة التصحيح اللغوي تعني التصويب اللغوي فيقال تصحيح اللغة أو تصويبها الصواب من القول أو الفعل، ومنهم من رفض استعمال التصويب بدل التصحيح لعدم ورودها في المعاجم بهذا المعنى، قال أحمد مختار عمر: "الوارد في اللغة: صَوَّب الشيء: رآه أو عدَّه صواباً، واستعمل هذا الفعل حديثاً بمعنى تصحيح الخطأ وهو استعمال له سنده في اللغة، فإنَّ التعديّة بالتضعيف تحمل معنى الجعل والسيرورة، وقد أقر مجمع اللغة المصري هذا الاستعمال الحديث، وأثبتته المعاجم الحديثة ففي الوسيط: (صَوَّب الخطأ: صحَّحه)، وفي المنجد: صَوَّب النص: صحَّح أخطاءه وأزالها، وفي الأساسي: صوب الخطأ: أصلحه"².

وسواء اعتمدنا التصحيح أو التصويب فإنَّ العملية التي أثمرت عبر تاريخ المصنَّفات في هذا المجال سمَّيت بتتقية اللغة، وسمَّوا الكتب التي ألَّفت في هذا الشأن بكتب لحن العامَّة أو مصنَّفات اللحن، وما هو ملاحظ أنَّ من ألف في هذا الفن لم يستقرَّ على اسم واحد ولا على منهج واحد؛ فسمَّيت بأسماء مختلفة منها لحن العامَّة ولحن الخاصة الفصيح، التقويم، التتقية، التصحيح، التصويب، النقد اللغوي.... الخ ولقد بلغت تلك المؤلفات حدًّا من الكثرة جعلها صنفاً خاصاً ومميّزاً في تاريخ البحث اللغوي عند العرب، منها ما وصل إلينا كاملاً - مخطوطاً أو مطبوعاً - ومنها ما وصل إلينا متفرّقاً في

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، مادة صحح، ج2، ص508.

² - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م، ج1، ص236.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

نصوص اشتملت عليها كتب أخرى، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على غزارة مادّتها، ومنه نستنتج أنّ اللحن أو الخطأ في اللّغة قد أخذ طريقه في التوسع على حساب الفصحى.

وما يمكن ملاحظته أيضاً أنّ حركة التصنيف في تنقية اللّغة و إيقاف مدّ اللحن في الألسنة والكتابة لم تتوقف إلى الآن، ورغم كلّ الجهود التي بُذلت إلا أنّ ظاهرة الخطأ لا تزال قائمة.

3.2.1 الفرق بين التصحيح والتّصويب:

شاع استعمال بعض المصطلحات المرتبطة بهذا الفن في العصر الحديث ومنها التصويب والتصحيح والأخير هو ما ارتضيناه عنواناً لدراستنا، وكثرت عناوين الكتب المصنّفة في اللحن بالمصطلحين، وسنجلّي الفرق الدقيق بينهما ونوضّح رأينا في استعمالنا التصحيح بدل التصويب، فالتّصويب في اللّغة من صَوَّبَ بتخفيف الواو وهو " أصل يدل على نزول شيء واستقراره قراره، ومنه خلاف الخطأ"¹، وورد في معجم اللسان وغيره معانٍ أخرى لكلمة صوب ومشتقاتها منها: "...وأصاب الشيء: وجدّه، وأصابه أيضاً: أرادّه، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾؛ قال: أراد حيث أراد؛ قال الشاعر:

وغيرها ما غير الناس قبلها، فناءت، وحاجات النفوس تصيبها

أراد: تريدها؛ ولا يجوز أن يكون أصاب، من الصواب الذي هو ضد الخطأ، لأنه لا يكون مصيباً ومخطئاً في حال واحد، وصاب السهم نحو الرمية يصوب صوباً وصيبوبة وأصاب إذا قصد ولم يجز؛ وقيل: صاب جاء من عل، وأصاب: من الإصابة، وصاب

¹ - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، "مقاييس اللّغة"، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، سنة 1399هـ - 1979م، مادة صوب . ج3، ص 317.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

السهم القرطاس صيبا، لغة في أصابه. وإنه لسهم صائب أي قاصد، والعرب تقول للسائر في فلاة يقطع بالحدس، إذا زاغ عن القصد: أقم صوبك أي قصدك. وفلان مستقيم الصوب إذا لم يزغ عن قصده يمينا وشمالا في مسيره، وفي المثل: مع الخواطيء سهم صائب؛ وقول أبي ذؤيب:

إذا نهضت فيه تُصعد نفرها، كعنز الفلاة، مستدر صيابها

أراد جمع صائب، كصاحب وصحاب...¹

وجاء في معجم التعريفات أنّ (الصواب) اصطلاحاً " هو الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره"².

وجاء في الفروق اللغوية ما معناه: "الصّواب إطلاق الاستقامة على الحسن والصدق... و لا يقال للكلام المستقيم صواب إلا إذا كان حسناً"³، و الخطأ والصواب يستعملان في المجتهديات أي في فروع العلم، والحقّ والباطل يستعملان في المعتقدات⁴.

فالمعاني المعجمية التي تحتلها مادة (صوب) تعبّر عن المقصود، وتدلّ في مجملها حول إراقة الماء وصبّه وعدم الوقوع في الخطأ والفصل في صواب الشيء وصحته والقصد إلى الشيء، إلى غير ذلك من المعاني، أما المعنى الاصطلاحي للصواب فيعبّر عن منتهى الصحة وسلامة السداد، وعليه فإنّ كلمة الصواب يتحدّد معناها في الإحاطة بالأمر المقصود، لا المقاربة منهما كما هو الأمر في كلمة التصحيح.

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، مادة صوب، ج1، ص 536-537

² - الشريف الجرجاني، "كتاب التعريفات"، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، سنة 1403هـ - 1983م، باب الصاد، مادة صوب، 135.

³ - العسكري، أبو هلال، "الفروق اللغوية"، تح: محم إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة القاهرة، دط، دسنة، ص54.

⁴ - الجرجاني، "كتاب التعريفات"، مصدر سابق، 135.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

وإذا ما اعتمدنا مصطلح التصحيح - وهو ما ارتضيناه في بحثنا - فإنه يحتمل الأمر فيه وجود (صحيح) و(أصح) على اختلاف بينهما في قوة الدلالة وكثرة الاستعمال، أما الأمر في الصواب فمختلف - حسب رأينا - لأنه لا يحتمل إلا وجهة محددة هي (الأصح) على الإطلاق، ولهذا نكون قد ضيقنا على أنفسنا إن استعملنا كلمة التصويب ومارسناها تطبيقياً؛ ذلك أنه لا وجه ثانٍ لها بينما التصحيح يقتضي أن يكون للفظ أو الأسلوب وجه ثانٍ وواقع التصحيح هو ما فرض هذه النظرة، لذلك نجد كثيراً من ردود اللغويين في بيان الوجه الثاني الذي أغفله المؤلف الأول.

ومن خلال إلقاء نظرة سريعة على المؤلفات في هذا الشأن نجد أن كثيراً من اللغويين المحدثين قد جعل كلمة التصحيح مرادفة للتصويب طالما أنهما تؤديان غاية واحدة وهي تنقية المفردات والأساليب والمعاني من الشوائب التي أصابتها وردّها إلى الاستعمال الحقيقي لها، ويظهر ذلك جلياً من خلال العناوين التي اعتمدت كلمة الصواب عنواناً لمؤلفاتهم، وسنتطرق لهذه المصنّفات وغيرها في الفصل المخصص للغويين المحدثين.

إنّ طبيعة اللغة العربية التي توصف بأنها حمّالة لأوجه مختلفة في كثير من مباحثها أتاحت لأهل اللغة والباحثين في علومها الاستفادة من تلك الطبيعة، وبناء عليه؛ فإنّ مصطلح التصحيح يعد الأنسب لتوظيفه في هذه الدراسة.

3.1 المبحث الثالث: الخطأ والصواب عند اللغويين القدماء والمحدثين:

سأتحدث في هذا المبحث عن مفهوم الخطأ والصواب عند اللغويين العرب القدماء وموقفهم من هذه الظاهرة، ثم أعرج بعد هذا إلى العمل نفسه لدى اللغويين المحدثين حتى تتضح لنا الصورة أكثر في تعامل الجهابذة مع هذه الظاهرة اللغوية.

1.3.1 الخطأ والصواب عند اللغويين العرب القدماء:

يقوم التصحيح اللغوي على حراسة اللغة العربية الشريفة مما شاع على ألسنة الضعاف من العامة والخاصة في المفردات أو التراكيب أو ما اعتري أساليب اللغة العربية ألفاظاً قد تؤدي إلى فهمٍ سقيمٍ للمعنى، كما تكمن مهمته في تصحيح المعاني التي استعملت استعمالاً خطأً قد يأخذها المتكلم ويفهم من كلامه معانٍ غير التي قصدتها، وهنا نكون بين أمرين تصحيح الألفاظ والأساليب وتصحيح المعاني أيضاً، ومن هنا تظهر أهمية التصحيح اللغوي حيث ينبّه على الخطأ ويعطي بديله من الفصح، والتصحيح اللغوي اتخذته بعض اللغويين قديماً وحديثاً مهنة و تخصصاً في الوقت نفسه، الدافع في ذلك حماية اللغة الفصحى من الزيغ والفساد اللغويين من جهة ولجني المال من جهة أخرى، لذلك كثر عند اللغويين القدماء بعض المصطلحات في هذا المجال منها الخطأ والصواب والغلط والفصح والأفصح، فما دلالة كل مصطلح من هذه المصطلحات؟

يقول أبو هلال العسكري ت 400هـ في الفرق بين الخطأ والغلط: "الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ويجوز أن يكون صواباً في نفسه والخطأ لا يكون صواباً على وجه... لأنّ الخطأ ما كان الصواب خلافه، وليس الغلط ما يكون الصواب خلافه، بل هو وضع الشيء في غير موضعه قال بعضهم الغلط أن يُسهى عن ترتيب الشيء وإحكامه والخطأ أن يسهى عن فعله أو أن يوقعه من غير قصد له ولكن لغيره"¹، فقد

¹ - العسكري أبو هلال، "الفروق اللغوية"، مصدر سابق، ص 55.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

عرّف الخطأ بنقيضه وهو الصواب أي ما كان صواباً في مفردة أو أسلوب أو تركيب فنقيضه هو الخطأ، و لا يجوز أن يكون في الخطأ صواب ولو بوجه، بخلاف الغلط لا يستدل عليه بوجود الصواب فهو في نهاية الأمر صواب وُضع في غير موضعه، فكلّ ما كان الصواب خلافه ونقيضه فحكمه الخطأ ، وما احتمل أن يكون صواباً غير أنّه وُضع في غير موضعه فهو الغلط لا الخطأ، ويؤيد هذا الكلام ما قاله ابن كمال باشا في مقدمة كتابه (التنبيه على غلط الجاهل والنبية): "...قالوا بعد ما أطالوا: (إنّ الغلط المشهور أفصح)، فقلت: حُجبتُم عن الحال في صورة الحال، بل هو أفصح؛ لأنّ الغلط الفصيح - إنّ صحّ أن يكون - فلا أقلّ من أن يستعمله المولّدون"¹ ، فكلّ ما خالف قواعد اللغة يسمى الخطأ، وما استعمل استعمالاً مُخلاً بالمراد وإن كان صواباً يسمّى الغلط.

وهذا المعنى المقرّر عبّر عنه أحد اللغويين الغربيين الغربيين في توضيح معنى الخطأ إذ يقول: "الأخطاء بُنى خاصّة في لغة المتعلّم المرحلية تعدّ علامات ظاهرة لنظام لغوي يستخدمه المتعلم في وقت ما...وبعبارة أخرى: الخطأ انحراف ملحوظ عن القواعد النحوية التي يستخدمها الكبار في لغتهم الأم"².

وإذا وقع المتكلم أو القارئ في خطأ ما فإننا نقوم بتخطئته وتبيين الصواب له ف"خطأه تخطئة وتخطئاً: نسبه إلى الخطأ، وقال له أخطأت. يُقال: إن أخطأت فخطئني، وإن أصبت فصوّبني، وإن أسأت فسوّي عليّ. أي قل لي قد أسأت. وتخطأت له في المسألة أي أخطأت. و تخاطأه و تخطأه أي أخطأه. قال أوفى بن مطر المازني:

¹ - ابن كمال باشا، "التنبيه على غلط الجاهل والنبية"، صححه د. رشيد عبدالرحمان العبيدي، مجلة المورد، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام دار الجاحظ الجمهورية العراقية، المجلد 9، العدد 4، سنة 1401هـ 1981م، عدد خاص بمناسبة حلول القرن 15، ص 555.

² - دوجلاس بروان، "أسس تعلّم اللغة وتعليمها"، ترجمة د. عبده الراجحي ود. علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، سنة 1994م، ص 204 .

أَلَا أَبْلَغَا خَلَّتِي، جَابِرًا بَانَ خَلِيْلَكَ لَمْ يُقْتَلِ

تَخَطَّاتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ وَأَخَّرَ يَوْمِي، فَلَمْ يَعَجَلْ¹

وقد يكون الخطأ راجع إلى قصد المتكلم أو فاعل الخطأ فإذا قصد الفعل فهو متعمد له وإذا ارتكب الخطأ غير قاصد له فهو مخطئ ، وهنا تتدخل النفس البشرية في تحديد معنى الخطأ ، وعليه تحاسب على قدر إرادة الإنسان وفق ما يقتضيه قانون الخاطئ "وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمدا وسهوا؛ ويقال: خطئ بمعنى أخطأ، وقيل: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد. ويقال لمن أراد شيئا ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ"².

فالمتكلم أو الكاتب المخطئ سواء أكان ذلك قاصداً الخروج عن القواعد العربية وسمت كلام العرب وقوانينها التي وضعتها، أم فعل غير الصواب وانتهج نقيضه عن جهل منه فهو مخطئ يستوجب رده إلى فصيح الكلام، والتنبية إلى أن ما وقع فيه يعدّ محظوراً وإن كانت نيته حسنة وكان قصده سليماً، وهذا الباب ضلّ فيه كثير من المتقنين في عصرنا اليوم حينما ينبه فيه على خطأ لغويّ يقولون لك: (لم نقصد الوقوع في الخطأ) وكأنّ الخطأ لا يقع فيه من يقع إلاّ المتعمد القاصد إلى إخلال القاعدة اللغويّة وخرمها صوتاً أو صرفاً أو تركيباً أو أسلوبياً لأسباب شتى، وهذا ما جعل أمر التصحيح اللغوي تسمنرّ منه الناس وتنفر منه، وربما سمعت عبارة (قل و لا تقل) فتتفر منها قبل أن يأتيك التصحيح!

وبهذه المفاهيم اشتغل علماء التصحيح اللغوي القدماء في تنقية اللغة العربية ممّا شابها من انحراف فكانوا يُوردون اللفظ الفصيح مبينين وجه الغلط فيه إلى جانبه؛ فهذا

¹ - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، فصل الخاء المعجمة، ج1، ص66.

² - نفسه، الموضع نفسه.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

ابن السكيت في كتابه إصلاح المنطق يقول: "وهو الكَثَانُ ولا تقل: الكِثَانُ، وتقول: هم في لِيَانٍ من العيش، أي في لِينٍ من العيش، وتقول: هي الكَثْرَةُ ولا تقل: الكِثْرَةُ، وهي البِضْعَةُ ولا تقل: البِضْعَةُ، وتقول: ما أكثر كَسْبُهُ، ولا تقل: كِسْبُهُ"¹ فالكلمات الصائبة تأتي في مقدمة الحديث ثم يتبعها بالكلمات الخاطئة مصدرة بـ (لا تقل)، فكل كلمة ذكر قبلها (لا تقل) هي كلمة مجانية للصواب، أما الكلمة الصحيحة فهي التي ذكرها قبل عبارة (لا تقل)، ولم يكتف ابن السكيت ت 244هـ بعبارة (لا تقل) للتدليل على الكلمات الخاطئة بل استعمل عبارة أخرى وهي (تقول العامة)؛ جاء ذلك في مواضع كثيرة من كتابه منها؛ "... وتقول: هذه مِرَاةٌ جيدةٌ، والجمع مَرَاءٍ، وتقول العامة: مِرَاةٌ بلا همز، وتقول: هي المَلَاءَةُ، ويقول العامة: مَلَاةٌ بلا همز"² أي من فصيح الكلام أن تهمز مرآة والملاءة والعامة تركز النطق بالهمزة فيهما، وجاء في موضع آخر قوله: "وتقول: قد بنى فلان على أهله، وقد زَفَّها وأزْدَفَّها، وتقول العامة: بنى فلان بأهله"³ وهو منع صريح في استعمال العامة لبعض حروف الجر في غير مكانها فتقول: بنى فلان على أهله أي تزوجها لا بنى فلان بأهله . ولم تغيّر العامة في بنية الكلمة من تحريف في بعض حروفها أو استعمال حروف مكان بعض فحسب؛ بل غيرت حتى في دلالة بعض الألفاظ فاستعملتها استعمالاً خاطئاً ووضعت المفردة في غير موضعها الدلالي فهو من الخطأ الشنيع الذي ينبغي أن يُصحح، جاء ذلك في قوله: "ومما تضعه العامة في غير موضعه قولهم: خرجنا ننتزّه، إذا خرجوا إلى البساتين، وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف"⁴ فقصدت العامة بلفظ التنزه هو الخروج إلى البساتين البعيدة للترفيه عن نفسها بينما دلالة

¹ - ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، "إصلاح المنطق"، تح محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، سنة 1423هـ - 2002م، ص125.

² - نفسه، ص 113.

³ - نفسه، ص 218.

⁴ - نفسه، ص 202.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

المفردة عكس ذلك فإنّما هي التباعد عن الميَاه والأرياف لا الاستمتاع بوقتٍ ما في مكانٍ ما.

كما عبّر ابن السكّيت عن الخروج عن سَمَتِ كلام العرب للألفاظ بعبارة (لغة رديئة) وذلك في قوله: "ويقال: فِصُّ الخاتم بالكسر، وهي لغة رديئة"¹ إشارة لكسر كلمة فِص؛ فالأفصح فيها فِصٌّ بالفتح كما قرّرها هو قبل حكمه عليها بالرداءة.

وكما هو ملاحظ فإنّ التشويه الذي أصاب اللّغة العربية في عصر ابن السكّيت مسّ بنية المفردات سواء بزيادة بعض الحروف أو النقصان فيها وفي ضبطها بالحركات ومسّ دلالاتها أيضاً، وسنتطرق بالتفصيل إلى هذا وغيره في الفصل الثاني .

وقد أسهب ابن قتيبة ت276هـ في كتابه أدب الكاتب في عرض مادة التصحيح اللغوي حيث بوّب لعدّة أبواب مسّت الجوانب الصوتية للمفردات كالإبدال، والإدغام، والإعلال، والتغيّر بزيادة الحروف أو حذفها، وعزا هذه التغيرات إلى العامّة تارة وإلى النّاس تارة أخرى، وسنعرض بعض هذه الأبواب كما جاءت في كتابه:

- باب ما يهمز من الأفعال والأسماء والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها: يقال: " أَكَلْتُ فلاناً " إذا أَكَلت معه، ولا تقل واكَلته؛ و(أَزَيْتُهُ) حاديتَه، ولا تقل وازيتَه، وكذلك (أَجَرْتُهُ الدابة والدَّار)، و (أَخَذْتُهُ بذنبه)، و(أَمَرْتُهُ) في أمرِي، و(أَخَيْتُهُ) و(أَسَيْتُهُ) بنفسِي، و(أَزَرْتُهُ على الأمر) أي: أَعنته وقويتَه، فأما وَازَرْتُهُ فصرت له وزيراً، وأَثَيْتُهُ على الأمر هذا كله العوامُ تجعل الهمزة فيه واواً².

¹ - ابن السكّيت، "إصلاح المنطق"، المصدر السابق، ص 124 .

² - ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، "أدب الكاتب"، تح محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، دط، سنة 1981م، ص 369 .

- باب ما لا يهمز والعوام تهمزه: "يقولون رجل أعزب وإنما هو عَزَب" ¹
- باب ما يشدد والعوام تخففه: "هذه فُوَّهة النهر بالتشديد، ولا يقال فُوَّهة" ²
- ومن باب ما جاء خفيفا والعامّة تشدده: هي "الرَّبَاعِيَّةُ لِلسَّنِّ، ولا يقال رَبَاعِيَّةٌ، وفرس رَبَاعٍ، والأنثى رَبَاعِيَّةٌ مخففة، وهي الكراهية والرَّفَاهِيَّةُ والطَّوَاعِيَّةُ... ورجل يَمَانٍ وامرأة يَمَانِيَّةٌ" ³.
- باب ما جاء محرّكا والعامّة تسكّنه: "أتحفّهُ تُحَفَّةٌ وأصابته تُخَمَّةٌ، وهي اللُّقْطَةُ لما يُلتقط، وتَجَشَّاتٌ جُشَاءٌ على فُعْلة" ⁴.
- باب ما جاء ساكناً والعامّة تحرّكه: يقال: "أجدُ في بَطْنِي مَعْسًا ومَعْصًا وأصله الطعن، وهو شَعْبُ الجند و لا يقال شَعَب" ⁵.
- باب ما جاء مفتوحًا والعامّة تضمه: "التَّرْقُوةُ، و عَرْفُوةُ الدلو بالفتح، قبلت الشيء قَبُولًا بفتح القاف، وعلى فلان قَبُولٌ حسنٌ إذا قبلته النفس، وهو المَصُوصُ بفتح الميم، وهو درهم سَتُوق بفتح السين، و كلب سَلُوقِيٌّ بفتح السين، وأحسبه نسب إلى سَلُوق اليمن، و هو شَنْفُ المرأة، بفتح الشين، وفعلت ذلك به خَصُوصِيَّةً ولصُّ بين اللُّصُوصِيَّةِ وهي الأئِمَّةُ واحدة الأنامل بفتح الميم، وهو السَّعُوطُ والعَرُورُ والسَّنُونُ والوَجُورُ بفتح أوائلها" ⁶.

1 - ابن قتيبة، "أدب الكاتب" المصدر السابق، ص 372

2 - نفسه، ص 376.

3 - نفسه، ص 377.

4 - نفسه، ص 382.

5 - نفسه، ص 381.

6 - نفسه، ص 393.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

- باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما كقوله: يقولون: نَقَمْتُ عليه ، ونَقَمْتُ فأنا أَنْقَمُ أجود ويقولون قَحَلَ الشيء إذا جَفَّ، وقَحَلَ أجود. ويقولون: دَهَمَهُمُ الأمر ودَهَمَهُمُ أجود، ويقولون شَمَلَهُمُ الأمر وشَمَلَهُمُ أجود.¹

ويقولون: "حَذَقَ الغلام القرآن وغيره، وحَذَقَ أجود يقولون نصحتك وشكرتك والأجود نصحت لك وشكرت لك"².

نلاحظ أنّ ابن قتيبة لم يقتصر على مجال دون آخر؛ فشمّل جهده بنية الكلمة ودلالاتها على حدّ سواء، ممّا نستنتج منه أنّ الانحراف في عهده أصاب المفردات والأساليب، ولم يقتصر على البنية الظاهرة فحسب؛ بل تعدّاه إلى المعاني والدلالات، ووصل بناطقي العربية في زمانه أن استعملوا لغاتٍ ضعيفةً تاركين الأفصح منها، ولو اقتصر الانحراف على باب دون باب لهان الأمر، لكنّ الانحراف في باب الإدغام مثلاً قد يوجد له تعليل في لجوء الناطق إلى التخفيف، بناء على الجهد العضلي الذي يبذله اللسان في نطقه لصوتين مُدغمين دون إدغام سيرتفع اللسان إثرها مرتين وبذلك نستنزف الجهد والوقت.

ونستطيع القول إنّ الظواهر التي عالجها ابن قتيبة هي مباحث صوتية تنوعت بين الحركة والصوت وبنية الكلمة والحرف والتغييرات التي تطرأ على الإبدال والإدغام، وهذه الظواهر نرى أنّ اللغويين المحدثين قد سمّوها بأسماء مختلفة كالفونيم والنبر والتنغيم والمقطع الصوتي³.

عرض لنا ابن قتيبة الجانب الدلالي أيضاً وكشف عن زيغ الناطقين في اختيارهم المعنى المراد؛ يظهر ذلك من خلال ردّه على ابن السكّيت في النقل السابق ذكره في

¹ - ابن قتيبة، "أدب الكاتب" المصدر السابق، ص 421.

² - نفسه، ص 424.

³ - حلمي خليل، "الكلمة دراسة لغوية معجمية"، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، سنة 1998م. ص 40 و 46.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

تخطئته العامّة في استعمالها لمعنى مفردة (النتزّه)، إذ رأى أنّ العامّة مخطئة في وضع المفردة في غير موضعها الأصلي وهو التباعد عن المياه والأرياف، أما ابن قتيبة فهو يرى أنّه لا ضير في استعمال العامّة للنتزّه بمعنى الخروج إلى البساتين طالما أنّ البساتين تكون عادة خارج الديار، ومن يأتيها حتماً سيتباعد عن الديار إذ يقول موضحاً: "وكان بعض أصحاب اللغة¹ يذهب في قول الناس (خرجنا نتزّه) إذا خرجوا إلى البساتين - إلى الغلط، وقال: إنّما النتزّه التباعد عن المياه والريف، ومنه يقال (فلان يتزّه عن الأقدار) أي: يُباعد نفسه عنها، وفلان نزيه كريم إذا كان بعيداً عن اللؤم، وليس هذا عندي غلطاً؛ لأنّ البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنّما تكون خارج المصر؛ فإذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتزّه، أي: يبعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزّه القعود في الخضر والجنان"².

يتبيّن هنا أنّ ابن قتيبة اعتمد على المعنى الأصلي للمفردة في فهم المعنى الثانوي، أمّا المعنى الفرعي هو المعنى السياقي، أو الوجوه التي يتصرف إليها اللفظ في الكلام وفي كلّ هذا تعود إلى المعنى اللغوي، ولقد أشار أيضاً إلى قضية مهمة وهي شيوع المعنى الأصلي بكثرة الاستعمال، فالاستعمال عامل مهم في تثبيت المعنى لدى الناطقة إذ لا سبيل إلى إلغائه مادام يحاول أن يربط المعاني المتعددة بمعنى عام أصلي تتصل به المعاني الفرعية اتصالاً قوياً أو ضعيفاً. وقد يلاحظ في هذا الرأي أنّ التطور الدلالي لمفردة النتزّه منهم من لم يسجله واكتفى بإثباته وعدم الاعتماد عليه، وفي هذا حجة اتخذها اللغويون المحدثون في التوسع في اللغة وأنّ التطور الدلالي مثبت موجود منذ القدم، سنعرض هذا الرأي في فصل التصحيح اللغوي في العصر الحديث.

¹ - يقصد من مقارنة النصين ابن السكيت والله أعلم .

² - ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، مصدر سابق، ص 38 و 39.

2.3.1 الخطأ والصواب عند اللغويين المحدثين:

اللغة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالعقل البشري تطراً عليها ما يطرأ على العقل الإنساني من تغير وتبدل إذ هي نتاج فكري تلبي حاجات متكلميها مؤدية لأغراض المجتمع الكلامي، فهي لا تقف عند عصر دون عصر، تقبل النمو والتجدد متى ما أتيحت لها الفرصة، بل إننا لا نستطيع فهم التركيبة الاجتماعية لمجتمع ما إلا بالعودة إلى اللغة، فمعرفة عادات المجتمع الجاهليّ مثلاً لا يمكننا رسم صورة عنها إلا بالعودة إلى الشعر الجاهلي، ودراسة لغة العرب فيه " فاللغة إذاً من العوامل التي تتميز بها المجتمعات، بل من العوامل التي تهب كل مجتمع خصائصه المميزة، ففي كل مجتمع مهما كانت طبيعته وحجمه تؤدي اللغة دوراً ذا أهمية أساسية، إذ هي أقوى الروابط بين أعضاء هذا المجتمع، وهي في نفس الوقت رمز إلى حياتهم المشتركة، وضمان لها، فما الأداة التي يمكن أن تكون أكثر كفاءة من اللغة في تأكيد خصائص الجماعة؟ إذ هي في مرونتها ويسرها وامتلانها بالظلال الدقيقة للمعاني تصلح لاستعمالات مختلفة متشعبة، وتقف مواقف الرابطة التي توحد أعضاء الجماعة فتكون العلامة التي بها يعرفون، والنسب الذي إليه ينتسبون"¹.

إذا كانت اللغة كذلك ظاهرة اجتماعية معرّضة للنمو والتجدد والتغير فإن اللغويين المحدثين نظروا إلى هذا التجدد نظرات؛ منهم من رأى أنه لا يوجد صواب أو خطأ في اللغة، لأن اللغة حسب رأيهم تسير من الحسن إلى الأحسن وهي في تطور مستمر لا تقف عن حدّ دون آخر، ولا عصر دون عصر، يمثل هذا الاتجاه أوتو جيسبرسن **Otto Jespersen**؛ فكل ما نطق به المتكلم بيسر وسهولة وأدركه السامع بسرعة هو غاية

¹ - تمام حسان، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، ص 17. مرجع سابق، نقلاً عن فندريس في كتابه: "اللغة".

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

الصواب عندهم، وإن تضمن التعبير أخطاءً في اللغة¹، وقد نقل أقوالاً للغويين أوروبيين ذهبوا المذهب نفسه ووضّح كثيراً من آرائهم، كقول نورين **Noreen**: "إنّ أصحّ التعبيرات هو التعبير الذي يمكن للسّامع إدراكه في دقة وسرعة، ويمكن للمتكلّم في الوقت نفسه النّطق به في سهولة وبلا تعنّت، أي أنّ التعبير الذي يحقق الإدراك التام بسهولة كاملة"²، ثمّ إنّ تعوّد المتكلّم على الاستعمال اللّغوي هو في نفسه صواب لا يجوز لنا أن نقدح فيه، كما يقول سايسي **Sayce**: "إنّ مقياس الصواب هو تعوّد المتكلمين على العبارة واستعمالهم لها استعمالاً مطرداً، ولأنّ ما يصحّ أن يطلق عليه (صواب نحوي) هو ما يؤيده السلوك اللغوي لمتكلمي اللغة"³، و كقول ميدفج **Medvig**: "إنّ الاستعمال اللغوي لا يمكن أن يكون خطأ مادام معترفاً به اعترافاً عاماً"⁴.

فمقياس الصواب اللغوي عندهم هو ما استعمله الناس وتعوّدت ألسنتهم على النّطق بالعبارات، والألفاظ مع وصولها للسّامع بسرعة ودقة غير أبهين بما قرّره أهل اللغة أنفسهم في وضعهم القواعد اللّغوية، بل قرّروا أنّ تعلّم هذه القواعد هو في حقيقته تعلّم الخطأ لا الصواب؛ فهذا بلومفيلد **Bloomfield** أحد أقطاب اللغة المعاصرين صرّح في هذا المعنى قائلاً: "إنّ مدارسنا تُعلّمننا القليل من اللّغة، وأغلب ما نتعلّمه منها خطأ في خطأ"⁵.

ولقد تأثّر بهذا المذهب لغويون عرب معاصرون رأوا أنّ غلبة الاستعمال أقوى دليل على صلاحية اللغة وصحّتها منهم محمود تيمور في كتابه مشكلات اللغة العربية إذ

¹ - أوتو جيسبرسن، "اللغة بين الفرد والمجتمع"، مرجع سابق، ص 100 وما بعدها.

² - نفسه، ص 101.

³ - نفسه، ص 124.

⁴ - نفسه، ص 124.

⁵ - ماريو باي، "لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها"، الجامعة الأمريكية، القاهرة، دط، سنة 1970، ص 108.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

يقول: " فغلبة اللفظ في الاستعمال أسطع برهان على صلاحيته، وأقوم دليل على صدق الحاجة إليه، بل إنَّ غلبة استعمال اللفظ وثيقة تثبت أنه خلية حيّة في بنية اللغة، خليقة بالتقدير والاعتبار، ... لنتدبر المثل القائل: خطأ مشهور خير من صواب مهجور. ما أصدق انطباقه على اللغة، لولا أنه يسمّي المشهور خطأ، ويسمي المهجور صوابًا، فهذه التسمية لا تصح إلا من باب التجوّز و التسمّح، فليت شعري أيُّ خطأ في لفظ شهر؟ وليت شعري أيُّ صواب في لفظ هُجرَ؟ إنَّ الكاتب بقلمه والناطق بلسانه كلاهما ينقل ما يجول بفكره إلى فكر غيره، فإن أداه إليه بلفظ يفهمه فقد نهض بمهمته مصيبا كلّ الصواب، وإن صاغ فكره في كلمة لا يجوز معناها إلى الأفكار فذلك هو الخطأ الذي لا شبهة فيه لصواب"¹.

وهناك فريق من اللغويين رأوا غير ما ذهب إليه أصحاب القول السابق مفاد قولهم حسب ما ذكره جيسبرسن² في كتابه اللغة بين الفرد والمجتمع إنَّ تطوّر اللغة حادث من الصحة إلى الفساد، واللغة السليمة عندهم هو ما اتفق عليه المتكلم والاستعمال اللغوي للكتاب والأدباء في عصر خاص، فالترام الفرد لما هو مقرّر من قوانين لغوية ثابتة يكون الصواب، وما خرج عنه يكون الخطأ.

حسب رأي الفريق الأوّل أنّ الصواب اللغوي لا يخضع لقوانين اللغة والنحو فهو مبنيٌّ على السهولة والدقة والوضوح وإلى حال السامع والمتكلم، فمتى فهم السامع من المتكلم مراده فهو الصواب اللغوي بعينه وهي اللغة السليمة، فالسهولة هنا لا ترتبط دائماً بسلامة اللغة، كما أنّنا بهذا الرأي أسقطنا وسائل التعبير اللغوية لدى الإنسان كافة، إضافة إلى ذلك أنّ حالي السامع و المتكلم تتأثران بعوامل أخرى كثيرة تؤثر في وسيلة التواصل

¹ - محمود تيمور، دسنة، "مشكلات اللغة العربية"، المطبعة النموذجية، مصر، دط، دسنة، ص 26-27.

² - أوتو جيسبرسن، "اللغة بين الفرد والمجتمع"، مرجع سابق، ص 99.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

اللغوي بينهما وهما ليسا على حال واحدة دائماً، فمراعاة الاختلاف في الدين مثلاً أو الثقافة تؤثر على السلوك اللغوي شئنا أم أبينا، وبهذا يختلف الصواب اللغوي بينهما فقد يُعدّ عند أحدهما صواباً والآخر خطأً ممّا يؤدي إلى صعوبة الفهم وعسر الإدراك.¹ والأخذ بهذا الرأي قد يؤدي بنا إلى تضييع ما ورثناه في لغتنا العربية من موروث لغوي هام وكبير؛ شعراً ونثراً إلى جانب اللغة العالية التي أبرزها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وبالمذهب الثاني نستطيع استنتاج ما ذهب إليه أصحابه من أنّ الفصحى استقامت وحافظت على كيانها بإقرارها لمبدأ الخطأ والصواب وهو الاتفاق أو عدمه بين استعمال الفرد وبين استعمال عصر الاحتجاج باللغة، وهو المقياس الذي أخذ به نحاة العرب ولغويهم ومن ألفوا في لحن العامة وتفتيتها من الشوائب، هذا هو الأصل الذي ينبغي أن يُحاكم إليه الصواب والخطأ والمقياس المرجع الأساس الذي يقاس عليه؛ إذ لا سبيل للمحافظة على الفصحى إلا بالاعتداد بعصر الاحتجاج المتفق عليه أو الذي كادوا يتفقون عليه، ومراعاة خصائص اللغة العربية وميزاتها لفظاً وتركيباً ودلالة، وقد حام حول هذا الأصل كثير من اللغويين العرب المحدثين اجتهدوا في وضع معايير جديدة للصحة والخطأ مبتعدين أو مقتربين من هذا الأصل، فما هي صفات من تصدّى للتصحيح اللغوي وما هو عصر الاحتجاج؟ وماهي قيود الفصاحة؟

¹ - أوتو جيسبرسن، "اللغة بين الفرد والمجتمع"، المرجع السابق، ص، 100.

4.1 المبحث الرابع: صفات المصحح اللغوي وملامح مادة التصحيح

1.4.1 صفات المصحح اللغوي:

رأينا آنفاً بعض الإشارات التي تدلّ على جهود العلماء في تقويم الألفاظ والأساليب، حيث وصفوا الخارج عن سنن العرب وقواعد العربيّة من الألفاظ والأساليب لحنًا، لكنّ القليل من مصنّفات تنقية اللغة العربيّة لا تبين لنا شروط من يتصدّى لبيان الخطأ، ومن له الأهلية في ذلك، إذ جعلنا نشبه التصحيح اللغوي والحكم على اللفظ أو المعنى أو التركيب بالخطأ والصواب بأنه فتوى كفتاوي الفقه الإسلامي، وفي الفقه الإسلامي حدّدوا شروط المفتي والمستفتي وآدابهما، وعظّموا أمر الفتوى لأنّها تتعلق بالعبادات وبحقوق الآخرين، وهي - كما يقولون - توقيع عن ربّ العالمين، لذلك وضعوا عدّة صفات للمفتي، منها: "أن يكون مكلفًا مسلمًا ثقة مأمونًا متنزهًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة، لأنّ من لم يكن كذلك فقله غير صالح للاعتماد، وإن كان من أهل الاجتهاد، ويكون فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط مستيقظًا، ثمّ ينقسم وراء هذا إلى قسمين، مستقل وغير مستقل... المفتي المستقل شرطه أن يكون قيّمًا بمعرفة أدلّة الأحكام الشرعيّة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، .. عارفًا من علم القرآن وعلم الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلمي النحو والصرف واللغة واختلاف العلماء..."¹، أمّا في اللغة العربيّة فلا نجد من يذكر لنا شروط المصحّح اللغوي، ونرى أنّه يجوز لنا تسمية المسألة المستهدفة بالتصحيح بالفتوى؛ لكن أن نصفها باللغوية، فتكون هي فتوى لغوية والمصحّح هو المفتي اللغوي.

¹ - ابن الصلاح الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، "أدب المفتي والمستفتي"، تح د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، عالم الكتب، ط1، سنة 1407هـ، 1986م، ص 85.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

لم نجد من تكلم عن شروط (المفتي اللغوي) أو من له الأهلية في التصحيح اللغوي قديماً أو حديثاً غير أننا عثرنا على بعض الإشارات التي تلمح إلى بعض ملامح شخصية المصحح اللغوي، ولنضرب مثلاً على ملاحظة اللغويين ومهاجمتهم لمن يخالفهم، يقول ابن جنّي: "قال أبو حاتم: كان الأصمعي ينكر (زوجة) ويقول: إنّما هي (زوج) ويحتجّ بقول الله تعالى (أمسك عليك زوجك) سورة الأحزاب: 37 قال: فأنشده قول ذي الرّمة:

أذو زوجة في المصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاوياً

فقال: ذو الرّمة طالما أكل الملح والبقل في حوانيت البقالين¹. والعبارة الأخيرة من هذا النصّ تشير إلى خوارم خرمت شخصية ذي الرمة وهي الأكل وسط الأسواق، وقال في موضع آخر في باب أغلاط العرب: "كان أبو علي - رحمه الله - يرى وجه ذلك، ويقول: إنّما دخل هذا النحو في كلامهم؛ لأنّهم ليست لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين يعتصمون بها. وإنّما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به، فريماً استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد"². أي أنّ طباعهم التي اعتادوا عليها جعلتهم ينطقون بالخطأ بدافع الرأي لا قواعد احتكموا إليها، وهو ما يفسّر أنّ للمصحح يجب أن يتجرّد من الهوى والعاطفة وأن يحتكم إلى القواعد والفصيح من الكلام.

وسأوجز صفات المصحح اللغوي بناء على ما استنتجته من مطالعتي لكتب التصحيح اللغوي في ما يلي:

¹ - ابن جنّي، "الخصائص"، مصدر سابق، ج 3، ص 298.

² - نفسه، ج 3، ص 276.

1- سعة الاطلاع على كلام العرب:

وهو شرطٌ أساسيٌّ في إصدار الأحكام من المصحّحين؛ إذ لا يكفي الحكم على لفظ ما أو أسلوب ما بالصحة والخطأ بالنظر إلى مؤلف واحد، أو سماعه من بيئة واحدة، ومثله - في رأينا - مجازفة كبيرة لمن يطلق الأحكام دون رويّة من مثل عبارات (لا يوجد في كلام العرب، أو هذا لم تتكلم به العرب، أو لم ينطق به فصيح..) وغير ذلك من الإطلاقات، وسنرى أمثلة كثيرة في الفصول القادمة للمُحدثين. ويستثنى من ذلك اللغويون القدماء ممن شافهوا الأعراب وكانوا في زمن الفصاحة.

2- التثبّت وعدم العجلة :

إنّ أخطر ما يواجهه المصحّح هو الحكم على لفظ ما أو أسلوب ما بالصحة والخطأ من الوهلة الأولى، دون تروٍّ أو إعطاء المسألة حقّها من البحث، فكم من عالم لغويّ تراجع عن قول بدا فيه أنّه قاله في شبابه. قال ابن جنّي: "وأما ما تعقّب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه في المواضع التي سمّاها مسائل الغلط، فقلّما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشيء النزر، وهو أيضًا - مع قلته - من كلام غير أبي العباس، وحدثنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال: إنّ هذا كتاب كُنّا عملناه في أوان الشبيبة والحداثة، واعتذر أبو العباس منه"¹.

3- حسن استخدام أدوات العلم:

لا يحسن بالمصحّح اللغوي أن يسيء إلى استخدام أدوات العلم استخدامًا خاطئًا، فأصدار الأحكام بالصحة أو الخطأ لا بدّ له من أدوات على المصحّح أن يعتني بها، فلا يجهل القياس وشروطه ولا التضمين ومفهومه وشروطه، ولا قواعد النحو والتصريف وغير ذلك من العلوم، فالتصحيح اللغوي علم تطبيقي يحتاج إلى وسائل متقنة علميًا للخروج برأي لا يناقض أوله آخره. ويختلف التصحيح اللغوي من مجال إلى آخر،

¹ - ابن جنّي، "الخصائص"، المصدر السابق، ج3، ص 290.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

فمجال الشعر له مفرداته في التصحيح، ومجال التصريف كذلك ومجال الصّحف والمجلات أيضاً وهكذا.

4- قُرب المصحّح من الأخطاء:

وفي هذا أكثر الذين ألفوا في تنقية اللغة العربية من القدماء قد سمعوا الأخطاء التي تداولها عوامّ النَّاس بأنفسهم، وهو عامل مهمّ في ضبط الخطأ و دقّة دلالاته ليتسنى لهم التصحيح وإعطاء البديل، فنجدهم يقولون: (تقول العامة.. ويقولون..) إلى غير ذلك من العبارات التي تدلّ على أنّهم استقوا المادة من مصدرها، وسنعطي نماذج كثيرة في الفصل الموالي.

5- الاطلاع على الردود السابقة:

وهو عنصر مهمّ في شخصية المصحّح حتى لا يقع في تكرار تصحيح خطأ صححه سابقوه، وهذه الظاهرة تتابع التأليف فيها حتى أصبحت سمة عامّة في كلّ كتاب تصدّى للتصحيح اللغوي. وأعجب العجائب أن تجد المصحّح اللغوي يصحّح خطأ قد صحّحه العلماء في القرن الثالث أو الرابع الهجريين، والعجب منه أنّ هذا الخطأ يتكرّر ويزحف حتى زمان النَّاس هذا! فكأنّ الخطأ صار أقوى من الصواب ومن باب أولى صار أقوى من المصحّح اللغوي نفسه!

6- حسن استعمال الشواهد:

تختلف الشواهد من حيث الاستشهاد بها إلى قرآنية وشعرية وحديثية وأمثال وحكم. غير أنّ المصحّح يختار ما يروق له ذوقه فيقع في المحذور، فيحكّم ذوقه ويبحث له عن شاهد يعضد رأيه، وممّا لاشكّ فيه أنّه مخالف لقانون السّماع.

7- عدم الاكتفاء بما أوردته المعاجم:

والاكتفاء بما أوردته المعاجم مصدرًا للتصحيح ظاهرة شائعة عند كثير من المصحّحين، فيلجأ إلى المعاجم فإذا لم يجد ما يبحث عنه حكم على اللفظ أو الأسلوب

بالخطأ، ولاشك أنّ كلام العرب أوسع من أن تحيطه المعاجم اللغوية على الرغم من الجهد المبذول لأصحابها، وخير دليل على عدم إمام المعاجم بكلّ كلام العرب هو استدراكات العلماء عليها، وفي كتب اللغويين وفي الأحاديث النبوية الشريفة ودواوين الشعراء كثير من الصيغ والمفردات والأساليب لم تدخل في المعاجم.

8- الأمانة في النقل:

وهي من صفات الباحث المتقن، وهذا ما لا نراه محققاً في كثير من مصنّفات اللحن القديمة و الحديثة على حدّ سواء، ولذلك يقع اللاحق في تكرار قول السابق بلفظه في أحيان كثيرة. وسنعرض بعض الأمثلة في الفصول القادمة.

9- الاهتمام بالتصويب أكثر من التخطئة:

إنّ من يقرأ بعض مؤلفات المصحّحين اللغويين يشعر بأنّ التخطئة في أعمالهم أكثر من التصويب دون أن يمدّنا المؤلّف بوجه الصواب، وهو - في نظرنا - عيب يجب ألا يرتكبه المصحح.

10- الاطلاع على ما أقرته المجامع اللغوية:

إنّ صورة الإجماع في العصر الحديث تمثّله المجامع اللغوية العربية، وقد أسهمت في قرارات صبّت في صالح العربية وأسدت كثيراً من الخدمات لا سيما في مصطلحات الحياة المعاصرة، فلا يحسن بالمصحّح تجاهل هذه الجهود، وهذه البحوث وأخصّ بالذكر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومعجمه الوسيط.

2.4.1 الاحتجاج وقيود الفصاحة:

اعتمد العلماء في وضع قواعد اللّغة على الاحتجاج بما يوثق بفصاحته وقسموا احتجاجهم إلى أقسام هي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً. والاحتجاج هو: "إثبات صحّة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقليّ صحّ سنده إلى عربيّ فصيح سليم السليقة"¹.

أمّا القرآن الكريم فهو كلام الله تعالى وهو "النّص الصحيح المُجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعاً، الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة"²، وكلّ ما ورد أنّه قد قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، وقد نقل السيوطي ت 911 هـ الإجماع على الاحتجاج بالقراءات الشاذّة إذا لم تخالف قياساً معلوماً³.

لجأ العلماء إلى الاحتجاج بغية وضع قواعد تصون كلام الله تعالى، فلمّا انتشر الزيغ فيه بعد دخول الأعاجم أفواجاً، ونفّسى اللحن فيهم خشي العلماء على فهم كلام الله تعالى فهماً خاطئاً، وعلى هذا الأساس كان اللحن دافعاً رئيساً في تدوين اللغة عمومًا، وفي وضع علم النّحو على وجه الخصوص. وصارت الآية القرآنية دليلاً قوياً على صحّة القاعدة النّحوية الذي لا يشكّ فيها سليم العقل.

وأما الحديث النبوي الشريف فالكلام فيه يطول وليس ههنا غرضه، غير أنّ ثمة خلافاً في الاحتجاج به في النّحو والصرف والبلاغة، لأنّ غالب الأحاديث مروية

¹ - سعيد الأفغاني، "في أصول النّحو"، المكتب الإسلامي، بيروت، دط، سنة 1407هـ - 1987م، ص6.

² - نفسه، ص28.

³ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "الاقتراح في أصول النّحو"، تعليق: عبد الحكيم عطية، دار البيروتية، دمشق، ط2، سنة 1427هـ - 2006م، ص39.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عبارتهم فزادوا ونقصوا، وقدموا وأخروا، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة، ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث¹.

فرواية الحديث النبوي الشريف بالمعنى وتوقع ورود اللحن في ألفاظه كانت المانع من الاستشهاد به " لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب، ولا يعلمون لسان العرب لصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم، وهم لا يعلمون ذلك، وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب، غير شك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أفصح الناس، فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها"². ويبدو أن خديجة الحديثي نقلت الغموض الذي اتسم به موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، فلم يبينوا ما يحتج به وشروط الاحتجاج بالحديث إلى أن جاء ابن الضائع ت686هـ ونسب إلى ابن خروف ت609هـ أنه أكثر من الاستشهاد بالحديث، وابن خروف أول من نبه على أن النحويين الأوائل " لم يكونوا يحتجون بالحديث لأنه مروى بالمعنى، فلم يثبت أن لفظه لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ولما كانت قواعد النحو والصرف وأصولهما وكذا المادة اللغوية تعتمد على اللفظ المروي وما وقع فيه من أبنية للألفاظ تختلف باختلاف الحركات التي ضبطت بها أحرف الكلمة أو آخرها، وتأتي على صور متعددة لضبط الجمل والعبارات ضبطاً نحويّاً أو صرفيّاً، ولما كانت ألفاظ الحديث المروي

¹ - السيوطي، "الاقتراح في أصول النحو" المصدر السابق، ص 43.

² - نفسه، ص 45.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

بالمعنى من ألفاظ الرواة لا من لفظه صلى الله عليه وسلم لم يعدوه أساساً في إثبات قاعدة نحوية أو بناء صرفي¹.

فأكثر علماء النحو يمنعون الاستشهاد بالنحو في إثبات القواعد النحوية؛ المتقدمين منهم والمتأخرين، كأبي عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه ومعاذ الهراء والكسائي والفرّاء وهشام الضرير وابن الضائع و أبي حيّان، وقد قسّمت خديجة الحديثي² مواقف النحاة المتأخرين من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف إلى ثلاث فئات:

• **فئة المانعين مطلقاً من الاحتجاج به:** يتقدّمهم ابن الضائع، يرى أنّ الأوائل لم يحتجوا بالحديث مطلقاً، وأنّ سبب تركهم الاحتجاج به جواز نقله بالمعنى. ويرى أبو حيّان أنّ النحاة الأوائل امتنعوا عن الاحتجاج بالحديث الشريف أو سكتوا عن الاحتجاج به لعلّتين: جواز نقله بالمعنى، توقّع وقوع اللحن في نقل الحديث.

• **فئة المجوّزين مطلقاً من الاحتجاج به:** ويتقدّمهم ابن مالك ت 672هـ، ورضي الدين الاسترابادي ت 288هـ، وابن هشام الأنصاري ت 761هـ، و الدماميني ت 828هـ، وحجّجهم في ذلك أنّ تبديل ألفاظ الحديث من باب غلبة الظنّ وغلبة الظنّ هي مناط الأحكام الشرعية، واحتمال التبديل مرجوح ملغى ولا يقدر في الاستدلال به. وأما النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدوّن ولا كتب وأما ما دوّن في صدر الأول في الإسلام فلا يجوز تبديل ألفاظه بالإجماع. وأنّ حجة النقل بالمعنى موجودة في الشعر أيضاً فكيف تُمنع في الحديث وتجاز في الشعر؟

• **فئة المتوسّطين:** ويتقدّمهم الشاطبي ت 790هـ فهو يقسّم الحديث إلى قسمين:

أ- قسم اعتنى فيه ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يُستشهد به.

¹ - خديجة الحديثي، "موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف"، دار الرشيد للنشر العراق، دط، سنة 1981م، ص 17.

² - نفسه، من ص 19 إلى ص 29.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

ب - قسم عرف اعتناء ناقله بلفظه ككتابه صلى الله عليه وسلم لهذان ولوائل بن حجر وكالأمثال النبويّة، فهذا يصحّ عنده الاستشهاد به في العربية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الخلاف وقع في الاستشهاد بالحديث في النحو والصرف والبلاغة، وأمّا في اللغة فقد كان عندهم مباحًا، يقول حسين نصّار: "ونشير في ختام القول في هذه المشكلة أنّ النزاع كان قائمًا بين النحويين على الاستشهاد بالحديث في النحو أما الاستشهاد به في اللغة فقد كان أمرًا مباحًا ولكن على قلة نسبية، فالخليل ليس فذًا ولا مبتدعًا في الاعتماد على الحديث في معجمه"¹.

وأما الاحتجاج بكلام العرب: فالعلماء مجمعون على الاستشهاد بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيّته، وقد قيّدوا الفصاحة بقيود زمانية وأخرى مكانية، فزمن الاحتجاج يتوقف في منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر وفي أواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة للبادية، وصنّفوا الشعراء إلى أربعة أصناف: جاهليين ومخضرمين أدركوا الجاهلية والإسلام فهؤلاء مجمع في الاحتجاج بشعرهم، واختلفوا في الطبقة الثالثة وهم الإسلاميون الذين لم يدركوا من الإسلام شيئًا، وأمّا الطبقة الرابعة فهم المحدثون أمثال بشّار بن برد والمتنبي والبحتري وأبي تمام فلا يُحتجّ بشعرهم في النحو والصرف. ومن العلماء من يرى أنّ شعر المحدثين يُحتجّ به في المعاني وشعر القدماء يُحتجّ به في الألفاظ والمعاني كابن جنّي فقد كان يستشهد بشعر المتنبي².

وأما مكان الاحتجاج أو بالأحرى القبائل التي يستشهد بكلامها شعرًا كان أو نثرًا فعلى حسب بعدها أو قربها من الأعاجم المجاورة، قال السيوطي: "وأما كلام العرب فيحتجّ منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيّتهم قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمّى بـ

¹ - حسين نصّار، "المعجم العربي"، دار مصر للطباعة، مصر، ط4، سنة 1408هـ - 1988م، ج1 ص 272 و 273.

² - سعيد الأفغاني، "في أصول النحو"، مرجع سابق، ص 16 و 19.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

(الألفاظ والحروف): (كانت قريش أجود العرب انتقاداً¹ للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وأبينها إيابة عما في النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعندهم أخذ اللسان العربي من بين كلام العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم²).

ورأى بعض الباحثين في قول السيوطي: (.فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن..). أنه غير صائب فقد أخذ النحاة عن أهل الحضرة كما أخذوا عن أهل البادية، واعتبروا أن ما سمعوه في البادية على مستوى واحد، أما المرويات عن الحضرة فقد كانت متعددة المستويات نظراً لإحساسهم بتأثرهم بلهجات المدن التي يعيشون فيها³.

وأما ما اشترطوه في الأشخاص فنذكر منها: شرطهم في عدالة الراوي لا المروري عنه، ويقبلون ما ينفرد به الفصيح، وآخر من يستشهد به هو ابن هرمة، ولا يستشهد بشعر أو نثر لا يعرف قائله خشية أن يكون ممن لا يوثق بفصاحته.

¹ - ورد اللفظ في كتاب سعيد الأفغاني "في أصول النحو"، المصدر السابق، بـ (انتقاءً) ص 21، وفي كتاب السيوطي "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" جاء اللفظ بـ (انتقاداً) ج 1، ص 167. (بقية معلومات الكتاب في التمهيش التالي).

² - السيوطي، جلال الدين "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، تح فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، سنة 1418 هـ 1998 م، ج 1، ص 167.

³ - علي أبو المكارم، "أصول التفكير النحوي"، دار غريب، القاهرة، ط 1، سنة 1998 م، ص 29.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

اقتصر العلماء على الاحتجاج بكلام القبائل الضاربين في وسط الجزيرة وقد استعمل العلماء قواعد للاحتجاج نقلها السيوطي نذكر منها:

- المسموع إما مطرد وإما شاذ، والاطراد والشذوذ أربعة أضرب:
 - مُطْرَد في القياس والاستعمال معًا؛ كرفع الفاعل ونصب المفعول.
 - مُطْرَد في القياس شاذ في الاستعمال؛ كالماضي من يذر ويدع.
 - مُطْرَد في الاستعمال شاذ في القياس؛ كالفعل استحوذ واستنوق.
 - شاذ في القياس وفي الاستعمال معًا؛ كقولهم ثوب مصوون.
- اللغات على اختلافها حجة كلها. كلغة الحجازيين في أعمال (ما) ولغة التميميين في تركه، ولذلك كثرت الوجوه في المسألة الواحدة.
- إذا اجتمع في كلام الفصيح لغتان فصاعدًا اعتبرت معًا.
- إذا دخل دليل الاحتمال سقط به الاستدلال.
- كثيرا ما تروى الأبيات على أوجه مختلفة ويكون الشاهد في بعض دون بعض.
- لا يحتج في اللغة العربية بكلام المولدين والمحدثين فابن هرمة ت 150هـ آخر الإسلاميين المحتج بقولهم، وبشار بن برد ت 167هـ رأس المحدثين لا يحتج بشعره.

3.4.1 العامة والخاصة:

العامة والخاصة كلمتان استعملتا قديماً، فالمجتمع العربي قديماً كان يُنظر إليه أنه مقسم إلى فئتين فئة الخاصة وهم العلماء والسلطين وعلية القوم، وأما ما كان من باقي فئات المجتمع فيطلق عليهم عامة الناس، وهاتان الكلمتان كثر دوران الحديث عليهما في مصنّفات اللحن القديمة، فجعل مؤلفو تنقيح اللغة من أخطاء العامة مسرحاً لاقتناص الأخطاء وتقويمها، فصنّفوا كثيراً من الكتب حول هذه الفئة سمّوها بعدة أسماء كلحن

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

العامّة أو لحن العوامّ أو لحن الخاصّة أو أوهام الخواصّ على ما سنذكره بالتفصيل في الفصل الثاني.

وأما في العصر الحديث فقد اختفى إطلاق هاتين الكلمتين في كتب مصنّفات اللحن بالمعنى الذي استعملها القدماء كتمييز فئة على أخرى، ولم يعد اللغويون يشيرون إلى أيّ مصطلح آخر يقوم مقام مصطلحيّ العامّة أو الخاصّة، ولعلّ عدم اهتمامهم بهذا جاء نتيجة لتطور المجتمع الذي تشتتت إلى عدّة فئات صعب عليهم تمييز فئتين كما هو مقسم قديماً.

وبالعودة إلى الحديث النبويّ الشريف نجد ذكراً للمصطلحين؛ جاء في مجمع الزوائد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنّ الله عز وجل لا يهلك العامّة بعمل الخاصّة، ولكن إذا رأوا المنكر بين ظهرائهم فلم يغيروه عدّب الله عز وجل العامّة والخاصّة)¹ وفي حديث آخر: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿فهل من مدكر﴾ مثل قراءة العامّة)².

ففي هذين الحديثين وضّح استعمال الكلمتين في الدلالة على تقسيم المجتمع الإسلاميّ آنذاك إلى طبقتين، طبقة العامّة وطبقة الخاصّة، وواضح أيضاً أنّ الوهم والخطأ أسرع لدى العامّة منه لدى الخاصّة المنورة علمياً وأخلاقياً وأرفع مكانة من العامّة. قال الجاحظ مبيّناً الفرق في التعامل مع الفئتين، حيث أنّ لكلّ فئة خطابها التي تتميز بها عن الأخرى: "... فكن في ثلاث منازل، فإنّ أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقة عذبا، وفخما سهلا، ويكون معنك ظاهرا مكشوفاً، وقريبا معروفاً، أما عند الخاصّة إن كنت للخاصّة

¹ - الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري، "شرح مشكل الآثار"، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1415هـ 1994م، ج3 ص 215.

² - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، "صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، تح محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، سنة 1422هـ، ج4، ص 135.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

قصدت، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت. والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضح بأن يكون من معاني العامة، وإنّما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال. وكذلك اللفظ العامي و الخاصي. فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلتطف عن الدّهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام¹.

وقال بعد هذا الكلام موضحاً مفهوم العوام بقوله: "قال أبو عثمان: أما أنا فلم أر قطّ أمثلاً طريقة في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً، وإذا سمعتموني أذكر العوامّ فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصنّاع والباعّة، ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار، ولست أعني من الأمم مثل البير والطيلسان، ومثل موقان وجيلان، ومثل الرّنج وأشباه الرّنج. وإنّما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع: العرب، وفارس، والهند، والرّوم، والباقون همج وأشباه همج، وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا، ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منّا، على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً"²، فالعامّة حسب رأي الجاحظ هم فئة المجتمع التي ارتقت بعقولها وفاقت الأمم الأخرى وهم الذين يمكن للكتاب أن يأخذوا ببعض معانيهم، غير أنّها لم تصل إلى فئة أرقى منها في المجتمع نفسه وهم فئة الخاصّة، والخاصّة هم أيضاً يتفاوتون إلى طبقات، فليس المقصود بالعوام أنه لا خلاق لهم ولا عقل لهم، وإنّما هناك فئة أخرى أرفع منهم في هذين الأمرين في العلم والأخلاق. وذكر في موضع آخر مفهوماً أوضح للعامّة: "والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر

¹ - الجاحظ، عمرو بن بحر، "البيان والتبيين"، مصدر سابق، ج1، ص 129.

² - نفسه، ج1 ص 130.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

وأولى بالاستعمال ... والعامّة ربما استخفت أقلّ اللغتين وأضعفهما، وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالاً وتدع ما هو أظهر وأكثر، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه، وكذلك المثل السائر¹

على هذا الأساس جرى تنبيه الناس إلى الذي وقعت فيه العامّة من اللحن وزحف بدوره إلى فئة الخاصّة من العلماء والقراء والمحدثين والشعراء وغيرهم.. غير أنّ بعض الدارسين يرى أنّ العامّة " ليسوا الدهماء والسقّاط أو ليسوا (رجل الشارع) في اصطلاحنا الحديث وإنّما هم المثقفون الذين تسرّبت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء، أو من تصحيفات النساخ، ومن بين هؤلاء شعراء وكتاب.."²، بناءً على هذا الرأي قد نجد شاعرًا أو كاتبًا وهو من فئة العامّة ممّن تسرّب إليهم اللحن من الدهماء من الناس أو كان مصدر اللحن هو من تصحيف النساخ. وقد رأى عبد العزيز مطر رأيًا مخالفًا لهذا حيث قال: " استند الدكتور الأهواني في ردّه إلى نصّ من مقدّمة كتاب لحن العامّة لأبي بكر الزبيدي وهذا النصّ لا يودّي إلى النتيجة التي استخلصها منه، وهي أنّ العامّة هم المثقفون الذين تسرّبت إليهم أخطاء من الدهماء، وما أورده الزبيدي من تصحيح لأخطاء العامّة بالمعنى الشامل يخالف ما استنتجه الباحث."³

والذي يظهر لي والله أعلم أنّ الخاصّة هم العلماء واللغويون والشعراء والكتّاب ومن هم على شاكلتهم وأمّا باقي فئات المجتمع فهم من العامّة، والألفاظ التي تتصف بهم أطلق عليه مصطلح (عامّي)، ونرى تفاوتًا ما بين المفهومين، فما نجده في الخاصّة نجده في العامّة أيضًا؛ فالطبقتان ليستا على مرتبة واحدة كما قرّره الجاحظ، وأمّا لحن العامّة فهو

¹ - الجاحظ، "البيان والتبيين"، المصدر السابق، ج 1 ص 41.

² - عبد العزيز مطر، " لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، سنة 1386هـ، 1966م، ص 35.

³ - نفسه، ص 36.

لحنٌ وقع منهم وصحّحه اللغويون أو وقع منهم ثمّ تسرّب إلى الخاصّة، وأمّا " لحن الخاصّة فهو في اختلافه عن لحن العامّة متأثر بالبيئة والعصر ومستوى الخاصّة فيهما، ففي القرون الأولى من الممكن التمييز بينهما بسهولة، أمّا في القرون المتأخرة فقد عمّ اللحن، وأصبحنا نرى فيما روي من أوام الخواص قدرًا كبيرًا من لحن العوام وأصبح اصطلاح لحن العامّة شاملا لهما، وتكون تسمية لحن الخاصّة بلحن العامّة من قبيل السخرية منهم لأنّهم يتكلمون بكلام العوام المرذول كما قال ابن الجوزي في مقدمة تقويم اللسان¹.

4.4.1 نظرة المحدثين إلى القيود الزمانية والمكانية للفصاحة:

قيّد القدماء - كما رأينا - الفصاحة بقيود زمانية وأخرى مكانية وترتّب على ذلك الحكم على كلّ خروج عن هذه الدائرة باللحن والخطأ، وسار على النهج لغويون آخرون لا يزالون يتّبعون هذا النهج، وينظرون إلى كلّ رأي يخالف هذا الاتجاه نظرة توجس وخوف بإشاعة غير الفصحى والتمسك بالانحراف اللغوي في الألفاظ والأساليب والمعاني، غير أنّ اللغة العربيّة كما يراها بعضهم أوسع من أن يُضيق عليها بتضييقات كبّلت من تطوّرها وأحجمت إبداعها، ويرون في الوقت نفسه أنّ اللغة العربيّة - كباقي اللغات - يصيبها تطوّر وتجدد بطبيعتها كان هذا التطوّر أو سريعًا؛ في المفردات والصيغ والتراكيب والدلالة على حدّ سواء.

استعمل اللغويون المحدثون مصطلح السليقة اللغوية في مقابل الفصاحة عند القدماء فهذا إبراهيم أنيس يرى أنّ القدماء: "لم يروا في شعر أبي تمام والمنتبّي ما يؤهلها لتلك السليقة اللغوية التي قصروها على قوم معيّنين، وقصروها على زمن معيّن، وقصروها على بيئة معيّنة فنشأ في مخيلتهم ما يمكن أن يعبر عنه بدكتاتورية الزمان والمكان،

¹ - عبد العزيز مطر، " لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، المرجع السابق، ص 40.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

مُغالين في الحرص على العربيّة والاعتزاز بها"¹. وما حدا بإبراهيم أنيس إلى هذا الرأي هو بسبب ما وضعه القدماء لمفهوم الفصاحة، فبتجربتهم رأوا أنّ كلّ من تربّى في بيئة عربيّة تكلم بالفصاحة، أما إبراهيم أنيس فيرى أنّ القدماء ربطوا الفصاحة بالجنس العربيّ وأنّ غير العرب لا يمكنه إتقان العربيّة كما يتقنها أهلها من العرب².

لقد ربط غير واحدٍ من المحدثين السليقة بالطبع كإبراهيم أنيس وتمام حسّان، والحقيقة أنّ ربط الفصاحة بالجنس العربيّ مثلما ذهبوا إليه هو أمر واهٍ ويُرَدّ عليه بأيسر الأمثلة؛ فسيبويه والزمخشري مثلاً برعا في علوم اللّغة وهم أعاجم، فمن أين أتت إليهم الفصاحة؟ ويردّ على هذا الرأي أيضاً بقول ابن خلدون الذي يرى أنّ ملكة اللسان تتعلم بالدربة والممارسة وليست طبعاً، إذ يقول: "إنّ الملكات إذا استقرّت ورسخت في محالّها ظهرت كأنّها طبيعة وجبلةٌ لذلك المحلّ. ولذلك يظنّ كثير من المغفلين ممّن لم يعرف شأن الملكات أنّ الصّواب للعرب بالطبع في لغتهم إعراباً وبلاغة أمر طبيعيّ. ويقول كانت العرب تتطق بالطّبع، وليس كذلك وإنّما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكّنت ورسخت فظهرت في بادئ الرّأي أنّها جبلةٌ وطبع"³. فالطبع هنا ليس معناه المقابل للاكتساب وإنّما تعني الذي يقابل الصنعة والتكفّف⁴، فلو ارتبطت الفصاحة بالجنس العربيّ مثلاً لماذا لجأ القدماء إلى تحديد القيود الزمانية والمكانية؟ ولو قالوا إنّ الفصاحة معتبرة عن كلّ عربيّ ولو نشأ في بلاد العجم سنيّاً طويلة.

¹ - إبراهيم أنيس، "من أسرار اللّغة"، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط6، سنة 1978م، ص 36.

² - نفسه، ص 36.

³ - ابن خلدون، عبدالرحمن، "مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، تح: أ.خليل شحادة ود. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، سنة 1421هـ - 2001م، ج1، ص 775.

⁴ - لمزيد من إيضاح هذه المسألة ينظر مقال محمد الحبّاس: "مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب القدماء والمحدثين"، مجلة علوم إنسانية، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007م.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

يرى محمد الحبّاس¹ أنّ كثيراً من الدارسين المحدثين فهموا الفصاحة عند النحاة واللغويين الأوائل على النحو الآتي:

- فهم الدارسون الفصاحة عن اللغويين العرب القدماء فهمًا بيانيًا لا لغويًا.
 - رفض الدارسون العرب المحدثون فصاحة العرب جميعهم حضرهم وبدوهم.
 - فرّق الدارسون بين السلامة اللغوية وبين الفصاحة.
 - بعض الدارسين لم يدركوا معنى التحديد الزمني والمكاني للفصاحة بحجة أنّ لغات كثيرة موجودة في القرآن الكريم.
 - يرى الدارسون أنّ اللغويين الأوائل كانوا متناقضين في الأخذ بلغة قريش.
 - يرى الدارسون المحدثون أنّ تحديد رقعة الفصاحة عمل غير علميّ لأنه يقف في وجه التطوّر اللغوي.
 - يرى الدارسون أنّ اللحن ظاهرة تطورية طبيعية للغة العربية ينبغي دراستها لا الوقوف في وجهها.
- و قد أجاب محمد الحبّاس عن هذه الآراء جميعها نوجز ما ذكره في النقاط الآتية:
- الفصاحة التي وُصفت بها قريش هي عينها السلامة اللغوية، وقد وُصفت بأفصح اللغات زمن نزول القرآن الكريم، واما بعد الإسلام ففسدت لغة قريش لدخول غير العرب إلى مكّة ولهذا استبعدت زمن التحريات الميدانية.
 - لم يميّز النحاة والرّواة بين الطبقات الاجتماعية والثقافية في من تتوفر فيهم شروط الفصاحة.
 - ما عناه المحدثون بالفصاحة هو بمعناها البياني لا اللغوي، فالشرط هو عدم الاختلاط وليس الثقافة والبيان.

¹ - محمد الحبّاس، "مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب القدماء والمحدثين"، المرجع السابق، ص12 وما بعدها.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

- من شرط الفصاحة اللغوية شيوع الكلمة على ألسنة العامة، وهذا الأمر قد يكون مستقبلاً في الفصاحة البيانية.
- اللغات الموجودة في القرآن الكريم والشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام كلها فصيحة، ولم يشع اللحن إلا بعد ظهور الإسلام.
- لم تفسد لغة قريش إلا في زمن التحريات الميدانية، فلم تعد فصيحة وبالتالي فلا تناقض في الحكمين.
- هناك فرق بين الأخذ مشافهة عن فصحاء العرب زمن التحريات الميدانية، وبين رواية النصوص الشعرية والنثرية.
- اللغويون الأوائل كانوا على صواب في تحديدهم رقعة الفصاحة زماناً ومكاناً.
- حدّد العلماء الأوائل زمن الفصاحة وكان هدفهم وضع قواعد تعرف بها اللغة العربية الأصيلة التي لم تتأثر بغيرها من اللغات.
- لم يكن العلماء يهدفون إلى تسجيل تطور اللغة العربية، وإنما كانت دراستهم دراسة بنوية آنية؛ الهدف منها تحليل اللسان العربي في مرحلة واحدة منه وإليه.
- منهج النحاة العرب القدماء منهج علمي تؤيده المناهج اللسانية الحديثة التي تعنى بما يسمى بالمدونة المغلقة.

5.4.1 التطور اللغوي:

إنّ الثبات والتغيّر مظهران من مظاهر الطبيعة والحياة البشرية، وهو أمرٌ مشاهد ملموس لا يحتاج إلى البرهنة على وجوده، واللغة يصيبها التغيّر في مستوياتها الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية، ويختلف هذا التغيّر بحسب كلّ مستوى. وفي كلّ لغة تشتمل على مظاهر قوّة ونماء تجعلها تواكب حياة البشر، ولا شكّ أنّ قوّة أيّ لغة ترتبط أساساً بقوّة أهلها وتضعف بضعفها؛ يقول ابن حزم: "وقد قال قوم: إنّ اليونانية أبسط اللغات، ولعلّ هذا إنّما هو الآن فإنّ اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنّما يفيد لغة الأمة، وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم. وأمّا من تَلَفَّت دولتهم وغَلَب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذلّ وخدمة أعدائهم، فمضمونٌ منهم موت الخواطر، وربّما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة¹.

ولم يختلف من درسوا اللغة العربية في إثبات ظاهرة التطوّر في اللغة العربيّة غير أنهم اختلفوا في النظرة إليها، يرى بعض اللغويين المعاصرين أنّ اللغويين القدماء لم يسجلوا ظاهرة التطوّر اللغوي لاسيما التطور الدلالي للمفردات بل حكموا عليه باللحن والخطأ، وأخرجوه من دائرة الصحيح، لذلك لم يدوّن أصحاب المعاجم اللغوية القديمة هذا التطوّر، وقد فات اللغة العربيّة كثير من الدلالات المستعملة، ومنهم من ذهب إلى انتقاد اللغويين القدماء في الأسباب التي جعلتهم لا ينظرون إلى التطور اللغوي نظرة الاهتمام، ودار نقدهم حول الحدود الزمانية والمكانية التي وضعوها للفصاحة، قال إبراهيم السامرائي: "وهكذا يكون سير التطور سلبيًا كما يكون إيجابيًا فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع بل تنزل إلى درك من التغير والتبدل تبعًا للمستوى الحضاري والثقافي الذي عليه الأمة ومن أجل هذا نستطيع أن نقرر أنّ ما يسمّى في كتب اللّغة والنحو (لغة) من الاستعمالات غير المألوفة، أو قل غير الصحيحة، تلك الاستعمالات التي نسبت إلى هذيل أو عقيل أو أسد أو طيّء أو غير هؤلاء، لم يكن إلا من قبيل هذا

¹ - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، "الإحكام في أصول الأحكام"، تح، أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دسنة، ج1، ص 32.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

التطور في اللغة، ثم نسب اعتباراً لفئة معينة من الناس، وما من اللغات العامية الحديثة أو ما نسميه باللهاجات العربية الحديثة إلا نتيجة لهذا التطور في العربية الفصيحة¹.

ففي هذا النص يرى السامرائي أنّ اللهاجات العامية المنتشرة في الوطن العربي ما هي إلا تطوّر تطورت فيه اللغة العربية الفصيحة، وفي موضع آخر يعيب على اللغويين القداماء عدم تسجيلهم التطور للمفردات في كتبهم وهو ما صعب على اللغويين المحدثين دراسة هذه الألفاظ، يقول إبراهيم السامرائي: "ومن نقص الأدوات عندنا لمعرفة اللغة معرفة علمية، أنّ كتب اللغة لا تشير إلى اللفظة المفردة وطرائق استعمالها عبر العصور، وذلك أنّ أصحابها مقلدون في بحثهم اللغوي للفكرة الأولى التي قيدت الفصاحة والبلاغة بحقبة معينة لا تتعدّها إلى غيرها كما أسلفنا، وأصحابنا من المعنيين باللغة وبأساليب القول فيها بدع بين أقرانهم من علماء اللغات الأخرى فاللغوي الحديث يؤمن بالنظرة التاريخية وبالتطور الذي تستدعيه عوامل التطور المختلفة"². وما ذهب إليه إبراهيم السامرائي في إغفال القداماء ظاهرة التطور اللغوي في الألفاظ أيده رمضان عبدالنواب ورأى أنّ الخلل يكمن في منهج القداماء الذين أغفلوا "تسجيل التطور تسجيلًا كاملاً، غير أنهم كانوا يلاحظون أنّ المتقنين ومن يحاول الحديث بهذه اللغة الفصحى تدخل في كلامه ألفاظ وعبارات من تلك اللغة المتطورة التي تجري بها السنة العامة، فأخذوا ينبّهون هؤلاء إلى مخالفتهم قوانين الفصحى، وأنهم يلحنون أي يخطئون إذا قيس لغتهم بالعربية الفصحى، فكلامهم لحن وخطأ في مقابل هذه اللغة عند هؤلاء، ونمو وتطور لهذه اللغة من وجهة نظر علم اللغة الحديث، إذ لا يتم هذا اللحن والخطأ بطريقة عشوائية، بل

¹ - إبراهيم السامرائي، "التطور اللغوي التاريخي"، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط2، سنة 1401هـ -

1981م، ص 29.

² - نفسه، ص 35.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

يخضع لقوانين التطور اللغوي"¹. فمن هنا يتبين نظرة اللغويين المحدثين لغويين القدماء في مسألة التطور اللغوي وعدم اعتماده في كتبهم، كما يتبين أنهم لم يكونوا يرون اللحن سوى ظاهرة طبيعية نتيجة التطور الذي أصاب اللغة في أصواتها أو في تركيبها أو في دلالتها، بينما رآها القدماء لحنًا وقفوا في وجهه ونبهوا الناس عليه، فكثرت مصنفاتهم في ذلك.

ولعلّ مردّ رأي المحدثين هذا هو في نظرهم للغة فهي عندهم " كائن حيّ تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، فهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفرادها، وهي تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيته وتنحط بانحطاطه"². و ذهب بعضهم إلى أنّه لا يستطيع أحد أن يوقف التطور اللغوي، بحجة أنّ شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى فهي عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها أصواتها ومنتها ودلالاتها... فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة ما، أو يجعلوها تجمد على وضع خاص، أو يسيروا بها في سبيل غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطور الطبيعي.. فمهما أجادوا في وضع معجماتها، وتحديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط أصواتها وقواعدها.. ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها الأطفال قراءة وكتابة ونطقًا، وفي وضع طرق ثابتة وسليمة يسير عليها المعلمون في هذا الصدد، ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف، فإنها لا تلبث أن تحطم الأغلال وتفلت من هذه القيود، وتسير في سبيل سنن التطور

¹ - رمضان عبد التواب، "لحن العامة والتطور اللغوي"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، سنة

2000م، ص 38.

² - نفسه، ص 35.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

والارتقاء الطبيعيين، وإليك مثلاً حالة اللغة العربية في صدر الإسلام وما آلت إليه الآن في لهجات المحادثة¹.

واعترف المُحدِّثون بالتطور اللغوي وبيّنوا عوامل تطوّر اللغة فيها وقد وضّحها عبد الواحد وافي في العوامل الآتية:

- 1- عوامل اجتماعية خالصة تتمثل في حضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها، ...
- 2- تأثير اللغة بلغات أخرى.
- 3- عوامل أدبية تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية وما إليها في سبيل حمايتها والارتقاء بها.
- 4- انتقال اللغة من السلف إلى الخلف.
- 5- عوامل طبيعية تتمثل في الظواهر الجغرافية والفيزيولوجية.
- 6- عوامل لغوية ترجع إلى طبيعة اللغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومنتها .. وهلمّ جرّاً. وذلك أنّ عناصر اللغة نفسها قد تنطوي على بعض نواح تؤثر في تطورها.²

أشار عبد الواحد وافي إلى المستويات التي تتميز بالثبات والأخرى التي تتميز بالتغيّر في اللّغة، فليس كلّ المستويات يصيبها التغيّر السريع؛ فمنها ما هو بطيء ومنها ما هو سريع، وهو متابع في آراء من ذكرنا آنفاً في قبول التطوّر اللغوي وأنّ اللهجات العامية ليست انحرافاً عن الفصحى كما ظنّه القدماء وإنّما هو مظهر من مظاهر التطوّر الذي أصاب اللغة العربية، ولا بدّ من قبوله حسب رأيه، لأنّ رفضه سيؤدّي بنا إلى رفض القوانين الطبيعية التي نشأ عليها الكون القائمة على التبدّل والتغيّر، يقول عبد الواحد وافي: " .. فنتعدّد مناهج التطور اللغوي حسب تعدد الجماعات، ولا تتفك مسافة الخلف

¹ - علي عبد الواحد وافي، "اللغة والمجتمع"، شركة مكتبات عكاظ، جدة السعودية، ط1، سنة 1403هـ-1983م، ص 77.

² - نفسه، ص 11.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

تتسع بين اللهجات الناشئة عن هذا التعدد، حتى تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها. ويبدأ الخلاف بين هذه اللهجات من ناحيتين: إحداهما الناحية المتعلقة بالصوت، فتختلف الأصوات (الحروف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة، وتختلف طريقة النطق بها تبعاً لاختلاف اللهجات؛ والأخرى الناحية المتعلقة بدلالة المفردات، فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها، أما القواعد **la Grammaire** سواء في ذلك ما يتعلق منها بالبنية (المورفولوجيا) أو ما يتعلق منها بالتنظيم (السنكس)، فلا ينالها في المبدأ كثير من التغيير. وإليك مثلاً اللهجات العامية التي انشعبت عن العربية بالعراق والشام والحجاز واليمن وبلاد المغرب. . . فإنه لا يوجد بينها إلا فروق ضئيلة في نظام تكوين الجمل وتغيير البنية وقواعد الاشتقاق والجمع والتأنيث والوصف والنسب والتصغير. . . وما إلى ذلك؛ على حين أن مسافة الخلف بينها في الناحيتين الصوتية والدلالية قد بلغت حدًا جعل بعضها غريبًا على بعض¹.

وبين هذين الرأيين؛ رأي القدماء الرافض فكرة التطور اللغوي ورأي المحدثين القائل بقبوله يقف عبد العزيز مطر موقفًا وسطًا بين هؤلاء إذ يرى أن المقياس الدقيق للحكم على اللحن ينبغي أن يقوم على دعامتين:

1- المحافظة على سلامة اللغة العربية.

2- مراعاة التطور الذي تخضع له اللغة، بوصفها ظاهرة اجتماعية، متطورة مع حراسة هذا التطور بحيث تظل لغتنا مع تطورها محافظة على طابعها المميز وخصائصها الأصلية.

وبعد مراعاة هذين الأمرين لابد من استقرار الكلمات الملحونة ثم تصنيف هذه الكلمات من النواحي الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية ثم البحث في الأساليب العربية عن

¹ - علي عبد الواحد وافي، "اللغة والمجتمع"، المرجع السابق، ص 116 و 117.

الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي

نظائر لهذه الأمثلة الملحونة اعترف بها اللغويون، ويمكن أن تقاس عليها أمثلة اللحن ومن ثمة نحدد النظرة إلى الكلمات الملحونة بالاعتراف بصحة كلّ ما جرى على قياس كلام العرب، أو أمكن تخريجه على وجه صحيح وتطبيق القواعد التي انتهى إليها مجمع اللغة العربية، وغيره من المجامع العربية في أقيسة اللغة، وأوضاعها العامة كالقياس والسماع والمولد والمعرب والدخيل والاشتقاق .. ثم تطبيق القواعد السليمة التي انتهى إليها اللغويون القدماء والمحدثون للتطور اللغوي في الأصوات والدلالة والصيغ.¹

وعلى هذا الأساس فإنّ التطور اللغوي إنّ كان مؤدّاه - حسب رأيي - إلى تفسير اللحن وبيان أسباب حدوثه وبيان تغيّر دلالة الألفاظ فإنّه لا يكون مسوّغاً للحن والدعوة إلى قبوله، هناك فرق بين الانحراف اللغوي الذي يهدم القواعد وفصاحة اللغة وبين التطور اللغوي الذي يساعد اللغة على نمائها ورفقيها ومواكبتها الحياة العصريّة.

¹ - عبد العزيز مطر، " لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، مرجع سابق، ص 50 و51. بتصرف.

الفصل الثاني:

التصحيح اللغوي

عند القدماء

2. الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

1.2 المبحث الأول: فساد الألسنة في القديم

رأينا فيما سبق من البحث كيف نشأ اللحن، وكيف بدأ فساد ألسنة العامة والخاصة وانحراف منطوقهم ومكتوبهم عن الفصحى، واضطراب الناس عن هذا المدّ الجارف الذي أصاب النصّ القرآني حتّى عدّوه من الضلال لأنّه أضرب بما يجب أن يفهم من كلام الله تعالى، ولهذا رَوَوْا عن رسول صلى الله عليه وسلم أنّه أمر أصحابه بقوله: "أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضل"¹، ولقد نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النهج نفسه في تنبيه المخطئين باللّين تارة، وبالشدّة تارة أخرى؛ قال أبو بكر رضي الله عنه: "لأنّ أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أقرأ فألحن"²، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله وجّه تنبيهها لقوم أخطأوا في سداد رميهم فقدموا إليه واعتذروا منهم وقد أخطأوا في التعبير فقال لهم: "والله لخطوكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطنكم في رميكم"³ بل بلغ به الأمر أن غرّم الكاتب اللحن عقوبة بدنية؛ فمما يروى عنه: "كتب الحصين بن أبي الحر إلى عمر كتاباً، فلحن في حرف منه، فكتب إليه عمر: أن قنّع كاتبك سوطاً"⁴، وشبّهوا اللحن بمرض فتاك يفتك بجسم الإنسان بل هو أقبح، قال مسleme بن عبد الملك بن مروان: اللحن في الكلام أقبح من

1 - ابن جنّي، "الخصائص"، مصدر سابق، ج2، ص 10.

2 - السيوطي، "المزهر في علوم اللغة"، مصدر سابق، ج2، ص341.

3 - الحموي، ياقوت، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح إحسان عباس، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، سنة 1414هـ - 1993م، ج01، ص17.

4 - الجاحظ، "البيان والتبيين"، مصدر سابق، ج2، ص 149.

الجُدْرِيّ في الوجه، وقال عبد الملك: اللّحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس¹.

1.1.2 أسباب انتشار اللحن:

انتقل اللّحن من الحضّر إلى البادية بعد أن كانت توصف البادية بمنبع الفصاحة ومهد سلامة العربية يتكلّم العربيّ بسليقته لا يكاد يلحن فغزا لسانه الخطأ بغتة، فلم يفرّق فيه بين الحضّر والبادية؛ وقد قيل إنّ أوّل لحن سمع بالبادية (هذه عصاتي) وإنّما هذه عصاي، قال الله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ سورة طه¹⁸ ، وقيل إنّ أوّل لحن سُمع بالعراق: حيّ على الفلاح² بكسر الياء وإنّما هو: حيّ على الفلاح.

ويبدو من خلال كلمة (سُمع) أنّ اللحن كان مسموعاً لا مكتوباً إذ نستنتج من النقل السابق أنّ أوّل لحن سُمع هو (عصاتي) أو (حيّ)، وأوّل لحن مكتوب هو ما جاء مكتوباً لعمر بن الخطّاب (..من أبو موسى..)، وفي الوقت نفسه نستنتج أنّ الذي سمع اللّحن المنقول مجهول، ولعلّ لكثرتة لم يُحصوا ناقله، وهذا استنتاج من الباحث لا غير وهو مفتوح للباحثين لإثبات صحّته.

ووصل اللّحن إلى خاصّة الخاصّة، ورووا في ذلك قصصاً كثيرة سجّلوا فيها من يلحن ومن لا يلحن من ذلك: "لحن الوليد على المنبر فقال الكرويس: لا والله إن رأيتة على هذه الأعواد قط فأمكنني أن أملاً عيني منه، من كثرتة في عيني، وجلالته في نفسي، فإذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندي كبعض أعوانه، وصلّى يوماً الغداة فقرأ السورة التي

¹ - ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، "عيون الأخبار"، دار الكتب العلمية بيروت، ج02 ص 173.

² - الجاحظ، "البيان والتبيين"، مصدر سابق، ج02 ص 151.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

تذكر فيها الحاجة فقال: (يا ليتها كانت القاضية)، فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال: أما إنّه إن كان قالها إنّه لأحد الأحدين¹، و"أما خالد بن الحارث، وبشر بن المفضل الفقيهان، فإنّهما كانا لا يلحنان، وممن كان لا يلحن البتة حتى كأنّ لسانه لسان أعرابي فصيح: أبو زيد النّحوي، وأبو سعيد المعلم².

و"دخل الفرّاء على هارون الرشيد فتكلّم بكلامٍ لحن فيه مرّات، قال جعفر بن يحيى: إنّه لحن يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للفرّاء: أتلحن؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنّ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضّر اللّحن؛ فإذا تحفّظتُ لم ألحن، وإذا رجعتُ إلى الطبع لحنْتُ، فاستحسن الرشيد قوله³.

الظاهر من كلام الفرّاء في هذه الرواية أنّه لحن في كلامه ولكنّه في حقيقة الأمر حمل العربية على الألفاظ والمعاني، "قال أبو العباس أحمد بن يحيى: العربُ تُخرجُ الإعرابَ على اللفظ دون المعاني، ولا يفسد الإعرابُ المعنى، فإذا كان الإعرابُ يُفسد المعنى فليس من كلام العرب؛ وإنّما صحّ قول الفرّاء لأنّه عمل العربية والنّحو على كلام العرب، فقال: كلُّ مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو الصحيح⁴.

والسبب في انتشار اللّحن في البادية أو الحضّر على حدّ سواء هو اتصال الأعاجم بالقبائل بعد انتشار الإسلام، وهذا قد قرّناه في الفصل السابق، فمعيار الفصاحة عند ابن خلدون هو في البعد عن الأعاجم؛ فقريش أبعد من العجم من جميع جهاتها لذلك صارت أفصح اللغات، يقول في مقدمته: "ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربيّة وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثمّ من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني

¹ - الجاحظ، "البيان والتبيين"، مصدر سابق، ج2، ص144.

² - نفسه، ج02، ص152.

³ - الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين"، مصدر سابق، ص131.

⁴ - نفسه، ص131.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

كنانة وغطفان وبنى أسد وبنى تميم. وأمّا من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والرّوم والحبشة فلم تكن لغتهم تامّة الملكة بمخالطة الأعاجم. وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصّحة والفساد عند أهل الصّناعة العربيّة¹.

ولذلك اتجه العلماء إلى القبائل التي قلّ اختلاطها بالأعاجم لينكبّوا على دراسة ما نطقوا به وقبولها على أنّها لغات، أمّا ما خالف ذلك من خلال استنباطهم واستقراءهم لغات القبائل المعتمدة فقد عدّوه من قبيل اللغات أو اللهجات. وقد نقل السيوطي في كتابه الاقتراح عن الفارابي نصّاً حصر فيه قبائل ستّ "كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً وإبانةً عمّا في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربيّة، وبهم اقتدي، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم: قيس وتميم وأسد؛ فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم انكّل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنّه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممّن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم"²، وعلى هذا يتبيّن البعد الجغرافي المعتمد في حصر القبائل وإهمال الانتساب إلى قبيلة دون غيرها، فشرطهم كان منصّباً على سكان قبيلة من القبائل والنظر في بعدها أو قريها من اختلاطهم بالأعاجم لا غير.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن جنّي - وهو من اللغويين الأفاضل الذين بحثوا في اختلاف اللهجات - قد قرّر في كتابه الخصائص أنّ من خالف ما جاءت به القبائل الستّ التي

¹ - ابن خلدون، "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مصدر سابق، ج01، ص 765.

² - السيوطي، "الاقتراح في أصول النحو"، مصدر سابق، ص 47.

ذكرها الفارابي على سبيل القياس هو مصيب لا مخطئ وإن كان ما في اللهجات المذكورة أفضل منه" فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه"¹.

2.1.2 بين اللحن ووضع علم النحو:

ظلت ظاهرة اللحن في الكلام تستهوي اللغويين، لأنها كانت ظاهرة قليلة الحدوث بل وتصيب خاصتهم أيضاً، وقد لاحظنا أن الوقوع في اللحن يعدّ غريباً لذلك رصدوا له العقوبات التي تؤدّب اللّاحن فهو بمنزلة مقترف الذنب ومرتكب المعصية، و مما يتضح أيضاً أنّ حرص العرب عامّة وعلماء اللغة خاصّة على محاربة هذه الظاهرة وعلى الحفاظ على الفصحى وسلامة اللسان دفع بهم إلى تأسيس علم يضمن سلامة اللغة العربية ويحفظها من الزيغ والانحراف فأسسوا علم النحو العربي، قال ابن خلدون: "... وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستتبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطّردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أنّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعراباً وتسمية الموجب لذلك التّغيير عاملاً وأمثال ذلك. وصارت كلّها اصطلاحات خاصّة بهم فقيّدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو"².

تجمع الروايات المختلفة على ارتباط اللحن بوضع علم النحو لذلك لا نستطيع أن نغفل عن البدايات الأولى لنشأة علم النحو، كما أنّ الدارسين لم يصلوا إلى الواضع الفعلي

¹ - ابن جنّي، "الخصائص"، مصدر سابق، ج 02 ص14.

² - ابن خلدون، "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مصدر سابق، ج01، ص754.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

لعلم النحو ولا عصره؛ أيكون الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه؟ أو أبو الأسود الدؤلي؟ أو بإشارة من علي كرم الله وجهه لأبي الأسود الدؤلي؟

قال أبو الأسود الدؤلي: "دخلت على علي بن أبي طالب فرأيتَه مطرفًا متفكرًا فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحنًا فأردت أن أصنع كتابًا في أصول العربية. فقلت: إذا فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيت بعد ثلاث، فألقى صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالاسم: ما أنبأ عن المسمّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبّع، وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر، قال أبو الأسود: فجمعت عنه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النَّصب، فذكرت منها أن، وإن، وليت، ولعل، وكأن، ولم أذكر لكن، فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بلى هي منها، فزاد لي فيها"¹.

يمكن النظر إلى هذا النص من خلال مفرداته التي تدلّ على أنّ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو الناشئ الأول، وواضع الأسس الأولى لعلم النحو إذ عُزي إليه:

- التفكير: (متفكرًا...تفكر)

- درايته لمفهوم الخطأ في اللغة: (سمعت ببلدكم هذا لحنًا)

- العزيمة: (أردت) فبعد أن فكر مليًا أراد أن يصنع شيئًا يحمي بها اللغة الفصحى من الانحراف أو حمايتها من غزو اللحن إلى مصره.

¹ - المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي، "كنز العمال"، تح، بكري حيانى و صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، سنة 1981م، ج 10، ص 283 و 284.

- وضع الأصول الأولى لعلم النحو الاسم والفعل والحرف..

- مراجعة أبي الأسود في بناء العلم وتحسينه (تتبعه... بل هي منها ، فزاد لي فيها)

كما أنّ في هذا النص بيانَ دراية أبي الأسود الدؤلي بالمفاهيم الأولى لعلم النحو، فلم يكن كاتبًا يكتب ما يُملَى عليه، ولم يكن تلميذًا يتعلّم من أستاذه ويتلقى معارف لم يكن يعرفها، فنشعر - من خلال هذا النص - أنّ أبا الأسود شريك في وضع النحو ولعلّ ذلك يتضح من الاستنتاج الآتي:

- أنّ أبا الأسود كان على دراية تامّة بمفهوم اللحن، ولذلك لم نعثر في النص استشكله في فهمه ولم يبدِ اعتراضًا على عدم وقوعه.

- أنّ أبا الأسود تفاعل بصنيع عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه بالحفاظ على ضياع اللغة فقد (أحييتنا وبقيت فينا اللغة) وهو شعور قويّ لانتشار اللحن وفساد الألسنة.

- (زد فيه ما وقع لك) وهي عبارة نستشفّ منها ثقة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في علم أبي الأسود، فهو قد بيّن له الخطوط العريضة، والطريقة المثلى، وترك الباقي لاجتهاد أبي الأسود.

-مراجعة ما جمعه أبو الأسود على عليّ بن أبي طالب وموافقته على أكثر ما جاء به، وبقي عليّ موجّهًا ومستدرّكًا على أبي الأسود.

غير أنّ كثيرًا من الدارسين يرى أنّ أبا الأسود هو من وضع علم النحو بنفسه؛ فتذكر روايات كثيرة حول وضعه هذا العلم الجليل اخترنا منها:

"قال ابن الأنباري حدّثني أبي، حدّثني أبو عكرمة، قال: قال العُتبي رحمه الله كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كَلّمه، فوجده يلحن، فردّه إلى زياد، وكتب إليه كتابًا يلومه فيه، ويقول: أمثّل عبيد الله يُضَيِّع؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال له: يا أبا الأسود، إنّ هذه الحمراء قد كثُرت، وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

شيئاً يُصلح به الناس كلامهم، ويُعربون به كتاب الله ..¹ يقصد بالحمراء الأعاجم وهذه رواية صريحة بارتباط نقشي اللحن بكثرة دخول الأعاجم إلى جزيرة العرب، وأنهم هم السبب الرئيس في انتشاره، وأنّ القلق بلغ مداه حيال القرآن الكريم.

وفي رواية أخرى، يلجأ أبو الأسود نفسه إلى والي البصرة زياد ليعرض عليه إنشاء علم يصون كلام الناس بعد اختلاط العرب بالأعاجم، والخوف على فساد اللغة، قال أبو الفرج رحمه الله: أول من وضع العربية هو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد بالبصرة، فقال له: أصلح الله الأمير، إنني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيّرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع لهم علماً يقيمون به كلامهم؟ قال لا . قال ثم جاء زياداً رجلاً، فقال مات أبانا، وخلف بنون، فقال زياد: مات أبانا وخلف بنون ! ردوا إليّ أبا الأسود الدؤليّ فردّ إليه، فقال: ضع للناس ما نهيتك عنه، فوضع لهم النحو².

ومنها أنّ أبا الأسود الدؤلي: "دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له: يا أبت ما أشدّ الحرّ! (رفعت أشدّ)، فظنّها تسأله وتستفهم منه: أيّ زمان الحرّ أشدّ؟ فقال لها : شهر ناجرٍ (يريد شهر صفر، الجاهلية كانت تسمّي شهور السنة بهذه الأسماء) فقالت: يا أبت إنما أخبرتك، ولم أسألك. فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحلّ. فقال له: وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صُحفا بدرهم، وأملى عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم، وفعلٍ، وحرفٍ جاء لمعنى، وهذا القول أول كتاب سيبويه، ثم رسم أصول النحو كلّها، فنقلها النحويون، وفرّعوها³، ففي هذه الرواية كان الباعث

¹ - السيوطي، جلال الدين، "سبب وضع علم العربية"، تح وش مروان العطية، دار الهجرة، دمشق و بيروت ط01 سنة 1409هـ1988م ، ص: 36 و37 و38.

² - نفسه، ص: 50 و51.

³ - نفسه، ص 42 و43.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

الأول لوضع علم النَّحو هو تفشي فساد الألسنة حتّى في بيت خاصّة الخاصة، في بيت أبي الأسود الدؤلي نفسه، ممّا حدا به يهرع إلى أمير المؤمنين ليعبّر عن قلقه إزاء هذه الظاهرة.

إنّ ما نستنتجه من خلال هذه الرواية هو أنّ وضع علم النَّحو كانت بدايته الأولى هو تصحيح لغوي قدّمه أبو الأسود الدؤلي لابنته، فالتصحيح اللغوي من النّاحية الإجرائية أسبق من وضع علم النَّحو، أورد السيوطي كثيرًا من الروايات التي نسبت إلى أبي الأسود الدؤلي تثبت أنّه الواضع لعلم النَّحو، منها؛ "قال ابن عساكر في تاريخه: ويقال: إنّ ابنته قالت له يومًا: يا أبتِ ما أحسنُ السماء؟ فقال: أيُّ بُنيّةٍ؛ نجومُها، قالت إنّني لم أرد أيّ شيء منها أحسن، إنّما تعجبت من حسنها قال: إذن فقولي: ما أحسنَ السماء! فحينئذٍ وضع كتابًا"¹.

"وقال محمد بن سلام الجُمحي رحمه الله: وكان أوّل من أسّس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وإنّما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب"².

يتضح جليًا من كل الروايات الارتباط الوثيق بين اللّحن ووضع علم النَّحو، والتصريح بالخوف والقلق المتزايدين بعد أن دخل الأعاجم الإسلام، واستعمالهم اللسان العربي ممّا أوقعهم في اللّحن، واستسهلوا النّطق بالمفردات والتراكيب الملحونة بعد أن كان العربيّ ينطق العربية سليمة من كل شائبة بفطرتة، ولعلّ الأعاجم أنفسهم هم من يحتاجون إلى تعلّم العربية دون سواهم إذ هو المفهوم من كلّ الروايات المنقولة أنّها، فكان وضع علم النَّحو موجّه أساسًا إلى الأعاجم على ما بدا لي من النقل السابق.

¹ - السيوطي، "سبب وضع علم العربية"، المرجع السابق، ص 52 و 53.

² - نفسه، ص 57.

والجدير بالذكر أنّ بعض الباحثين المحدثين - على قلتهم - أوردوا روايات فيها إنكار نسبة نشأة النحو على يد أبي الأسود من أساسها، فهم يدّعون أنّ العرب لما اختلطت بالسرّيان وتعلّموا ثقافتهم نقلوا بفعل الترجمة علم النحو، وللسرّيان نحو قديم ورثوه من اليونان فأصل علم النحو ليس عربيًا خاصًا وإنما هو يوناني حسب قولهم، واستدلّوا على تقسيمات الكلام وغيرها، وهذا الرأي ضعيف غير مسلمّ أن يكون علماء العرب عيالًا على غيرهم بعدما اخترعوا علم النحو؛ قال الطنطاوي: "وزعم آخرون أنّ أول من وضع النحو نصر بن عاصم، فأما من زعم أنّ أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم فليس بصحيح، والصحيح أنّ أول من وضع النحو عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - لأنّ الروايات كلّها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسند إلى عليّ¹ وبالنظر إليها نجد أنها أقوال قليلة لا تضاهي الروايات التي نقلناها عن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وأبي الأسود الدؤلي رضى الله عنهما.

3.1.2 مصنفات اللحن:

بعد أن استشرى اللحن وفسدت ألسنة الناس ودبت الفوضى في النطق بفصيح الكلام، انبرى العلماء يقاومون المدّ الجارف مستعينين بالشواهد الشعرية والنثرية وبكلام الله تعالى وبالأمثال والحكم، فجمعوا تنبيهاتهم في كتب مبيّنين الخطأ من الصواب، واصطلح على هذه المصنّفات الخاصة فيما بعد بكتب لحن العامة، أشهرها (ما تلحن فيه العامة) للكسائي، و(إصلاح المنطق) لابن السكّيت، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(درّة الغواص) للحريري ... الخ وكلّ المصنّفات التي صنّفت بعدها تدور رحاها حول هذه الكتب التي تعدّ مصدرًا مهمًا في التصحيح اللغوي لا غنى عنها.

¹ - الطنطاوي، محمد، "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، تح: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، سنة 1426هـ-2005م، ص 24 و ما بعدها بتصرف.

وسأسلط الضوء في هذا المبحث على أعلام التصحيح اللغوي، وعلى كتبهم التي وصلت إلينا، وسأعطي تعريفاً وجيزاً عن كل كتاب؛ عن ميزة تأليفه وعن موضوعه. ونظراً لغزارتها ولعدم تحمّل بحثنا كلّ ما ألفوه فإنّني سأقتصر على المطبوعة وأهمّل المخطوطة.

4.1.2 قوائم مصنّفات اللّحن:

قبل أن نشرع فيما ذكرناه أحبّ أن أذكر مختلف البيبليوغرافيا أو ما عُرف بقوائم مصنّفات لحن العامة التي ذكرها بعض الدارسين المحدثين حول مصنّفات التصحيح اللغوي؛ فقد حاول رمضان عبد التّواب في كتابه لحن العامة والتطور اللغوي جمع قوائم مصنّفات التصحيح اللغوي مُبدئياً رأيه في بعضها وهي¹:

- 1- قائمة المستشرق توربيكه حيث عدّها أول قائمة أوردها في مقدمة تحقيقه لكتاب (درة الغوّاص في أوّهام الخواص) للحريري سنة 1871م، وهي مكوّنة من اثنين وعشرين كتاباً انتقده في بعض المصنّفات المستشرق جولد تسيهر وكذا رمضان عبد التّواب نفسه.
- 2- قائمة عيسى إسكندر المعلوف عام 1934م ضمّت العديد من مصنّفات القدماء في اللهجة العامية العربية أو الدخيلة والمعربة وأبحاثاً لمستشرقين في اللّهجات العامية وذلك في مقالين من مجلة مجمع اللغة العربية بمصر ص 350-368 .
- وأعقب هاتين القائمتين قوائم أخرى تبعد وتقرب منهما نسردها كالاتي مثلما ذكرها رمضان عبد التّواب² :
- 3- قائمة عزالدين التنوحي عام 1936م نشرها في مقدمة كتابه تكملة ما تغلط فيه العامة للجواليقي بمجلة المجمع العلمي بدمشق المجلد 14، ص 164-226 ضمّت سبعة كتب.

¹ - رمضان عبد التّواب، "لحن العامة والتطور اللغوي"، مرجع سابق، ص 73 وما بعدها بتصرف.

² - نفسه، ص 79 وما بعدها.

- 4- قائمة صلاح المنجد عام 1941م نشرها في مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد 16 ضمت ستة كتب أضافها لقائمة التتوحي.
- 5- قائمة كوركيس عواد عام 1942م في المجلة نفسها ذكر فيها خمسة كتب استدرکها على المنجد.
- 6- قائمة عبد القادر المغربي وهي استدرک على القوائم السابقة نشرها في المجلة نفسها مجلد 25 سنة 1950م. ضمت ثمانية كتب.
- 7- قائمة حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي عام 1953م خصصها لعلماء المغرب والأندلس عام 1953م، ضمت أحد عشر كتابًا.
- 8- قائمة حسين نصار عام 1956م ضمّنها في كتابه المعجم العربي نشأته وتطوره وتبلغ اثنين وعشرين كتابًا منها ثمانية كتب للغويين قدماء.
- 9- قائمة المستشرق الإيطالي أمبرتو ريزيتانو عام 1956م تحتوي على ستة وأربعين كتابًا.

ومع هذا الجهد النبيل فإنّ قوائم أخرى لم يذكرها رمضان عبد التواب نسردها كالآتي:

- 1- قائمة المستشرق الألماني فيلهلم آلود عام 1894م . ذكرها إبراهيم السامرائي¹ وهي موجودة في فهرس المخطوطات الملكية لخزانة برلين تحت رقم (Vol. 6 1894 W. Ahlwardt p 319)
- 2- قائمة مصطفى الشهابي عام 1963م وهي تنمة لقائمة محمد علي النجار².
- 3- قائمة المستشرق جورج كولان عام 1965م .

¹ - إبراهيم السامرائي، "تصوص ودراسات عربية وإفريقية في اللغة والتاريخ والأدب"، المؤسسة العامة للطباعة والطباعة، مطابع الجمهورية بغداد، دط، دسنة، حاشية ص 211.

² - الشهابي، مصطفى، " أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية"، مستلة من مجلة المجمع، المجلد 38، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دط، سنة 1383هـ-1963م، ص 6 و 9.

- 4- قائمة عبد المجيد العلوجي عام 1966م¹.
- 5- قائمة عبد العزيز مطر عام 1967م.²
- 6- قائمة إبراهيم السامرائي عام 1967م .
- 7- قائمة رمضان عبد التواب ذكرها في كتابه الأنف الذكر المطبوع في طبعته الأولى سنة 1967م والثانية سنة 2000م حيث بعد أن عرض القوائم المختلفة منتقداً إيّاها بالتعديل والإضافة يسرد لنا مجموعة من مصنفات اللحن قديماً وحديثاً وصل عددها إلى سبعة وخمسين كتاباً وهي³:
 - 1- ما تلحن فيه العوام، للكسائي 189هـ.
 - 2- ما يلحن فيه العامة، لأبي الهيثام، من علماء القرن الثالث الهجري.
 - 3- البهاء فيما تلحن فيه العامة، للفراء 207هـ.
 - 4- ما تلحن فيه العامة، لأبي عبيدة 208هـ.
 - 5- ما يلحن فيه العامة، للأصمعي 216هـ .
 - 6- ما خالفت العامة فيه لغات العرب، لأبي عبيد 224هـ.
 - 7- ما يلحن فيه العامة، لأبي نصر الباهلي 231هـ.
 - 8- إصلاح المنطق، لابن السكّيت 244هـ.
 - 9- ما يلحن فيه العامة، للمازني 249هـ
 - 10- ما تلحن فيه العامة، لأبي حاتم السجستاني 2055هـ.
 - 11- التحو ومن كان يلحن من النحويين، لابن شبة 262هـ.

1 - العلّوجي، عبد الحميد، "من تراثنا الشعبي"، دار الجمهورية، بغداد العراق، دط، سنة 1966م، من ص 151 إلى 211.

2 - عبد العزيز مطر، "لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مرجع سابق، من ص 57 إلى 70.

3 - نفسه، ص 105 و 108 .

- 12- أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري 276هـ.
- 13- ما يلحن فيه العامة، لأبي حنيفة الدينوري 280هـ.
- 14- لحن العامة، لأبي علي الدينوري 289هـ.
- 15- الفصيح، لأبي العباس ثعلب 291هـ.
- 16- تقويم اللسان، لابن دريد الأزدي 321هـ.
- 17- تقويم الألسنة، للديمثري، من علماء القرن الرابع هجري.
- 18- فائت الفصيح، لأبي عمر الزاهد 345هـ.
- 19- إصلاح غلط المحدثين، للخطابي 388هـ.
- 20- تمام فصيح الكلام، لابن فارس اللغوي 395هـ.
- 21- التنبيه على حدوث التصحيف، لحمزة الإصفهاني 350هـ.
- 22- ليس في كلام العرب، لابن خالويه 379هـ .
- 23- لحن العوام، لأبي بكر الزبيدي 379هـ.
- 24- ما يلحن فيه الخواص من العلماء، لأبي أحمد العسكري 382هـ.
- 25- ما تلحن فيه الخاصة، لأبي هلال العسكري بعد 395هـ.
- 26- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي القلي 501هـ.
- 27- درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري 516هـ.
- 28- ما تلحن فيه العامة، للكفر طابي 533هـ.
- 29- اللحن الخفي، لهارون بن أحمد الحلبي 537هـ.
- 30- التكملة فيما يلحن فيه العامة، للجواليقي 539هـ.
- 31- المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي 577هـ.
- 32- غلط الضعفاء من الفقهاء، لابن بري 582هـ.
- 33- تقويم اللسان، لابن الجوزي 597هـ.

- 34- ذيل فصيح ثعلب، لعبد اللطيف البغدادي 629هـ.
- 35- تهذيب الخواص من درة العواص، لابن منظور 711هـ.
- 36- لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام، لأبي علي التونسي 717هـ .
- 37- الفوائد العامة في لحن العامة، لابن جزى الكلبى 741هـ.
- 38- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، للصفدي 764هـ .
- 39- إيراد اللآل من إنشاد الضوال، لابن خاتمة الأنصاري حوالي 770هـ.
- 40- الجمانة في إزالة الرطانة، لابن الإمام بعد 827هـ.
- 41- غلطات العوام، المنسوب للسيوطي 911هـ.
- 42- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، لابن كمال باشا 940هـ.
- 43- عقد الخلاص في نقد كلام الخواص، لرضي الدين بن الحنبلي 971هـ.
- 44- بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، لرضي الدين بن الحنبلي 971هـ.
- 45- سهم الألفاظ في وهم الألفاظ، لرضي الدين بن الحنبلي 971هـ.
- 46- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، لعلي بن بالي القسطنطيني 992هـ.
- 47- نفائس عرائس الكلام، لخسرو زاده 998هـ.
- 48- دفع الإصر عن كلام أهل مصر، للشيخ يوسف المغربي 1019هـ.
- 49- القول المقتضب، لابن أبي السرور 1087هـ.
- 50- أصول الكلمات العامية، لحسن توفيق 1322هـ.
- 51- لغة الجرائد، للشيخ إبراهيم اليازجي 1324هـ .
- 52- تهذيب الألفاظ العامية، للشيخ محمد علي الدسوقي.
- 53- تذكرة الكاتب، لأسعد خليل داغر 1354هـ.
- 54- أخطاؤنا في الصحف والدواوين، لزعلابوي .
- 55- المحكم في أصول الكلمات العامية، للدكتور أحمد عيسى بك 1365هـ.

- 56- عثرات اللسان في اللغة، لعبدالقادر المغربي 1357هـ.
57- حول الغلط والفصيح على أسنة الكتاب، لأحمد أبي الخضر منسي نشره سنة 1383هـ.

لقد رأى رمضان عبد التواب أنّ كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه الذي جاء ضمن قائمة (توريكه) ليس من لحن العامة، قال: "نلاحظ أنّ (توريكه) ذكر كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه وليس فيه في الواقع ذكر للحن العامة إلا في النادر، وإنّما هو مؤلف أساساً في الكلمات والصيغ التي لا توجد في العربية"¹ وقد علّل إدراجه في قائمته تنبيهاً لخطأ توريكه من جهة ولأنّ "الأصل المطبوع من هذا الكتاب قدر ضئيل جداً، بالنسبة إلى حجم الكتاب في الأصل"².

نقد رمضان عبد التواب قائمة ريزيتانو واقترح كتباً تحذف منها فذكر كتاب (التنبية على حدوث التصحيف) لحمزة الأصفهاني معللاً ذلك بأنّ "موضوعه الأخطاء التي سببها الكتابة العربية وقبولها التصحيف والتحريف، وليس سببها التطور اللغوي..³، ثمّ نجد الكتاب نفسه ضمن قائمته التي اقترحها في مصنّفات اللحن، ولعلّ استبعاده الكتاب هو نظرته للتطور اللغوي التي بنى عليها كتابه لحن العامة والتطور اللغوي، فنرى أنّ هناك تناقضاً بين دعوته لحذف الكتاب من قائمة المستشرق ريزيتانو وبين تضمينه الكتاب ضمن قائمته.

وقد رأى عبد التواب أيضاً حذف كتاب لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام لأبي علي التونسي ت 717هـ لأنّه "ليس هذا الكتاب في اللحن اللغوي وإنّما هو في الأخطاء التي تمس العقيدة وتوحيد الله في كلام الناس، فالتراكيب الصحيحة، غير أنّها توهم عدم تنزيه

¹ - رمضان عبد التواب، "لحن العامة والتطور اللغوي"، مرجع سابق، ص 75.

² - نفسه، ص 217.

³ - نفسه، ص 89.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

الله تعالى عما لا يليق بعظمته سبحانه وتعالى"¹، فإذا كان الكتاب كذلك فنرى أنه من الأجر برمضان عبد التواب ألا يذكره في قائمته البتة.

والجدير بالذكر أن ما عرضناه آنفاً نستطيع أن نقول إنه يدخل في باب التصحيح اللغوي العام، غير أن هناك مصنّفات كثيرة خاصة بفئة من الفئات كالمُحدّثين والقراء والشعراء وأعلام اللغويين والرّواة والعلماء، وبهذا نستنتج توسّع من تصدّوا للتصنيف في تنقية اللغة من شوائبها من جهة، ونقشي الانحراف والزيغ اللّغويين في كل فئات المجتمع من جهة أخرى، فالملاحظ أنه لم يقتصر على عوامهم فحسب بل تعدّاه إلى الخاصّة وإلى خاصّة الخاصّة.

ومما يلاحظ ممّا جمعناه من قائمة رمضان عبد التواب استعمال القدماء مصطلح العامّة وما يشتق من الكلمة في مقابل مصطلح الخاصّة من خلال عناوين كتبهم، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

العامّة	العوام	الخاصّة	الخواص	اللحن، تلحن، يلحن	إصلاح، تنبيه، تنقية، تقويم
13	4	1	4	17	10

فمن خلال هذا الإحصاء لقائمة عبد التواب يظهر أن اهتمام المصنّفين لإنجاز أبحاثهم حول أمرين (العامّة) و(اللحن)؛ فصدّروا كتبهم بهذه العناوين موجّهين إرشادهم للفئة التي انتشر بينهم اللّحن، وتجدر الإشارة إلى تخلي المصنّفين عن هذا التوجيه مع نهاية القرن العاشر مع آخر كتاب (خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام) لعلي بن بالي

¹ - رمضان عبد التواب، "لحن العامّة والتطور اللغوي"، المرجع السابق، ص 90.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

القسطنطيني ت 992هـ ، ولا أعلم في عصرنا الحديث من ألف كتاباً في التصحيح اللغوي ضمّنه هذا مصطلح (العامة).

2.2 المبحث الثاني: مصنّفات اللحن وأعلام التصحيح اللغوي في القديم

سنشرع في هذا المبحث بالتعريف بأهم مصنّفات التصحيح اللغوي لدى القدماء ذاكرين خصائص تأليف كلّ كتاب ونماذج من تصحيحاتهم قدر الإمكان.

1.2.2 كتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي (ت 189هـ):

1.1.2.2 مولد الكسائي¹ ونشأته:

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاء، أحد أئمة القراء من أهل الكوفة اختار لنفسه قراءة فأقرأ النَّاس بها، وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد وغيرها، قال عنه الفراء إنّه تعلّم النّحو على الكبر، وكان سبب تعلّمه لحنّ لحنه وهو أمام الهباريين فقطع على نفسه أن يتعلم النّحو فأرشدوه إلى معاذ الهراء، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل بن أحمد فقال له: من الأعراب تركت أسد الكوفة و تميمها وعندها الفصاحة، وجئت إلى البصرة! فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. فخرج الكسائي إلى البادية فأخذ يسأل عن لغتهم وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، وسئل: لم سمّيت الكسائي؟ فقال: لأنّي أحرمت في كساء، قال أبو بكر الأنباري: اجتمعت للكسائي أمور لم تجتمع لغيره؛ فكان يجمع الناس ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون؛ حتى كان بعضهم ينقط المصاحف على قراءته، وآخرون يتبعون مقاطعه ومبادئه فيرسمونها في ألواحهم وكتبهم. وكان من أعلم الناس بالنحو وواحدهم في الغريب، وجرت بينه وبين يونس بن حبيب مناظرات ظهر فيها علم الكسائي فأقرّ له يونس فيها وقدمه للنّاس.

¹ - الفِطَفي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، المصدر السابق على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط01 سنة 1406هـ-1986هـ، ج 02، ص256 وما بعدها بتصرف.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

كان الكسائي عالمًا باللغة عالمًا بالصواب والخطأ وروى عنه أنه قال: كنت أسأل أعرابياً عن كلمة صواب، وأسأله عن كلمة خطأ يقارب لفظها؛ أمتحنه بذلك، فقال لي: ما رأيت رجلاً يأتي بكلمة إلى جنبها كلمة، أشبه شيء بها، أبعد شيء منها منك. فلسعة اطلاعه على لغة العرب كان يدهش أهل البادية، ضف إلى ذلك أدبه وتواضعه الجَمِّ مع الكبير والصغير ممَّا أكسبه شهرة ومكانة مرموقة.

اشتهر الكسائي وذاع صيته وكانت شهرته هذه سبباً في انتقاله إلى بغداد واتصاله بالخلفاء العباسيين فلزم الرشيد إلى أن مات .

ترك الكسائي العديد من الكتب في النحو، واللغة، والقراءات لم يصل إلينا منها إلا القليل وفيما يلي مجموعة آثاره:

كتاب معاني القرآن وكتاب مختصر النحو وكتاب الآثار القراءات وكتاب مقطوع القرآن و موصوله وكتاب اختلاف العدد وكتاب الهجاء وكتاب النوادر الأوسط وكتاب النوادر الكبير وكتاب هاءات الكناية في القرآن وكتاب الحدود في النحو وكتاب العدد وكتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة، وكتاب الحروف وكتاب ما تلحن فيه العوام وكتاب قصص الأنبياء وكتاب متشابه القرآن وكتاب المصادر وكتاب النوادر الأصغر .

توفي الإمام الكسائي بالرِّي حين توجّه إلى خراسان مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة وعمره سبعون سنة، وفي تلك الرحلة أيضاً توفي محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة، وقد حزن الرشيد على وفاة الكسائي حزناً شديداً وقال بعد أن عاد إلى بغداد قولته المشهورة: دفننا الفقه واللغة في الرِّي في يوم واحد.

2.1.2.2 كتابه ما تلحن فيه العوام:

صدر الكسائي كتابه بهذه العبارة: "هذا كتاب ما تلحن فيه العوام مما وضعه علي بن حمزة الكسائي للرشيد هارون الرشيد ولا بد لأهل الفصاحة من معرفته"¹، وهو يقع في أربع وأربعين صفحة، حَقَّق الكتاب رمضان عبد التواب وأخرجه للناس سنة 1982م، نسب الكسائي الكتاب لنفسه وأهداه للخليفة هارون الرشيد على عادة العلماء في ذلك العصر، ثم نبّه إلى أنّ الكتاب ليس للخليفة هارون فقط بل هو لأهل الفصاحة وجب عليهم مطالعته والاعتناء به، وهو اعتراف ضمّنِيّ بعلو منزلة الكسائي على علماء عصره لا سيما البلغاء منهم، كما أنّه أشار بقوله (لابدّ) التي تعني الوجوب والحتّم أي أنّ الاطلاع على التنبيهات اللغوية الواردة في الكتاب ضرورية لئلا يقع فيها أهل اللغة ومحبيها، ثم شرع الكسائي بعد هذا في تقديم مادته العلمية يبدأ بالصواب أولاً ثمّ ينبّه على الخطأ مستعملاً الفعل المضارع المثبت (يقول) في الأوّل والمنفي (لا تقول) عند إيراد الخطأ.

ويظهر من خلال سرده المادة اللغوية أنّه لم يلزم نفسه بترتيب معيّن، ولا بموضوع معيّن، إلّا أنّنا يمكن أن نستخلص بعض التقارب في بعض تصويباته، ففي بداية كتابه ذكر التغييرات التي تطرأ على حركات البناء في الكلمة بين (حرص) و(حرص) وبين (نقّم) و(نقّم)، وبين (نفد) و(نفد)، وبين (عجز) و(عجز)² وهكذا كما أنّه يذكر التعدية بحرف الجر فيقول: "وتقول سخرت من فلان بالميم ولا تسخر منه ولا يقال سخرت بفلان، بالباء .."³، أو التعدية بالألف، قال: "وتقول: قد وعدت فلاناً خيراً ووعدته شراً بغير ألف

¹ - الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة، "ما تلحن فيه العوام"، تح: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، ط01، سنة 1403هـ-1982م، ص99.

² - نفسه، ص 99 و100.

³ - نفسه، ص 108.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ سورة إبراهيم: 22 فإذا لم تُظهر الخير والشر وأردت الوعيد قلت: قد أوعدته¹. يلاحظ أنه استعمل حرف الميم للدلالة على حرف الجر (من) والألف للدلالة على الهمزة وهي عادة اللغويين الأوائل؛ وبعضهم استدل من خلال هذا الأسلوب على أن الكتاب من وضع الكسائي ردًّا على من أنكر ذلك لما فيه مسحة من التأليف القديم².

وهكذا إلى أن ينتهي الكتاب؛ يبدأ بالصواب من الكلام مستشهدًا بالقرآن الكريم حيث بلغت الآيات المستشهد بها أربعًا وأربعين آية ويستشهد بالشعر حيث بلغ عدد الأبيات المستشهد بها سبعة وسبعين بيتًا، غير أن الملاحظ في كثير من المواضع من كتابه لم يستشهد فيها لا بآية ولا ببيت من الشعر وناهزت هذه المواضع أكثر من أربعين موضعًا، ثم يبيِّن الخطأ في العبارة بعدها؛ و لم يلتزم بهذا النهج؛ ففي كثير من المواضع يذكر الصواب فقط دون ذكر الكلمات الملحونة، وأحيانًا أخرى يترك القارئ ليجتهد في البحث عن الشبه فيما صوّبه وذلك في قوله: "فافهم وقس عليه، إن شاء الله تعالى"³.

ومما يلاحظ في كتاب الكسائي عدم احتجازه بالحديث النبوي الشريف مطلقًا، وهي مسألة كثر فيها الحديث قديمًا وحديثًا وهي من القضايا المهمة في النحو العربي، وقد انقسم النحاة فيها إلى مانعين، ومُجيزين، ومتوسطين بل أصبحت بابًا يبوّب لها في علم أصول النحو العربي.

¹ - الكسائي، "ما تلحن فيه العوالم"، المصدر السابق، ص 110.

² - نفسه، ص 110.

³ - نفسه، ص 113.

3.1.2.2 نماذج من تصحيحات الكسائي:

سنعرض بعض النماذج من تصحيحاته عرضاً من اختيارنا وربما علّقنا على بعضها؛ قال: "وتقول هاتِ المَحْبُرة بفتح الميم وضم الباء على مثال مَفْعُلة، وكذلك جلست في المَشْرُفة، وكذلك مررت بالمَقْبِرة، وكذلك حلقت مَسْرِيّتي والمَسْرِيّة: شعر الصّدر، ومن صفة النبيّ صلى الله عليه و آله، أنّه كان دقيق المَسْرِيّة"¹.

وقال: "وتقول صعدت زِرّوة الجبل أي أعلاه بكسر الذال، وتسرّبت جرية الماء، بكسر أوله، والجريّة بفتح الجيم المرّة الواحدة وتقول هي بغيّتي لا يقال في هذه الحروف إلا بالكسر"². وقال: "وتقول جزو لولد الكلب بكسر الجيم، وكذلك ثوب رخو وكذلك رطل للذي يكال فيه قال الشاعر:

لها رطلٌ تكيل الزيت فيه وفلاح يسوق لها حماراً"³
وقال: "وتقول أغلقت الباب فهو مغلق ولا يقال مغلق قال حاتم الطائي:

ولا أقول لقدر القوم قد غلّيت ولا أقول لباب الدار مغلوق
لكن أقول غلّت للقوم قدرهم والباب مُغلّق أو فالباب مصفوق"⁴.

نلاحظ أنّ الكسائي رفض كلمة (مغلق)، وقبل كلمة (مغلق) مستشهداً ببيتين لحاتم الطائي حيث منع فيهما قولهم للباب (مغلق) وإنّما يقال هذا (مغلق) أو (مصفوق) لا مغلق، وما توفر لي من مصادر يكون نسبة البيت الأوّل ليس لحاتم الطائي، إذ هو

¹ - الكسائي، "ما تلحن فيه العوام"، المصدر السابق، ص 113-114.

² - نفسه، ص 115.

³ - نفسه، ص 120.

⁴ - نفسه، ص 121.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

لأبي الأسود الدؤلي، فجاء في كتاب إصلاح المنطق¹: قال أبو الأسود وأنشد البيت الأول، كما نسبه صاحب الصحاح² وصاحب لسان العرب³ إلى أبي الأسود أيضا.

و" في هذا المثال تطور لصيغة مغلوق إلى مغلوق قياسًا على مفتوح بسبب التلازم والتقابل في المعنى، بين مفتوح و مغلوق"⁴ على حد قول بعض الدارسين.

وفي موضع آخر جعل الكسائي تعدية الفعلين (نصح) و (شكر) باللام من قبيل الفصيح الذي ليس غيره ومنع استعمالهما متعديين بنفسيهما مستندًا إلى يقينه أن هذا هو كلام العرب، ومستشهدًا بثلاث آيات من القرآن الكريم، قال: " وتقول: شكرتُ لك، ونصحتُ لك ولا يقال: شكرتُك ونصحتُك، وقد نصح فلان لفلان، وشكر له، هذا كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾ ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿١٥٤﴾ ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾"⁵.

وبعد البحث والتقصي وجدنا أن ما ذكره الكسائي من أن استعمال الفعلين نصح وشكر متعديين باللام هو الأوضح في كلام العرب غير أن تعدية الفعلين بنفسيهما وارد، وهو لغة، جاء في لسان العرب: "يقال: شكرته وشكرت له، وباللام أفصح"⁶.

وقد عدّ ابن السكيت تعدية الفعلين (نصح) و (شكر) بأنفسهما لغة في قوله: "وتقول: نصحتُ لك، وشكرتُ لك، فهذه اللغة الفصيحة، قال الله جل وعز: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي

1 - ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، مصدر سابق، ص142.

2 - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تح أحمد أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين بيروت، ط4 سنة 1407هـ- 1987م، ج 4، ص 1538.

3 - ابن منظور، "لسان العرب"، مرجع سابق، ج10، ص291. فصل الغين المعجمة.

4 - الكسائي، "ما تلحن فيه العوالم"، مصدر سابق، ص 80.

5 - نفسه، ص 103.

6 - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج04، ص424.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

وَلَوْلَا دَيْكَ لَقَمَان: الآية: 14 ، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ الأعراف: الآية: 62 ،
ونصحتك وشكرتك لغة، قال الشاعر:

نصحتُ بني عوفٍ، فلم يتقبلوا رسولي، ولم تنجح لديهم رسائلي¹
كما أنّ الفراء جزم بفصيح العرب بتعديتها باللام، ولم يجزم بتعديّة الفعلين
بأنفسهما قال: "العرب لا تكاد تقول: شكرتك، إنّما تقول: شكرت لك، ونصحت لك، ولا
يقولون: نصحتك، وربما قيلتا"².

ولعلّ هذا في قصر نظري في ملاحظتي لإغفال الكسائي عن الآية التي وردت في
القرآن الكريم بتعديّة الفعل شكر إلى مفعول واحد! قال تعالى: (واشكروا نعمة الله) النحل
الآية 114. فلم يرد فيها تعديّة الفعل باللام وهو المستدل بكلّ فعل متعدياً باللام في الآيات
السابقة.

ولابن دُرستويه في شرحه فصيح ثعلب كلام طويل يدافع فيه عن صحّة تعديّ
الفعلين بأنفسهما أو باللام، فيتعدّيان بأنفسهما في المفعول الأوّل ويتعدّيان باللام في
المفعول الثاني، وذلك في قوله: "فأما (نصحت) و(شكرت) فإنّهما يتعدّيان وأشباهها بغير
اللام، وإنّما تُدخل اللام فيهما؛ ليعديّ بها إلى مفعول آخر، غير ما يتعدّيان إليه بأنفسهما،
كقولك: شكرت لفلان فعله، وشكرت له برّه، وشكرت له معروفه، فالفعل والبرّ والمعروف
مفعولات لشكرت، بغير حرف جر، وفلان يتعدّى إليه الفعل، بحرف الجر، وليس في
الدنيا عربيّ، ولا نحويّ، يزيد اللام في هذا المفعول، الذي يتعدّى الفعل إليه، فتقول:
شكرت لفلان معروفه، فإنّ شئت اقتصرت على أحد المفعولين فقلت: شكرت فلانا، أو
شكرت معروف فلان، فكان كلاماً تاماً مستقيماً؛ لأنّه في الأصل لا يتعدّى إلا إلى مفعول

¹ - ابن السكّيت، "إصلاح المنطق"، مصدر سابق، ص 202.

² - الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، "معاني القرآن"، تح: أحمد يوسف
النجاتي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر، ط01، د.سنة ، ج01 ص 92.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

واحد، وإن شئت حذف الجار من المفعول الثاني، فعدّيت الفعل بنفسه إليهما فقلت: شكرت زيداً معروفاً، كما قال الشاعر:

أستغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

وإنما يجوز ذلك إذا كثر استعمال الفعل، وعرف معناه، واحتيج إلى تخفيفه أو اضطر إلى الحذف شاعر، وإن شئت قلت: شكرت فلاناً لمعروفه، فجعلت اللام في المعروف، ونصبت فلاناً، ونصحت مثل شكرت، لا يتعدّى بنفسه إلا إلى مفعول واحد؛ لأن أصله من النصح؛ وهو الخياطة، تقول: نصحت ثوبي أي خطّته، وأصلحته، كما تقول: خطّ ثوبي، وأصلحت ثوبي، وتقول: نصحت لفلان ثوبه، فتعدّي باللام إلى مفعول ثانٍ، فهو في غير الخياطة أيضاً بهذا المعنى، والتعدّي إلى مفعول واحد بنفسه، ولما بعده بحرف الجر؛ لأنّه ينصح له الرأي والمشورة، أو نحو ذلك، كما ينصح له الثوب، ولكنه لما كثرت معه اللام وعرف معناه، واستغني عن المفعول الأول، وقلّ استعماله في الكلام توهم من لا يحصل المعاني، ولا يتحققها أنه لا يجوز بغير اللام، وتوهم قوم أنّ حرف الجر زائد فيه، وليس واحد من القولين بالصواب، ألا ترى أنك لو أظهرت المفعول المستغنى عنه فقلت: نصحت له الرأي ونحوه، لكان جيداً عند جميع أهل العربية، ولو أردت إدخال اللام على الرأي لما جاز؛ فهذا يوضح صحة ما قلنا وفساد غيره. وقد ذكر ثعلب صنيعة مع قوله شكرت له، ولم يعلم أنّ هذا الفعل قد تعدّى إلى صنيعة، بغير حرف جر، فترجم الباب بما لا يقال إلا بحرف جر؛ فإما أن يكون لم يفتن لنبه (صنيعة) بشكرت، وإما أن يكون توهم أنه لا يجوز أن يقال: شكرت صنيعة من غير أن يقال (له)، وهذا قبيح من مثله جداً، وليس فعل متعد أو غير متعد بنفسه أو بحرف جر إلا وتعديته بعد تمام الكلام إلى مفعول آخر بحرف جر، أو إلى مفعولين جائز جيد، عند جميع النحويين واللغويين، وليس حرف الجر الذي يتعدى بمخصوص ولا معين، بل يجوز ذلك بجميع حروف الجر، التي تتعلق بمعنى الفعل، وتوجب معناها

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

متصلاً به، كقول: شكرت لزيد صنيعة بفلان في أمر كذا وكذا، ألا ترى أنك قد عدّيت هذا الفعل إلى فلان بالباء، وإلى أمر بفي، كما عدّيته إلى زيد باللام ولم تعدّه بنفسه، إلا إلى صنيعة، فهكذا جميع الأفعال في جميع كلام العرب¹.

وقد أثبت الكسائي في موضع آخر الكلمة التي من أجلها كانت السبب في تعلّمه النحو قال: "وتقول: مشيت حتى أعييت، بالألف، ولا تقول: عييت، إنّما يقال في الأمر الذي ينسُدُّ عليك، فيقال: فلانٌ عييتُ بأمره، من العيِّ. قال الشاعر:

تَزْحَجي عَنِّي يا بَرْدُونَةَ

إِنَّ البَرادِينَ إذا جَرَبْتَهُ

مَعَ العِتاقِ ساعَةً أعيينَهُ²

وقال في موضع آخر في ما استوى فيه المذكر والمؤنث بصيغة (مفعال) فإنّها لا تأتي مختومة بالهاء: "وقد بنت العرب مفعلاً بغير هاء. منه قولهم: امرأة مكسال، ومطعان، ومغناج، ومعطال وميتال ومبهاج ومضحاك ومِعطار قال الله جلّ ثناؤه: (إِنَّ جَهَنَّمَ كانت مِرْصاداً) سورة النبا الآية 21. وقال ذو الرمة:

عَرَاءُ عَيْناءُ مِبْهاجُ إذا سَفرت وتَخَرَجُ العَيْنُ منها حينَ تَنْقَبُ³

قال ابن الأنباري: "اعلم أن (مفعالا) يكون نعتاً للمؤنث بغير هاء؛ لأنّه انعدل عن النعوت انعدالاً أشد من انعدل صبور وشكور وما أشبههما من المصروف عن جهته؛

¹ - ابن دُرستوييه، أبو محمد عبدالله بن جعفر بن محمد ابن المرزيان، "تصحيح الفصيح وشرحه"، تح تح د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، دط، سنة 1419هـ-1998م ص 170.

² - الكسائي، "ما تلحن فيه العوالم"، مصدر سابق، ص 128.

³ - نفسه، ص 124.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

لأنه شُبِّهَ بالمصادر؛ لزيادة هذه الميم فيه؛ لأنه مبني على غير فِعْلٍ ويجمع على مفاعيل، ولا يجمع المذكر بالواو والنون، ولا المؤنث بالألف والتاء إلا قليلاً¹.

والظاهر أنّ الكسائي يعالج ظواهر صوتية وأخرى صرفية مكثراً في إيراد أمثلة كثيرة في هذين البابين مقللاً جداً في إيراد لحن العوام في دلالة الألفاظ، أو في التركيب التحويلية، وهو ما يثبت انحراف العوام في باب الأصوات والصيغ الصرفية واستعمالهما استعمالاً خاطئاً، كما لاحظنا الغموض الذي يكتنف عبارة الكسائي في سكوته عن استعمال العوام للعبارة، فإذا أورد القول الفصيح في البداية لا يبيّن بعدها كيف كانت العامة تنطقه، وما وجه اللحن بالضبط، لا سيما في لحن الحركات، فإذا كان الصواب بالفتحة مثلاً لا نعلم كيف نطقت العامة، أ بالكسرة أم بالضمّة؟

2.2.2 إصلاح المنطق لابن السكّيت ت (244هـ):

1.2.2.2 مولد ابن السكّيت ونشأته:

يكاد يتفق من ألف في التراجم والسير² على تعريفه بأبي يوسف يعقوب بن إسحاق البغدادي الأديب اللغوي المعروف بابن السكّيت بكسر السين المهملة وتشديدها³، وأصله

¹ - الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة، "المذكر والمؤنث"، تح محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، مصر، دط، سنة 1401هـ - 1981م، ج2 ص 96.

² - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، "تاريخ بغداد"، تح د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1422هـ-2002م، ج16، ص 397 وما بعدها، وينظر: "هدية العارفين"، مصدر سابق ج2 ص536 وما بعدها. وينظر كتاب الزركلي: "الأعلام"، مصدر سابق ص 195، وينظر: القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج4، ص 56.

³ - البغدادي، إسماعيل باشا، "هدية العارفين وآثار المصنفين"، وكالة المعارف الجلييلة استانبول، سنة 1955م، منشورات مكتبة المثني بغداد، ط 3، سنة 1387هـ-1957م، ج2 ص536.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

من خوزستان بين البصرة وفارس¹، كما أنه روي أنّ الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال: **خُوزيٌّ أصلحك الله من قرى دُورق من كُور الأهواز**².

ولقبه ابن السكيت والسكيت لقب أبيه، وأبوه من أصحاب الكسائي كان إمام اللغة والنحو والأدب، لقي فصحاء العرب وأخذ عنهم، وعرف بذلك لأنه كثير السكوت طويل الصمت، وأما كنيته فأبو يوسف، له ابن اسمه يوسف من علماء بغداد.

بعد أن درس على أبيه وكان لغويًا متأدبًا كما أشرنا رحل إلى البادية لتعلم فصاحة العرب ولمّا عاد إلى بغداد تولّى التدريس فيها، واتصل بالمتوكّل العباسي فعهد إليه تأديب ولده، وجعله من ندمائه³، قال ياقوت الحموي: "وكان يعقوب يؤدّب الصّبيان مع أبيه في في درب القنطرة بمدينة السلام حتى احتاج إلى الكسب فأقبل على تعلّم النحو من البصريين والكوفيين، فأخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الأعرابي والأثرم، وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة، وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبيّ ومحمد بن الفرج المقرئ ومحمد بن عجلان الاخباري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم. وكان عالمًا بالقرآن ونحو الكوفيين، ومن أعلم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة"⁴.

ابن السكيت عالم بنحو الكوفيين وعالم باللغة والشعر وقيل إنّه آخر نحاة الكوفة في العصر العباسي الأول؛ له شعر عذب، من ذلك قوله:

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاهه واستقرت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهها ولا أغنى بحيلته الأريب

1 - الزركلي، خير الدين، "الأعلام"، دار العلم للملايين، ط3، دسنة، ج9، ص 255.

2 - الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد" مصدر سابق، ج16، ص 398.

3 - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج9، ص 255.

4 - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج6، ص 2841.

أتاك على قنوط منك غوث يمنّ به اللطيف المستجيب
وكلّ الحادثات إذا تناهت فموصول بها فرج قريب¹

ولابن السكّيت عدد ضخم من التّصانيف النافعة التي أثرت المكتبة العربية في شتى المجالات؛ في اللّغة، والنّحو، والصرف، وتفسير دواوين الشعر، نذكر منها: كتاب إصلاح المنطق، وكتاب الزبرج، وكتاب الألفاظ، وكتاب الأمثال، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب الأجناس، وكتاب الفرق، وكتاب السرج واللجام، وكتاب فعل وأفعّل، وكتاب الحشرات، وكتاب الأصوات، وكتاب الأضداد، وكتاب الشجر والنبات، وكتاب الوحوش، وكتاب الإبل، وكتاب النوادر، وكتاب معاني الشعر الكبير، وكتاب معاني الشعر الصغير، وكتاب سرقات الشعراء...

وكان ابن السكّيت يميل إلى التشييع، واختلف الرواة في تاريخ وفاته، وفي وفاته قصة غريبة عجيبة فيها بشاعة نقلها الحموي في كتابه بقوله: "كان يعقوب يتشييع، فأمر المتوكّل الأتراك فسلبوا لسانه وداسوا بطنه وحمل إلى بيته فعاش يوماً وبعض آخر، ومات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وقيل سنة أربع وأربعين، وقيل سنة ست وأربعين، ووجه المتوكل من الغد عشرة آلاف درهم ديته إلى أهله"².

2.2.2.2 كتابه إصلاح المنطق:

لاشكّ أنّ كتاب ابن السكّيت لقي رواجاً في عصره بل لا يكاد يعرف ابن السكّيت إلّا به، كيف لا وقد نقل ثعلب الإجماع على تقدّم ابن السكّيت في اللّغة في عصره بعد ابن الأعرابي؛ قال ثعلب: "أجمع أصحابنا أنّه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللّغة من ابن

1 - القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج 4، ص 64.

2 - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج 06، ص 2841.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

السكّيت¹، وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد في مدح كتاب إصلاح المنطق: "ما رأيت للبغداديين كتابًا خيرًا من كتاب يعقوب بن السكّيت في المنطق"²، و"كان العلماء يقولون: (إصلاح المنطق) كتاب بلا خطبة، و(أدب الكاتب) تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب، لأنه طولّ الخطبة وأودعها فوائد، وقال بعض العلماء: ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل (إصلاح المنطق)، ولا شك أنّه من الكتب النّافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة، ولا نعرف في حجمه مثله في بابيه، وقد عني به جماعة، فاختصره الوزير أبو القاسم الحسين المعروف بابن المغربي - المقدم ذكره - وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزي، وتكلم على الأبيات المودعة فيه ابن السيرافي، وهو كتاب مفيد"³.

وإصلاح المنطق كتاب من كتب الأبنية التي اهتمت بالصيغ الخاصة بالأفعال، وكذا ما تلحن في العامّة أو قلّ هو معجم لغوي من أقدم المعاجم التي تضبط اللغة بالصيغ الصرفية، كما أنّه يُعدّ مصدرًا مهمًّا يعرض ما أصاب اللغة في عصره من لحن ويقدم ما يراه صوابًا، ممّا جعله محلّ ثناء وإشادة، إذ جاء مبوّبًا في أبواب كثيرة وصلت إلى ثلاث عشرة ومائة بابٍ، منها؛ ما اتفق المثالان واختلفا في المعنى، أو حين يردّ المثالان مع اتفاق المعنى، وما يهمز ولا يهمز وما جاء من الأسماء مهموزًا أو بالفتح أو بالضم، وما يشدد وما يخفف والمصادر الميمية واسما الزمان والمكان... الخ

قسّم ابن السكّيت كتابه إلى قسمين ثم بوّب كلّ قسم إلى أبواب كثيرة، يشرح الكلمة مستعينًا بأقوال العلماء فنجده يقول: "قال الفراء كان الكسائي يقول: الكره والكره هما

¹ - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تح إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1994م، ج6، ص399.

² - الأتباري، "نزّهة الألباء في طبقات الأدباء"، مصدر سابق، ص 179.

³ - ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" مصدر سابق، ج6 ص 400.

لغتان ..¹ ويستشهد بما رووه، نحو قوله في باب الفعالة والفعالة بمعنى واحد: حكى أبو عمرو عن بعضهم الوزارة بالفتح، والوزارة الكلام، الكسائي الرطانة، الرطانة..² ، ومما نلاحظه فقد جمع أقوال العلماء في موضع واحد من غير تقديم لقول أحدهم على الآخر، وفي مواضع أخرى يدعم شرحه باستشهاده بالقرآن الكريم والشعر والأمثال وبالحدِيث النبوي الشريف.

3.2.2.2 نماذج من تصحيحاته اللغوية:

في تصويبه للمادة اللغوية انتهج ابن السكيت منهجاً واحداً إذ يعرض الصواب أولاً ثم يشير إلى الخطأ بقوله: (ولا تقل) أو قوله: و(العامة تقول..)، أو قوله: (ولا يقال..) أو قوله: (هذه لغة رديئة..)

قال ابن السكيت: "وتقول: هي اليمين واليسار، ولا تقل: اليسار، وهو الكتان ولا تقل: الكتان، وتقول: هم في لِيَانٍ من العيش، أي في لِينٍ من العيش، وتقول: هي الكثرة ولا تقل: الكثرة، وهي البَضْعَةُ ولا تقل: البِضْعَةُ، وتقول: ما أكثر كَسْبِهِ، ولا تقل: كِسْبُهُ"³ ، ومثال قول العامة يقول: "ويقال: عند فلان فِئَامٌ من الناس، والعامة تقول: فَيَامٌ من الناس، وتقول: هي اللَّبْوَةُ، فهذه اللغة الفصيحة، ولَبْوَةٌ لغة، وهو عامر بن لُؤَيٍّ، والعامة تقول: لُؤَيٌّ بلا همز، وتقول: طَيٌّءٌ تفعل كذا، والعامة تقول: طَيٌّءٌ تفعل كذا"⁴ وعند ذكره للغة الرديئة يقول: "يقال: هو الحُورار لَوْلاد النَّاقَةِ، والحُورار لغة رديئة"⁵.

¹ - ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، مصدر سابق، ص 90.

² - نفسه، ص 111.

³ - نفسه، ص 125.

⁴ - نفسه، ص 112.

⁵ - نفسه، ص 126.

والجدير بالذكر أنّ تصويبات ابن السكّيت جاءت متنوعة بين عدّة جوانب نذكر منها على سبيل الاختصار:

- 1- **جوانب صوتية:** ذكر ابن السكّيت بعض الكلمات التي تدخل في الإبدال:
 - **كإبدال التاء ثاء:** إذ هما صوتان متقاربا المخرجين ينحصران بين طرفي اللسان وأصول الثنايا وذلك من مثل الثوّت لا التوث بالثاء في آخره.
 - **وإبدال الذال دالاً:** قال: " وهذا ملح دَرَانِي وَذِرَانِي، بتحريك الراء وتسكينها والألف مهموزة فيهما جميعاً، للملح الشديد البياض"¹.
 - **وإبدال الصاد سيناً:** وهما مشتركان في المخرج والصفة أمكنهما من أن يبدا أحدهما الآخر، قال ابن السكّيت: " ويقال: هو قص الشاة وقصصها، ولا تقل: قس ولا قسس، والقس: تتبع المنام، قال الراجز:

يُصْبِحْنَ عَنِ قَسِّ الْأَذَى غَوَافِلًا

وتقول: قد أصاب فُرصته بالصاد، وقد أفرصك الأمر، والعامّة تقول: قد أصاب فُرسته، وأصل الفرصة: أن يتفارض القوم الماء القليل، فيكون لهذا نوبة ثم لهذا نوبة، فيقال: يا فلان، قد جاءت فرصتك، أي وقتك الذي تستقي فيه، وتقول: قد أخذه قسراً، أي قهراً، ولا تقل: قسراً"².

فابن السكّيت من الكلمات ما يرى صوابها في النطق بالصاد والعامّة تنطقها بالسین والعكس صحيح، وفي باب الإبدال ذكر ابن السكّيت كثيراً من النماذج كإبدال الواو ألفاً

¹ - ابن السكّيت، "إصلاح المنطق"، المصدر السابق، ص 131.

² - نفسه، ص 139.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

كقوله: " هذا الشيء مصون ولا يقال مصان"¹ ، وإبدال الياء ألفاً كقوله: " وهذا الشيء معيب ولا يقال معاب"².

إلى جانب ذكره تخفيف الهمز؛ وهو تغيير يدخل على الهمزة فيسهلها في النطق، من ذلك ما قاله: "وقد رفأت الثوب أرفؤه رفأً، وقولهم: بالرفاء والبنين، أي بالالتئام والاجتماع، وأصله الهمز، وإن شئت كان معناه بالسكون والطمأنينة، ويكون أصله غير الهمز، يقال: رفوت الرجل إذا سكنته، قال الهذلي:

رَفَوْنِي وَقَالُوا: يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرَعِ فقلتُ وأنكرتُ الوجوه: هُمُ هُمُ³
2- جوانب صرفية:

أورد ابن السكيت بعض الألفاظ التي نطقها العامة بالتشديد وحُقَّ لها أن تخفف منها: " تقول: إذا قرأ الإمام فاتحة الكتاب: آمين، فنقصر الألف وتخفف الميم، وأمّين مطولة الألف مخففة الميم، لغة بني عامر، ولا نقل: آمّين بتشديد الميم، وقال الشاعر:

تَبَاعَدَ عَنِّي فَطُحِلَ وَابْنُ مَالِكٍ آمِينَ فزاد الله ما بيننا بعد
ورواه عن يعقوب:

تباعد مني فطحل وابن أمه

وقال الآخر:

يا رب لا تسلبني حبها أبداً ويرحم الله عبداً قال: آمينا⁴

¹ - ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، المصدر السابق، ص 227.

² - نفسه، ص 227.

³ - نفسه، ص 117.

⁴ - نفسه، ص 135.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

ومن الظواهر الصرفية التي ذكرها ابن السكيت ما سكنته العامة وفي نظره أنها محرّكة من مثل قوله: "ويقال لهذا الرمان عجم، والعامة تقول عجم، والعجم: النوى"¹.

ومثل هذا الباب كثير ذكره ابن السكيت نحو: ما جاء مفتوحًا وقد كسر (الدجاج لا الدجاج)، ما جاء مفتوحًا والعامة تضمه (الأنف لا الأنف)، ما جاء مضمومًا والعامة تفتحه (طلاوة لا طلاوة)، ما جاء مكسورًا والعامة تفتحه (بطيخ لا بطيخ)، ما جاء مكسورًا والعامة تضمه (قماص لا قماص) إلى غير ذلك.

3- جوانب نحوية:

ذكر ابن السكيت تصحيحات لغوية خاصة بالتراكيب النحوية لا تخص على وجه التحديد الجانب الإعرابي الرّفْع والنّصب والجرّ فحسب؛ بل الجانب الأسلوبي أيضًا من أمثلة ذلك: "ويقال لقبته عامًا أول، ولا تقل عام أول"²، وقوله: "وتقول: خذه من رأس، ولا تقل: من الرأس، وتقول: قد قدم من رأس عين، ولا تقل من رأس العين"³.

وفي كلمة (هلم) ذكر لغات كثيرة في قوله: "وتقول هلمّ يا رجل، وكذلك للثنتين والجميع والمؤنث، مؤحد، قال الله جل وعز: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾ سورة الأنعام: 150، وقال: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ سورة الأحزاب: 18، ولغة أخرى، يقال للثنتين: هلمّا، وللجميع: هلمّوا، وللمرأة: هلمّي، وللثنتين هلمّا، وللجميع هلمّمن، والأولى أفصح"⁴.

رجّح ابن السكيت في اسم الفعل (هلم) لغة ما يلزم حالة واحدة في الكلام مهما اختلف الاسم المسند إليه وهي لغة أهل الحجاز وهي التي نطق بها القرآن الكريم، و أمّا لغة تميم

¹ - ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، المصدر السابق، ص 131.

² - نفسه، ص 219.

³ - نفسه، ص 212.

⁴ - نفسه، ص 208.

فيجرونها مجرى لم كونها اسم فعل وليس فعلا، وأعلى اللغتين الحجازية، كما قال ابن جنّي¹.

كما أشار ابن السكيت إلى الجانب الدلالي على قِلته فقد ذكر أنّ العامّة تضع الألفاظ في غير موضعها؛ حيث قال: "باب وما تضعه العامة في غير موضعه قولهم: أَكَلْنَا مَلَّةً، وإِنَّمَا المَلَّةُ الرَّمَادُ الحار، قال الشاعر:

لا أَشْتُمُّ الضيف إلا أن أقول له أباتك الله في أبيات عمّار
أباتك الله في أبيات معتزٍ عن المكارم لا عَفٌّ ولا قارٍ
جلد الندى زاهد في كل مكرمة كأنما ضيفه في مَلَّةِ النَّارِ"²

4.2.2 أدب الكاتب لابن قتيبة ت 276هـ:

1.4.2.2 مولد ابن قتيبة ونشأته:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدّينوري* ولد بالكوفة وإِنَّمَا سُمِّي الدّينوري لأنّه كان قاضي الدينورمرزيّ الأصل، وكان صادقاً فيما يرويه عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن، ومعانيه، والشعر، والفقه، كثير التصنيف والتأليف³، روى عن العلماء أمثال إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد الزيادي، وأبو حاتم السجستاني. سكن بغداد وأخذ منها العلم ودرّس دهرًا طويلًا يلقن العلم لأهلها حتى توفته المنية بها، جاء في

1 - ابن جنّي، "الخصائص"، مصدر سابق، ج3 ص 38.

2 - ابن السكيت، "إصلاح المنطق"، مصدر سابق، ص 204.

* ضبط هذا اللفظ بكسر الدال وفتح الواو وكسر الراء الدّينوريّ، ينظر: سير أعلام النبلاء مج محققين، دار الرسالة، ط3، سنة 1985م، ج13 ص 297.

3 - ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، "الفهرست"، تح إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت-لبنان، ط2 1417هـ-1997م، ص 105.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

تاريخ بغداد: "سكن ابن قتيبة بغداد وروى بها كتبه إلى حين وفاته، وقيل: إن أباه مروزيٌّ وأمّا هو فمولده بغداد، وأقام بالدينور مدة فنسب إليها"¹.

بعد أن قضى سنواتٍ في التدريس، والقضاء، والتأليف، يرحل ابن قتيبة عن الدنيا حيث توفته المنية ن ومما يورى في سبب وفاته " أن ابن قتيبة أكل هريسة، فأصاب حرارة، ثمّ صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين"².

روى عن أفضال الرواية واللغة والمحدثين كما سبق، وروى عنه خلقٌ كثير منهم عبد الله بن جعفر بن درستويه ت 347هـ، و ابنه أحمد؛ فقد كان عالماً هو أيضاً، ورحل إلى مصر فتولّى القضاء بها؛ من سعة اطلاعه وقوة حفظه روي عنه أنه "حدّث بكتب أبيه كلّها بمصر، ولم يكن معه كتاب"³.

ابن قتيبة رزقه الله سعة الاطلاع وقلماً سيّلاً أخرج لنا العديد من المصنّفات المهمّة في شتى أنواع العلم⁴؛ ومن تصانيفه التي أثرت عنه: كتاب غريب القرآن، وكتاب غريب غريب الحديث وكتاب مشكل القرآن وكتاب مشكل الحديث وكتاب أدب الكاتب وكتاب عيون الأخبار وكتاب المعارف وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الأشربة وكتاب إصلاح الغلط وكتاب كتاب الفرس وكتاب معانى الشعر وكتاب التقييه وكتاب الخيل وكتاب النحو، وكتاب إعراب القرآن وكتاب الأنواء وكتاب التسوية بين لعرب والعجم وكتاب الفقه

¹ - الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد"، مصدر سابق، ج 11 ص 411.

² - نفسه، الموضوع نفسه.

³ - القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، المصدر السابق، ج 01 ص 81.

⁴ - نفسه، ج 2، ص 144 .

وكتاب المسائل والجوابات وكتاب العلم وكتاب الميسر والقداح وكتاب النحو الصغير وكتاب الرد على المشبهة.

2.4.2.2 كتابه أدب الكاتب:

عدّ ابن خلدون كتاب ابن قتيبة أدب الكاتب من أركان الأدب الأربعة حيث قال: "وسمنا من شيوخنا في مجالس التعليم أنّ أصول هذا الفنّ وأركانه أربعة دواوين وهي: (أدب الكتاب) لابن قتيبة، وكتاب (الكامل) للمبرد، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وكتاب (النوادر) لأبي عليّ القالي البغداديّ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"¹.

وأدب الكاتب هو الاسم المشهور به، وقد يطلق عليه أدب الكتاب بتشديد التاء كما في النصّ السابق، أو آداب الكتّبة كما عند الأزهري²، وهو كتاب في لحن العامة بدأ كتابه بمقدمة طويلة بدا فيها متشائماً مما آلت إليه الأمور في عصره؛ فرأى أهل زمانه عن سبيل الأدب ناكبين ولأهله كارهين، فصار العلم عازراً على صاحبه، وسقطت همم النفوس وزهد في لسان الصدق، ثمّ بيّن سبب تأليفه الكتاب بقوله: "فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره؛ جعلت له حظاً من عنايتي، وجُزءً من تألّيفي؛ فعملت لمُغفل التّأديب كتباً خِفاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كلّ كتاب منها على فن، وأعفيته من التطويل والتنقيل لأنشطه لتحفظه ودراسته إن فاءت به همته وأقيد عليه بها ما أضل من المعرفة..³ ثمّ بعد أن ذكر مقدمته هذه بسط الكتاب

1 - ابن خلدون، "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، المصدر السابق، ج01، ص764.

2 - رمضان عبد التواب، "لحن العامة والتطور اللغوي"، المرجع السابق، ص173.

3 - ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، "أدب الكاتب"، تح محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، دط، دسنة، ص12.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

في أبواب حواها في كتب أي أبواب، فبدأ بكتاب المعرفة وفيه ثمانية وثلاثون باباً في تطور الدلالة والأمثال والتعبيرات اللغوية؛ كباب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه وباب تأويل ما جاء مثني في مستعمل الكلام، وباب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل، إلى غير ذلك من الأبواب الكثيرة.

ثم ذكر بعد هذا القسم كتاب اليد وفيه ستة وأربعون باباً، وهي جملة من دروس الإملاء العربي. ثم ذكر قسماً آخر سمّاه كتاب تقويم اللسان وفيه خمسة وثلاثون باباً وضعه على منهج ابن السكّيت في إصلاح المنطق، كما أنّ الناظر في كتابه يشعر أنّه كلام ابن السكّيت ملخصاً بلفظه " وليس ذلك الأمر بقاصر على هذا الباب، بل إنّ المرء ليحسّ به في أبواب كثيرة، ولاسيما التي يتفق عناوينها في الكتابين، ولئن لم يلتزم ابن قتيبة ترتيب ابن السكّيت، وهذه ظاهرة خطيرة أظنّ أحداً لم ينتبه لها قبل الآن، وعلى ذلك لا يعدّ ابن قتيبة أصيلاً في ملاحظة أخطاء العامّة، بل ناقلاً ومقلّداً"¹.

ثم ذكر قسماً آخر سمّاه كتاب الأبنية وفيه سبعة عشر باباً.

ثم ذكر قسماً آخر سمّاه كتاب معاني أبنية الأفعال وفيه تسعة وعشرون باباً.

ثم ذكر قسماً آخر سمّاه كتاب أبنية الأسماء وفيه خمسة وثلاثون باباً، ثمّ عشرة أبواب من معاني أبنية الأسماء.

3.4.2.2 نماذج من تصحيحات ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب:

ذكر ابن قتيبة كثيراً من التنبيهات في مسألة الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى يلتبسان فربما وضع الناس أحدهما مكان الآخر من مثل: الجهد للطاقة والجهد

¹ - رمضان عبد التواب، "لحن العامّة والتطور اللغوي"، مرجع سابق، ص 179.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

للمشقة. قال: "و(عَرَضُ الشيء) إحدى نواحيه، و(عَرَضُ الشيء) خلاف طوله"¹ وقال: "الحمل حمل كل أنثى، وكل شجرة؛ قال الله عز وجل: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ سورة الأعراف: 189 والحمل ما كان على ظهر الإنسان"²، وقال أيضًا: "وجئت في عُقبِ الشهر: إذا جئت بعدما يمضي، وجئت في عقبه إذا جئت وقد بقيت منه بقية"³.

وقال: "و(السكن) أهل الدار، و(السكن) ما سكنت إليه و(الذبح) مصدر ذبحت، و(الذبح) المذبوح، و(الرعي) مصدر رعيت، و(الرعي) الكأ و(الطحن) مصدر طحنت، و(الطحن) الدقيق، و(القسم) مصدر قسمت، و(القسم) النصيب، و(السقي) مصدر سقيت، و(السقي) النصيب، يقال (كم سقي أرضك؟) أي: نصيبها من الشرب و(السمع) مصدر سمعت، و(السمع) الذكر، يقال: (ذهب سمعه في الناس)"⁴.

لقد عالج ابن قتيبة توسع الألفاظ من حيث الدلالة، ونظرًا لتشبعه بالمذهب الديني فقد أورد العديد من الألفاظ الشرعية التي غير الإسلام دلالتها من أصل الوضع إلى دلالة جديدة من مثل: "و(الرجز) العذاب، و(الرجس) النتن"⁵.

وجاء في باب: اختلاف الأبنية في الحرف الواحد لاختلاف المعاني: "قال الفرّاء: (هذا رجلٌ تمريٌّ) إذا كان يحبُّ أكل التمر، فإذا كان يبيعه فهو (تمار)، فإن كثر عنده التمر وليس بتاجرٍ فهو (متمرّ)، وإذا أطعمه الناس فهو (تامرٌ) ومنه قول الحطيئة:

وَعَرَزْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ كَ لَابِنٍ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ

أي: تسقي الناس اللبن وتطعمهم التمر، وغيره يقول: (لابنٌ) ذو لبن، و(تامرٌ) ذو تمرٍ"¹

¹ - ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، مصدر سابق، ص 308.

² - نفسه، ص 309.

³ - نفسه، ص 310.

⁴ - نفسه، ص 311.

⁵ - نفسه، ص 201.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

وقال في موضع آخر: "ويقولون (أفعلُ ذاك لا أبا لشانئك) والعامّة تقول: لا بِلْ لشانئك، و (امحى الكتاب) ولا يقال امتحى، (قوموا بأجمعكم) والأجمعُ: جماعة جمع، ولا يكون بأجمعكم، وغيره يجيزها. وتقول العامّة (أنت سَفَلَةٌ) وذلك خطأ؛ لأن (السَفَلَة) جماعة، والصواب أن تقول: أنت من السَفَلَة"².

وفي تخصيص الدلالة قال: (الطَّرَبُ) يذهب الناس إلى أنه في الفَرَح دون الجَزَع وليس كذلك، إنّما الطَّرَبُ خَفّة تصيب الرجل لشدّة السّرور، أو لشدّة الجَزَع، قال الشاعر، وهو النابغة الجعدي:

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِهَ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ

وقال آخر:

يَقْلَنَ لَقَدْ بَكَيْتَ، فَقُلْتُ: كَلًّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدِ³؟

وفي انتقال الدلالة يقول: " ومن ذلك (الحِشْمَة) يضعها النَّاس موضع الاستحياء، قال الأصمعي: وليس كذلك، إنّما هي بمعنى الغضب، وحُكِيَ عن بعض فصحاء العرب: (إنّ ذلك لمّا يُحْشِمُ بني فلان) أي: يغضبهم"⁴.

وفي أحد المواضع نجده يدافع عن مذهب العامّة في معنى التنزّه وينتقد أهل اللغة راداً قولهم؛ قال ابن قتيبة: "وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس خرجنا ننتزّه - إذا خرجوا إلى البساتين - إلى العَلَطِ، وقال: إنّما التنزّه التباعد عن المياه والريف، ومنه يقال فلان ينتزّه على الأقدار أي: يُباعد نفسه عنها، وفلان نزيهٌ كريمٌ إذا كان بعيداً عن

1 - ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، المصدر السابق ص327.

2 - نفسه، ص 417.

3 - نفسه، ص 22 و 23.

4 - نفسه، ص 22 و 23.

اللؤم، وليس هذا عندي خطأ؛ لأنّ البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنّما تكون خارج المصر؛ فإذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن ينتزّه، أي: يتباعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان¹، فابن قتيبة رأى أنّ ما ذهبت إليه العامة هو عين الصواب لأنّه يتفق مع الأصل اللغوي للفظ تنزّه وهو البعد، وعليه فالنتزّه هو الابتعاد عن الماء أو الريف أو الأقدار أو البيوت، ولمّا كانت البساتين والجنان مقصد المنتزهين تحوّلت الدلالة إليها فقالوا لمن خرج إلى هذه البساتين أو الريف: ينتزه، ويقصد ابن قتيبة في قوله: (بعض أهل اللغة) - والله اعلم - ابن السكيت² والأزهري³ حيث استدلاً بقول أسامة بن حبيب الهذلي:

أَقْبَّ طَرِيدٍ بَنُزِهِ الْفَلَاةَ لَا يَرِدُ الْمَاءَ إِلَّا ائْتِيَابًا

ويقول العرب للفلاة (نزيهة) و(سقيت إبلي ثم نزهتها)، على أنّ التنزّه هو التباعد عن الماء والريف، وهو دليل لا يمثل حجّة قاطعة؛ لأن سياق الكلام اقتضى ما ذهبوا لا أنّ المنتزه اختص بالبعد عن الماء والريف.

5.2.2 كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب ت 291هـ:

1.5.2.2 مولد ثعلب ونشأته:

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني المشهور بثعلب "إمام الكوفيين في النحو واللغة والثقة والديانة، ولد فيما ذكره المرزباني عن مشايخه سنة مائتين، ومات لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين في

¹ - ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، المصدر السابق، ص 38 و39.

² - نفسه، ص 206.

³ - الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، "تهذيب اللغة"، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، سنة 2001م، ص 06 ص92.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

خلافة المكتفي بن المعتضد وقد بلغ تسعين سنة وأشهرًا، وكان رأى أحد عشر خليفة أولهم المأمون وآخريهم المكتفي، وكان قد ثقل سمعه قبل موته، ودفن في مقابر باب الشام في حجرة اشترت له وبنيت بعد ذلك، وقبره هناك معروف¹.

سعة اطلاعه وقوة حفظه مكنته من تلقي العلم على يدي كبار شيوخ العلم؛ كما روى كثير من العلماء عنه، " قال الخطيب: سمع - يعني ثعلب - محمد بن سلام الجُمحي ومحمد بن زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم وإبراهيم بن المنذر الحزامي وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عمر القواريري والزيبر بن بكار وخلقًا كثيرًا، وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الأخفش وإبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه وأبو بكر ابن الأنباري وأبو عمر الزاهد وأبو الحسن ابن مقسم وأحمد بن كامل القاضي وخلق كثير. وكان يقول: سمعت من القواريري مائة ألف حديث².

يقول ثعلب عن نفسه أنه ابتداء النظر في العربية والشعر واللغة في سنة ست عشرة وقال أيضًا: " حدقت العربية، وحفظت كتب الفراء كلها حتى لم يشدّ عني حرف منها ولي خمس وعشرون سنة، وكنت أعني بالنحو أكثر من عنايتي بغيره، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني والغريب ولزمت أبا عبد الله ابن الاعرابي بضع عشرة سنة³.

ولما مات المبرّد رثاه الشعراء وأرشدوا الناس إلى الالتفاف حول ثعلب لمكانته المرموقة وعلمه الغزير، فكان حجة ثقة يرجع إليه أهل زمانه يستفتونه، ونقلوا بين ثعلب وبين المبرّد مناظرات وسجلات حتى أنّ الناس في زمانهم اختلفوا في تفضيل أحدهما على الآخر، "قال ابن كامل القاضي: أنشدني أبو بكر ابن العلاف لنفسه لما مات المبرّد:

¹ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ص 2 ج 536.

² - نفسه، ج 02 ص 536.

³ - نفسه، ج 02، ص 537.

ذهب المبرد وانقضت أيامه
بيت من الآداب أصبح نصفه
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
ذهب المبرد حيث لا ترجونه
فتزودوا من ثعلب فبكأس ما
واستحلبوا ألفاظه فكأنكم
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
فليلحقن بمن مضى متخلف

وليلحقن مع المبرد ثعلب
خربا وباقى ربعه فسيخرب
للدهر أنفسكم على ما يسلب
أبدا ومن ترجونه فمغيّب
شرب المبرد عن قليل يشرب
بسريره وعليه جمع مجلب
إن كانت الأنفاس مما يكتب
من بعده وليذهبن ونذهب¹

اشتغل ثعلب بعلوم اللغة العربية دراسة وتدريساً فبرع فيهما، وكان أخشى الناس إلى الله وأزهدهم فيه، وكان يرى أنه ليس أهلاً لرضوان الله مادام يُدرّس علم النحو، تُروى عنه قصة طريفة في هذا الشأن وثّقها ياقوت الحموي: "حدّث أبو بكر ابن مجاهد قال كنت عند أبي العباس ثعلب فقال لي: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ما يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده فرأيت تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل؛ قال الروذباري: أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل، وقال مرة أخرى: أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه².

من تصانيفه النافعة نذكر منها³:

¹ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، المصدر السابق، ج 02، ص 542.
² - نفسه، ج 02، ص 551. ولمزيد من سيرته ينظر: القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج 01 ص 180.
³ - نفسه، ج 02، ص 552 و 553.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

كتاب الفصيح وكتاب المصون في النحو وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معاني القرآن وكتاب مختصر في النحو سمّاه الموقفي و كتاب القراءات وكتاب معاني الشعر و كتاب التصغير وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب ما يجري وما لا يجري و كتاب الشواذّ و كتاب الوقف والابتداء وكتاب الهجاء وكتاب استخراج الألفاظ من الأخبار وكتاب الأوسط وكتاب غريب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حدّ النحو وكتاب تفسير كلام ابنة الخس.

2.5.2.2 كتابه الفصيح:

عُدّ ثعلب من أعلام اللّغويين البارزين الذين وضعوا مصنّفًا في التّصحيح اللغوي، وتجنّب لحن العوام والدّعوة إلى استعمال الفصيح من الكلام، فنال كتابه الفصيح شهرة واسعة نظرًا لصغر حجمه وغازاة المادة العلمية المتراكمة فيه، فنقله التلاميذ بقبول حسن وراحوا يحفظونه عن ظهر غيب، وللكتاب شروح عديدة وأكثرها لم يطبع بعد، وبالنظر إلى اهتمام اللغويين والعلماء بهذه المدونة الثمينة تظهر قيمتها اللغوية العلمية؛ فقد بلغت الشروح تسعة وأربعين شرحًا، وتسع منظومات، وتهذيبا واحداً، وترتيبًا واحدًا، وخمسة ذيول، ونقدين، وثلاثة اختصارات.

ومن العلماء من أقام أربعين سنة يغلّط العلماء من كتاب الفصيح كما أخفش الأصغر ت315هـ، ويروى عن الزّجاج ت311هـ أنّه حفظه ونقده، وهذا أبو محمد الأرزني ت311هـ، من تلاميذ ثعلب كان يجلس بين يدي ثعلب فلا يقوم حتى يكتب الفصيح ويبيعه، ويشترى نبيذًا ولحمًا وفاكهة¹!

قال في مقدمة كتابه مبيّنًا المنهج الذي سار عليه في تصنيفه الكتاب: " هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، ممّا يجري في كلام الناس وكتبهم، منه ما فيه واحدة والنّاس على

1 - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، المصدر السابق، ج6، ص 2830.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا، فلم تكن إحداها أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما، وألفناه أبواباً، من ذلك....¹، فبيّن أنّ ما كان على لغة واحدة والعامّة نطقت بخلافها حكم عليها باللحن، أمّا ما جاء على لغتين أو ثلاث اختار الأفصح منهنّ، وأمّا ما جاء على لغتين تساوتا في الفصاحة ذكرهما وأثبتهما، فهو إذن يشتغل بالكلمة موجّهاً علمه لجميع طبقات المجتمع على تباين مستوياتهم المعرفية، جاء في آخر كتابه: "هذا كتاب اختصرناه و أقللناه لِتَخِفَ المُنُونَةُ فيه على متعلّمه الصغير والكبير، وليعرف به فصيح الكلام، ولكن ألقناه على نحو ما ألف الناس ونسبوه على ما تلحن فيه العامة، ولم نكبره بالتوسعة في اللغات وغريب الكلام"².

وتتضح سمات منهج التأليف في كتابه إذ وافق من سبقه في التأليف في التصحيح اللغوي فهو يضمّ مادةً مختصرةً، سهلة العبارة لم يتوسع في الشواهد ولا الغريب من الكلام، هذه المادة غير مرتبة ترتيباً ألفبائياً، يبدأ بعبارة (وتقول..) أو (يقال..) عند ذكره الفصيح فحسب، مما يجعل القارئ لا يدري أين مكن الخطأ في الكلمة، وكيف نطقها الناس، كما أنّه يختم المسألة أحياناً بعبارة (لا يقال..) أو (لا تقل..) عند ذكر اللحن مع توضيح مكن الخطأ في الحركات، أو في الصيغة، أو في التركيب، أو في الدلالة، أو غير ذلك.

لم يكن كتاب الفصيح موجّهاً إلى الذين اختلطوا بالعرب وتكلّموا بالفصحى على غير قوانينها من أبناء الأعاجم فحسب؛ بل وجّه مصنّفه هذا إلى العرب أنفسهم ليُخلّصها من

¹ - ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، "الفصيح"، تح د. عاطف

مذكور، دار المعارف، دط، دسنة، ص 260.

² - نفسه، ص 323.

شوائب اللحن الذي أصيبت به، وأمّا ما أصابت العامّة من زيغ فلم يُخصص لها سوى عشرين موضعاً في كتابه.

3.5.2.2 نماذج من تصحيحاته اللغوية:

قال ثعلب: "وتقول: أُسُّ الحائط وأساسُ الحائط تعنى واحداً، والجمع أساس (وإساس) وأُسُس، وإذا دعا الرجل قلت: آمين رب العالمين بقصر الألف، كما قال الشاعر:

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلُ إِذْ دَعَوْتَهُ آمِينَ، فزاد الله ما بيننا بُعْدَا
وَإِنْ شئتَ طَوَّلْتَ الألفَ، فقلت: آمين، كما قال الشاعر:

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدَا وَيَرْحَمُ اللهُ عِبْدَا قَالَ آمِينَا
ولا تشدد الميم، فإنّه خطأ¹، أي أنّ العامة تنطق (آميين) بتشديد الميم بدلاً من تخفيفها (آمين).

وقال في موضع آخر: "وهو الحائط، ولا تقل الحيط"².

وقال: "وتقول: ماء ملح ولا تقل: مالِح، وسمك مملوح ومليح، ولا تقل: مالِح"³.

وقال: "وأطعمنا خبزاً مَلَّةً وخبزة مَلَيْلا، ولا تقل: أطعمنا مَلَّةً لأن المَلَّةَ الرَّمَادَ والتراب الحارَّ"⁴.

¹ - ثعلب، "الفصيح"، المصدر السابق، ص 316.

² - نفسه، ص 320.

³ - نفسه، ص 318.

⁴ - نفسه، ص 318.

وقال: "وتقول: استخفيتُ منك أي تواريت، ولا يقال: اختفيت، إنما الاختفاء: الإظهار وأخفيت من الإخفاء. وتقول: دابة لا تُرادفُ، إذا لم تحمل رديفاً، وتقول: هذا يساوي ألفاً ولا تقل: يسوي"¹.

يبدو من خلال كتاب الفصيح أنّ ثعلب أكثر من الشواهد الشعرية وقلّ من شواهد القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ولعلّ سعة حفظه لكلام العرب دعاه إلى ذلك.

6.2.2 كتاب لحن العوام للزبيدي ت 379هـ:

1.6.2.2 مولد الزبيدي ونشأته:

هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي من علماء الأندلس إمام في النحو واللغة، والزبيدي نسبة إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة، رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كان شاعراً كثير الشعر، من شعره الجميل ما روي أنّ "الحكم المستتصر استدعاه من إشبيلية إلى قرطبة لفضله والاستفادة منه، واستأذنه في العود إلى وطنه فلم يأذن له، فكتب إلى جارية له هناك اسمها سلمى:

ويحك يا سلم لا تراعي	لا بُدّ للبين من زَماع
لا تحسّ بيني صبرتُ إلا	كصبر مِيت على النَّزاع
ما خلق الله من عذاب	أشدّ من وقفّة الوداع
ما بينها والحمّام فرق	لولا المناجاة ² والنّواعي
إن يفترق شملنا وشيكا	من بعد ما كان ذا اجتماع
فكلّ شمل إلى افتراق	وكلّ شغب إلى انصداع

¹ - ثعلب، "الفصيح"، المصدر السابق، ص 321.

² - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ورد فيه (المناحات) بدل المناجاة الواردة في البيت، ج 06، ص 2521.

وكلّ قرب إلى بَعَادٍ وكلّ وَصَلَ إلى انقِطَاعٍ¹
ويُروى من شعره الجميل أنه كتب "إلى أبي مسلم بن فهد:

أبا مُسلم إنَّ الفتى بجنانه ومقوله لا بالمرائب والأبْسِ
وليس ثياب المرء تُغني قلامه إذا كان مقصوراً على قصرِ النفسِ
وليس يفيدُ العلمَ والحلمَ والحجا أبا مسلمٍ طولُ الجلوسِ على الكرسي²

تلقّى العلم في إشبيلية ثمّ انتقل إلى قرطبة فأخذ على أبي علي إسماعيل القالي
البغدادي وأحمد بن حزم الصدفي وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح
القرطبي وسعيد بن فلحون بن سعيد وأبو عبدالله محمد بن يحيى بن عبدالسلام الرّياحي،
وروى عنه ابنه أبو الوليد بن محمد بن الحسن الزبيدي، وأبو القاسم أحمد الأديب قاضي
إشبيلية، وأبو القاسم إبراهيم بن محمّد بن زكريا الزهري المعروف بابن الإفليبي، وإسماعيل
بن سيدة والد أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المشهور³، توفي الزبيدي بإشبيلية
في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

ترك الزبيدي عدداً قليلاً من المصنّفات النّافعة منها:

كتاب لحن العوام، و كتاب مختصر لحن العامة، والواضح في النحو ، وكتاب مختصر
كتاب العين، وكتاب في أبنية سيبويه، وكتاب أخبار النحويين، وكتاب طبقات النحويين
واللغويين في الأندلس والمشرق، وكتاب رسالة الانتصار للخليل أو استدراك الغلط الواقع
في كتاب العين، وكتاب هتك ستور الملحدّين أو الرد على ابن مسرّة وأهل مقالته، و
رسالة في التقريض.، وكتاب أخبار الفقهاء المتأخّرين من أهل قرطبة.

¹ - القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج3، ص109.

² - نفسه، ج3، ص109.

³ - الزبيدي، "لحن العوام"، أبو بكر محمد بن حسن بن مذجج، تح د. رمضان عبد التواب،
مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، سنة 1420هـ-2000م، ص 15 و16.

2.6.2.2 كتابة لحن العوام:

يعدّ كتاب لحن العوام أوّل كتاب ألّف في التصحيح اللغوي في الأندلس، و لكنّه يعدّ متأخراً بالنسبة إلى الكتب التي ألّفت في المشرق في لحن العامة مسبوق بحوالي عشرين كتاباً لأئمة اللغة، يورد فيه الكلمة التي يقع فيها عامّة النّاس ممّا يراه خطأً مسبوقاً بعبارة: قال محمد.. أو قال أبو بكر..

وقد أوضح الزُّبيديّ معنى العامّة؛ فهو لا يقصد الدّهماء من النّاس بل متقفيهم الذين وقعوا في اللّحن بمتابعة الدّهماء وسقاط الناس¹، كما أنّه يعرّض الأخطاء مصدرًا إيّاها بقوله: ويقولون:.... ثمّ يذكر ما يراه صوابًا، ولا يقف عند هذا الحدّ فهو يستشهد له بالشعر أو القرآن الكريم، ويشير في عدّة مواضع إلى أنّ الأخطاء التي يوردها ليست مقتصرة على عامّة النّاس فحسب بل ينبّه إلى أنّ الواقع فيه هو من خاصّة النّاس وعلية القوم وبعض الخطباء.

ويمكن تقسيم كتاب الزُّبيديّ إلى قسمين:

القسم الأول: تحت باب (ما أفسدته العامة) ويشمل ما حرّفته العامّة في جوانب صوتية كتغيير حركات البناء، أو تغيير صوت ساكنٍ بآخر، أو تسكين متحرّكٍ أو تحريك ساكن، وما غيرته العامّة في الصيغ المقيسة، أو المسموعة؛ كصيغ المشتقات، والتصغير، والجموع.

القسم الثاني: ما وضعته العامّة في غير موضعه وهو خاص بالدلالة ويشمل:

- تخصيص العام: كتخصيص اللّحاف بالغطاء، وهو في اللغة عامّ يشمل كل ما التحف به.

¹ - الزُّبيديّ، "لحن العوام"، المصدر السابق، ص 36.

-تعميم الخاص: أي ما كان خاصاً وعُمِّم كإطلاقهم لفظ الاستحمام على حالتِي الاغتسال بالماء بالبارد، وهو في اللّغة خاصٌ بما كان بالماء الحار.

-ما تغير استعماله: كقولهم للكثيرى الإجاص وهو في اللغة ضرب من المشمش.

3.5.2.2 نماذج من تصحيحاته اللغوية:

للزبيدي منهج خاص في ذكره الأخطاء، فهو لا يقتصر على بيان صواب ما لحننت فيه العامّة بل يتوسع في عرض المادة فيستشهد بشاهد أو أكثر مدللاً على ما ذهب إليه، يستشهد بالشعر، والقرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف ويذكر سند الحديث أحياناً، كما يعرض أخطاء العامّة مقارناً إياها بالأخطاء التي وقع فيها عامّة أهل المشرق، وقد كان الزبيدي أصيلاً في نقل الأخطاء، فلم يكن ينقلها عن غيره من اللّغويين كما فعل من جاؤوا من بعده كابن الجوزي، والصفدي، كما أنّه كان أميناً في نقله لكلام أهل اللغة فكان لا ينقل قولاً إلا عزاه لصاحبه، وما أطلعه من كتاب إلا ذكر الكتاب وصاحبه¹، كلّ ذلك يدلّ على سعة اطلاعه وغزارة علمه، وعلى أمانته في النقل وبراعة في العرض والمناقشة.

تظهر أهمية كتاب الزبيدي من خلال كثرة اللغويين الذين نقلوا عنه قرابة إحدى عشر كتاباً ألف بعده واستفادت من اقتباساته²، وسنورد بعض النماذج من كتابه:

قال في موضع: " من ذلك قولهم: هو الله الأزلّ قبل خلقه، ولم يزل واحداً في أزليّته وكان هذا في الأزل، قال محمد: وذلك كله خطأ لا أصل له في كلام العرب، وإنّما يريدون المعنى الذي في قولهم: لم يزلّ عالماً، ولا يصحّ ذلك في اشتقاق ولا تصريح، وقد أولع بالخطأ في هذا الكلام والمُدّعون لحدود المنطق حتى غرّ ذلك جماعة من الخطباء فأدخلوه في خطبهم، ولا يجوز لأحد أن يصف الله عزّ وجلّ بغير ما وصف به نفسه في

¹ - رمضان عبد التواب، " لحن العامّة والتطور اللغوي"، مرجع سابق، ص 36 و 37.

² - نفسه، ص 38.

مُحكّم وحيه أو ما ثَبَّتَ الخبر عن رسوله صلى الله عليه وسلم، ولو صحَّت الكلمة في الاشتقاق وتمكّنت من التصريف¹.

وقال في موضع آخر: "ويقولون: اللهم صلّ على محمد وآله. وقد ردّ ذلك أبو جعفر ابن النّحاس وزعم أنّ العرب لا تستعمل إضافة (آل) إلا إلى المظهر خاصة، وأنها لا تضاف إلى مضمّر، قال محمد: والصواب: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. وفي الحديث: [أنّ بشير بن سعد قال: يا رسول الله، لئن الله أمرنا أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتّى تمّنوا أنّه لم يسأله، ثم قال: قولوا اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد] حدّثناه قاسم بن أصبغ قال حدّثنا ابن وضّاح عن يحيى ابن يحيى في إسناد ذكره، قال محمد: وفي هذا الحديث الذي ذكرناه، دلالة على ما ذكره أبو جعفر، مع أنّا لم نره مضافاً إلى مضمّر لمن يوثق بعربيّته².

وقال في موضع آخر: "ويقولون للموضع الذي تحطّ فيه السفن: (مينه) قال محمد: والصواب: مينا بالقصر وميناء بالمد، والقصر فيه أكثر، وهو مشتق من الونى، وهو الفتور والسكون؛ كأن السفن جرّت حتى فترت وسكنت هنالك، فسّمى مكان سكونها: مينا. والعرب تبني منه مفعلاً فتقصر، ومفعلاً فتمد؛ قال نصيب:

تَيَمَّنَ مِنْهَا ذَاهِبَاتٍ كَأَنَّهُمْ بِدِجْلَةٍ فِي الْمِينَاءِ فُلُوكُ مُقَيَّرُ
وقال كثير بن عبدالرحمن:

تَأَطَّرْنَ فِي الْمِينَاءِ ثُمَّ تَرَكْنَهُ وَقَدْ لَجَّ مِنْ أَثْقَالِهِنَّ شُحُونُ

¹ - الزبيدي، "لحن العوام"، مصدر سابق، ص 69.

² - نفسه، ص 72 و 73.

أي امتلاً . ويقال للميناء أيضا : حبس، وحصر، وصنع، مصنعة¹

وقال في موضع آخر: ".وقال أبو حاتم: العوام يقولون للذباب ذُبابة وإنما هو بقية من الدين، وقال أبو نصر: ذباب العين إنسانها، قال محمد: وأنا أحسب الذي ذكر أبو علي وهما على أن أبا عبيد قد روى عن الكسائي، والأحمر خلاف ما ذكره أبو حاتم، روى عن الأحمر: الثُّعْرَة: ذبابة تسقط على الدواب، وعن الكسائي: الشَّذَاة: ذبابة تَعَضُّ الإبل²."

وقال: "ويقولون : سمعنا الآذان، وقد أذَّنَ الأولى، وأذَّنَ العصر، قال محمد: وذلك كله خطأ. والصواب: الأذان على وزن فَعَال، وقد أذَّنَ بالأولى، وبالعصر، قال الفرزدق:

وحتَّى علا في سور كلِّ مدينةٍ مُنادٍ ينادي فوقها بأذان
وفيه لغة أخرى، يقال: الأذنين. وأنشدنا أحمد بن سعيد ، قال: أنشدنا الشَّيْزَرِيُّ لجرير يهجو الأخطل:

هل تشهدون من المشاعر مشعراً أو تسمعون لدى الصَّلَاة أذينا³
وقال في موضع آخر: "ويقولون للحديدة التي يقطع بها ويحلق: مُوسٌ ويعودون إلى أصلهم في الخطأ فيجمعونها: أمواساً حتى قال بعض شعرائهم :

برئت من نجمٍ ومن فُلوسِه

وحلِقِه لحيته بموسِه

قال محمد: والصواب: مُوسَى . يقال: هذه موسى جيِّدة¹ .

¹ - الزُّبيدي، " لحن العوام"، المصدر السابق ، ص 75 و76.

² - نفسه، ص 88.

³ - نفسه، ص 99 و100.

يظهر من خلال ما سبق أنّ الزبيدي التزم بمنهجية علمية في عرض المادة؛ فهو يقرب الكلمات التي شابها اللحن، ويوضح سبب اللحن فيها معتمداً على الشعر بالدرجة الأولى، وعلى كلام أهل اللغة ثانياً، كما أنه لا يكتفي بشاهد واحد بل يتعداه إلى شاهدين أو أكثر من نفس النوع، وكما هو بادٍ قَلل كثيراً من الاستشهاد بالقرآن الكريم فكان استشاده بالحديث النبوي الشريف أكثر من الآيات القرآنية، ومما يلاحظ أيضاً أنّ الزبيدي لم يلزم نفسه بترتيب المادة العلمية ترتيباً معيناً، ما جعل كتابه يستهدفه اللاحقون بعده ويثرونه اقتباساً وشرحاً ونقداً، ويمكننا كتاب الزبيدي إلقاء نظرة عامّة على نطق أهل الأندلس باللغة العربية ومدى انتشار اللحن بين متكلميها في هذه المنطقة

7.3.2 كتاب إصلاح غلط المُحدّثين للخطابي ت 388 هـ :

1.7.2.2 مولد الخطابي ونشأته:

هو أبو سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ يعود نسبه إلى زيد بن الخطّاب أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والبستي نسبة إلى بَست وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة و غزنة كثيرة الأشجار والأنهار² ، ولد في سنة تسع عشرة وثلاثمائة، كان فقيهاً أديباً مُحدّثاً، سمع عن كبار المُحدّثين واللّغويين والأدباء أمثال أبي علي الصفّار وأبي جعفر الرزّاز وغيرهما، كما أخذ عنه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل الخطّابي وغيرهم.

¹ - الزبيدي، "لحن العوام"، المصدر السابق، ص 124.

² - ابن خلكان، "وفيات الأعيان"، مصدر سابق، ج 02، ص 215.

اعتمد الخطابي على نفسه في طلب العلم فارتحل يطلب العلم، فطلب الحديث في بلاد كثيرة وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي وأبي علي ابن أبي هريرة وأمثالهما من أصحاب الفقه الشافعي¹.

توفي الخطابي " في مدينة بست في رباط على شاطئ هندمند يوم السبت السادس عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة"² وقيل : توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة³ تاركاً وراءه العديد من التصانيف نذكر منها:

كتاب إصلاح غلط المحدثين، وكتاب غريب الحديث، وكتاب معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وكتاب أعلام السنن في شرح البخاري، وكتاب الشحاح، وكتاب شأن الدعاء.

2.7.2.2 كتابه إصلاح غلط المحدثين:

حقق الكتاب حاتم الضامن في بيروت سنة 1987م ضمن كتاب أسماه أربعة كتب في التصحيح اللغوي، وكتاب الخطابي يندرج ضمن كتب التصحيح اللغوي وبصفة خاصة تصحيح ما لحن فيه رواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ففي هذا الكتاب ومن خلال عنوانه وموضوعه انتقل أسلوب التأليف في تصحيح لحن المتكلمين والكتاب من الفئة العامة إلى الفئة الخاصة وهم رواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

أورد الخطابي أربعين حديثاً صحح ألفاظها ومعانيها بعد أن حكم عليها باللحن، وحول منهج الكتاب يقول الخطابي نفسه في مقدمة كتابه: " هذه ألفاظ من الحديث يرويه أكثر

¹ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج02، ص487.

² - البغدادي، عبد القادر بن عمر، "خزانة الأدب ولب لباب العرب"، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، 1418هـ-1997م، ج02، ص124.

³ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج02، ص486.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

الرواة والمحدثين ملحونة ومحرّفة أصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها، وفيها حروف تحتمل وجوها اخترنا منها أبينها وأوضحها، والله الموفق للصواب لا شريك له¹.

يورد الخطّابي حديث النبي صلى الله عليه وسلم بغير سند يصدره في الغالب بكلمة (قوله صلى الله عليه وسلم:...) في كثير من الأحيان، ثم يصف الواقعين في اللحن بعدة أوصاف منها عوام الرواة، والعامّة، وأكثر المحدثين، وأكثر الرواة، والعوام .. مبيّناً وجه خطأهم في الكلمة ثم يقدّم الصواب الذي يراه مستدلاً بالقرآن الكريم وبالشعر وبأقوال العلماء، ويلجأ أحياناً إلى شرح بعض ألفاظ الحديث مستطرداً في ذكر أوجه بناء الكلمة مع بيان معانيها، كما أنّه يقسو أحياناً كثيرة على المحدثين في وقوعهم في الخطأ، فينعت خطأهم بالخطأ (الفاحش) و(بالغلط).

3.7.2.2 نماذج من تصحيحات الخطّابي اللغوية:

الخطّابي إمامٌ فقيهٌ لغويٌّ صاحب ملكة لغوية وقوة حفظ واستحضار للشواهد، فجاءت تصحيحاته على الأغلب في الأخطاء التي وقع فيها رواة الحديث، وهم ليسوا على قلّتهم ففي كل مرة يصفهم بالكثرة، ممّا يبيّن الزيغ والانحراف الذي أصاب الفصحى في أقدس النصوص الشرعية ألا وهو الحديث النبوي الشريف، واهتمامه بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وتقويم مفرداته لغويّاً دفعه دافع دينيٍّ للحفاظ على رواية الحديث رواية صحيحة، ومنع أيّ انحراف في المفردات والمعاني قد يتسلل إليهما، ومنه نستنتج أنّه من المدافعين على الرأي القائل بالاحتجاج بالحديث النبوي الشريف إذ عرفت هذه المسألة قديماً وحديثاً تجاذبات بين المانعين من الاستشهاد به والمجيزين والمتوسطين.

¹ - الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، "إصلاح غلط المحدثين"،

تح د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ط02، سنة 1405هـ - 1985هـ، ص19 .

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

شملت تصحيحات الخطّابي اللحن في الحركات كتشديد المخفّف أو تخفيف المشدّد، وتغيير الحركات وإحلالها مكان حركة أخرى، وكالإبدال والحذف، وإليك بعض النماذج التي جاءت في كتابه:

قال الخطّابي: "قوله، صلى الله عليه وسلم، عند دخول الخلاء: (اللهمّ إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث) أصحاب الحديث يروونه: الخُبث، ساكنة الباء، وكذلك رواه أبو عبيد في كتابه وفسّره فقال: أمّا الخُبث فإنّه يعني الشرّ وأمّا الخبائث فإنها الشياطين، قال أبو سليمان: وإنّما هو الخُبث، مضموم الباء، جمع خبيث، وأمّا الخبائث فهو جمع خبيثة استعاذ بالله من مرّدة الجن ذكورهم وإنائهم. فأما الخُبث، ساكنة الباء، فمصدر خبث الشيء يخبث خبثاً، وقد يُجعل اسماً¹.

وقال: "قوله، صلى الله عليه وسلم، في الجمعة: (من غسل واغتسل). يرويه بعضهم: غسل، بتشديد السين، وليس بجيّد، وإنّما هو غسل، بالتخفيف، و يتأوّل على وجهين: أحدهما أن يكون أراد به اتّباع اللفظ، والمعنى واحد، كما قال في هذا الحديث: (استمع وأنصت، ومشى ولم يركب)، والوجه الآخر: أن يكون قوله: غسل، إنّما أراد غسل الرأس، وخصّ الرأس بالغسل لِمَا على رؤوسهم من الشّعْر، ولِحاجتهم إلى معالجته وتنظيفه، وأمّا الاغتسال فإنّه عام للبدن كلّهُ².

وقال: "حديث ابن أمّ مكتوم رضي الله عنه: (إنّ لي قائداً لا يلاومني) هكذا يرويه المُحدّثون وهو غلط، والصواب: لا يلائمني، أي لا يوافقني ولا يساعدي على حضور الجماعة، قال أبو ذؤيب:

أما لجنبك لا يلائم مضجعا إلا أقضّ عليك ذاك المضجع

¹ - الخطّابي، "إصلاح غلط المحدثين"، المصدر السابق، ص 22.

² - نفسه، ص 25.

فأمّا الملاومة فإنّما تكون من اللوم، ومنه قوله تعالى: (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون)¹.

من النّكت التي نقلها الخطّابي عن بعض مشايخه ما نصّه: "نهيه، صلى الله عليه وسلم، عن الحلق قبل الصلاة في يوم الجمعة وعن التحلّق أيضا، يرويه كثير من المُحدّثين: عن الحلق قبل الصلاة، و يتأوّلونه على حلاقة الشعر. وقال لي بعض مشايخنا: لم أحلق رأسي قبل الصلاة نحوًا من أربعين سنة بعدما سمعت هذا الحديث، قال أبو سليمان: وإنّما هو الحلق، مكسورة الحاء مفتوحة اللام، جمع حَلَقَة، يقال: حَلَقَة وحَلَق مثل بدرية وبدر وقصعة وقصع. نهاهم عن التحلّق والاجتماع على المذاكرة والعلم قبل الصلاة، واستحبّ لهم ذلك بعد الصلاة"².

وفي موضع آخر يبيّن لحن عوام رواة الحديث في تركهم الهمزة في اتّجروا مما انجرّ عنه انقلاب في المعنى من الصدقة إلى التجارة؛ قال الخطّابي: "ومما سبيله أن يهمز لدفع الإشكال، وعوام الرّواة يتركون الهمز فيه قوله، صلى الله عليه وسلم، في الضحايا: (كلوا وادّخروا واتّجروا). أي تصدّقوا طلب الأجر فيه، والمُحدّثون يقولون: واتّجروا، فينقلب المعنى فيه من الصدقة إلى التجارة، وبيع لحوم الأضاحي فاسد غير جائز. ولولا موضع الإشكال وما يعرض من الوهم في تأويله لكان جائزًا أن يقال: واتّجروا، بالإدغام، كما قيل من الأمانة: اتمن، إلا أنّ الإظهار هاهنا واجب، وهو مذهب الحجازيين، يقال: انتزرت فهو مؤتزر، و انتدع فهو مؤتدع، وانتجر فهو مؤتجر، قال أبو دهب:

يا ليت أني بأثواب وراحتي **عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجر**³

¹ - الخطّابي، "إصلاح غلط المُحدّثين"، المصدر السابق، ص 27.

² - نفسه، ص 28.

³ - الخطّابي، "إصلاح غلط المُحدّثين"، المصدر السابق، ص 31. والبيت في "ديوان أبي دهب الجمحي" (رواية أبي عمرو الشيباني) تح، عبد العظيم عبد المحسن مطبعة القضاء في النجف الأشرف، ط01، سنة، 1392 هـ - 1972 م، ص 93.

8.2.2 كتاب تمام فصيح الكلام لابن فارس ت 395هـ:

1.8.2.2 مولد ابن فارس ونشأته¹:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرّازي اللغوي المشهور بابن فارس، عُرف بالترحال لطلب العلم لذلك لم يُعرف موطنه، وقيل إنّ موطنه قرية كرسف جياناباذ من رستاق الزهراء من همذان، درس في قزوين وبغداد ومكة غير أنّه أقام طويلاً في همذان وتلمذ عليه الأديب بديع الزمان الهمذاني وأبو منصور الثعالبي "وكان فقيهاً شافعيّاً فصار مالكيّاً وقال: دخلتني الحميّة لهذا البلد- يعني الريّ- كيف لا يكون فيه رجل على مذهب هذا الرّجل المقبول القول على جميع الألسنة"².

من مشايخه الذين تلقى عنهم العلم في بقاع الأرض أبوه فارس بن زكريا العالم اللغوي والفقير الشافعي، و أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب الملقّب براوية ثعلب أخذ عنه النّحو، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وأبو الحسن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سلمة، وأبو عبدالله أحمد بن طاهر بن النجم الأذربيجاني وأبو بكر السني، وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وابن العميد الأديب المعروف، و أبوسعيد عبدالله السيرافي.

عُرف ابن فارس بأخلاق جمّة، وعفة نفس راقية، وكرم حاتمّيّ حتى قيل إنّّه كان يهَب ثيابه وفرش بيته من شدة الكرم والتعقّف، كما اتّصف ابن فارس بشدة ذكائه؛ يكثر

¹ - ينظر سيرته وجوانب أخرى من حياته في مقدمة كتاب: ابن فارس، "تمام فصيح الكلام"، تح د. زيان أحمد الحاج إبراهيم، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط01، سنة 1416هـ-1995م، ص 9 وما بعدها. وكتاب الأنباري، "نزّهة الألباء"، مصدر سابق، ص320، وكتاب القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج01، ص 94

² - الحموي، "معجم الأديباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج 01 ص 411

المناظرات والخوض في الجدل فيتغلب على خصومه، له شعر لطيف جميل مثل هذه الأبيات:

"وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفوت حاج
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوماً يكون لها انفراج
نديمي هرتي وأنيس نفسي دفاتر لي ومعشوقي السراج"¹

اختلف في سنة وفاته لكنه على الأرجح توفي في سنة خمس وتسعين و ثلاثمائة للهجرة، وله من التصانيف²: كتاب المجمل وكتاب أبيات الاستشهاد وكتاب الاتباع والمزاوجة وكتاب متخير الألفاظ وكتاب الأفراد وكتاب الأمالي وكتاب أمثلة الأسجاع وكتاب الانتصار لثعلب وكتاب الأنواء على مذهب العرب وكتاب الثلاثة وكتاب الجوابات وكتاب الحبير المذهب وكتاب ذم الخطأ في الشعر وكتاب فتيا فقيه العرب وكتاب المجمل في اللغة وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الأضداد وكتاب فقه اللغة وكتاب غريب إعراب القرآن وكتاب تفسير أسماء النبي عليه السلام وكتاب مقدمة النحو وكتاب دارات العرب، وكتاب حلية الفقهاء وكتاب الفرق وكتاب مقدمة الفرائض وكتاب ذخائر الكلمات وكتاب شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان وكتاب الحجر وكتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الليل والنهار وكتاب العمّ والخال وكتاب أصول الفقه وكتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الصاحب في فقه اللغة وكتاب جامع التأويل في تفسير القرآن وكتاب خلق الإنسان وكتاب الحماسة المحدثّة وكتاب مقاييس اللغة وكتاب كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين.

2.8.2.2 كتابه تمام فصيح الكلام:

¹ - القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج 01 ص 128.

² - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج 01 ص 411. وينظر مقدمة كتاب ابن فارس، "تمام فصيح الكلام"، مصدر سابق، ص 14 وما بعدها.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

تمام فصيح الكلام كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة يحتوي على أربع وثلاثين صفحة، حقّقه وضبطه ودرسه زيان أحمد الحاج إبراهيم وأخرجه في طبعته الأولى سنة 1995م. لم يبيّن ابن فارس سبب تأليفه الكتاب ولم يتعرّض لمنهج التأليف على عادة المؤلفين في زمانه؛ فبدأ كتابه بـ(هذا كتاب تمام فصيح الكلام وأوله باب فعلتُ بفتح العين...) ويبدو أنّ أسلوب الكاتب مغاير في مَنْ صنّف في كتب اللّحن التي ذكرناها آنفًا؛ فقد اقتصر ابن فارس على الفصيح من الكلام دون ذكر الخطأ أو اللحن في الكلمات إلّا ما ندر كقوله: "ومما يكون إلقاء الخافض فيه أفصح قولهم عيّرت فلانًا كذا، ولا يقال: عيّرته به"¹.

تمام فصيح الكلام أشبه بمعجم صغير يشرح فيه مؤلفه الكلمات ويعرض معاني لكلّ تقلّبات الكلمة من حيث حركة بنائها، ويضمّ الكلمات المتشابهة في البناء ثمّ يشرح معناها، مثل قوله: "وربأت القوم إذا كانت لهم طليعة، وخبأت الشيء أخبؤه، وخببت النار تخبو، غير مهموز، وتقول ألبأت الجددي: إذا سقيته: اللبأ. ولبيت تبية بلا همز"²، ومما يميّز أسلوبه أيضًا إيراد الفعل المراد التثبيته عليه في مثاله ينهيه بمصدر مثل: (عثر في ثوبه يعثر عثارًا....) و(حنيت العود أحنيه حنيًا...)

وفي كتابه ذكر تسعة وعشرين بابًا متنوعة بين المباحث الصوتية والدلالية مع قلّة ذكر الكلمات الملحونة، وهذه الأبواب هي:

-باب فعلتُ بفتح العين وفي 27 مادة.

-باب فعلت بكسر العين وفيه 16 مادة.

-باب فعلتُ بغير ألف وفيه 23 مادة.

-باب فُعِلَ بضم الفاء وفيه 8 مواد.

¹ - ابن فارس، "تمام فصيح الكلام"، مصدر سابق، ص 51.

² - نفسه، ص 53.

- باب فَعَلْتُ وفَعَلْتُ باختلاف المعنى وفيه 6 مواد.
- باب فَعَلْتُ و أَفَعَلْتُ باختلاف المعنى 36 مادة.
- باب أَفَعَلَ وفيه 7 مواد.
- باب ما يقال بحرف الخفض وفيه 10 مواد.
- باب ما يهمز من الفعل وفيه 27 مادة.
- باب من المصادر وفيه 25 مادة.
- باب ما جاء وصفا من المصادر وفيه 6 مصادر.
- باب المفتوح من الأسماء وفيه 40 مادة.
- باب المكسور أوله وفيه 32 مادة.
- باب المفتوح اللام والمكسور باختلاف المعنى.
- باب المضموم أوله وفيه 13 مادة.
- باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى وفيه 10 مواد.
- باب المكسور والمضموم باختلاف المعنى وفيه مادتان.
- باب ما يتقل ويخفف باختلاف المعنى وفيه 9 مواد.
- باب المشدد وفيه 12 مادة.
- باب المخفف وفيه 15 مادة.
- باب المهموز وفيه 11 مادة.
- باب ما يقال للأنثى بغير هاء وفيه 14 مادة.
- ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر وفي 6 مواد .
- باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء وفيه 3 مواد.
- باب ما الهاء فيه أصلية وفيه مادة واحدة .
- باب ما جرى مثلا أو كالمثل وفي 10 مواد.

باب ما يقال بلغتين وفيه 15 مادة.

باب حروف مفردة وفيه 55 مادة.

9.2.2 كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي ت 501هـ:

1.9.2.2 مولد ابن مكي ونشأته:

هو أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الحميري الصقلي المازري، إمام وخطيب وفتيه ومحدث عالم بالعربية استوطن تونس وولي قضاءها، وكان يجيد الخطب، يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه؛ تفوق خطب ابن نباته. وله شعر يروق، منه ما قاله في القناعة:

يا حريصاً قطع الأيام في
ليس يعدوك من الرزق الذي
بؤس عيش وعناء وتعب
قسم الله فأجمل في الطلب
وقال:

أتطمع في ودّ امرئ وهو قاطع
إذا لم يكن في المرء خير لوالد
لأرحامه هيهات قد فاتك الرشد
ولا ولد لم يرجه أحد بعد¹
أخذ عن محمد بن علي بن الحسن بن البرّ، وأبي بكر التميمي الصقليّ، وعبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي الصقليّ، وعن الشيخ حسن بن رشيق القيرواني، توفي ابن مكي سنة واحد وخمسمائة للهجرة، و "صنّف في اللّغة كتاباً سمّاه تلقيح الجنان وتثقيف اللّسان في نهاية الملاحاة والبيان، يدلّ على وفور حظّه من هذا الشأن"².

2.9.2.2 كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان:

¹ - القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج 02، ص 329.

² - نفسه، ج 02 ص 329.

كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان من الكتب التي اعتنت بمحاربة ظاهرة اللحن المستشرية على السنة العامة والخاصة، وجاءت مادته العلمية مشتركة بين المجالين، حيث شمل لحن العوام، ولحن القراء، والمُحدّثين، والفقهاء، والأطباء، والمفسرين، وأخطاء في أسماء الأعلام وغيرها.

بدأ ابن مكي كتابه بمقدمة ضمّنها خُطبة مانتعة وضّح فيها ما آل إليه أهل زمانه من الانحراف اللغوي الذي جرى على ألسنتهم؛ قال ابن مكي: "فلما تمت الحجة، ووضحت المحجة، هجم الفساد على اللسان، وخالطت الإساءة الإحسان، ودخلت لغة العرب، فلم تزل كل يوم تتهدم أركانها، وتموت فرسانها، حتى استبيح حريمها، وهجن صميمها، وعفت آثارها، وطفئت أنوارها، وصار كثير من الناس يُخطئون وهم يحسبون أنهم مصيبون، وكثير من العامة يصيبون وهم لا يشعرون، فربّما سخر المخطئ من المصيب"¹.

ثم يصوّر لنا ابن مكي اتساع دائرة اللحن وإصابته النصوص المقدّسة كحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم، بل ربّما نفروا من الصواب لطول بعدهم عنه، وهو مرض مخيف أتى على الألسنة، يقول ابن مكي: "ثم لم يزل الغلط ينتشر في الناس ويستطير، حتى وقع بهم في تصحيف المشهور من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، واللحن في الواضح المتداول منه، وتعمّد الوقف في مواضع لا يجوز الوقوف عليها، من كتاب الله عز وجل، وتغيير أشعار العرب وتصحيفها، وتصنيف كتب الفقه وغيرها ملحونة، تقرأ كذلك فلا يؤبه إلى لحنها، ولا يفتن إلى غلطها، بل إذا سمعوا الصواب أنكروه ونافروه، لطول ما ألفوا فقده، وركبوا ضده"².

¹ - الصقلي، ابن مكي أبو حفص عمر بن خلف النحوي اللغوي، "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"،

تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط01، 1410هـ - 1990م، ص 15.

² - الصقلي، ابن مكي، "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، المصدر السابق، ص 16.

وضَّح ابن مكي سبب تأليفه الكتاب؛ إذ هو استجابة لرجل يطلب فيه جمع ما أخطأ الناس في ألفاظهم، وما وقع فيه الفقهاء من زلل في اللغة، فجمع الأخطاء على اختلاف فئات المجتمع وعلى اختلاف بيئاتهم أيضاً، ثم أضاف أصولاً يقاس عليها ليكون تثقيفاً للسان وتلقيحاً للجنان كما قال. قسّم كتابه إلى خمسين باباً بدأها بباب (التّصحيح) لأنّ ذلك كان سبب تأليف الكتاب وختمها بباب (ما ظاهر لفظه مخالف لمعناه) ثمّ بعد أن فرغ من تأليفه عرضه على شيخه أبي بكر محمد بن علي بن الحسن ابن البر التميمي للمراجعة والتّصحيح تواضعاً وإعلاءً لمكانة شيخه.¹

3.9.2.2 نماذج من تصحيحات ابن مكي الصقلّي اللغوية:

صنّف ابن مكي تصحيحاته حسب أنواعها؛ منها مباحث في الأبنية والأوزان الصرفية والاشتقاق، وفي أغلاط العامة والخاصة، وغلط العلماء من القرّاء، وأهل الحديث، وأهل الفقه والأطباء وغيرهم؛ فكان في تصحيحاته يدافع عن العامّة فيما نطقت به وخطّأتهم الخاصّة فيه، وفي مواضع أخرى يخطئ العامّة والخاصّة معاً، وقد دَعَم ما ذهب إليه بالشواهد من القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة، والأمثال العربية، والشواهد الشعرية، وببسط الشرح أحياناً لما يذهب إليه، كما ذكر في آخر كتابه باباً يشتمل على نكت مستملحة قد تغيب على بعضهم كان قد أشار إلى إضافتها في مقدمة كتابه، وهو باب (ما يكون فضيلة لشيء ورذيلة لغيره)؛ كلفظ الأُمِّيّة بكسر الميم هي "فضيلة للنبيّ صلى الله عليه وسلم لأنّها من براهين حجّته، وأدلة معجزته، وهي لغيره رذيلة ونقص"² و"كالسقاء، والشجاعة، هما من مناقب الرّجال، ومن مثالب النساء"³، وسنختار بعض تصحيحاته:

¹ - نفسه، ص 19 و 20.

² - الصقلّي، ابن مكي، "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، المصدر السابق، ص 291.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

في باب التصحيف ذكر غلط الناس في كلمة (تقل): "روي عنه صلى الله عليه وسلم: (التَّقل في المسجد خطيئة، وكفَّارته أن يواريه)، هذا مما يغلط فيه الناس فيجعلونه بالثاء، ويضمّون الفعل المستقبل منه، ويقولون: تقل يثقل، إذا بصق. والصواب: تقل بالثاء ويتقل في المستقبل بالكسر لا غير."¹

وفي باب ما غيروه من الأسماء بالزيادة قال: "ويقولون: ضربته فقنطرتة، والصواب: قنطرتة، وقنطرتة أيضا، أي ألقيته على أحد قطريه، والقنطران والقنطران: الجانبان"².

وفي باب ما غيروه من الأسماء بالنقص قال: "ويقولون: فعلت البارح كذا والصواب: البارحة، بقاء التانيث، لأنها نعت لليلة، وقال الزجاج في كتاب الأنواء وثعلب في مجالسه: إذا أخبرت عن الليلة التي أنت في صبيحتها قلت: أكلت الليلة كذا، ورأيت الليلة في المنام كذا، تقول ذلك من أول النهار إلى نصفه، ثم تقول من نصف النهار إلى آخره: فعلت البارحة، ولا تقول فعلت الليلة"³.

وقال في موضع آخر: "ويقولون للشر والجلبة: شغب، والصواب: شغب، بإسكان الغين، ولا يجوز فتحها، إلا على أصل الكوفيين، فإنهم قد أجازوا فتح كل ما كان على وزن فعل، إذا كان أوسطه حرف حلق، والبصريون يأبون ذلك، ولا يفتحون إلا ما جاء مسموعا عن العرب، قال أبو زيد يرثي ابن أخته:

كان عني يرد درؤك بعد الله شغب المستصعب المريد
ويقال: رجل شغب، وامرأة شغبة. قال ابن الدمينية:

¹ - نفسه، ص 22.

² - نفسه، ص 77.

³ - نفسه، ص 85.

وكوني على الواشين كداء شغبة كما أنا للواشي ألد شغوب¹
وقال: "يقولون: أصابني عطس، وهذا حديث ثبت، والصواب: عطس، وحديث ثبت،
ويقولون: شبعت شبعاً، والصواب: شبعاً، ويقولون: ندمت ندامة الكسعي والصواب:
الكسعي بفتح السين"²

وذكر في باب ما غيروا حركاته من الأسماء: "ويقولون: منجنيق والصواب: منجنيق،
بفتح الميم والجيم وهي مؤنثة، ويقولون: تلج ونسر، والصواب: تلج ونسر"³.

وقابل ما ورد في الأسماء بالأفعال فذكر ما غيروا حركاته من الأفعال: "ويقولون: هو
ينهش ويخضع ويسلخ ويدبغ ويضغط ويبغت ويسعل ويعض على أنامله، والصواب:
ينهش ويمضغ ويسلخ ويدبغ ويضغط ويبغت ويسعل ويعض بالفتح... ويقولون: هو يشتم،
وينحت ويفقد ويبطش ويصلب السارق والصواب: يشتم وينحت ويفقد ويبطش ويصلب
بالكسر"⁴

وفي باب ما غيروه من الأفعال بالزيادة قال: "ويقولون: أغازني فلك يغيظني، والصواب:
غازني يغيظني، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ وكذلك: أربني كذا،
والصواب: ربني فأنا مرعوب"⁵.

وفي باب ما غيروه بالهمز أو بتركها قال: "ويقولون: حاتم طي، والصواب: حاتم طيء
بهمزة بعد ياء مشددة... ويقولون: سدّ مأرب، والصواب: مارب، على وزن قارب قال
النابغة الجعدي:

¹ - الصقلي، ابن مكي، "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، المصدر السابق، ص 87.

² - نفسه، ص 92 و 93.

³ - نفسه، ص 94.

⁴ - نفسه، ص 112.

⁵ - نفسه، ص 117.

من سبأ الحاضرين مارب إذ بينون من دون سيئه العرما¹
وفي باب تغيير الحرف بتشديده قال: "يقولون للحم الأسنان: لثّة؛ والصواب: لثّة،
بتخفيف الثاء وكسر اللام. ويقولون: شفة؛ والصواب: شَفَة، بالتخفيف وفتح الشين"²

وفي الباب نفسه قال: "ويقولون: قبو ويجمعونه على أقبية؛ والصواب: قَبُو بالتخفيف
وإسكان الباء وجمعه: أقباء على غير قياس، ولو جمع على القياس لقليل: أقب، كما يقال:
أدل ودلاء في جمع دلو، وهو من قولك: قبوت الشيء قبوا إذا جمعته"³.

ويؤب في تغيير أسماء الفاعلين والمفعولين حيث أورد الأمثلة التالية: "ويقولون: رجل
مهاب ومعاب، والصواب: مهيب ومعيب، لأنّه لا يقال: أهبتّه ولا أعتبه، ويقولون: أنا
معجب بك، والصواب: معجب أيضا فأما المعجب فهو الذي يعجبك، قال الأعور الشنّي:

وكائن ترى من معجب لك شخصه زيادته أو نقصه في التكم
لسان الفتى نصف، ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم⁴
وأورد أمثلة أخرى في ما أنثوه وهو مذكّر قال: "من ذلك: القلب، والرأس، والبطن،
والجوف، يقولون: رقت له قلبي: وانتفخت بطني، ونحو ذلك؛ والصواب: تذكير الجميع،
قال الشاعر:

وإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا⁵
وعلى عكس الباب السابق يذكر بعض المفردات هي إناث كلّها وقد ذكّرتها العامّة:
"ويذكرون الكف، والعضد، والصدغ، وهن مؤنثات، وكذلك الكتف، والضلع، والورك،

¹ - الصقلي، ابن مكي، "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، المصدر السابق، ص 123.

² - نفسه، ص 125.

³ - نفسه، ص 126.

⁴ - نفسه، ص 131.

⁵ - الصقلي، ابن مكي، "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، المصدر السابق، ص 137.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

والفخذ، والساق، والقدم، والعقب، والعرقوب، والكراع، والكرش: إناث كلهن لا يُذكر واحدة منهن¹.

وقال أيضا: "ومما يذكرونه وهو مؤنث: البئر، والدلو، والفأس، والكأس، والعكاز، والنعل، والسراويل"².

ثم ينتقل ابن مكي إلى بيان غلط العلماء وخاصة الخاصة؛ منهم أهل الحديث فيبين غلطهم فيقول: "ويقولون: هذا يوم عاشورا، والصواب: عاشوراء بالمد، وقد حُكي عن أبي عمرو الشيباني: عاشورا بالقصر، وروى عن أبي عمران رحمه الله أنه قال: ذكر سيبويه فيه بالمدّ والهمز، وأهل الحديث لم يضبطوه وتركوه على القصر وتزك الهمز قال: وأنا إنّما أقرأ في هذه المعاني بما رأيته صوابًا، ولا أقصر نفسي على الرواية"³.

ثم يذكر في آخر باب له ما ظاهر لفظه مخالف لمعناه "وقال بعض الحكماء: ما أعطى أحد النصف فأباه إلا أخذ أقلّ منه، يريد: ما أنصف فلم يرضَ بالإنصاف إلا طلبه فلم يجده، حتى يرضى بأقلّ منه، يقال: الإنصاف، والنصفة، والنصف، والنصف، كله بمعنى واحد"⁴.

وعلى العموم فإنّ أبوابه تتوّعت بين مباحث صرفية وصوتية وأخرى في المعاني مبيّنا حالات التغيير بالزيادة، أو بالنقصان، أو التخفيف، أو بالتشديد في الأسماء، والأفعال، أو بيان غلط خاصة الخاصة من العلماء، والفقهاء، ونصرة العاميّ إن كان على صواب وتخطئة الخاصة إن توهمت الخطأ، كلّ ذلك أخرج ابن مكي بأسلوب سلس سهل للقارئ.

1 - نفسه، ص 140.

2 - نفسه، ص 141.

3 - نفسه، ص 207.

4 - نفسه، ص 295.

10.2.2 كتاب درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت516هـ):

1.10.2.2 مولد الحريري ونشأته:

هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد البصري الحريري الحرامي، ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة، عن سبعين سنة في خلافة المسترشد ببلد قريب من البصرة يسمى المشان، نشأ بها وسكن البصرة وتوفي بها في سادس رجب سنة ست عشرة وخمسائة.

والحريري نسبة إلى الحرير عمله أو كان يبيعه، و الحرامي نسبة إلى محلّة بني حرام بالبصرة، وبنو حرام قبيلة من العرب.¹

كان الحريري بليغاً فصيحاً تشهد له مقاماته "التي لا نظير لها، رشيق النظم والنثر حلو الألفاظ عذب العبارة إمام مقدم في الأدب وفنونه"² "واشتملت على شيء كثير من كلام العرب؛ من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته"³، ونبغ الحريري في مختلف العلوم الأخرى الأخرى لا سيما علم النحو فألّف منظومة نحويّة بأسلوب لطيف أسماها (ملحة الإعراب)، وقد ألّف أيضاً كتاباً في اللغة، وهو كتاب درة الغواص في أوهام الخواص؛ كتابٌ ظهرت فيه براعته وإلمامه بالمادة اللغوية عرضاً ونقداً.

إلى جانب براعته في العلوم اللغوية اشتهر الحريري بشعر غزير بثّه في مقاماته، وقد أورد ياقوت الحموي ترجمة وافية له ضمّنها بعض شعره فقال : "ومن شعره:

¹ - القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، مصدر سابق، ج3، ص23 وما بعدها.

² - ابن السبكي، تاج الدين، *"طبقات الشافعية الكبرى"*، تح محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، سنة 1413هـ. ج7، ص267.

³ - بن شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، *"مجاني الأدب في حدائق العرب"*، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، دط، سنة 2013م، ج5، ص285.

خذ يا بني بما أقول ولا تزغ ما عشت عنه تعش وأنت سليم
لا تغتر ببنّي الزمان ولا تقل عند الشدائد لي أخ ونديم
جربتهم فإذا المعافر عاقر والآل آل والحميم حميم¹

وله ديوان رسائل كان يرسلها إلى العامة والخاصة، فيها نصح وإرشاد وشوق بأسلوب مائع جليل، التزم في أحدها حرف السين في كل كلمة قائلاً: "باسم القدوس أستفتح، وبإسعاده أستتج، سجية سيدنا سيف السلطان سدة سيدنا السيد النفيس سيد الرؤساء حرسن نفسه، واستتارت شمس، وبسق غرسه، واتسق أنسه، استماله الجليس، ومساهمة الأئيس، ومؤاساة السحيق والنسيب، ومساعدة الكسير والسليب، والسيادة تستدعي استدامة السنن، و الاستحفاظ بالرسم الحسن، وسمعت بالأمس تدارس الألسن سلاسة خندريسه، وسلسال كؤوسه، ومحاسن مجلس مسرته، وإحسان مسمعة ستارته، فاستسلفت الاستدعاء، وسوفت نفسي بالاختساء...."²

كما التزم في أخرى حرف الشين في كل كلمة؛ قال الحموي: "وكتب إلى أبي محمد طلحة بن النعماني الشاعر لما قصده إلى البصرة يمدحه ويشكره ويتأسف على فراقه : بإرشاد المنشئ أنشئ شغفي بالشيخ، شمس الشعراء، ريش معاشه، وفشا رياشه، وأشرق شهابه، واعشوشبت شعابه، يشاكل شغف المنتشي بالنشوة، والمرتشي بالرشوة، والشادن بشرخ الشباب، والعطشان بشم الشراب. وشكري لتجشمة ومشقته، وشواهد شفقتة، يشابه شكر الناشد للمنشد، والمسترشد للمرشد، والمستشعر للمبشر، والمستجيش للجيش المشمر، وشعاري إنشاد شعره، وإشجاء المكاشر و المكاشر بنشره، وشغلي إشاعة وشائعه، وتشبيد شوافعه، والإشادة بشذوره وشنوفه، والمشورة بتشييعه وتشريفه، وأشهد شهادة تشدد المقشر

¹ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج05، ص 2207.

² - نفسه، ج05، ص 2209.

المكاشف والمشنع الكاشف لا نشأؤه ومشاهدته تدهش الشائب والناشي، وتلاشي شعر الناشي، ولمشافهته تباشير الرشد، واشتبار الشهد...¹

2.10.2.2 كتابه درّة الغوّاص في أوهام الخواص:

تعدّ درّة الغوّاص في أوهام الخواص من أشهر كتب لحن الخاصّة قديماً وحديثاً، فهي كتاب لغويّ له أهميته في التصحيح اللغوي ومصدر مهم لكلّ من أراد معرفة الخطأ والصواب في الألفاظ، والأساليب من كلام الخطباء، والعلماء، والأدباء، والشعراء، وقد ذكر الحريري أنّ سبب تأليف الكتاب هو ما رآه من انتشار اللّحن بين الخاصّة من العلماء والأدباء وممّن علوا أسنمة الرتب وتوسموا بسمّة الأدب، فأخذته الغيرة على الفصحى للخطر الذي داهمها، فعكف على درء شبهة الخطأ عنهم وعن العربية حماية للغة القرآن الكريم من الدرّن والأخطاء؛ قال الحريري في مقدمة كتابه: " فدعاني الأتفّ لنباهة أخطارهم، والعكف بإطابة أخبارهم، إلى أن أدرا عنهم الشّبّه، وأبين ما التبس عليهم واشتبه، لألتحق بمن زكّا أكل عَرَسه، وأحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، فألّفتُ هذا الكتاب تبصرةً لمن تبصّر، وتذكرةً لمن أراد أن يذكر، وسمّيته: درّة الغوّاص في أوهام الخواص، وها أنا قد أودعته من النخب كلّ لباب، ومن التّكت ما لا يوجد منظماً في كتاب، هذا إلى ما لمعته به من التّوادر اللاتقة بمواضعها، والحكايات الواقعة في مواقعها.."²

تعقّب الحريري في درّة الغوّاص الشعراء والأدباء والكتّاب، ونبّه على أخطائهم مشيراً إلى الفصيح من الألفاظ والأساليب، وزاد الكتاب جمالا بذكره بعض النوادر المستملحة، والطرائف الجميلة، والأشعار الرائعة، كيف لا وهو الأديب الألمعي واللغوي الجهبذ.

¹ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، المصدر السابق، ج05 ص 2210.

² - الحريري، القاسم محمد بن علي، " درّة الغوّاص شرحها وحواشيها وتكملتها"، تح عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل بيروت ، ط01، سنة 1417هـ-1996م، ص40-41.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

والكتاب غير مقتصر على تصويبات الخواص كما يفهم من عنوانه بل ضمّنها أخطاء من العوام، وانبرى إلى تصحيحها، ومنه يتبيّن أنّ الحريريّ عالم باللّغة حرص على نقاء اللّغة وصفائها، اجتهد في الدرّة في كشف الأغلط التي وردت على أسنة خواص الناس فضلا عن عوامهم، كما ذهب مذهب المتشدد في الكشف على هذه الأخطاء وذلك بالردّ على من صدرت منهم بعبارات شنيعة من مثل: "فمن أوهامهم الفاضحة، وأغلطهم الواضحة أنهم يقولون: قدم سائر الحاج.."¹ ، وقوله: "ويقولون لمن يحمل الدواة: دواتي بإثبات التاء، وهو من اللحن القبيح والخطأ الصريح"² ، وقوله: "ومن أوهامهم أيضا في تغيير صيغة المفاعيل وهو من مفاضح اللحن الشنيع.."³ ، وهو بهذا الصنيع يقبل الأفسح في اللّغة ولا يعبأ بما دونه من وجوه أقل الفصاحة متأثرا بمن سبقوه في هذا الاتجاه؛ كالكسائي، والأصمعي، وابن قتيبة، وهو ما حدا بالمستشرق يوهان فك بوجه إلى الحريري سهام النقد اللاذعة حيث قال في كتابه العربية "يمثل مبدأ تنقية اللّغة العربية المتزمت والأخطاء التي يثيرها في درّة الغواص هي في أغلب الحالات نفس الأخطاء التي لاحظها ابن قتيبة قبل ذلك بقرنين ونصف في كتابه أدب الكاتب؛ محلّيات تسرّبت تدريجيا إلى لغة المتقفين"⁴ .

عالج الحريري ثلاثة عشر ومائتي استعمال في الألفاظ والأساليب مما نطقت به الخاصّة في زمانه، كما أورد ست مسائل في أخطاء الهجاء عندهم.

مما يلاحظ على مادة كتاب درّة الغواص أنّ المؤلف لم يتبع منهجًا واضحًا في ترتيبها، فهو يورد المواد دون ترتيب؛ يذكر الاستعمال الخطأ ثم يتبعه بإيراد الصواب بادئًا كلامه

¹ - الحريري، القاسم محمد بن علي، "درّة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها"، المصدر السابق، ص 47.

² - نفسه، ص 126.

³ - نفسه، ص 183.

⁴ - يوهان فك، "العربية، دراسات في اللّغة واللهجات والأساليب"، مرجع سابق، ص 213.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

بعبارة (يقولون) لعرض الخطأ ثم يتبعه بتصحيحه بعبارات كثيرة غلبت عليها كلمة (والصواب)، ثم يردف هذا كله بإيراد الشواهد، والأدلة من الشعر، والأمثال، والقرآن والحديث، وقد التزم بما أشار إليه في مقدّمته بذكر النكت الطريفة، والحكايات، والقصص المستملحة، التي زادت الكتاب جمالاً لا يشعر القارئ بالملل و لا يحس بالسآمة.

ولعلّ ما يلفت الانتباه في درّة الغوّاص انصراف الحريري إلى لغة الخاصّة مقارنة ما فعله سابقوه إذ كانوا يعنون بتصحيحاتهم لغة العامّة "وإذا كان اللّغويون الذين تقدّموا الحريريّ قد ساءهم اللحن الذي شاع في لغة الحديث اليومية، فإنّ الحريريّ لم يكن يشغله هذا الضرب من اللّحن لتفشيّه واستعصاء معالجته بل انصرف إلى لغة الأدب محاولاً إنقاذها، والعودة بها إلى ما عرفته عصور النقاء اللغوي من الصحة والصفاء"¹.

ويمثّل الحريري أحد أئمة التصحيح اللغوي الذين انتهجوا سبيل التشدّد، فما لم يؤثر عن عصور الاحتجاج ولم تأت به النصوص الجاهلية والإسلامية الأولى مرفوض عنده، وهو بذلك يضيق دائرة الفصح المقبول ممّا فتح على نفسه نافذة النقد والأخذ والرّد عليه .

إنّ جهود الحريري في درّة الغوّاص في التصحيح اللغوي مما وقع فيه معاصروه لم تسلم من الوقوع في الوهم، فبعض الاستعمالات قد حكم عليها بالخطأ وهي صحيحة فصيحة، لها شواهد من القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، وشاع استعمالها في أشعار العرب، وكلام الفصحاء، وهذا الذي جعل اللغويين المحدثين والقدماء يوجّهون سهام النّقد إليه، يقول يوهان فك: "وفي كلّ هذا لم يخل الحريري من الترجيح الاختياري بل التصحيح الخاطئ تماماً في بعض الأحيان"²، وقال: "يريد تفسير لفظ: (زوج) بأنّه أحد الزوجين المرأة والرجل، ويخطئ إطلاقه على مجموع الاثنين أيضاً وهو خطأ لأنّ

¹ - نعمة العزاوي، "النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري"، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، سنة 1978م، ص 73.

² - يوهان فك، "العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" مرجع سابق، ص 219.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

الاستعمال الثاني أيضاً معروف قديماً وحديثاً¹، وقد نقل الخفاجي - وهو أحد الذين شرحوا درة الغواص - تخطئة الحريري في خطأ وقع فيه هو، معزراً الخفاجي قوله بآراء شراح آخرين، يقول الخفاجي معقّباً على قول الحريري: "ويقولون: ما كان ذلك في حسابي أي ظني ووجه الكلام أن يقال: ما كان ذلك من حسابي... في شرح المفصل للسخاوي من قال: لم يكن ذلك في حسابي أي ظني أخطأ، فإنه استعمل مصدر العدد في باب الظن وغلط، إلا أن يريد لم يكن فيما عدده، فإنّ الحساب مصدر حسبت الشيء أي عدده وكذلك الحسابة والحسبة، والحسبان جمع حساب وفي أدب الكاتب أن الحساب يكون مصدر حسب بمعنى ظن أيضاً، وقال ابن بري: يجوز أن يريد القائل بقوله ما كان في حسابي أي محسوبي أي معلومي ومظنوني توسعاً، فالمصنف على كل حال في تخطئته مخطئ، وقد جرى الاستعمال على خلاف ما قاله، والعجب منه أن يقول في شعر له كما في الخريدة²:

بَلَّتْ يَدِي مِنْكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ فِي الْوَهْمِ وَلَا فِي الْحِسَابِ³
وقد بنى الحريري منع تعريف كلمة (كافة) بآل وبالإضافة على كلمة (غير) والصواب فيه أن يقال: حضر الناس كافة⁴، وفي موضع آخر من كتاب الدرة نجده يستعمل كلمة

1 - نفسه، ص 220.

2 - الأصبهاني، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد حامد أبو عبد الله، "خريدة القصر وجريدة العصر"، تح وش: محمد بهجة الأثري، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث (24)، قسم شعراء العراق ج04، ص577. وفيها: (بَلَّتْ يَدِي مِنْهُ...).

3 - الحريري، "درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها"، مصدر سابق، ص645 و646.

4 - نفسه، ص 200 وما بعدها.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

(كافة) مضافة، يقول: "وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل على الإيمان بنبوته والتسليم عليه عند موته"¹.

وفي تكرار (بين) قال الحريري: "ويقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة بين فيوهمون فيه.."²، قال ابن بري مستشهداً بأحد عشر شاهداً من الشعر يجيز فيه تكرار بين للتأكيد: "إعادة بين ها هنا جائزة على جهة التأكيد كقوله تعالى: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) (فصلت: 34) فأعاد لا الثانية توكيداً وبدلاً على صحة ذلك قول أعشى باهلة:

بين الأشجّ وبين قيسٍ باذخٍ بَخْ بَخْ لوالده وللملود³
ولم يكن ابن بري وحده متعجباً من اضطراب الحريري؛ فهذا شهاب الدين الخفاجي أيضاً يتعجب من خطأ الحريري في كلمتي الصادر والوارد: "(هذا أمر يعرفه الصادر والوارد، ووجه الكلام أن يقال: الوارد والصادر...) هذا مما يقضي منه العجب؛ فإنّ الواو لا تقتضي الترتيب، وكم ورد بعد صدر وصدر بعد ورد، وقد استعمله العرب كثيراً على خلاف ما زعمه، قال الراجز:

والناس بين صادر ووارد مثل حجيج البيت نحو خالد⁴
ويتضح من خلال الأمثلة التي أوردناها عن ابن بري والخفاجي أنهما ينحوان إلى تجويز كثير مما عدّه الحريري غلطاً لدى الخاصة، وأنّ غاية ما في الأمر أنّ الحريري تشدّد في قبول الفصح، ومنه يتبيّن أنّهما أكثر إحاطة، وأكثر معرفة من طرائق الاستعمال اللغوي من الحريري، وهما على عكسها اتجاها التساهل بقبول الفصح متى ما وجدوا له ما يعضده من سماع صحيح، أو مسوّغ مقبول. وبالمقابل بدا الحريري

¹ - نفسه ، ص 623.

² - نفسه، ص 762.

³ - نفسه، ص 762.

⁴ - الحريري، "درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها"، المصدر السابق، ص 435.

متشددًا فيما قرّره في الدرّة، وبحسب شرّاحه فإنّ الحريري أكثر التعلّيط، وأكثر من عدّ أوهام الألفاظ والأساليب وهي جائزة، هؤلاء الخاصة الذين نطقوا بهذا الفصح قد ضيّق عليهم ولم يقبل منهم عذر، فنرى أنّه ليس من الوجاهة أن يقطع المصحّح بالغلط الفاسد البائن فساده وهو في حقيقته موضع خلاف بين علماء اللغة، أو يحتمل وجهاً جائزاً.

لقد اعتنى العلماء بالدرّة شرحاً وتعليقاً ونقدًا، فمنهم أعاد ترتيبها، وبعضهم اختصرها، ومنهم من نظمها وشرح نظمها ووضع عليها تكملةً وحواشٍ¹، كلّ هذا الجهد يدلّ على أهمية مادة الكتاب وانتشار القضايا اللغوية بين الدارسين، مما جعلهم يختلفون في طبيعة معيار التصحيح اللغوي، وظهر على إثر هذا المتشدد والمتساهل.

ذكر الطّناحي علّة الخلاف بينهم بقوله: "...هذه الجهود التي بُذلت في التنقية اللغوية وتصحيح اللسان العربي، قد تعرضت في القديم والحديث لحركة نقدية واسعة، تبعاً لمقياس الصواب اللغوي وعلى أي صورة يكون؟ وهل يقتصر القياس على المشهور الشائع دون القليل النادر كما يرى البصريون، أم يقاس على الشاهد الواحد والشاهدين، كما يقول الكوفيون؟ وهل نقف عند أفصح اللغات ونلغي ما سواها، أم نجعل الشاذ والفصح واحداً؟ وقد كان بعض اللغويين يتشدد ويحكم بالخطأ على ما لم يكن فصيحاً وإن جاءت به لهجة من لهجات العرب ولو كانت ضعيفة"².

11.2.2 كتاب المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللّخمي ت 577هـ:

1.11.2.2 مولد ابن هشام اللّخمي ونشأته:

¹ - حاجي خليفة، "مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، مكتبة المثنى - بغداد، دط، سنة 1941م، ج 01، ص 741.

² - الطّناحي، محمود محمد، "مقالات الطّناحي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب"، جمعها ورتبها: محمد محمود محمد الطّناحي، ومحمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط01، سنة 1422 هـ، ج01، ص 200.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

هو "محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللّخمي النّحوي اللغوي السبتي... وقال ابن الأَبّار: يكنى أبا عبد الله، أدب بالعربيّة، وكان قائماً عليها وعلى اللغات والآداب"¹.

نشأ في إشبيلية وانتقل إلى مدينة سبّته في بلاد المغرب الأقصى ونهل منها العلم "وكان نحوياً لغوياً أديباً، تاريخياً ذاكرة أخبار الناس قديماً وحديثاً وأيامهم، حسن الخلق، درّس ما كان ينتحله من العلوم بسبّته طويلاً، وصنّف فيما كان لديه من المعارف مصنّفات مفيدة"²، منها كتاب المدخل إلى تقويم اللسان؛ وهو كتاب في لحن العامّة سنعرض مادّته لاحقاً، وكتاب شرح مقصورة ابن دُرَيْد وكتاب شرح أبيات الجُمْل وكتاب شرح قصيد الهاشمي في ترحيل النّيرين، وكتاب شرح قصيد الحريري في الظّاء، وكتاب شرح الفصيح لثعلب، وكتب أخرى.

وبعد أن عاش في سبّته زمناً طويلاً رجع إلى إشبيلية وتوفي بها، لكنّ سنة وفاته اختلف فيها؛ فقد ذكر صاحب كتاب الذيل والتكملة أنّه توفي بإشبيلية سنة سبع وخمسين

¹ - السيوطي، جلال الدين، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان - صيدا، دسنة، ج01 ص 48.

² - الأوسي المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، تح: د. إحسان عباس، د. محمد بن شريفة، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 2012 م، ج04، ص77.

وخمس مائة¹، وذكر الفيروز آبادي في البلغة أنه توفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة² وذكر محقق كتاب ابن هشام اللخمي التقويم أنه توفي سنة سبع وسبعين وخمس مائة³.

2.11.2.2 كتابه المدخل إلى تقويم اللسان:

يكتسي كتاب ابن هشام اللخمي أهمية كبيرة كونه يعكس ما وصل إليه فساد اللغة في بلاد الأندلس في القرن السادس الهجري، وبين أيّ فئة استشرى اللحن في ألسنتها وكيف قابلها العلماء بتصحيحه.

وكتاب ابن هشام هذا يمثل مرحلة جديدة في التصحيح اللغوي؛ إذ تبين من خلال الفصول الأولى من كتابه اتجاهه اتجاهًا جديدًا وهو الرد على من سبقوه في تلحين العامة والخاصة، فبدل أن يوجه النقد إلى العامة والخاصة والعمل على تنقية ما شابها من اللحن مثلما فعل سابقوه؛ خصّص جزءًا للردّ على من نقدوا العامة والخاصة وألفوا فيهم كتبًا.

يظهر ذلك جليًا في تبويب ابن هشام كتابه هذا حيث بوّب بابين كبيرين خصّصهما للردّ على الزبيدي في كتابه لحن العوام أشار إليه في مقدمة كتابه: "وألف الزبيدي، رحمه الله، في لحن عامة زمانه، وما تكلمت به في أوانه، فتعسف عليهم في بعض الألفاظ، وأنحى عليهم بالإغلاظ، وخطأهم فيما استعمل فيه وجهان، وللعرب فيه لغتان، فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك، وما تعسف عليهم هنالك، وبيّنت ما وقع في كلامه من السهو والغلط، والتعنيب والشطط.." ⁴.

¹ - الأوسي المراكشي، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، المرجع السابق، ج4، ص81.

² - الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، "البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة"، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1421هـ - 2000م، ص256.

³ - ابن هشام اللخمي، "المدخل إلى تقويم اللسان"، تح د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، ط01، سنة 1424هـ - 2003هـ، ص09.

⁴ - ابن هشام اللخمي، "المدخل إلى تقويم اللسان"، المصدر السابق، ص 26.

ثم بوب باباً كبيراً ردّ فيه على ابن مكي الصقليّ في كتابه تنقيف اللسان وتلقيح الجنان أشار إليه في مقدّمة كتابه قائلاً: "وأردفتهُ بذكر أوهام ابن مكي في كتابه المُسمّى بـ (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان) وابتدأتُ بالردّ عليهما فيما أنكراه"¹ ، ثمّ انتقل في التصنيف إلى أبواب ضخمة أخرى جمع فيها ما لحنّت فيه العوام وجعل "الكتاب مدخلاً إلى تقويم اللسان وتعليم الفصاحة التي هي جمالُ الإنسان"²:

-باب ما جاء عن العرب فيه لغتان.

-باب ما تلحن فيه العامّة مما لا يحتمل التأويل.

-باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصره على واحد.

-باب ومما تمثّلت به العامّة مما وقع في أشعار المتقدمين والمحدثين .

ومن خلال مقدّمة كتاب ابن هشام اللخمي نستنتج أنّ أوّل ما يجب على طالب العربية تصحيح الألفاظ المستعملة التي حرّفتها العامّة، وفي الوقت نفسه الحذر من الوقوع في هذا اللحن الشنيع، ويبدو من خلالها أيضاً أنّ كتاب المدخل دفعه مؤلفه إلى التصنيف هو ما احتوى عليه كتابي الزبيدي وابن مكي الصقليّ، فقد لحنّا العامّة في أخطاء تكون حسب رأي ابن هشام فصيحة صحيحة، ومنه يمثّل ابن هشام اللخمي اتجاه التساهل في قبول الفصيح.

3.11.2.2 نماذج من تصحيحاته:

أ - في الرد على الزبيدي:

¹ - نفسه، ص 26.

² - نفسه، ص 26.

قال ابن هشام: "قال الزبيدي: (ولا يجوز أن تدخل الألف واللام على ذي ولا ذات في حال أفراد ولا تثنية ولا جمع، ولا تضاف إلى المضمرات، وإنما تقع أبدا مضافة إلى الظاهر)، قال الرّاد يعني ابن هشام: هذا الذي ذكر يوجب القياس، لأنّها إنّما تذكر ليتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس، كقولك: مررت برجل ذي مال وذي علم وذي كرم، والمضمر ليس بجنس، فكان يجب ألا تضاف إليه، وكذلك كان حقّها ألا تفرد، وألا يدخلها الألف واللام، إلا أنّه قد سمع ذلك من العرب، ممن يحتجّ بقوله، ويرجع في اللغة إليه، وما تكلمت به العرب، ووقع في أشعارها وأخبارها، ونقله أهل الثقة عنها، لا تلحن به العامة، وإن قلّت شواهد وضعف قياسه"¹

ب - في الرد على ابن مكي:

قال ابن هشام: "ومما لحّن فيه ابن مكي عامّة زمانه في كتابه المسمّى ب (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان) قوله: (ويقولون للسّدّاب: فيجّل، والصواب: فيجّن، بالنون)، قال الراد: قد حكى المطرّز في كتاب (الياقوتة): فيجّلاَ وفيجنًا، باللام والنون، فلا معنى لإنكاره على العامة"².

ت - في باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر: استعملت العامة منها أضعفها، وربما استعملت أقواها، وربما عدلت عن الصواب في ذلك ونطقت باللحن: ذكر كلمة "(الأرُّزُّ): وفيه ستُّ لغات: أرُّزُّ، بضم الهمزة والراء، وهي الفصيحة. وأرُّزُّ، بفتح الهمزة وضم الراء، وأرُّزُّ، بضم الهمزة وإسكان الراء، وأرُّزُّ، بضم الهمزة والراء مع التخفيف، ورُّزُّ كما تنطق بها العامة، ورُّنُّزُّ: وهي لغة رديّة، وهي أضعف"³.

¹ - ابن هشام اللّخمي، "المدخل إلى تقويم اللسان"، المصدر السابق، ص 31.

² - نفسه، ص 88.

³ - ابن هشام اللّخمي، "المدخل إلى تقويم اللسان"، المصدر السابق، ص 138.

ث - في باب ما تلحن فيه العامةُ مما لا يحتملُ التأويل ولا عليه من لسان العرب دليل صحيح: قولهم: خَبَزَ (مُحَمَّصٌ). والصواب: مُحَمَّسٌ، بالسين، مأخوذ من الحماسة، وهي الشِدَّةُ¹

ج - في باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصره على واحد يقول: "يقولون لضرب من سباع الطير: (صَقْرٌ). والصَقْرُ كُلُّ ما يصيد من سباع الطير، و(الأزْجوانُ) لا يعرفونه إلا الصوفَ الأحمرَ خاصةً، وليس كذلك؛ بل كل أحمر أرجوان، صوفًا كان أو غيره"².

ح - في باب ما تمتلَّت به العامة مما وقع في أشعار المتقدمين والمُحدثين، تلقَّوها عن الفصحاء وهم لا يعرفون الأشعار التي أُخِذت منها، وربما حرَّفوا بعض ألفاظها: يذكر العديد من الأشعار أو مقتطفات منها لبيِّن اللحن الذي احتوته، "فمن ذلك قولهم: الحرُّ حرٌّ وإنَّ مَسَّهُ الضَّرُّ، وإنَّما وَقَعَ: وإنَّ أَلَمَ به الضَّرُّ، قال الشاعر:

والْحُرُّ حُرٌّ وإنَّ أَلَمَ بِهِ الـ ضُرٌّ ففِيهِ العَفَافُ وَالْأَنَفُ"³

وفي مجمل القول نذكر أنَّ ابن هشام اللخمي اتجه التوسع في قبول الفصيح، ويعود ذلك إلى التزامه بمقياس الصواب اللغوي الذي أفرَّه؛ فمتى وُجد له سماع يعضده قبل به، حيث نرى أنَّ ابن هشام قد استشهد بكلام اللغويين على مذهبه، قال بعد أن عرض تصحيح كلمة: "...ليست بالفصيحة، إلا أنَّها ليست بخطأ، ولا يجب أن تلحن بها العامة، لكونها لغة مسموعة، ومن اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يكذب يُلحن أحدًا، ولذلك قال أبو الخطَّاب عبد الحميد بن عبد المجيد⁴: (أنحى الناس من لم يُلحن أحدًا)، وقال الخليل رحمه الله: (لغة العرب أكثر من أن يلحن مُتكلّم). وروى الفراء أنَّ الكسائي قال: (على ما

1 - نفسه، ص 232.

2 - نفسه، ص 319.

3 - نفسه، ص 513.

4 - هو الأخفش الأكبر.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

سمعت من كلام العرب ليس أحد يَلْحَنُ إلا القليل)¹، وقال في موضع آخر: "فإذا حكاها الخليل في كتابه عن العرب، فكيف تكون غير معروفة؟ وكيف تلحن بها العامة؟"²، وقال أيضا: "كان ينبغي له ألا يدخل مثل هذا في لحن العامة، لأنه قد قال به كثير من اللغويين، وما حكاه بعض أهل اللغة لا تلحن به العامة"³.

ولعلّ مذهبه الأساس مبنيّ على هذا المعيار الذي ذكره في قوله: "وإذا كان في الكلمة لغتان، وكانت إحداها أفصح من الأخرى، فكيف تلحنّ بها العامة وقد نطقت بها العرب، وإنّما تلحنّ العامة بما لم يتكلم به عربي"⁴.

وبالعودة إلى كتابه نجده يضع عدة معايير لقبول الصواب نوجزها فيما يأتي:

- أن ابن هشام يقبل القليل ويقبل ما كان له نظير من كلام العرب وإن لم يكن مسموعاً.
 - إذا كانت الكلمة من الدّخيل وتكلّمت بها العرب فلا معنى لإنكارها.
 - ما قال به كبار اللغويين لا تلحنّ فيه العامّة.
 - ما كان فيه لغتان لا تلحنّ فيه العامّة.
 - تقبل الكلمة إن كانت لغة ضعيفة لأنّها من كلام العرب.
 - تقبل كلّ كلمة نطقت بها قبيلة من قبائل العرب وإن كانت ضعيفة.
 - إذا كان لأهل اللغة فيه قولان لا تلحنّ فيه العامة.
 - قبول ما أجازته اللغويون من البصريين والكوفيين.
- 12.2.2 كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء لعبد الله ابن بري النّحوي (ت 582هـ):**

1.12.2.2 مولد ابن بري ونشأته:

¹ - ابن هشام اللّخمي، "المدخل إلى تقويم اللسان"، مصدر سابق، ص 55.

² - نفسه، ص 51.

³ - نفسه، ص 59.

⁴ - نفسه، ص 80.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

هو عبد الله بن أبي الوحش برّي بن عبد الجبار المكنى بأبي محمد "المقدسي الأصل المصري المولد والمنشأ، عرف بابن بري النحوي اللغوي الأديب، كان نحوياً لغوياً شائع الذكر، مشهوراً بالعلم، قال القاضي الأكرم في (أخبار النحاة): شاع ذكره واشتهر ولم يكن للمصريين ممن تقدم أو تأخر مثله، مات بمصر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة"¹.

نشأ بمصر وتلمذ على مشايخ زمانه حتى بلغ من العلم غاية لم يبلغها غيره، قال القفطي عنه: ".وكان جمّ الفوائد، كثير الاطلاع، عالماً بكتاب سيبويه وعلله، وبغيره من الكتب النحوية، قيماً باللغة وشواهداها. وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء؛ لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفّحه، ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي"².

تولّى تصحيح الكتب وهو شابّ في مقتبل عمره، "وكانت عنايته تامّة في تصحيح الكتب وكتب الحواشي عليها بأحمر، فإذا رأيت كتاباً قد ملكه فهو الغاية في الصحّة والإتقان"³.

من آثاره⁴ كتاب التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصّحاح، وحاشية على تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامّة للجوالقي، وكتاب غلط الضعفاء من الفقهاء وسنأتي على ذكر مادّته، واللباب في الردّ على ابن الخشاب.

2.12.2.2 كتابه غلط الضعفاء من الفقهاء:

- ¹ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج4، ص1510.
- ² - القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، مصدر سابق، ج2، ص111.
- ³ - الحموي، "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، مصدر سابق، ج4، ص1510.
- ⁴ - ابن برّي النحوي، "غلط الضعفاء من الفقهاء" ضمن كتاب حاتم صالح الضامن، "أربعة كتب في التصحيح اللغوي" عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، حيث ذكر فيه كتب لابن بري مخطوطة ومطبوعة وأخرى نسبت إليه غلطاً، ص8 و9.

هو كتاب من كتب التصحيح اللغوي لفئة خاصة وهم الفقهاء كما هو مبين من عنوانه، مادته قليلة بالنظر إلى من سبقوه في هذا الفن، قال في مقدّمة كتابه: " هذه ألفاظ ذكرها المتقدمون من علماء أهل اللغة، مما يغلط فيه كثير من ضعفاء الفقهاء وغيرهم، نقلتها عنهم كما ذكروها، وأتبع ذلك بزيادة بيان لا غير"¹ ، يبدأ ابن بري تصحيحاته بكلمة (من ذلك قولهم) وفي كثير من المواضع بعدها يستعمل كلمة (يقولون)، ثم يردف بعدها ما يراه صواباً مستشهداً بكلام اللغويين مختصراً أقوالهم اختصاراً شديداً مقلداً باستشاده بالشواهد الأخرى، استشهد فقط بأيتين من القرآن الكريم، وبثلاثة أحاديث وبيتين من الشعر، كما أنه لم يرتّب الكتاب ترتيباً هجائياً كسابقه.

3.12.2.2 نماذج من تصحيحاته:

قال: "ويقولون: (غُسْلُ الجَنَابَةِ، بضمّ الغين، والأجود: غَسْلٌ، بفتح الغين، وهو المصدرُ، والغُسْلُ، بالضمّ الاسمُ، وفي الحديث عن ابن عبّاس قال: (قالت ميمونة: وضعتُ للنبيّ، صلى الله عليه وسلم، غُسْلاً فسَترته بثوب فصَبَّ على يَدَيْهِ فغَسَلَهُمَا) الحديث بطوله. وفي رواية أخرى: (وَضَعْتُ للنبيّ، صلى الله عليه وسلم، ماءً للغسل فغَسَلُ) "².

وقال: "ويقولون: (زَرِيْعَةٌ) ، بالتشديد، لما يُزرَعُ من الحَبِّ. وصوابه: زَرِيْعَةٌ، بالتخفيف، ويقول بعضهم: (التَقْصِيْرُ) من الصلاة وصوابه: القَصْرُ، وقد قصر من الصلاة، قال الله

¹ - ابن بري النحوي، أبو محمد ابن أبي الوحش، " غلط الضعفاء من الفقهاء"، تح د. حاتم صالح

الضامن، عالم الكتب - بيروت ومكتبة النهضة العربية، ط1، سنة 1407هـ-1987م، ص 17.

² - نفسه، ص 20.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

سبحانه: (أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ)، ويقول بعضهم: إذا (رَعَفَ) في الصلاة، بضمّ الراء. وصوابه: رَعَفَ، بفتح الراء¹.

وقال: "ويضعون (المُقَصِّرَ) موضع المُقَصِّرِ، و (المُعْذِرَ) موضع المُعْذِرِ، ولا يفرّقون بين ذلك، والفرق بين ذلك أَنَّ المُعْذِرَ، بإسكان العين وكسر الذال وتخفيفها: المبالغ في العُذْرِ والمُعْذِرُ، بفتح العين، وتشديد الذال وكسرها: المُقَصِّرُ في العُذْرِ. والمُقَصِّرُ، بإسكان القاف، وتخفيف الصاد مع كسرها: هو الذي ينزع عن الشيء وهو قادر عليه، والمُقَصِّرُ، بفتح القاف، وتشديد الصاد مع كسرها أيضاً: هو العاجز، وأنشد ابن دُرَيْدٍ لنفسه:

لَيْسَ الْمُقَصِّرُ وَإِنِّيَا كَالْمُقَصِّرِ حُكْمُ الْمُعْذِرِ غَيْرُ حُكْمِ الْمُعْذِرِ²
وحسب أحمد مطلوب³ فإنّ كتاب غلط الفقهاء فيه نقل واضح من كتابي لحن العوام لأبي بكر الزبيدي، وكتاب تنقيف اللسان لابن مكّي الصقلي.

13.2.2 كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي (ت597هـ):

1.13.2.2 مولد ابن الجوزي ونشأته:

هو " أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حُمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه"⁴ كان عالماً واعظاً بليغاً شاعراً تلقى العلم على كثير من مشايخ مشايخ عصره، اختلف في سنة ولادته قيل ثمان وقيل عشر وخمسائة، وتوفي ليلة

¹ - ابن بري النحوي، " غلط الضعفاء من الفقهاء"، المصدر السابق، ص 23 و24.

² - نفسه، ص 31 الأخيرة .

³ - رمضان عبد التواب، " لحن العامة والتطور اللغوي"، مرجع سابق، ص 284.

⁴ - ابن خلكان، "وفيات الأعيان"، مصدر سابق، ج03، ص 140.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب¹.

صنّف ابن الجوزي في فنون شتى اختلف في إحصائها؛ فألّف في علوم القرآن الكريم وفي علم الأصول، وفي علم الحديث، وفي الفقه، وفي الوعظ وفي غيرها؛ ولكثرتها اختلف العلماء في عدّها قال الحافظ الذهبي: "ما علمت أحدًا من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرجل.... و قال سبطه: سمعت جدي يقول على المنبر في كتبت بإصبعي عشرون ألفًا، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفًا، ثم سرد سبطه تصانيفه... إلى أن قال: ومجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتابًا"².

2.13.2.2 كتابه تقويم اللسان:

كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي من المصنّفات المهمّة التي صنّفت في تصحيح الأخطاء التي تفشت على السنة الخاصة متأثرين بكلام عامّة النّاس، وهذا أمر خطير وجه التنبيه عليه، وهو بهذا العمل نكتشف أنّ تصحيح اللحن المستشري اتجه اتجاهًا خاصًا وهو مصدر لحن الخاصّة، فكيف تأثرت الخاصّة بكلام العوام المرذول؟ ومن خلال عمله نستنتج أنّ الكلام المنتشر في بيئة ابن الجوزي أصبح على مستوى واحد، لا فرق بين عامي يتكلم بالفصح ولا عالم من العلماء يتقن فصاحة الألفاظ وينبّه عليها.

لقد بيّن ابن الجوزي سبب تأليفه الكتاب في مقدّمة كتابه قائلاً: "فإنّي رأيت كثيرًا من المنتسبين إلى العلم يتكلّمون بكلام العوام المرذول جريًا منهم على العادة، وبعّدًا عن علم العربية"³، فابن جوزي ينتقد الخاصّة بنزول مستواهم اللغوي منزلة العوام بل وجرت العادة

¹ - نفسه، ج3، ص142.

² - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، "تذكرة الحفاظ" تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، ج04 ص93.

³ - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، "تقويم اللسان"، تح د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، مصر، ط02، سنة 2006م، ص55.

ومشى العرف على هذا التأثر. إلى جانب هذا رأى ابن الجوزي أنّ الصّواب اللغوي قد انتشر في كتب أهل اللغة وتبيناه للناس أصبح ضرباً من الكسل، ومن جهة أخرى رأى أنّ المصنفات التي ألّفت في الرّد على لحن العوام فيها تقصير أو تلحين ما لا لحن فيه؛ يقول ابن الجوزي: "ورأيت بيان الصواب في كلامهم، مبدّداً في كتب أهل اللغة، وجمعه يتقلّ عنه المتكاسل عن طلب العلم، فقد أفرد قوم ما يلحن فيه العوام، فمنهم من قصر، ومنهم من ردّ ما لا يصلح رده¹، كما أنّ ابن الجوزي التزم بترتيب مادة الكتاب على حروف الهجاء فجعل لكل حرف باباً، ورتّب الكلمات في الأبواب على أساس الحرف الصحيح لا الخطأ لأنّه أسهل للبحث عنها، كما قال هو: "وكنْتُ قد عزمت على أن أجعل لكلّ شيء من هذا باباً، ثمّ إنني رأيت أن أنظم الكلّ في سلك واحد وآتي به على حروف المعجم، وأعول في ذكر الحرف على الصحيح فيه، لا على الخطأ، فذلك أسهل لطلب الكلمة"².

والحقيقة أنّ ابن الجوزي لم يرتّب مادة كتابه ترتيب أصحاب المعاجم، إذ جمع بين الحروف الأصلية والزائدة، كما أنّه لم يرتّب الكلمات داخل الباب الواحد، فكلّ كلمة بدأت بحرف الألف ضمّتها في باب واحد.³ مثال ما ذكره في باب الباء⁴ حيث رتّب الكلمات على النحو التالي: بَدْر، وبُدُور - بَطِّيخ، بكسر الباء - بَقْل - بَقْل بالتخفيف - بَكْر، - البَوْرَق بفتح الباء - البِرْطِيل، بكسر الباء - بلقيس والبرجيس... الخ

¹ - ابن الجوزي، "تقويم اللسان"، المصدر السابق، ص 55.

² - نفسه، ص 56.

³ - نفسه، مقدمة محقق الكتاب، ص 23 و 24.

⁴ - نفسه، باب الباء، ص 79.

وقد صرح ابن الجوزي في مقدّمته أنّ كتابه هو "مجموع من كتب بالعربية كالفرّاء والأصمعي وأبي عبيد، وأبي حاتم، وابن السكّيت، وابن قُتَيْبَة، وثعلب، وأبي هلال العسكري، ومن تبعهم من أئمة هذا العلم، وإنّما لي فيه الترتيب والاختصار"¹.

كما أنّ ابن الجوزي نفى عن نفسه الوقوع في الخطأ أو الإخلال بما التزم به من مقياس في التصحيح اللغوي فـ" إن وجد لشيء ممّا نهيت عنه وجه فهو بعيد، أو كان لغة فهي مهجورة، وقد قال الفرّاء: وكثير مما أنهاك عنه قد سمعته، ولو تجوزت لرخصت لك أن تقول: رأيت رجلاً، ولقلت: أردت عن تقول ذلك"² أي أنّ ابن الجوزي بيّن المعيار الذي سار عليه في تصحيحاته اللغوية فهو يعتمد الفصح دون غيره موافقا ما رآه سابقوه كالجواليقي وابن قُتَيْبَة والأصمعي والفرّاء وثعلب، فإن ورد شيء مخالف له، كان لغة وجب تركها لأنها شاذة، وهو بهذا الصنيع يمنع التوسع في قبول الصواب؛ فإن قبل التوسع قبل لهجة من يلزم المثني الألف في جميع حالات الإعراب كالمثال الذي أورده (رأيت رجلاً)، أو بقبول لهجة تميم المعروفة بعنعتها في المثال الذي استشهد به (أردت عن تقول..).

كتاب تقويم اللسان من المصنّفات التي تصدّت للحن وجاءت مختصرة مبنية على حروف المعجم، يسهل على الباحث البحث على الكلمة الصحيحة، وعلى عكس سابقه فإنّ ابن الجوزي يبدأ بالصواب أولاً مضبوطاً بالشكل ثم يتبعه بالخطأ مقلّلاً من الشواهد، فقد استشهد بعشر آيات وستة أحاديث نبوية شريفة واثنين وعشرين بيتاً من الشعر.

3.13.2.2 نماذج من تصحيحاته:

أ - باب الألف:

¹ - ابن الجوزي، "تقويم اللسان"، المصدر السابق، ص 56 و 57.

² - نفسه، ص 57 و 58.

قال ابن الجوزي: " تقول: استهتر فلان بكذا بضم التاء الأولى وكسر الثانية، على ما لم يسم فاعله، والعامّة تفتح التاءين، وهو خطأ، وتقول: فلان أهل لكذا قال الله تعالى: (هو أهل التقوى وأهل المغفرة)، والعامّة تقول: مُستأهل لكذا وهو غلط، إنما المستأهل: مُتَّخِذ الإهالة، وهي ما يُؤتدّم به من السَّمْن والودك، وتقول: فلان أعرابيُّ إذا كان بدويًا، و أعجميُّ إذا كان لا يفصح، وإن كان نازلاً بالبادية، والعامّة لا تراعي هذا الشرط.¹

ب- باب الجيم

قال ابن الجوزي: " تقول: هذا جَدَع من الغم، وجَدَّعة. وتقول: قد ردّها جَدَّعة بفتح الذال في الكل، أي ردّها إلى أول ما ابتدئ بها، والعامّة تسكن الذال (في الكل)، وتقول: ثياب جُدُّ بضم الدال، والعامّة تفتحها وهو الجَدِّي بفتح الجيم، والعامّة تكسرهما، وهو الجِرَاب و الجرجير و جرم الشمس و الجَرِّي لضرب من السمك، والجراحة، كله، والعامّة تفتحها، وهو الجَوْرِب و الجوزاب بفتح الجيم، والعامّة تضمها، وكذلك الريح الجنوب ولا تضمها، إلا أن تريد جمع جَنَب، وهو جَفَن العين و جَفَن السيف، بفتح الجيم، والعامّة تكسرهما، وهو الجَنِين للطفل ما دام في بطن أمه، والعامّة تقول: جَنِّي".²

14.2.2 كتاب ذيل فصيح ثعلب لعبد اللطيف البغدادي ت 629هـ:

1.14.2.2 مولد عبد اللطيف ونشأته:

هو " عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ابن أبي سعد العلامة موفق الدين أبو محمد، الموصلّي الأصل البغدادي الفقيه الشافعي النحوي اللغوي المتكلم الطبيب الفيلسوف، المعروف قديمًا بابن اللباد، لقبه تاج الدين الكندي بالجدي المطجن لرقّة وجهه

¹ - ابن الجوزي، " تقويم اللسان"، المصدر السابق، ص 59.

² - نفسه، ص 90.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

وتجده ويبيسه، ولد ببغداد في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وخمس مائة وتوفي ببغداد سنة تسع وعشرين وست مائة¹.

انتقل للتدريس في بلاد كثيرة وكان أحد الأذكياء المتضلعين من الآداب والطب، له تصانيف كثيرة في غريب الحديث وفي اللغة وفي النحو وفي البلاغة وله مختصرات لكتب الأدباء والفقهاء والبلغاء لا تعدّ.

2.14.2.2 كتابه ذيل فصيح ثعلب:

من الكتب التي صنفها كتاب ذيل فصيح ثعلب وقد أثبت سنة القراءة عليه في مقدمة الكتاب في السادس عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ثم بعد أن حمد الله تعالى وصلى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذكر سبب تأليفه الكتاب بقوله: "فإننا مزمعون أن نثبت في هذه الأوراق من الألفاظ التي يتداولها الناس في مخاطباتهم وكتبهم ما يغلط فيه كثير من الشداة والكتاب فنخبر بالصواب فيه ليتجنب ما عداه، وينبغي لمن أراد الدخول في العلية أن يضم معرفة هذه الألفاظ إلى معرفة ما في (كتاب الفصيح لثعلب) بزياداته، فإنّ اللحن يتولد في الأمم والنواحي بحسب العادات والسير"²، فاقترصر عمل البغدادي على أغلاط الخاصة فيما تداوله الناس من ألفاظ قالوها أو كتبوها في كتبهم، ثم قرّر ملحظاً مهماً وهو أنّ اللحن يستشري بين الناطقين حسب بيئتهم التي

¹ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، "الوافي بالوفيات"، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، سنة: 1420هـ - 2000م، ج 19، ص 73.

² - البغدادي، موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن الحافظ بن أبي العز يوسف بن محمد، "ذيل فصيح ثعلب"، تح محمد عبد المنعم خفاجي، (كتاب مصور من الجامعة الأمريكية ببيروت ضمن شروح فصيح ثعلب، دون طبعة و دون دار نشر ودون تحديد سنة الإصدار)، ص 02.

يعيشون فيها، والكتاب هو اختصار من كتابي درة الغواص للحريري وتكملة درة الغواص للجواليقي وإن لم يصرح البغدادي بذلك، وله بعض التعليقات الخفيفة.¹

3.14.2.2 نماذج من تصحيحاته:

اشتمل الكتاب على بابين ذكر فيهما مجموعة من التصحيحات وهو "كتاب لغوي رائع خفيف الظل، جميل العرض، حسن الترتيب، وهو مكمل لكتاب الفصيح نفسه، ومتمم لما فيه"² مثلما قال الخفاجي في آخر تحقيقه الكتاب، والبابان هما: باب ما يضعه الناس غير موضعه، وباب ما تغير العامة لفظه بحرف أو حركة، قال البغدادي: "وتقول: ما رأيته مذ اليوم ومذ اليوم تخص العرب مذ بالزمان ومن المكان"³

"وتقول: نعوذ بك من طوارق الليل وجوارح النهار، ولا تقل من طوارق النهار لأن الطروق في الليل خاصة"⁴

"وتقول: جاء سائر القوم أي بقيتهم مأخوذ من سؤر الإناء.. قال الجوهري: سائر القوم معناه جميعهم وذكره في باب الياء فقال جاء سائر القوم وسأرهم؛ بمعنى جميعهم، أقول: إن الصحيح أن سائر القوم بمعنى الجميع، ولا يبعد أن يستعمل بمعنى البقية ويكون من ذوات الواو مأخوذاً من السور لإحاطته."⁵

1 - رمضان عبد التواب، "لحن العامة والتطور اللغوي"، مرجع سابق، فقد أورد أمثلة كثيرة عن هذا الرأي، ص 295 وما بعدها.

2 - البغدادي، "نديل فصيح ثعلب"، مصدر سابق، خاتمة الكتاب من تأليف المحقق محمد عبدالمنعم

الخفاجي، ص 38.

3 - نفسه، ص 02.

4 - نفسه، ص 02.

5 - نفسه، ص 03.

"يقال للخارج من الحمام طاب حميمك أي عرقك لأن عرق الصحيح طيب خلاف المريض ولا يقال طاب حمامك."¹

15.2.2 تصحيح التصحيف وتحريير التحريف للصفدي ت 764هـ:

1.15.2.2 مولد الصفدي ونشأته:

هو أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ولد في صدف سنة ست وتسعين وستمئة، إمام بارع، وأديب شاعر مشهور وهو من المكثرين، تلقى العلم في دمشق عن ابن نباتة الشاعر وأبي حيّان اللغوي وابن جماعة والمزي الفقيهين وعن الإمام تقي الدين السبكي، عاش في رفاهية ووسع إذ كان أبوه أميراً و الصفدي من الموظفين المرموقين، له مصنّفات كثيرة في التاريخ والأدب والبديع منها الوافي بالوفيات، وكتاب أعوان النصر في أعيان العصر، توفي بالطاعون في دمشق في ليلة الأحد عاشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائة².

2.15.3.2 كتابه تصحيح التصحيف وتحريير التحريف:

هو من كتب التي تصدّت للتصحيف والتحريف الذي قلّمَا سلم منهما كبير أو نجا منهما ذو إتقان، ولو رسخ في العلم رسوخ الجبال، وهو الوصف الذي بدأ به الصفدي في مقدّمته فبعد أن مهّد بخطبة بليغة جلييلة بيّن ما اعترى عامّة النّاس في زمانه وما لحقهم

¹ - البغدادي، "دليل فصيح ثعلب"، المصدر السابق، ص 10.

² - يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، دط، دسنة، ج 11، ص 19. وينظر كتاب رمضان عبد التواب، "لحن العامة والتطور اللغوي" مرجع سابق، ص 307. وكتاب الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، 1987م، "تصحيح التصحيف وتحريير التحريف"، تح السيد الشرقاوي، وراجع رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط01، سنة 1407هـ-1987م، ص 12. وفيه ترجمة وافية جلييلة له.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

من تحريف للكلام، وهو اعتراف يدلّ على قوة انتشار التصحيف ليس بين يدي العامة فحسب؛ بل بين أكابر أئمة اللغة، حيث ذكرهم بالاسم كالخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والأخفش والجاحظ.. وغيرهم ثم قال: " وإذا كان مثل هؤلاء قد صحّ أنّهم صحّفوا، وحرّر النقل أنهم حرّفوا فما عسى أن تكون الحثالة من بعدهم "1، إشارة منه إلى ازدياد التصحيف فيمن بعدهم من العلماء وخاصة الخاصة واستثنى في عهده القراء لأنهم يأخذونه من أفواه الرجال مع تسجيل تصحيفهم للقراءة في العهد القديم.

عدّ كتاب تصحيح التصحيف من مصنّفات اللحن بالنظر إلى أنّ التصحيف والتحريف من قبيل الخطأ فهو "متطرق للحروف فيقرأ المَهْمَل معجماً والمُعْجَم مهملاً"2، وقد جمع مادته من كتب شتى ورتبها ترتيباً على حروف المعجم ليسهل كشفها، كما أنّه صرّح في خاتمة مقدمة كتابه أنه لم يكن له في عمله غير التهذيب وحسن التبويب إلا إضافة في شرح أو إيضاح، ثم إنّه ذكر الكتب التي نقل عنها وعددها تسعة رمز لكل كتاب نقل منه بحرف معيّن؛ "علامة كتاب درّة الغوّاص للحريري (ح) وعلامة التكملة للجوالقي (ق) وعلامة تثقيف اللسان للصقلي (ص) وعلامة ما تلحنّ فيه الأمة للزيدي (ز) وعلامة تقويم اللسان لابن الجوزي (و) وعلامة كتاب ما صحّف فيه الكوفيون (ك) وعلامة كتاب حدوث التصحيف (ث) وعلامة كتاب تصحيف العسكري، رحمه الله تعالى (س) وعلامة الضياء موسى الناسخ (م)... وقد يجتمع المصنّف وغيره على نقل الشيء الواحد فأذكر العلامتين أو الثلاث أو الأربع، ويكون المتأخّر هو صاحب العبارة"3.

وما يلمسه القارئ لهذا الكتاب سعة اطلاع الصفدي وإحاطته بالمسألة مع جزالة الأسلوب ورقة العبارة يستمتع أثناء القراءة ويستفيد من مادته أيّما استفادة .

1 - الصفدي، "تصحيح التصحيف وتحريف التحريف"، مصدر سابق، ص من 4 و 7.

2 - نفسه، ص 9.

3 - نفسه، ص 64 و 65.

3.15.2.2 نماذج من تصحيحاته:

قال الصفدي: " ويقولون: بُنِكَ الشيء، وهو عند العامة معظمه، وليس كذلك. إنما بُنِكَ كل شيء: خالصه. (س ك) ذَكَرَ بسنده إلى عبد الله بن شيخ الأسدي قال: كنا عند أبي عمرو الشيباني فأنشد للكميت بن زيد الأسدي يمدح مُخَلد بن يزيد المُهَلَّبِي:

وَبِنِيَّ مِنْكَ إِلَى مَوَاهِبَ جَزَلَةٍ رِفْدًا مِنَ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ تَعْرِفِ

فقلت له: ما معنى وَبِنِيَّ مِنْكَ؟ فقال: وهبَ له أمهات أولاده. فقلت له: يا هذا ما أنت أعلم بالكميت منا، إنه لم يكن له أمٌ ولد قط، ولم يولد له إلا من ابنة عمه حُبَي بنت عبد الواحد، فقال: فكيف المعنى؟ قلت: ونَبِيُّ مِنْكَ إِلَى مَوَاهِبَ جَزَلَةٍ، فقال: حسبك؛ وفتتني على الطريق"¹.

وقال أيضًا: " ويقولون: تَوَاتَرَت كَتَبِي إِلَيْكَ، يعنون: اتصلت من غير انقطاع، فيضعون التواتر في موضع الاتصال، وذلك غلط، إنما التواتر: مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه، وهو تفاعلٌ من الوتر وهو الفرد، يقال: واترت الخبر: اتبعت بعضه بعضا، وبين الخبرين هُنَيْهَةٌ، قال الله تعالى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى)².

وقال: " ويقولون: حَلَوَةُ الْعَسَلِ، وحَلَوَةُ السُّكَّرِ. والصواب: حَلَوَى الْعَسَلِ، وحَلَوَاءُ السُّكَّرِ، بالمد والقصر. (ص) ومن ذلك الحِلْمُ، لا يعرفونه إلا الصَّفْحَ والتغاضي، والحَلِيمُ يكون الصفوح والعاقل، قال الله عز وجل: (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا)، أي عقولهم (و) وتقول: حَلَمْتُ فِي النُّومِ، بفتح اللام وإذا أردت الحِلْمَ ضممتها، قلت: يريد بالثاني إذا أردت الأناة والتغاضي، (وز) ويقولون: حَلْفَةٌ، للنبت الذي يُتَّخَذُ مِنَ الْحَبَالِ، والصواب حَلْفَةٌ، وتجمع

¹ - الصفدي، "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف"، المصدر السابق، ص 171.

² - نفسه، ص 196.

على حَلْفَاء، مثل قَصَبَة وقَصْبَاء. ويجمع أيضا: حَلْف، مثل قَصَبَة وقَصَب، وقيل: واحد الحَلْفَاء: حلفاءة¹.

16.2.2 كتاب التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كمال باشا ت 940هـ:

1.16.2.2 مولد ابن كمال باشا ونشأته:

هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا الملقب بشمس الدين تركي الأصل أحد الموالى الروميّة، كان جدّه من أمراء الدولة العثمانية عاش في رفاهية ووسع، التحق بالجيش وهو شاب، ثم اتجه لطلب العلم بموقف رآه لرجل عالم تصدر المجلس بين الأمراء فهاله الأمر فقرأ بعض العلوم على يد العلماء ثم صار مدرّسا بمدارس منطقتة ثم صار قاضيا بالمدينة وتدرج في التدريس حتى صار مفتيا بمدينة قسطنطينية بعد وفاة علاء الدين علي الجمالي، ومات وهو مفتي بها في سنة أربعين وتسعمائة.

قال عنه عصام الدين طاشكُبري زاده صاحب كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: "وكان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارًا ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة"²، قد برز في العلم وترأس، له أخلاق حميدة وأدب تام وعقل وافر "وبالجملة أنسى رحمه الله تعالى ذكر السلف بين الناس وأحيا رباغ العلم بعد الاندراست وكان في العلم جبلا راسخا وطودا

¹ - الصّفي، "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف"، المصدر السابق، ص 230.

² - طاشكُبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين، "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، دار الكتاب العربي - بيروت، دط، دسنة، ص 227.

شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روح الله تعالى روحه وزاد في غرف الجنان فتوحه"¹.

من آثاره² رسائل كثيرة اختلف في عدّها منهم من قال مائة رسالة، ومنهم من قال إنها تجاوزت ثلاثمائة رسالة في اللغة وحدها³، وتتوّعت آثاره بين النظم والتأليف والشرح والحواشي، ألف بالعربية وبالفارسية وبالتركية، منها تفسير القرآن الكريم لم يكمله، وله حواشٍ على الكشّاف، وله متن في الفقه، وله كتاب إصلاح الإيضاح، وله كتاب في الأصول، وكتاب تغيير التنقيح، وكتاب تجريد التجريد في علم الكلام، وله مصنّفات في المعاني والفرائض، وله حواشٍ كثيرة على شتى الفنون، ومنها كتابه التنبيه على غلط الجاهل والنبيه.

2.16.2.2 كتابه التنبيه على غلط الجاهل والنبيه:

هو من كتب اللحن التي تصدّى مؤلفه إلى الأخطاء اللغوية التي انتشرت على السنة العوام والخواص، فعرض المادة وقدم صوابه متوخياً الدقة العلمية، والكتاب له أهمية عظيمة في بيان اللحن الذي وصل إلى الديار التركية، وكغيرها من البقاع الأخرى فإن ابن كمال باشا توجه إلى الخاصّة فأرشد إلى صواب كلامهم المكتوب والمسموع منهم، ولم يكتف بهذا فنّب الجاهل والغافل على صحيح اللسان العربي كما بيّنه في عنوان كتابه، فهو كتاب تصحيح وتصويب للخاصّة، ونصح وإرشاد للجاهل والغافل لأنّه حسبه -

1 - طاشكُبري زادة، "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، المرجع السابق، ص 228.

2 - ابن العماد العكري الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تح، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط01، 1406 هـ - 1986 م، ج10، ص336.

3 - ابن كمال باشا، "تلوين الخطاب"، تح عبدالخالق بن مساعد الزهراني، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، دط، سنة 1421هـ، ص307.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

والحق ما قاله- لا يمكن أن تنتضح المعاني ولا تظهر أسرار ألفاظ القرآن الكريم إلا بإقامة اللسان وصونه.

أشار ابن كمال باشا إلى سبب تأليفه الكتاب في مقدّمته لما لاحظته من سقطات الخاصة التي لم يعرف ما سببها، إمّا لعدم الإحاطة بالعلم أو تأثير البيئة التي يعيشون فيها أو تأثير اللغات الأخرى على اللسان العربي، وبهذا دليل آخر على أنه لم يتجه إلى نقل ما احتوته مصنفات اللحن التي سبقته، قال: "وقد شاع بين أصحابنا من السقطات: إمّا لعدم الالتفات، أو لميل النفوس إلى العادات، أو لقلة الألف باللغات على ما هو أجدر بالطّود من البُنَيّات وأولى بالستر من السيئات"¹، ثمّ لمّا كثرت الأغلاط في اللسان العربي المبين وتصدّى لها بالتنبيه ردّوا عليه بحجّة واهية وهي أنّ الغلط المشهور أفصح، وهي مقولة بنى عليها معاصرون لزماننا المعنى نفسه والحجة نفسها (خطأ المشهور خير من صواب مهجور)، وكان ردّ ابن كمال باشا على هذه الحجة: "فقالوا بعد أن أطالوا: إنّ الغلط المشهور أفصح! فقلت: حُجبتُم عن الحال في صورة الحال، بل هو أفصح؛ لأنّ الغلط الفصيح، إن صحّ أن يكون، فلا أقلّ من أن يستعمله المولّدون"².

انتقل ابن كمال باشا بعد هذا إلى توضيح منهجه في عرض المادة اللغوية في كتابه إذ أحصى مائة لفظ وقع فيه العامة والخاصة في الخطأ، رتبها ترتيب حروف المعجم حسب الحرف الأول والثاني؛ قال: ".بل آتي بالأوهام كلّها إذ ما من لفظ منها إلا ويخفى على بعض وإن كان على بعض جلياً ويحتاج إلى حلّه واحد وإن كان الآخر عنه غنياً، فأوردتُ الكلّ تعليمًا للمبتدئ وتذكيراً للمنتهي، فحصل لي ما أرى على مائة لفظ من السّقط

¹ - ابن كمال باشا، "التنبيه على غلط الجاهل والتنبيه"، صحّحه وعلّق عليه د. رشيد عبد الرحمان العبيدي، مطبوع ضمن مجلة المورد تصدرها وزارة الثقافة والإعلام- دار الجاحظ- العراق، المجلد 9- العدد 4- سنة 1401هـ-1981م، ص 554.

² - نفسه، ص 555.

بعضها للخاصة وبعضها للعامة فقط، وذكرت مراعيًا ترتيبًا للحروف الأصلية في الأول والثاني دون الآخر الذي هو أساس المعاني؛ إذ لو اعتبرت لزادت عدة الفصول والأبواب على حجم هذا الكتاب وسميتها (التنبيه على غلط الجاهل والنبية)¹.

قسّم ابن كمال باشا الكلمات من حيث كونها غلطًا إلى ثلاثة أقسام:

- 1- ما جوّزه بعض أهل اللغة مطلقًا أو في حال من الأحوال كضدع وجنازة.
 - 2- ما لم يجزه أحد من أهل اللغة، ولكن شاع استعماله بين أهل التصنيف كالإيذاء والتكفير بمعنى الإكفار.
 - 3- ما لم يجوّزه أحدٌ ولا استعمله إلا من لا خبرة له بالكلام.
- ثم بيّن موقفه من هذه الأقسام من أنّه لا يخطئ من ذهب مذهب القسمين الأولين بل يعذرهم وإنّما يخطئهم في القسم الثالث إذ لا حجة لهم فيما جوّروه.

ثم ذكر تصحيحاته مبوبة على حروف المعجم، وفي المجمل فإن قارئ كتاب ابن كمال باشا يستمتع بأسلوبه اللطيف، يشعر أنّ المؤلف قد بحث بالفعل ما اكتشفه من أغلاط انتهت إلى مسامعه وصحّحها وفق علمه متوخّيًا الدقة في النقل وفي النقد؛ ولعلّ هذا منهج علمي سائد في العلوم الإنسانية اليوم وهو ملاحظة الباحث وتناوله للمشكلة التي يعيش وسطها.

3.16.2.2 نماذج من تصحيحاته:

أ- باب الهمزة :

- 1- قال : "لفظ الإباء : يزيدون فيه ياء فيقولون الإيباء وكأنهم يظنون من الإفعال وليس كذلك".¹

¹ - ابن كمال باشا، "التنبيه على غلط الجاهل والنبية"، المصدر السابق ، ص 557 و558

2- قال: "ومنها لفظ الإباق: يزيد فيه أكثر الناس تاء فيقولون إباقة زعما منهم أن اللفظ من باب الإفعال وقد غير الإعلال كالإفاقة مثلا لكنه من الثلاثي والهمزة أصلية قال في الصحاح: (أَبَقَ العبد يَأْبِقُ بكسر الباء وضمّها أي هرب)"²

ب. باب حرف الجيم:

جمادى الأولى والأخرى:

قال: "وهي فُعالى كجُبارى بالبدال المهملة: والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بـ(الأول) فيكون فيها ثلاثة تحريفات؛ قلب المهملة معجمة، والفتحة كسرة، والتأنيث تذكيرًا ، وكذا جمادى الأخرى يقولون جمادى الآخر بلا تاء وهو خطأ، والصحيح الآخرة بالتاء أو الأخرى بالياء وهما معرفتان من أسماء الشهور، فإدخال اللام في وصفيهما صحيح وكذا ربيع الأول وربيع الآخر في الشهور وأما ربيع الأزمنة فالربيع الأول باللام"³.

باب حرف الذال: الإذعان :

قال ابن كمال باشا: "الغلط فيه من حيث أنهم يستعملونه بمعنى: الإدراك؛ فيقولون أذعنت فلانًا بمعنى أدركت وفهمت، والصحيح: أذعنت له، ومعناه الخضوع والذلة والانقياد، وإذعان النفس للشيء قُبُولها إيّاه، وانقيادها له ومن أدرك المعنى حق الإدراك ينقاد له طبعه ويقبله حق القبول، ومنها وقع الناس في الغلط"⁴.

1 - ابن كمال باشا، "التنبيه على غلط الجاهل والنبية"، المصدر السابق، ص 561.

2 - نفسه، ص 562.

3 - نفسه، ص 574.

4 - نفسه، ص 577.

17.2.2 كتاب خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لابن بالي القسطنطيني (ت992هـ):

1.17.2.2 مولد ابن بالي ونشأته:

ترجم له صاحب كتاب هدية العارفين ترجمة مختصرة بقوله: "منق الرومي - علي بن بالي علاء الدين الرومي الأديب الحنفي المعروف بمنق أصله من بلدة علانية ونشأ بالأستانة تولى قضاء مرعش المتخلص بجوهري ولد سنة 934 وتوفى سنة 992 اثنتين وتسعين وتسعمائة من تصانيفه (إفاضة الفتاح في حاشية تغيير المفتاح لابن كمال في المعاني والبيان)، (ترجمة نصاب الاحتساب)، (حاشية على شرح السيد للمفتاح)، (حاشية على الهداية للمرغيناني)، (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)، (ذيل على الشقائق النعمانية لطاشكبرى زاده)، (نادرة الزمن في تاريخ اليمن)¹، لم يذكر البغدادي كتاب ابن بالي القسطنطيني خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، غير أن محقق كتاب خير الكلام حاتم صالح الضامن يقول إنه عثر على مخطوطة نفيسة لا أخت لها من نسخة المؤلف علي ابن بالي فرغ من كتابتها قبل وفاته بأربع عشرة سنة.² وهي النسخة المتوفرة التي اعتمدها في دراستنا بتحقيقه.

لم تعرّفنا المصادر عن حياته أكثر غير أنه ذكرت أن أصله تركي استعرب وهو من علماء القرن العاشر هجري أثنى عليه حاجي خليفة في كشف الظنون ووصفه بالعالم المشهور، وبهذا تعزيز لما أنتجه ابن كمال باشا إذ بين صمود اللغة العربية في وجه اللغة

¹ - الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"، وكالة المعارف الجليّة- استانبول- تركيا، سنة 1955، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، دط، دسنة، ج01، ص 749.

² - ابن بالي القسطنطيني، علي، "خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام"، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ-1983م، مقدمة الكتاب ص 09.

التركية السائدة آنذاك، ومن خلال ابن كمال باشا وابن بالي نستشف تأثر اللغة العربية بلغة الأتراك، كما أنّهما أعطيا لمحة عن تفشي ظاهرة اللحن وسط هذه البيئة من العام الإسلامي.

2.17.2.2 كتابه خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام:

كتاب خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام من كتب اللحن صنّفه ابن بالي القسطنطيني لدحض لحن العوام كما هو مبين في عنوان كتابه، وهو كتاب صغير الحجم غزير المادة أخرجها للقراء حاتم صالح الضامن بعد أن كان غائبًا عن أيدي الباحثين، أورد فيه مؤلفه ثلاثة وعشرين ومائتين لفظة ملحونة صوّبها بعد أن ضبطها، معتمداً على جملة من مصادر لحن العامة وعلى المعاجم اللغوية أحصاها محقق الكتاب حاتم الضامن¹ فكانت أربعاً وعشرين مصدرًا، أشار ابن بالي في مقدّمة كتابه إلى هذه المصادر واعترف بالأخذ منها قائلاً: "فهذه أوراق سوّدتها، وكلمات أوردتها، من كتب اللغات، ورسائل الأئمة الثقات، التي صنّفت في الردّ على من ارتكب في كلامه الغلط، وركب في صحاح الأوهام مطيّة الشطط، وفتح بالخرافات فاه، واغترّ بثرّهاته وتاه، إظهارًا للحق والصواب، وإفصاحًا عما نطق به أولو الألباب، وسمّيتها بـ(خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام)"².

لم يزد ابن بالي في مقدمته غير هذا ولم يبيّن منهجه في عرض المادة اللغوية كسابقه، غير أنّ المطلع على الكتاب يتبيّن له من الباب الأول إلى آخره ترتيبه الكتاب على حروف المعجم، وجمع الكلمات التي تبدأ بالحرف الأول تحت باب معين دون ترتيب

¹ - ابن بالي القسطنطيني، "خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام"، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 8.

² - نفسه، ص 15.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

كترتيب المعاجم ففي حرف الألف مثلا ذكر الكلمات التالية: ابن... أول... الاثنيين...
اجلس.. أجمع... إطريفل...، إقليدس،... أرض الخ.

والناظر إلى كتابه يكتشف أسلوباً جديداً في عرض المادة وهو اعتماد ابن بالي على النقل وعزو الأقوال إلى أصحابها من غير تسليم لبعضها، فغالب أسلوبه ينقل أقوالاً لأصحاب مصنفات اللحن خاصة دون أي شرح أو تفسير، وربما تصرف في النقل.

3.17.2.2 نماذج من تصحيحاته:

1- حرف الباء:

قال ابن بالي: "قال الزبيدي: البهار بالضم حمل المتاع خاصة، وهو للوزن أيضاً، وعليه كلام الجوهري، قال الإمام عبد الرحمن الجوزي: العامة تقول: بخور، بضم الباء، والصواب فتحها، قلت: وكذلك السُّحور، بضم السين، فإنه بفتحها اسم ما يتسحر به، قال الصَّقْلِي: ويقولون: بضعة لحم، بكسر الباء، والصواب فتحها، وفي القاموس: وقد تكسر، قال الجوزي: العامة تقول: بطيخ، بفتح الباء. والصواب كسرهما، قال الصَّقْلِي: يقولون: البحترى، للشاعر المشهور، بفتح التاء والصواب ضمها، وقال: يقولون: بزجمهر. والصواب: بزجمهر، بضم الباء وسكون الزاي وضم الراء والجيم وكسر الميم وسكون الهاء"¹.

ويلاحظ في هذا الباب أنه أضاف كلمة (السُّحور) غير مرتبة مع أخواتها، وهو إخلال بما التزم به في ترتيب الكلمات في كل باب على أساس ترتيب المعاجم.

2- حرف الحاء المهملة:

¹ - ابن بالي القسطنطيني، "خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام"، المصدر السابق، ص 23.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

قال ابن بابي: "قال الصقلي: يقولون: حمى شديدة، بالتتوين، والصواب بدونها، قال الحريري: يكتبون الحيوة والزكوة والصلوة بالواو في كل موضع، وليس على عمومته، لجواز أن تثبت الألف عند الإضافة ومع التثنية، كقولك: حياتك وزكاتك وصلاتك وصلاتان وزكاتان، قال الحريري والجوزي: يقولون في جمع حاجة: حوائج، والصواب أن يجمع في أقل العدد على حاجات، وفي أكثر العدد على حاج، وأقول: في الصحاح: وحوائج أيضا على غير قياس، كأنهم جمعوا حاجة، وكان الأصمعي ينكره ويقول: إنه مولد، وإنما أنكره لخروجه عن القياس، وإلا فهو كثير في كلام العرب، وينشد (بيت):

نهار المرء أمثل حين تقضى حوائجه من الليل الطويل¹
ويلاحظ في هذا الباب استشاده بالشعر وهو من الأبيات التي استشهد بها وعددها ستة أبيات لا يعزوها لقائلها بل يشير إليها بكلمة (بيت) أو (شعر) أو بالحرف (ع)؛ يأتي بالبيت كاملاً أو بشرط منه.

¹ - ابن بابي القسطنطيني، "خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام"، المصدر السابق، ص 43 .

3.2 المبحث الثالث: منهج القدماء في التصحيح اللغوي:

بعد أن عرضنا مصنّفات اللحن التي ألفها القدماء حتّى القرن العاشر الهجري التي عثرنا عليها مطبوعة محققة، مع تركنا المخطوطات والكتب المفقودة لاستحالة دراستها سنجمل منهجهم في التصحيح اللغوي من حيث طريقتهم في معالجة الأخطاء ومدى التزامهم بمعيار واحد أو بمعايير مختلفة في التصحيح اللغوي.

الناظر إلى المصنّفات التي عرضناها آنفاً يكتشف أنّ القدماء لم يكونوا على طريقة واحدة في التصحيح اللغوي ولا اتجهوا اتجاهاً واحداً في تقديم كلام العامة والخاصة، ويمكن ملاحظة مجالين لدراسة فكر القدماء في تصحيحهم المادة اللغوية هما: مجال يمكننا أن نتعرّض إلى المادة التي تصدّى لها القدماء بالتّقد والتحليل، والمجال الثاني يمكننا أن ندرس فيه تفكير المؤلّف واتجاهه الفكري وبيئته التي عاش فيها.

1.3.2 المادة اللغوية التي عالجه المصححون القدماء:

بعدما عرفنا نهج اللغويين القدماء وطريقة تصحيحهم للمادة اللغوية ننتقل إلى المادة نفسها التي وُضعت تحت أعين المصححين، سأحاول انتقاء أهمّ سمات المادة اللغوية المعالّجة وأبّين مستوياتها، رغبة منّي في معرفة أكثر المستويات اللغوية التي أصابها اللحن عند القدماء.

1.1.3.2 المستوى الصّوتي:

لقد عالّج أصحاب مصنّفات اللحن القدماء المادة اللغوية من جميع الجوانب على اختلاف بينهم، وعلى حسب انتشار اللحن فيها، فمسّ اللحن الجوانب الصوتية للكلمة والصرفية والتركيبية والدلالية والإملائية، والذي يهمنا هاهنا هو الجوانب الصّوتية التي انبرى المصححون لتقديم تنبيهاتهم عليها.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

الملاحظ للأمثلة التي عرضها المصححون الأوائل في الجوانب الصوتية قليلة جداً، فهذا الكسائي يورد أمثلة صوتية وأخرى صرفية غير أنّ الجوانب النحوية والدلالية منعدمة فيه مثله مثل كتاب أبي عبيدة ت224هـ المعنون بـ(ما خالفت العامة فيه لغات العرب)، كما أفرد ابن السكّيت في كتابه إصلاح المنطق أبواباً في اختلاف القبائل في نطق بعض الكلمات وأبواباً أخرى في ظاهرة المخالفة الصوتية¹، وذكر ابن قتيبة في كتابه أدب الكتاب تحت باب تقويم اللسان الجزء الذي يتحدث فيه عن لحن العامة إذ كتابه كله ليس في لحن العامة وإنما ما ذكرناه فقط بعض الأبواب التي اعتنى فيها بالتصحيح في الجانب الصوتي كالتعدية بالهمزة وبلا همزة، والشدة والتخفيف، وما جاء بحرف والعامة بحرف آخر وغيرها، واستمر جهد اللغويين الأوائل ممن تصدّوا للحن العامة والخاصة في ذكر الكلمات التي أصابها اللحن من هذه الناحية، ومنهم ثعلب وأبو عمر الزاهد، وأبو سليمان الخطابي، وأبو بكر الزبيدي، وابن مكي الصقلي، والحريري، والجواليقي، وابن هشام اللخمي حيث أكثر من هذا الباب كثيراً.

2.1.3.2 المستوى الصّرفي:

تتاول ابن السكّيت في إصلاح المنطق كثيراً من الكلمات التي لحن فيها الناس في الصرف والاشتقاق، وتتاول أيضاً أبو بكر الزبيدي وابن مكي الصقلي و الجواليقي في بعض أبوابه، وابن هشام اللخمي حيث أطال فيها النفس في عرض العديد من الكلمات الملحونة في الصيغ، ويلاحظ أن أكثر الأبواب معالجة في كتب التصحيح اللغوي عند القدماء هي أبواب الصيغ الصرفية، وقد عرضنا نماذج كثيرة منها في المباحث السابقة.

¹ - رمضان عبد التواب، "لحن العامة والتطور اللغوي"، مرجع سابق، ص 142، فقد ذكر كثيراً من النماذج الصوتية في هذه الظاهرة وظواهر أخرى.

3.1.3.2 المستوى الدلالي:

عقد ابن السكيت أبواباً في أمثلة اللحن الخاصة بالدلالة تحت أبواب مما تضعه العامة في غير موضعه أو ممّا يضعه الناس في غير موضعه عرض فيها بعض التعبيرات مما أخطأ الناس فيها في دلالتها ثم تناثرت الكثير من التعبيرات في غير هذه الأبواب في كتابه، كما عقد ابن قتيبة أبواباً في الدلالة سمّاها (معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه) و(باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام) و(باب ما يستعمل في الدعاء في الكلام) و(باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل)، ومثلها عند أبي بكر الزبيدي، كما عقد ابن مكي الصقلي ثلاثة أبواب، وقريب منها عند الحريري، وابن هشام اللخمي غير أنّه لا يطيل كثيراً في عرض العبارات.

4.1.3.2 المستوى الإملائي:

عالج الحريري في الدرّة بعض المسائل المتعلقة بالإملاء متّبعاً نهج ابن قتيبة وابن مكي الصقلي؛ ككتابة (بسم الله) دون ألف، وحذف (ابن) في كل موضع وكتابة (الرحمن) وكألف الوصل في الأسماء والألف مع اللام للتعريف ودخول ألف الاستفهام على ألف الوصل والألفان تجتمعان فيقتصر على أحدهما والثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنتين، وما يكتب بالألف والياء من الأفعال والأسماء إلى غير ذلك¹.

من خلال هذا نستنتج أنّ القدماء لجأوا إلى تنقية اللغة العربية من شوائبها بطريقتين؛ طريق فرضته شخصيتهم العلمية وبيئتهم اللغوية، وطريق ثانٍ في المادة اللغوية نفسها حيث اقتصرُوا على جانب وأهملوا باقي المستويات اللغوية للمفردات والتراكيب، وهذا كلّهُ قد عالجوه وفق ما انتشر في زمانهم من التغيرات التي حدثت للمفردات اللغوية مبنياً ومعنى، إفراداً وتركيباً وأسلوباً.

¹ - ابن قتيبة، "أدب الكاتب"، مصدر سابق، باب كتاب تقويم اليد، ص 213 وما بعدها.

إنَّ جهد القدماء في التصدي للحن العامّة والخاصّة لم يسلم من التّقد في زمانهم وبعدهم، حتّى رأينا بعض المحدثين من يدافع عن اللحن ويعتبره من التطور اللغوي الذي لا بد من قبول حدوثه في اللغة العربية، وهم بذلك يفرّقون بين التطور اللغوي الذي يصيب أيّ لغة وبين اللحن المخلّ بقواعد اللغة.

2.3.2 التفكير اللغوي لدى المصححين القدماء

عالج علماء التصحيح اللغوي لا سيما الذين عرضنا أعمالهم آنفًا تصحيح المادة اللغوية بطرق شتى وفق ما رأوه، فجاءت مصنّفاتهم مختلفة من حيث طريقة المعالجة تبعًا لطريقة تفكير المصحّح أو مذهبه الديني أو بيئته التي عاش فيها، وإن كُنّا نرى أنّ هذه عوامل تؤثر في كلّ مؤلّف يريد إنتاج عمل علميٍّ، وبالمجمل في ما عرضناه في مصنّفات اللحن نلاحظ طرائق اتفق فيها المصنّفون وأمورٌ أخرى اختلفوا فيها وإن كان المضمون واحدًا والموضوع وحيدًا وهو تنقية اللغة العربية من شوائب اللحن وإرشاد القارئ إلى الصواب. ويمكن لنا رصد هذا التوافق أو الاختلاف فيما يلي:

1.2.3.2 القرآن الكريم:

اتفق المصنّفون في مادة تصحيح الأخطاء اللغوية في القديم على أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول في بيان صحة المفردة أو الأسلوب أو المعنى على تفاوت بينهم في الاستشهاد بالآيات القرآنية كما مرّ معنا في المبحث السابق، وعليه فإنّه لا يمكن تصحيح خطأ إلا بالعودة إلى الآيات القرآنية وهو ما نهجه كثير من المصححين.

2.2.3.2 الحديث النبويّ الشريف:

علماء التصحيح اللغوي كغيرهم من علماء اللغة في القديم وقفوا موقفًا متباينًا إزاء الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف، والمسألة مبنوثة في كتب من أرخ لهذه المسألة وما يهمنّا هم المصنّفون في اللحن؛ إذ لم نعثر على قول أحدهم بمنع الاستشهاد بالحديث

النبيّ الشريف أو بضرورة الاستشهاد به إلا أننا لم نلمس من بعضهم رسم توجه المصنّف وموقفه من خلال مصنّفه؛ فالكسائي مثلا لم يستشهد بالحديث النبويّ في تصحيح الأخطاء اللغوية بينما أكثر الخطابي من الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف بل جعل مصنّفه كلّه في تصحيح الأخطاء اللغوية التي وقع فيها رواة الحديث ممّا قد يبدو لنا أنّ الخطابي من أولئك المجيزين بالاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف.

3.2.3.2 أثر البيئة الفكرية والدينية:

لم يكن من ألف في تصحيح اللحن بمنأى عن تأثير البيئة الفكرية او الاجتماعية او الدينية في تأليف الكتب التي اهتمت بالتصحيح اللغوي؛ فهذا الخطابي مثلا جعل مصنّفه في تصحيح أخطاء رواية الحديث كما مرّ معنا، ومنهم من وجه نقده لفئة خاصّة الخاصة وهم الفقهاء لقربه منهم كابن بري في كتابه غلط الفقهاء رغبة منه في تقويم كلام الفقهاء وتوجيه أخطائهم سواء ما تعلّق بالاستشهاد بالنصوص أو بالمصطلحات الفقهية المتداولة بينهم، كما يبرز أثر المذهب الديني أو الفقهي في فكر المصحح اللغوي من خلال المفردات التي قوّمها ابن قتيبة في أدب الكاتب مثل ما مرّ معنا في كلمتي (الرجز) و(الرجس) إذ عمل الإسلام على تغيير دلالتهما.

يظهر أثر البيئة التي عايشها المصنّفون من خلال بيان بعضهم في صدر كتبهم سبب التأليف، فجلّهم عبّروا عن الدفاع عن حياض اللغة العربية والخشية من فساد الألسنة والأفلام، والخوف من تفشي اللحن في أوساط فئات عدّة من المجتمع في مختلف مستوياتهم؛ زيادة على هذا عبّر بعضهم صراحة بتخصيص مؤلفه في تقويم اللحن المستشري في بئته التي يعيش فيها كالزبيدي مثلا صنّف كتابه في لحن عامّة أهل الأندلس بل راح يقارن ما انتشر في بئته مع بيئة أهل المشرق العربي، فكان أول مصنّف يؤرخ للحن في الأندلس، ويظهر تفشي اللحن أيضا في ما أوردناه آنفا عند ابن هشام اللخمي وإن كان مؤلفه محض ردّ على الزبيدي، وقد عبّر غير واحد ممّن صنّفوا في

اللحن أنّ مؤلفهم هو استجابة لأحد الطلاب أو التلاميذ لما رأوه من انتشار اللحن بين أوساط الحلق العلمية أو بين العامة كما فعل ابن مكي الصقلي حيث بين سبب تأليفه الكتاب الذي هو استجابة لطلب أحد طلابه، مما يلفت انتباهنا هو التعليل الذي قدّمه المصنّفون في اللحن فيما يخص سبب انتشار الأخطاء اللغوية في بيئتهم التي يعيشون فيها، فهذا البغدادي مثلاً في كتابه (ذيل فصيح ثعلب) رأى أنّ اللحن ينتشر ويتكاثر بين الأمم بحسب عاداتهم الاجتماعية، قال البغدادي في مقدمة كتابه: "... وينبغي لمن أراد الدخول في العلية أن يضمّ معرفة هذه الألفاظ إلى معرفة ما في (كتاب الفصيح لثعلب) بزياداته، فإنّ اللحن يتولد في الأمم والنواحي بحسب العادات والسير"¹

لم تقتصر بيئة المصححين اللغوية في المشرق العربي وفي الأندلس كما مرّ معنا بل تعدّى التأليف إلى الديار التركية ممثلة في ابن كمال باشا في كتابه غلط الجاهل والنبية، حيث رصد لنا جملة من الأخطاء اللغوية التي تكلم بها أهل هذه الديار أو كتبها في كتبهم، وقد أفادنا في كتابه إلى سبب انتشار اللحن في هذه الديار خاصة بقوله: "وقد شاع بين أصحابنا من السقطات: إمّا لعدم الالتفات، أو لميل النفوس إلى العادات، أو لقلّة الألف باللغات"² فعدم الاكترار لهذه الأخطاء في القول والكلام أو لتأثير البيئة الاجتماعية أو مواكبة للغة من اللغات وشيوع استعمالها هي حجج افترضها ابن كمال باشا لانتشار اللحن في الديار التركية.

4.2.3.2 العامة والخاصة:

بنى المصححون اللغويون تصحيحاتهم اللغوية إلى ما نطقت به العامة من الناس وما تداول بين العلماء والقراء والمحدثين والفقهاء من خاصّة الخاصّة سواء في كلامهم أو

¹ - البغدادي، "ذيل فصيح ثعلب"، مصدر سابق، المقدمة ص 02.

² - ابن كمال باشا، "التنبية على غلط الجاهل والنبية"، مصدر سابق، ص 554.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

كتاباتهم؛ وعليه لم يستثن من ألف في اللحن أيّ فئة من فئات المجتمع وإن كنا قد سجّلنا بدايات التأريخ للحن في وسط العامّة دون الخاصّة ثم شاع التأليف في الفئتين معاً، ورأينا بعض المؤلفين من وسّع دائرة التصحيحات اللغوية فشملت العجم والعرب كما فعل ثعلب في فصيحه، وشرع الكسائي مثلاً في بيان الخطأ والصواب لما نطقت به العامّة لتوجيههم وتحذيرهم من هذا الانحراف وإن كان جلّ من ألف في اللحن لم يبيّنوا لنا الوجه الذي تكلمت به العامّة، أو السبب الذي جعل العامّة تخطئ في كلامها، فأغلب من صنّف في اللحن قديماً يعرض خطأ العوام ويضع بعده الصواب مكتفياً بهذا التنبيه لا غير، وتأتي العبارة غالباً كقول العامّة...يقول العوام...والعامّة تقول كذا...وهكذا.

وحاصل لحن العامّة مبنيّ على التغيير إمّا التغيير في الحركات أو في زيادة حروف أو نقصانها أو في تغيير دلالة الألفاظ بوضعها في غير موضعها إلى غير ذلك من مظاهر اللحن في اللغة.

وقد تنوعت مصنّفات اللحن قياساً على معالجته لدى العامّة والخاصّة فمنهم من جعل مصنّفه في لحن العامّة فحسب كالكسائي ومنهم من جعله للخاصّة فقط كابن بري ومنهم من أشرك الفئتين كابن قتيبة، ويظهر من خلال معالجتهم أنّ كثيراً منهم في هذه الحقبة توجيه اللوم إلى العامّة على أنّها تمثل مصدر اللحن وهم من حملوا معول فساد الألسنة، والحقيقة أنّ هذا لم يجر في كل الكتب فوجدنا في بعض المواضع من يدافع عن العامّة ويتهم الخاصّة؛ فهذا ابن مكيّ جاءت مادته مشتركة بين الخاصّة والعامّة، يدافع عن العامّة في كثير من المواضع ويهاجم العلماء من أهل الحديث والحكماء والبلغاء ويخطئهم.

أمّا من حاول دراسة فئة الخاصّة فقد عمل على تحليل انتقال اللحن من العامّة إلى الخاصّة وهم العلماء والمحدّثون والقراء والحكماء، وعمل أيضاً على تقويم اللحن في فئة

محددة منهم كما فعل ابن بري في كتابه (غلط الفقهاء) حيث صحّح أخطاء الفقهاء، وكما فعل ابن الجوزي في كتابه (تقويم اللسان) إذ اجتهد في تصحيح كلام الخاصة الذي تأثرت بكلام العامة، وحاول معرفة مصدر لحن الخاصة وبهذا نجده يعيب على الخاصة نزولهم إلى مستوى العامة.

5.2.3.2 طريقة التأليف:

من الطرق التي تنبئ عن تفكير المصحح اللغوي طريقة تأليفه الكتاب؛ ونقصد بذلك الشكل الظاهري الذي سار عليه في إخراج مصنفه؛ ففي غالب من صنّف في هذه الحقبة في هذا العلم الدقيق يبدأ كلامه بالبسملة والثناء على الله عزوجل ويذكر سبب التأليف ويدعمه بخوفه من مdahمة اللحن وخطر الانحراف اللغوي ثم يبيّن كيفية عرضه المادة اللغوية فبعضهم اعتمد ترتيب المعجم وآخرون لم يلتزموا بهذا النهج ثم يذكر المؤلف عنوان كتابه الذي ارتضاه لنفسه؛ وبذلك نستنتج أنّ أقرب طريقة في عرض المادة اللغوية الخاصة بتصحيح الأخطاء هي تقديمها على أساس ترتيب المعجم وهي الطريقة التي اعتمدها ثعلب وابن الجوزي وابن كمال باشا وابن بالي القسطنطيني، أمّا القدماء كالكسائي وابن قتيبة والزبيدي وابن فارس والحريري وابن بري وابن هشام اللخمي فلم يرتبوا المادة اللغوية ترتيب حروف المعجم.

الملاحظ في طريقة تأليف القدماء أنّهم عرضوا لنا مصنفاتهم ليس على سبيل ما سمعوه من عامّة الناس أو خاصّتهم بل بتقويم مادة الكتاب المؤلّفة في اللحن نفسها كما فعل ابن هشام اللخمي في كتابه المدخل الى تقويم اللسان وهو مسلك جديد في الردّ على من نقد العامة والخاصّة ويقصد به تحديداً الزبيدي في كتابه (لحن العوام) وابن مكّي في كتابه (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان) أو ما عمله البغدادي في كتابه ذيل فصيح ثعلب إذ الكتاب كما بيّننا سابقاً اختصار درّة الحريري وشرحها وإن لم يصرح بذلك.

الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

ولم تقتصر مصنّفات اللحن في هذه الحقبة على تصحيح الأخطاء اللغوية فحسب بل أضاف إليها المصنّفون ملحاً وطرائف ودروساً في الإملاء وغيرها، وبهذا نرى أنّ مؤلفاتهم قد تعددت فوائدها في التنويع بين الشواهد القرآنية والحديثية وفي الشعر والأمثال والإشارة إلى زيادات وفوائد ولطائف وأروها تفيد القارئ؛ ومنهم من ينقل ويعزو الأقوال إلى أصحابها مما تزيد من رفعة المؤلف وتجمل مكانته، وبهذا نصل إلى طريقة تفكير هؤلاء الجهابذة وقوة شخصيتهم وغازة علمهم.

إنّ تنوع المصنّفات في هذا المجال ليعكس أموراً تتعلق بشخصية من ألفوا في اللحن من جهة وفي وضع اللسان العربي في مختلف مستويات وفي تعدد البيئات، إذ لا يكفي في نظرنا نطلع على تقويم اللحن دون أن نقف ملياً على صورة بيئته الثقافية أو منهجه الفكري؛ وفي مجمل ما اطلعنا عليه نستطيع أن نصنّف اتجاهين كبيرين في تفكير هؤلاء؛ اتجاه التشدّد لا يرى لنفسه إلا الفصيح الأعلى من الكلام واتجاه آخر سلك التساهل في قبول ما تكلمت به العرب وإن خالف الفصيح.

لقد انقسم المصنّفون في اللحن إلى فريقين فريق رضي لنفسه الفصيح والآخر سلك التوسع؛ وحيال هذا الانقسام كثرت التآليف وبرزت الردود والمراجعات والنقد على النقد بأسلوب متباين بين التحامل على المردود عليه أو التنبيه فحسب، ولقد لقي المستويان الصرفي والأبنية و الأبنية الحظ الأوفر من التخطئة والتصويب وهذا ما سنعالجه في ما سيأتي.

وسأناقش هذه القضية عند اللغويين المحدثين وسأرى هل واصلوا على النهج نفسه في التصحيح اللغوي أم أنّهم سلكوا نهجاً آخر؟

الفصل الثالث:

التصحيح اللغوي

في العصر الحديث

3. الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

1.3 المبحث الأول: استمرار التأليف في التصحيح اللغوي في العصر الحديث

استمرّ اللحن في الانتشار رغم جهود العلماء القدماء في محاربته والتّبيه على خطورته في الألسن والأقلام، وهذا ما قابله استمرار التأليف في التصدي له وتبنيه العامّة والخاصّة إلى خطورته في العصر الحديث بدءاً من منتصف القرن الثالث عشر الهجري، مما نتج عنه العشرات من المصنّفات التي تحثّ على الصواب وترك اللحن، وقد واكب هذا الجهد في التأليف تطوّر الحياة المدنية للمجتمعات العربية، حيث انتشرت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمجلات والجرائد المكتوبة، فتتبع المصحّحون في العصر الحديث هذه الوسائل فجعلوها إمّا منبراً لتنقيف النّاس أو تنبيه أخطائهم، أو نقدها هي نفسها بالوسيلة نفسها أو بكتاب مستقل، وعلى هذا تنوّعت وسائل المصحّحين اللغويين في محاربة اللحن والأخطاء اللغوية تبعاً لتنوّع وسائل التمدّن وسط هذه البيئة الاجتماعية.

انقسمت جهود المصحّحين في العصر الحديث إلى طائفتين متباينتين؛ جهود فردية وجهود جماعية؛ فأما الفردية فهو كلّ إنتاج ارتبط بتأليف كتاب أو جريدة أو مجلة أو عمل في وسيلة مسموعة أو مرئية، وأما الجهود الجماعية فنقصد بها جهود المجامع اللغوية التي بدأت تنتشر شيئاً فشيئاً في كل ربوع دول الوطن العربي، وسنتطرق في هذا الفصل إلى بيان ما بذله المصحّحون اللغويون من خلال مُصنّفاتهم، وإلقاء نظرة على المعايير التي اتّبعوها في نقدهم اللغوي.

1.1.3 نتائج المصحّحين اللغويين في العصر الحديث:

لقد تغيّرت لغة الكتابة ولغة التخاطب تغييراً كبيراً في القرون الأخيرة تبعاً لتمدّن الحياة وأثر الألسن الدخيلة على البلاد العربية بسبب احتلال الدول الأوربية للدول العربية، فشاعت الركافة والتراكيب الغربية في الدواوين الرسمية، "وأصل الركافة والغرابية في لغة

الدواوين يرجع إلى عصر التدهور في زمن الأمراء والمماليك، وطبيعي أنّ اللغة تحيا بحياة أهلها وتموت بموتهم، وتزهو بزهورهم وتنحط بانحطاطهم، ففي عصر أولئك الأمراء بلغت مصر من التدهور في السياسة والإدارة والآداب والعلوم ما لم يبق بعده غاية، فلم ينقض القرن الثامن عشر حتى صارت لغة الكتابة أشبه شيء بلغة العامة، لركاكة عباراتها مع ما فيها من الألفاظ الأعجمية والعامية¹، بل صارت لغة العلماء في هذا العصر أشبه بالعامية وأصاب اللحن التراكيب والمفردات" فالتغيير الذي أصاب اللغة العربية في النهضة الأخيرة قد أصاب ألفاظها وتراكيبها، وبعضه دخلها من اللغات الأجنبية والبعض الآخر تولّد فيها بالتنوّع والتفرّع²، وقد استمر هذا الانحطاط إلى غاية نهاية الربع الأول من القرن الثالث عشر هجري أي منتصف القرن التاسع عشر ميلادي حيث برزت نهضة لغوية شاملة دعت إلى النهوض باللغة العربية الفصحى ونبذ العامية، وهو مصطلح درج كثيرًا في هذا القرن وبعده إلى يومنا هذا نسبة إلى ما نطقت به عامّة الناس، وهو أمر خطير أصاب اللغة العربية حيث كان هناك من يكتب العامية بالأحرف العربية³.

انبرى علماء وكتّاب لتبيين هذا الزرع والانحراف والدفاع عن الفصحى، فألّفوا الكتب وحرّروا المقالات والتصحيحات في الجرائد والمجلات، وتنادوا إلى إنشاء مجامع لغوية في كل بلد دفاعًا عن الفصحى ومواكبة للتطور الحاصل في الحياة العامّة فظهر المجمع اللبناني سنة 1882م، ثم المجمع المصري الأول عام 1892م، فالثاني عام 1907م، فالثالث عام 1917م، فالرابع من 1934م إلى يومنا هذا، وفي دمشق أنشأ المجمع العلمي

¹ - جرجي زيدان، "اللغة العربية كائن حي"، دار الجيل، بيروت لبنان، ط02، سنة 1988م، ص 88.

² - نفسه، ص 74.

³ - محمد ضاري حمادة، "حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث"، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، دط، دسنة، ص 24.

العربي سنة 1919م، ثم محاولات لإنشاء المجمع اللغوي العراقي سنة 1926م إلى أن قام المجمع العلمي العراقي سنة 1947م الذي يزاول أعماله إلى اليوم، ثم توالى إنشاء المجامع في البلاد العربية كلّها نذكر منها؛ مجمع اللغة العربية الأردني سنة 1976م، وأكاديمية المملكة المغربية سنة 1977م، والمجمع الجزائري للغة العربية سنة 1986م، ومجمع اللغة العربية السوداني سنة 1990م، والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر سنة 1991م، والمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون سنة 1992م، ومجمع اللغة العربية الفلسطيني في رام الله سنة 1994م، ومجمع اللغة العربية في ليبيا سنة 1999م، ومجمع اللغة العربية في الناصرة سنة 2007م، ومجمع اللغة العربية بالشارقة سنة 2016م ومجلس اللسان العربي في موريتانيا سنة 2017م.

وقد تنوّعت أعمال هذه المجامع من مجمع إلى آخر حيث حقّقت المخطوطات، ووضعت فهارس لها وأنشأت معاجم لغوية، وأصدرت دوريات علمية، وعقدت الملتقيات والمجالس الفكرية وأصدرت الفتاوى اللغوية، واهتمت المجامع بالتعريب ووضع المصطلحات العلمية إلى غير ذلك من الجهود المبذولة.

2.1.3 كتب التصحيح اللغوي في العصر الحديث:

برز مؤلفون في العصر الحديث تصدّوا للحن في اللغة العربية وبرزت معهم مصطلحات تكررت كثيرا منها العامي، العامية، الأخطاء الشائعة، الخطأ والصواب ..إلى غير ذلك من المصطلحات المستعملة بكثرة في كتبهم.

ولمعرفة خصائص التأليف في هذا العصر لا بدّ أن نعرّج على الكتب التي ألفت في التصحيح اللغوي، ونظرًا لكثرتها وصعوبة إحصائها وبسطها في هذا المقام فقد ارتأينا أن نعرض بعضها فقط مما اشتهر في هذا العصر، فعدها وإحصاؤها قد يحتاج إلى معجم.

1.2.1.3 كتاب لغة الجرائد لليازجي:

1.1.2.1.3 مولد اليازجي ونشأته:

هو إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي الحمصي ولد في بيروت سنة 1847م، وهاجر إلى مصر سنة 1894م وتوفي في 22 كانون الأول بالقاهرة سنة 1906م ونُقل رفاته إلى بيروت، نصرانيّ الديانة عاش فقيراً، غنيّ القلب، أبيّ النفس.

اليازجي أديب لغويّ وناقد لبناني لعلّ أوّل من استحدث النقد اللغوي في عصر النهضة، من أئمة النهضة الأدبية واللغوية درس على أبيه (ناصر) اللغة والأدب، ودرس العبريّة والسريانيّة، والفرنسية، والإنجليزية وأخذ بطرف من الألمانية، درس في المدرسة البطريركيّة ببيروت، واشتغل بالصحافة ونظم الشعر وبرع في النثر، صنع بيده أمهات الأحرف العربية للمطابع، نَقح نصوص العهد القديم التي ترجمها الآباء اليسوعيّون، وتولى تحرير عدة مجلات كـ(النجاح) سنة 1872م، ومجلة (الطبيب)، وأصدر مجلة (البيان) مشتركة مع بشارة زلزل عاشت سنة، ثم أصدر مجلة (الضياء) وحرّر القسم الأكبر منها فعاشت ثمانية أعوام.¹

ومن آثاره؛ نجعة الزائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، في مجلدين، والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب وهو إتمام لكتاب أبيه، واختار كتاب أبيه نار القرى في شرح جوف الفرا في النحو، و الجمانة في شرح الخزانة في الصرف، وديوان شعر اسمه: (العقد)، و مطالع السعد لمطالع الجواهر الفرد، وتنقيح نفح الأزهار في منتخبات الأشعار، والفرائد الحسان من قلائد اللسان، وتنبيهات اليازجي على محيط البستاني، وجمعت مقالاته التي نشرها في مجلة الضياء وسميت بكتاب لغة الجرائد وهو محلّ الدراسة.

¹ - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج01، ص 77.

2.1.2.1.3 كتابه لغة الجرائد:

لغة الجرائد كتاب على صغر حجمه إلا أنه تضمّن آراء اليازجي اللغوية فصار أشهر كتاب في النقد اللغوي، وهو عبارة عن مجموعة مقالات - كما ذكرنا- نشرها في مجلتي الضياء والبيان؛ جمعها الأديب مصطفى أفندي توفيق وقدّم له بمقدمة لطيفة قال فيها: "وقد قيّض الله لهذه البُغية ابن بجدتها ورب نجدتها أعني به سليل بيت العلم والأدب الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي الشهير.. فإنّه قد أفرد لهذه الأوهام مقالة طويلة في مجلد السنة الأولى من ضيائه المنير تحت عنوان لغة الجرائد"¹.

بدأ اليازجي في كتابه لغة الجرائد بالحديث عن أهمية انتشار الجرائد بين أوساط المثقفين "وما لها من تأثير في مداركها وأذواقها وآدابها ولغتها وسائر ملكتها"² غير أنّ هذا الانتشار والتأثير جلب معه تشويها في اللغة ونشر الخطأ في اللغة، ممّا حدا باليازجي يصرّح أنّ الغلط في اللغة أقبح من اللحن في الإعراب يقول: "ولا يخفى أنّ الغلط في اللغة أقبح من اللحن في الإعراب، وأبعد عن مظان التصحيح لرجوعها إلى النقل دون القياس؛ فيكون الغلط فيها أسرع تفشيا وأشدّ استدراجًا للسقوط في دركات الوهم"³.

أورد اليازجي مائتين وثلاثين لفظة، يوردها خاطئة ثم ينبّه عليها فيستهلها بقوله (من ذلك قول بعضهم)، و (ومن ذلك قولهم)، و (ويقولون)، و (ومن هذا القبيل قولهم).. إلى غير ذلك من العبارات، ثم يأتي بصواب المفردة مستهلاً صوابه بالعبارات الآتية (وهو غير مسموع عن العرب) و (وليس ذلك شيء في كلام العرب) و (لم يأت شيء من اللغة بهذا

¹ - اليازجي، إبراهيم، "لغة الجرائد"، مؤسسة هنداوي، دط، سنة 2020م، مقدمة مصطفى توفيق المؤيدي، ص 06.

² - نفسه، ص 7.

³ - نفسه، ص 7.

المعنى) و (وكل ذلك بعيد عن استعمال العرب) و (وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب)، ويظهر من خلاله كتابه هذا أنه يردّ على اللغويين القدماء والمحدثين، فقد استغرب وهم الحريري استعماله لكلمة (يانع) بمعنى نضير أو رطب وهي حسب رأيه تأتي بمعنى ناضج، قال: "وممن وهم فيه الحريري صاحب درّة الغوّاص قال في المقدمة النصيبية: وكان يوماً حامي الوديقة يانع الحديقة".¹ ومثله خطأً به الشريشي، والقاضي شهاب الدين بن فضل الله والصفدي وقال بعدها "وهو كثير في كلامهم ووقوع مثل هذا من أمثال هؤلاء الأئمة في منتهى الغرابة"²، وردّ على صاحب الفيروز آبادي صاحب القاموس في قوله: "وأغرب منه ما جاء في القاموس حيث أورد الخِشاء بالكسر والتشديد في مادة خ ش ش وفسره بالتخويف وليس في المادة شيء من هذا المعنى"³.

استشهد اليازجي بقليل من الآيات القرآنية لم تتعدّ الست آيات وأكثر من الاستشهاد بالشعر حيث فاقت الأبيات المستشهد بها خمساً وسبعين بيتاً، ونراه ينقل كثيراً من معجم لسان العرب، ويعتدّ بالسماع كمصدر للتصحيح، وجاءت تصحيحاته متنوعة بين صرفيّة وصوتيّة ونحويّة ومعجميّة، ويظهر منهج اليازجي أنه متشدّد في التصحيح اللغوي بتخطئته بعض اللغويين القدماء في غير ما موضع من الكتاب لا سيما من تصدّوا للتصحيح اللغوي؛ كالحريري مثلاً في الموضع السابق، وفي موضع آخر أيضاً⁴، وهذا الاتجاه المتشدّد الذي سلكه اليازجي جعله عرضة للنقد من معاصريه وممن جاؤوا بعده، قال نعمة رحيم عنه: "يبدو من تصويباته أنه كان زميماً متشدّداً يؤثر الأفسح ويخطئ ما عداه فتعرض لنقد معاصريه، الذين عارضوه، وصوّبوا ما قضى عليه بالخطأ ومجانبة

¹ - اليازجي، إبراهيم، "لغة الجرائد"، المصدر السابق، ص 11.

² - نفسه، ص 11.

³ - نفسه، ص 15.

⁴ - نفسه، ص 26.

الصواب"¹، منهم الأب أنستاس الكرملّي إذ ألف عدة كتب في الرد عليه ك(النغم الشجي في أغلاط اليازجي) و (فتاوي الضياء وأوهامه اللغوية)، وألف محمد سليم الجندي كتاباً سمّاه (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد)، وعبد الرحمان سلام البيروتّي في (دفع الأوهام)، ومحمد بهجة الأثري في (نظرة في إصلاح الفاسد من لغة الجرائد)، ومصطفى جواد في (مغالط الكتاب ومناهج الصواب)، وبيّن وهم أخطائه شكيب رسلان في كتابه (الأخطاء اللغوية الشائعة) نحو إنكار قولهم (هو عدو لدود) يريدون باللدد شدة العداوة واللدود في اللغة الذي يغلب في الخصومة، قال شكيب: "يظهر أن اللدد من الصفات التي يتصف بها العدو قال الشاعر :

وَأَلَدَّ ذِي حَنْقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تغلي عداوة صدره في رجل
فإذا كان يقال ألد ذو حنق فكيف يمتنع أن يقال: عدوّ ألدّ"²، وما هذا إلا دليل على علم اليازجي وأثر كتابه في معاصريه.

2.2.1.3 تذكرة الكاتب لأسعد داغر:

1.2.2.1.3 مولد أسعد داغر ونشأته:

هو "أسعد بن خليل داغر ولد في (كفر شيما) إحدى قرى ساحل لبنان سنة 1860م ، تعلّم في الجامعة الأميركية ببيروت، ثم اشتغل بالتدريس في مدرسة للأميركيين باللاذقية، ثم انتقل إلى مصر فعمل في تحرير جريدة (المقطّم) مدة سنتين، وعين في وكالة حكومة السودان بالقاهرة حتى سنة 1924م وانقطع إلى الأدب. وتوفي بالقاهرة سنة 1935م

¹ - نعمة رحيم، "مناهج التصويب اللغوي"، مجلة المورد العراقية، المجلد 6 العدد 01، 1977م، ص16.

² - شكيب أرسلان، "الأخطاء اللغوية الشائعة"، القسم الثاني، ص 20، نقلا عن مقال نعمة رحيم، بعنوان "مناهج التصويب اللغوي"، المرجع السابق، ص16.

أُنتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق الذي نشر في مجلته مقالات عدّة، له شعر رقيق سلس، وله مصنّفات كثيرة منها (تذكرة الكاتب) و(تاريخ الحرب الكبرى)، وترجم عن الإنجليزية قصصاً روائية نشرت في جريدة المقطم وغيرها. وله (مذكرات مدام اسكويث) ترجمه عن الانجليزية، و(مذكرات غليوم الثاني) مترجم، و(حالة الأمم وبني إسرائيل) و(تاريخ وليم الظافر) و(راسبوتين الراهب المحتال)¹ كما كتب عشرات المقالات في فنون شتى.

2.2.2.1.3 كتابه تذكرة الكاتب:

ممن عني بتقنية اللغة العربية في العصر الحديث الأديب أسعد داغر إذ اشتهر بكتابه تذكرة الكاتب واسمه الكامل (تذكرة الكاتب كتاب يتضمن التنبيه على أهم الغلطات اللغوية) صنّفه في مجال التصحيح اللغوي سنة 1923م، والذي يتأمل جهده في الكتاب يجده مثلما نهجه سابقه إبراهيم اليازجي في التشدد والأخذ بالأفصح من كلام العرب، وكانت مناظرات لغوية بينه وبين مجموعة من اللغويين المعاصرين كالكرملي ومصطفى جواد وعبد القادر المغربي، وهذه المناظرات وردت في كتاب الكرملي أغلاط اللغويين الأقدمين، وكتاب (قل ولا تقل) لمصطفى جواد.

كتاب تذكرة الكاتب كتاب تضمّن تصحيح أغلاط شاعت لدى الكتاب والأدباء والشعراء بدأ فيه مؤلفه بذكر سبب تأليفه الكتاب، يقول أسعد: "كنت أرى بعين الحزن والأسف أنّ الفائدة المرتجاة من نقد الناقدین وإصلاح المصلحين ضعيفة الأثر قليلة الشروع، وأنّ الخطأ اللغوي يتسع كل يوم نطاقه ويرتفع فوق أرباب اليراع رواقه"² ثمّ قال: "وأول ما أوجه إليه التفات القارئ أنّ هذه الألفاظ والتراكيب التي انتقدتها مأخوذة كلها تقريباً من

¹ - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، بتصريف، ج01، ص 299 و 300.

² - داغر، أسعد خليل، "تذكرة الكاتب، كتاب يتضمن التنبيه على أهم الغلطات اللغوية"، تح د.

أحمد محمد زايد، الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، ط01، سنة 2019م، ص21 و 22.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

أقوال الكتّاب والشعراء الذين يشار إليهم بالبنان، ولكنّي اجتنبت ذكر أسمائهم مخافة الاتهام بالغرض منهم، فإذا طالع أحدهم كتابي هذا ووقف فيه على إصلاح بعض غلطاته فلا تأخذته سورة الحنق وليذكر أنّي لم أحاول بما كتبتّه أن أعلم الكاتب شيئاً بجهله، بل إنّما أردت أن أدكره شيئاً نسيه ولذلك سمّيته (تذكرة الكاتب)¹.

عرض أسعد داغر مادته اللغوية في هذا الكتاب بتصديره لمقدمات تمهيداً للكتاب تناول فيها عشر مسائل ثم عرض 490 مادة صحّحها وبيّن موقفه منها ثم أردفها بفهرست رتبّ فيه مواضيع الكتاب على حروف المعجم، كما استشهد بشواهد من القرآن الكريم بلغت عشرين آية، وثلاثة أحاديث، وأكثر من الشواهد الشعرية حيث بلغت أربعاً وأربعين شاهداً بين ما عرضه لنقدها أو لتعزيز رأيه.

لم يسلم كتاب أسعد خليل داغر من النقد من معاصريه وممن أتى بعده فهذا صلاح الدين الزعبلوي قال عنه: "وأما الأستاذ أسعد خليل داغر مؤلف تذكرة الكاتب فكتابه في الجملة جامع، جمّ الفوائد، واضح التعبير، لكنّ حرصه على تكثير مواده صرفه عن الاستدلال و الاستنبات فوقع فيما لا يؤمل أن يقع فيه، مما أشرنا إلى بعضه فيما ساقنا البحث إليه وهو قد اقتبس طرفاً مما ذكره الشيخ إبراهيم اليازجي وجاراه فيه مجارة لا ينبغي أن تكون سبيل العلماء في البحث والتحقيق مهما استقر في نفس الأستاذ من إمامة الشيخ وبسطة علمه"² وممن خطّاه في كثير من المسائل مصطفى جواد حيث قال: "وكراريس نقضنا لتذكرته عتيدة عندنا نهتبل لها فرصتها، ولولا كراهنّا الخروج عن البحث

¹ - داغر، أسعد خليل، "تذكرة الكاتب، كتاب يتضمّن التّشبيه على أهمّ الغلطات اللغوية"، المصدر السابق، ص 23.

² - الزعبلوي، صلاح الدين سعد، "أخطاؤنا في الصحف والدواوين"، المطبعة الهاشمية بدمشق، ط1، سنة 1358هـ-1939م، ص 08.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

لبسطنا له منها ما لم يخطر له ولا عن ذهنه حتى يوقن في نفسه حاجة إلى الاستقصاء ورغبة في البحث واجبة عليه"¹.

ولقد سار أسعد داغر على نهج المتشددين القدماء فهو لا يقبل إلا الأفصح المسموع من كلام العرب فهو:

- يقتصر على السماع ويرفض القياس على ما ورد.
- عدم اللجوء إلى التعريب إلا إذا اقتضت الضرورة لذلك.
- صحة اللفظ أو الأسلوب مبنية على وضوح المعنى.
- انتحاء المذهب البصري ورفض المذهب الكوفي.
- تجاوز مجال التصحيح الشكلي إلى تصحيح المعاني.²

3.2.1.3 أغلاط الكتاب لكمال إبراهيم:

1.3.2.1.3 مولد كمال إبراهيم ونشأته:

ولد كمال إبراهيم سنة 1910م في الأعظمية ببغداد، وتعلم بجامعة آل البيت ثم بكلية دار العلوم في القاهرة وتخرج بها، ودرس العربية في جامعة بغداد، وصنف كتباً طبعت، منها (الأساس في تاريخ الأدب العربي) و (أغلاط الكتاب) و (عمدة الصرف) وتوفي ببغداد سنة 1973م .

¹ - محمد ضاري حمادة، "حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث"، مرجع سابق، ص 43. والعبارة منقولة من كتاب مصطفى جواد، "أغلاط اللغويين".

² - أسعد داغر، "تذكرة الكاتب"، دار كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، دط دسنة، ص 11.

2.3.2.1.3 كتابه أغلاط الكتاب:

وكتابه أغلاط الكتاب كتاب صغير الحجم يحتوي على خمس وسبعين صفحة بدأ عرض كتابه بمقدمة وصف فيها حال اللغة العربية في عصره متألمًا من الأخطاء اللغوية التي كثرت في لغة الصحافة، وفي لغة الدواوين " فقد أصبحت مزيجًا من لغة عربية مشوهة، ولغة تركية منقرضة، فجمدت على تراكيب واصطلاحات هي أبعد ما تكون عن روح هذه اللغة"¹ ، ثم بيّن سبب تأليفه الكتاب، وبيان أسلوبه ومنهجه بقوله: " فعزمت على أن أخرج بعض رسائل في إصلاح تلك الأغاليط الشائعة بردها إلى أصولها الصحيحة، وإيراد الأدلة في ذلك وتبيان ما يجب أن يقوم في الاستعمال بدلا من تلك الكلمة الفاسدة أو الجملة السقيمة مما جرت به أقلام الكتاب"².

ثم وجّه نقدًا للمعاهد التعليمية وللصحافة في إرساء الفصحى كتابية وتعليمًا والذود عن حياض اللغة العربية محملاً إياها هذه المهمة الثقيلة كونها أكثر تأثيرًا في عقول الناشئة.

صحّ كمال إبراهيم ستة وستين موضعًا بين مفردة وتركيبًا، إذ جعل لكل موضع خاطئ عنوانًا له ثم يردف الصواب بعده، وفي آخر الكتاب جعل لهذه المواضع فهرسًا ليسهل العودة إليهم، وبعد أن يعرض صواب الخطأ يشرح شرحًا يسيرًا رأيه مستعينًا بشواهد من القرآن الكريم بلغت ست آيات وأكثر من الاستشهاد بالشعر العربي حيث بلغ عدد الأبيات 112 بيتًا تنوعت بين من الشعر القديم والحديث والنظم، وأكثر الأبيات انتقاها من شعر معروف الرصافي فتارة يخطئه وتارة أخرى يشيد باستعماله للفصحى منه

¹ - كمال إبراهيم، "أغلاط الكتاب"، المطبعة العربية، بغداد، ط، سنة 1354هـ - 1935م، ص 02.

² - نفسه، ص 02.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

الكلام، كما خطأً بعض الشعراء المعاصرين كشوقي وإيليا أبي ماضي، واستشهد بالحديث النبوي الشريف حيث بلغ عدد الأحاديث ثلاثة.

وما هو ملاحظ من كتاب كمال إبراهيم أنه نقل كثيراً من التصحيحات من سابقه إبراهيم اليازجي، وأسعد داغر، دون أن يلمح لذلك. ويبدو اتجاه كمال إبراهيم أنه تأثر بهما في التشدد وعدم قبول ما شاع في الاستعمال وكان له وجه في العربية يسوغ قبوله والأخذ به¹، وفي مقابل تشدده هذا نجده يستحسن كلمة (التشويش) مثلا التي لا أصل في العربية لأنّ المجمع اللغوي أجازها.

4.2.1.3 كتاب قل ولا تقل لمصطفى جواد:

1.4.2.1.3 مولد مصطفى جواد ونشأته:

هو مصطفى جواد بن مصطفى بن إبراهيم البغدادي ولد سنة 1904م ببغداد تركماني الأصل كان والده خياطاً، أصيب بالعمى، ونشأ مصطفى في فقر وحرمان، وتعلّم ببغداد وبالقاهرة ثم بالسوربون في جامعة باريس، وتولّى التدريس في مدارس آخرها دار المعلمين العالية (كلية التربية) وصنّف كتباً مطبوعة، منها المباحث اللغوية في العراق و سيدات البلاط العباسي ودراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم و الشخصيات العربية و عصر الإمام الغزالي و رباعيات حسين قدسي نخعي ترجمه عن الفارسية نظماً، و ألف نهار ونهار ترجمه عن الفرنسية، وشارك أحمد سوسة في دليل خارطة بغداد والمعجم المستدرك وديوان نظم له سماه الشعور المنسجم في الكلام المنتظم وكتابه قل ولا تقل، توفي في بغداد بسبب داء عضال ألمّ به سنة 1969م عن عمر ناهز 65 عاماً، و صدر بعد وفاته كتاب (مصطفى جواد) لوحيدين الدين بهاء الدين².

¹ - نعمة رحيم، "مناهج التصويب اللغوي"، مرجع سابق ص 17.

² - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج07، ص 230.

2.4.2.1.3 كتابه قل ولا تقل:

يعدّ كتابه (قل ولا تقل) من الكتب المهمة في ميدان التصحيح اللغوي في العصر الحديث ألفه في آخر حياته جمع فيه عُصارة فكره واجتهاده في هذا الميدان، طُبِع الكتاب بعد وفاته في جزأين يضمّ 360 صفحة في مجمله.

بدأ مصطفى جواد كتابه بمقدمة يصف فيها حال اللغة العربية في عصره والأخطار التي حدثت بها، كما شنّ هجوماً على المترجمين والكتاب والشعراء أمثال المنفلوطي والرافعي وطه حسين وغيرهم من الممثّلين وأسائذة التعليم العام ومحرري الدوائر والدواوين الحكومية، ومترجمي الأفلام الذين وصفهم بأكلة السحت لارتكابهم اللحن والخطأ الشنيعين، وقد أشار إلى أنّ الوقوع في الخطأ لم يسلم منه أحد حتى كبار اللغويين والأدباء في عصره كطه حسين و اليازجي والعقاد، وقد دافع على بعض النقد اللغويين. ثمّ بعد هذه المقدمة يأتي بالكلمات الصحيحة يصدرها ب(قل) أي العبارة التي يراها فصيحة، وتحتها الكلمات أو العبارات الخاطئة مصدرّة ب (لا تقل)، وبعد ذلك يسهب في الشرح، ويكثر من النقل عن أهل اللغة، وفي إسهابه في الشرح يستشهد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، وبكلام أهل اللغة القدماء، وهكذا حتى ينتهي الجزء الأول من كتابه ثم ينتقل إلى الجزء الثاني بالطريقة نفسها.

والمتأمل في كتاب مصطفى جواد يجد أسلوبه فيه كثيرٌ من الغلظة والشدّة على المخالف تصل إلى حدّ التهكم والازدراء؛ قال في معرض حديثه عن معنى كلمة الصمد بأنّها تدلّ على القصد لا الثبات: " والمبارك ابن الأثير هو العالم الوحيد الذي أضاف (ثبت) إلى تفسير حديث معاذ بن الجموح، وقد ناقض نفسه بهذه الإضافة وخالف واقع اللغة العربية فكيف يثبت له ويقصده بفعل واحد؟ وكيف تجتمع الحركة والسكون أو

السكون والحركة في فعل واحد؟"¹، ومن عبارات التهكم للمخالفين التي ذكرها نسرد ما يلي: "وقد ذكرنا أنّ الفعل صمد معناه قصد، ومصدره الصّمد لا الصمود الذي ابتدعه ذوو الجمود"²، وقال: "والعجيب في إصرار كثير من العرب العصريين المعتزين بالعروبة وهو تركهم ما أمر الله به في القتال... فما معنى هذه الرغبة عن لغة القرآن؟ فهل هو تجديد في العروبة؟"³، وقال: "وهل من سبب وجيه معقول يبعث الكاتب العربي على ترك لفظة عربية فصيحة قديمة خاصة بالأندال واستعمال كلمة نبطية اصطلاحية، لا أحسبه موجوداً"⁴، وقال متهكماً: "ومما يضحك في استعمالهم (دهسه) بمعنى داسه ودعسه أنّه لو حسبنا أنّ (دهس) موجود وأنه متعدّ أو أنّه موجود وعديناه بالهمزة وقلنا (دهسته أو أدهسته إدهاساً) لكان ذلك بمعنى (ليّنته وأزالت خشونته) فانظر بعد ذلك كيف يكون تليين الإنسان وإزالة خشونته؟"⁵.

والظاهر أنّ جواد يعتمد أساساً في إقرار رأيه من كلام الفصحاء المضمّن في المعاجم اللغوية القديمة كأساس البلاغة ولسان العرب والقاموس ومختار الصحاح ومقاييس اللغة والمصباح المنير ويأخذ أقوال علي بن أبي طالب كثيراً من خلال كتابه نهج البلاغة وشراحه، ويعزّز رأيه بمعجم الوسيط وينقده أحياناً، ويأخذ من مصادر الأدب والتاريخ المعروفة ككليلة ودمنة والأغاني والحيوان والكمال وغيرها من الكتب، كما أنّه يستشهد بالقرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة وبالشعر الجاهلي وغيره، غير أنّ أكثر شواهده هي شواهد نثرية لا شعرية منقولة يذكر مصدرها.

¹ - مصطفى جواد، "قل ولا تقل"، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق سوريا، سنة 2001م، ج01، ص25.

² - مصطفى جواد، "قل ولا تقل"، المصدر السابق، ج01، ص 28.

³ - نفسه، ج01، ص 29، 28.

⁴ - نفسه، ج01، ص 49.

⁵ - نفسه، ج01، ص 50.

يأخذ مصطفى جواد بالسماع ويتوسع فيه على مذهب أهل الكوفة المعتمد على الرواية والنصوص، كما يأخذ بالقياس فيقيس على الكلمات الفصيحة ما درج في الاستعمال عند العامة في عصره كقوله: " ونحن إنّما ذكرنا مثالا فالنّبيه يقيس على المثال فلا يقول (فلان يدافع ضد المتألبين عليه) لأنّه بمعنى ينصرهم ويؤيدهم بل يقول (يدافع المتألبين)"¹، وأنت تصويباته متنوعة بين الأصوات، والمفردات، والتراكيب، و الدلالة أيضا.

وقد تناول اللّغويون كتاب (قل ولا تقل) بالردّ والقبول؛ وكانت بين جواد وبين كثير من اللغويين مساجلات على صفحات الجرائد والمجلات منهم حمدي علي مصطفى في مجلة عالم الغد، وخالد الدرة ومحمود الملاح وشكيب أرسلان وعبّاس محمود العقاد، لكنّ أشهرها هي التي سجّلها الكرملّي في كتابه أغلاط اللغويين²، ومنهم من استدرك عليه بعض هناته استدراكاً مطوّلاً ألفه صبحي البصّام بعنوان (الاستدراك على كتاب قل ولا تقل لمصطفى جواد).

5.2.1.3 كتاب أخطاؤنا في الصحف والدواوين لصلاح الدين الزعبلوي:

1.5.2.1.3 مولد الزعبلوي ونشأته:

ولد صلاح الدين الزعبلوي عام 1912م بحمص بسوريا، نشأ وترعرع في حمص ثم سافر إلى دمشق ليدرس سنة واحدة في كلية الطب، وبسبب موت والده لم يستطع المواصلة في دراسته الطبّ فحوّل مساره العلمي بعدها إلى كليّة الحقوق ليتخرج فيها سنة 1939م ولم يشغل أيّ وظيفة في سلك القضاء بل شرع في تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا في ثانويات دمشق، ثمّ تولّى بعدها إدارة بعض الثانويات بها.

¹ - مصطفى جواد، "قل ولا تقل"، المصدر السابق، ج01، ص 53.

² - محمد ضاري حمادة، "حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث"، مرجع سابق، ص 46 و 47.

كان الزعبلوي محباً للعلم شغوفاً بالمطالعة مكرساً حياته في التأليف والتصنيف، وكانت له مكتبة تروى عن عشرة آلاف كتاب، كل كتاب يطالعه يأخذ عليه ملاحظاته ويدونها، وقد ألف العديد من الكتب ونشر العديد من المقالات اللغوية العلمية في مجلات علمية شتى، من كتبهم التي عثرنا عليها؛ أخطاؤنا في الصحف والدواوين نشر سنة 1939م، لغة العرب نُشر سنة 1983، مسالك القول في النقد اللغوي، نُشر سنة 1984م، مذاهب وآراء في نشوء اللغة وتدرج معانيها نُشر سنة 1989م، مع النحاة و ما غاصوا عليه من دقائق اللغة وأسرارها نُشر سنة 1992، معجم أخطاء الكتاب نُشر بعد وفاته، وغيرها من المؤلفات.

توفي الزعبلوي رحمه الله بعد أن أصابه مرض شديد أقعده الفراش سنة 2001م، عن عمر ناهز تسعين سنة.

2.5.2.1.3 كتابه أخطاؤنا في الصحف والدواوين:

يعدّ كتاب أخطاؤنا في الصحف والدواوين أول كتاب يؤلّفه الزعبلوي ولم يبلغ سن الرابعة والعشرين من عمره، ونشره بعد ثلاث سنوات من تأليفه عام 1939م، قرّضه (قدي العمر) في مقدمة طويلة بديعة مدح فيها المؤلف وشكر جهده.

تناول الزعبلوي في كتابه مسائل في التصويب اللغوي وقع اللحن فيها جمهرة الكتاب والمنقّفين في الصحف والمجّلات إذ تمثلان وسيلتان غاية في الأهمية في ذلك الوقت لتتقيد العامة، فكان لابدّ لحُماة العربية من التصدي للأخطاء اللغوية التي ترد في المقالات لأنّها ستترك أثراً سيئاً للمتلقي القارئ العادي أو المتخصص، فجاء كتابه هذا للتصدي لما ينشر فيها من لحن مكتوب.

قدّم صلاح الدين الزعبلوي كتابه بمقدمة وضّح فيها بواعث تأليفه، كما بيّن أنّه لم ينشئ موضوعاً جديداً ولا منهجاً مستحدثاً فقد سبق عمله كما قال: "الكسائي وأبو عبيدة

والمازني وابن قتيبة وأبو حنيفة الدينوري وأبو هلال العسكري وابن الحنبلي الحلبي والجواليقي والحريري وشهاب الدين الخفاجي وغيرهم، وتناوله من الحديث شهاب الدين الألوسي ورشيد عطية اللبناني وإبراهيم اليازجي وحسين فتوح ومحمد علي عبد الرحمان ومعروف الرصافي و(الأب جرجي البولسي) وسليم الجندي وأسعد داغر وإبراهيم المنذر ومصطفى الغلابيني وأحمد العوامري وغيرهم..¹

ثمّ أشار إلى اختلاف القدماء والمحدثين في التصويب اللغوي وأسباب ذلك وثمرات اختلافهم في هذا الميدان، وقد اختار بعض من تصدّوا للتصحيح اللغوي في عصره للردّ عليهم وهم من كبار المصححين اللغويين كاليازجي وإبراهيم المنذر وأسعد داغر و الغلابيني والرصافي و العوامري، ثمّ بين الزعبلوي بعد هذا منهجه في التأليف إذ قسم الكتاب إلى بابين؛ الأول للموضوعات والثاني للمفردات، وهي "أوهام لغوية شاعت في الدواوين والصحف، حتى كادت بانقيادها للكتّاب وعلوقها بنفوسهم، على حال استتکروا به لألفتها كل وجه، وعافوا به لإيناسها كل صواب، فلا تطوع أقلامهم بسواها ولا تنزع بحكم العادة إلا إليها"²، وفرّع البابين إلى فصول تسهيلاً للمراجعة وضمّ باب الموضوعات أحد عشر فصلاً تنوّعت ما بين الصّرف والتّحو منها إصلاح الأوجه التي يصدر بها الكتابُ رسائلهم حين الإجابة، وبيان خصائص بعض الحروف كهل، والهمزة وفي العدد وفي أبواب صرفية كالصفة المشبهة وبعض الأوزان كالمصادر الياثية وحذف الجار قبل أنّ وأن، وحذف حروف العطف..

¹ - الزعبلوي، "أخطاؤنا في الصحف والدواوين"، مصدر سابق، ص 3 مقدمة المؤلف.

² - نفسه، ص 29.

وفي الباب الثاني ساق جملة من المفردات ورتبها على أحرف الهجاء تكون فصيحة فيثبت فصاحتها أو فيها خطأ فينبه على خطئها مستدلاً بأقوال اللغويين وأصحاب المعاجم وآيات من القرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة وإن كانت قليلة.

وفي الجملة كتاب صلاح الدين الزعبلوي كتاب ضمّنه صاحبه درراً وتصحيحاتٍ وتنبيهاتٍ وقع فيها غير واحد من الكتاب سواء كتّاب الصحف في عصره أو اللغويين الذين تصدّوا للتصحيح اللغوي قبله، وكان يناقش آراءهم بكلّ جرأة وتجرّدٍ علميين وهو ما يتبيّن لنا شخصيته العلمية القويّة وسعة اطلاعه على ما كتب قبله وفي عصره، ويظهر من آراء الزعبلوي أنّه ينحى منحى التيسير في جواز استعمال كثير من الألفاظ والتراكيب دون أن يؤثر ذلك على سلامة العربية، كما يُظهر مصنّفه تفشي اللحن في وسيلة أكثر انتشاراً وهي الصحف والمجلات، وفي الوثائق الرسمية للدول التي أُصطلح عليها بالدواوين.

6.2.1.3 كتاب المنذر لإبراهيم المنذر:

1.6.2.1.3 مولد إبراهيم المنذر ونشأته:

هو "إبراهيم بن ميخائيل بن منذر بن كمال أبي راجح، من بني المعلوف المتصل نسبهم بالغساسنة ولد سنة 1875م أديب لغوي، من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد وتعلم في قرية المحيدثة (بلبنان) وأنشأ مدرسة داخلية سنة 1910 م في (بكفيا) بلبنان، استمرت خمسة أعوام، واشتغل بتدريس العربية، ودرس الحقوق فتولى رئاسة بعض المحاكم، وانتخب نائباً عن بيروت في مجلس لبنان النيابي سنة 1922 وظل 20 سنة، وعمل في الصحافة، وترأس عدّة جمعيات، وكان من المناضلين في سبيل العروبة، ونشر في الصحف والمجلات مقالات كثيرة، وله كتاب المنذر في نقد أغلاط الكتاب، وحديث نائب وهو استعراض لسياسة البلاد من الاحتلال الفرنسي حتى سنة 1943 و الدنيا وما

فيها وهو في موضوعات مختلفة، و (رواية) في حرب طرابلس الغرب، وخمس (روايات) تمثيلية¹. ولإبراهيم المنذر شعر لطيف؛ منه ما نظمه بمناسبة انتخابه عضوًا في المجمع العلمي بدمشق:

ولولا رجالٌ في دمشقَ عرفتهم أكارمٌ لا يأتون إلا المعاليها
حمّوا لغة الأعراب من كلّ لُكنة وشادوا بها دور الهدى و المغنّيا
لما كان لي في منبر الشام موقف قطعْتُ إليه هضبها و الفياقيا
ولا عجبٌ في ذاك والشامُ كعبةً يحجّ إليها الصادق الحرّ هانيا

توفي إبراهيم المنذر ببيروت سنة 1950م عن عمر ناهز خمسة وسبعين عامًا.

2.6.2.1.3 كتابه المنذر:

سمّاه كتاب المنذر نسبة إلى اسمه وهو كتاب صغير الحجم ثري المادة اللغوية تصدّى فيه للأخطاء اللغوية التي شاعت بين الكتاب مصحّحًا ما بدا له، قدّمه للمجمع اللغوي بدمشق بمناسبة انتخابه عضوًا فيه، بدأ المنذر كتابه بمقدمة عنونها ب (سلام على الناطقين بالضاد) بيّن فيها سبب تأليفه الكتاب والدواعي التي دعته إلى إرسال خطاب إلى المجمع العلمي بدمشق صوتًا للعربية وحفاظًا عليها، ولم يسمّ إبراهيم المنذر كتابه بالكتاب وإنّما أطلق عليه (رسالة) كان قد بعثها كما قلنا إلى المجمع، ولم يبيّن خطّة الكتاب ولا منهجه ولا الغاية منه سوى خطابه في المقدّمة للمجمع من أجل "إحياء اللغة العربية وتحقيق أمانة المشتغلين بها"² وقد حصر مهمة المجمع الأولى في أربعة مهمات هي:

- "طرح الوحشي الثقيل الذي لم يستعمل من الألفاظ.

¹ - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج01، ص75-76.

² - المنذر، إبراهيم، "كتاب المنذر"، كتاب مصوّر عن الجامعة الأمريكية ببيروت، دط، دسنة، ص01.

- إثبات ما استعمل منها مما لا يخالف القياس والفصاحة.
 - نحت الألفاظ الأجنبية على القياس العربي المأنوس.
 - وضع ألفاظ عربية فصيحة للمسميات العلمية الحديثة.¹
- وكتاب المنذر غير متناسق الأبواب فهو عبارة عن رسائل متفرقة جمعها في كتاب واحد بدأ بمبحث سماه (من أغلاط كتاب العصر) وضع فيه مجموعة من الأخطاء التي كثرت في عصره غير منسوبة لكتاب معين أو كاتب محدد؛ صدر الخطأ بـ(يقولون) ثم يردفه بـ (والصواب) غير مستشهد بأية ولا بأقوال اللغويين ولا يستند إلى المعاجم، ثم يذكر فصولاً أخرى تدور مواضيعها حول الأخطاء اللغوية لكنه في هذه المرة دونها تدوين أسئلة وجهها إلى المجمع اللغوي بدمشق، إلى جانب هذا يسجل في كتابه فصولاً للأبحاث التي قدّمها في مجلة المجمع ويردّ على منتقديه كـ(باب استيضاح) و(نظرة في كل ما تقدم)، وقد وسّع إبراهيم نقده اللغوي فبوّب باباً في النقد اللغوي للشعر إذ صحّ كثيراً من الأبيات الشعرية من حيث التصريف والنحو والمعاني، وختم كتابه بضرورة إنشاء مجمع لغوي بלבنا.

والحقيقة أنّ كتاب إبراهيم المنذر رغم صغر حجمه إلا أنّه أعطانا صورة للأخطاء التي انتشرت على السنة العامة والخاصة في عصره، وإلى الحاجة إلى صون العربية بواسطة الهيئات الرسمية، كما بيّن لنا دور المجمع اللغوي في ضرورة التصدي للحن والحفاظ على سلامة اللغة العربية و أظهر الكتاب طريقة جديدة في التأليف في كتب التصحيح اللغوي، كما أنّه لم يسلم من النقد والاعتراض؛ فهذا مصطفى الغلاييني يؤلف كتاباً سماه (نظرات في اللغة والأدب) ضمّن فيه فصلاً ردّ فيه على إبراهيم المنذر في كتابه المنذر.

¹ - المنذر، إبراهيم، "كتاب المنذر"، المصدر السابق، ص01.

7.2.1.3 كتاب عثرات اللسان في اللغة لعبد القادر المغربي:

1.7.2.1.3 مولد عبد القادر المغربي ونشأته:

ولد عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي، في اللاذقية بسوريا عام 1867م، تونسي الأصل نشأ في طرابلس الشام، ينحدر من أسرة علمية في الدين والقضاء، درس على يد أبيه مصطفى وعلى يد كبار علماء دمشق، كما تأثر برواد الحركة الإصلاحية وكتاباتهم أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، انتقل عبد القادر إلى مصر سنة 1905م واشتغل في الصحافة ونشر العديد من المقالات الصحفية في جرائد شتى، ثم شغل نائباً للمجمع العلمي العربي بمصر وانتخب عضواً في المجمع العلمي في العراق كما تولّى رئاسة المجمع اللغوي بدمشق. لعبد القادر المغربي مؤلفات كثيرة مطبوعة وأخرى غير مطبوعة، فأما المطبوعة نذكر منها؛ عثرات اللسان في اللغة، على هامش التفسير، تفسير جزء تبارك، الأخلاق والواجبات، مذكرات جمال الدين الأفغاني، البيئات، الاشتقاق والتعريب، أحسن القصص أو التاريخ النبوي المقدس وهو كتاب في السيرة النبوية، المعجم اللغوي، أقرب الطرائق إلى كنز الدقائق، رسالة العقائد الإسلامية، كتاب شرح مقصورة ابن دريد، مجموعة طائفة من الأشعار في وصف الصحاري والفقار، تاريخ آداب اللغة العربية، كتاب فنون البلاغة، النَّعْب أو نوادر العلوم وفرائد الآداب.

أصيب بحادث مروري بمصر نُقل بعد ثلاثة أشهر إلى دمشق لتوافيه المنية في السابع من يونيو سنة 1956م.¹

¹ - أطلس، محمد أسعد، "محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، سنة 2013، ص20 وما بعدها، وهو كتاب ثري ذكر فيه جوانب شتى من حياة الشيخ عبد القادر المغربي. وينظر أيضا مقال محمد رضا الشيبيني بعنوان "الشيخ عبد القادر المغربي؛ جانب مجهول من سيرته"، نشر بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الثاني، سنة 1956م، ص40.

2.7.2.1.3 كتابه عثرات اللسان في اللغة:

ألف عبد القادر المغربي كتابه هذا في الأخطاء اللغوية التي وقع فيها الكتاب والخطباء في عصره، وأصل هذا الكتاب محاضرة ألقاها في مجمع دمشق ثم نشرها في مجلته بعنوان (عثرات الأفهام)، وأشار هذا في مقدمة كتابه حيث يقول: "هذه كنا ألقيناها في ردهة المجمع العلمي بعنوان (عثرات الأفهام) في 1 شباط سنة 1942م، ثم أضفنا إليها ألفاظاً كثيرة من بابها تعثر بها الأفهام حتى بلغت أكثر من 300 كلمة، فجعلناها أقساماً، ورتبنا كلمات كل قسم على حروف المعجم بعد أن لم تكن كذلك في أصل المحاضرة، فجاءت رسالة لطيفة الحجم سهلة الفهم حسنة الترتيب والنظم، وقد ألقينا بها فهرساً للألفاظ الواردة فيها كلها، ليسهل به الرجوع إليها والله الموفق للصواب، دمشق في غرة تشرين الثاني 1949م." ¹ مهّد المغربي لكتابه بتوضيح لعنوان الكتاب بعثرات اللسان في أنّ عمله اقتصر على الأخطاء اللغوية التي يغلط فيها الناطقون للكلمات وأنّه لا حظّ للأخطاء المكتوبة في كتابه، وهو ملحظ دقيق يظهر أنّه بذل جهداً في تبيان الصواب فيها الكلمات التي زلّ بها اللسان، وقسم الكلمات التي يعثر بها اللسان إلى عشرة تدور حول اختلاف الحركات أو في التخفيف والتشديد. ثمّ صرّح أنّ مراعاة قواعد النحو والالتزام بالحركات الإعرابية غير مستطاع للإحياء العربية الفصحى "وإنّما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها" ² فقد عبد القادر المغربي على محاربة الكلمات العامية التي استعملتها العامّة والخاصة ودعا إلى النطق الصحيح للكلمات الفصيحة دون تحريف وفق ما نطق به الفصحاء.

¹ - عبد القادر المغربي، "عثرات اللسان في اللغة"، المطبعة الهاشمية، مطبوعات المجمع العلمي

العربي بدمشق، ط، سنة 1369هـ-1949م، مقدمة الكتاب ص3.

² - نفسه، ص 6.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

قسّم عبد القادر المغربي الكلمات إلى قسمين لم أجد - في حدود بحثنا - من قسّمهما، فالقسم الأول سمّاه (الكلمات الأدبية) وهي ما يستعمل في الخطابة والتأليف، والقسم الثاني سمّاه (الكلمات اليومية) وهي "ما يستعمل في لغة الحياة العامة: لغة البيت والشارع ومجالات الأُنس والسمر"¹، ثمّ راح يعلّل لتصديّه للقسم الثاني بالتنبيه والتصحيح تاركاً القسم الأول لأنّ أخطاءها قليلة العدد ولا ينتبه إلى خطأها إلا المتخصصون في علم اللغة، ونحن نرى أنّ هذا التعليل مجانب للصواب، فالأخطاء المنتشرة في الكتب والصحف والمجلات ولدى المتخصصين في اللغة العربية هي كثيرة أيضاً، وما عرضناه آنفاً دليل على هذا، ولعلّ توجيهها نوجّهه بخصوص ما ذهب إليه؛ وهو بيان لحن العامة في استعمال كلامها اليومي أولى بالتصحيح والتصويب تيسيراً لحديث العامّة وتحبيبتهم للغة العربية الفصيحة، أمّا اللحن المنتشر في كتب اللغة فله أهله وغالباً ما يكون خفياً غير ظاهر.

حدّد المغربي البيئة التي انتشرت فيها الأخطاء وتصدّى لتصحيح نطق أهلها في منطقتين في لبنان و سوريا، حيث عاش فيهما، ومفاد هذا أنّ تصحيحه لبعض الكلمات التي تستعملها العامة في هذين المنطقتين بناء على نطق أهل هذه البلاد دون غيرها واعترف بتوقع النطق الصحيح للكلمات في غير هذه البلاد لكنّه اقتصر على ما سمعه فقط، وهو بهذا الصنيع متّبِع لا مبتدع في طريقة التأليف والبحث؛ فقد تأثر بكتب أدب الكاتب، وفصح ثعلب، والتنبيه على غلط الجاهل والنبيه، "فكلّمهم أشاروا إلى عثرات أفواه العامّة في بلادهم مع أنّ هذه العثرات قد لا يعثر بها أحد في غير بلادهم، فالبغدادي في ذيل الفصح مثلاً صحّ قول عامة زمانه في (مغص البطن) فقال: (يقولون أصابه مغص بفتح الغين وصوابه التسكين) مع أنّ أهل البلاد الأخرى أو الأزمنة الأخرى قد لا

¹ - عبد القادر المغربي، "عثرات اللسان في اللغة"، المصدر السابق، ص 7.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

ينطقون بها محرّكة بل ساكنة كما هي لغتنا الدارجة اليوم¹، وبهذا الرأي نستشف الاختلاف الحادث بين اللغويين الذين تصدّوا لهذا الفن، وما يلزمنا نحن أن نعذرهم في اختلافهم مادام هذا المعيار في التصحيح جارٍ هذا المجرى.

ويأتي بعد ذلك إلى الكلمات حيث رتبها في داخل كل قسم حسب ترتيب الحروف الهجائية، وهذه الأقسام هي:

- 1 القسم الأول: ما كان مفتوحاً فيعثر به اللسان ويضمه.
- 2 القسم الثاني: ما كان أوله مفتوحاً فيعثر به اللسان ويكسره.
- 3 القسم الثالث: ما كان أوله مضموماً فيعثر به اللسان ويفتحه .
- 4 القسم الرابع: ما كان مضموم الأول فيعثر به اللسان ويكسره.
- 5 القسم الخامس: ما كان مكسور الأول فيعثر به اللسان ويضمه.
- 6 القسم السادس: ما كان مكسور الأول فيعثر به اللسان ويفتحه.
- 7 القسم السابع: ما كان متحرك الوسط فيعثر به اللسان ويسكنه .
- 8 القسم الثامن: ما كان ساكن الوسط فيعثر به اللسان ويحركه.
- 9 القسم التاسع: ما كان مشدّداً فتعثر به الأفهام وتخففه.
- 10 القسم العاشر: ما كان مخففاً فتعثر به الأفهام وتشدده.

يعدّ كتاب عثرات اللسان في اللغة معجماً في التصحيح اللغوي للكلمات التي أخطأ في نطقها العامة في بلاد الشام، مرتب ترتيباً حسناً وبه فهرس للكلمات الواردة فيه، وتصحيح الأخطاء جاء تصحيحاً يسيراً يبيّن الصواب ولا يتعمّق في تعليل التصحيح ولا يذكر مصادر التصحيح إلا نادراً، وهو بحق كتاب صغير الحجم غزير المادة ساهم في إثراء المكتبة اللغوية العربية وحافظ على العربية الفصحى قدر الإمكان.

¹ - عبد القادر المغربي، "عثرات اللسان في اللغة"، المصدر السابق، ص 10.

8.2.1.3 كتاب (حول الغلط والفصح على أسنة الكتاب) لأحمد أبي الخضر منسي:

1.8.2.1.3 مولد أحمد أبي الخضر منسي ونشأته:

ترجم له الزركلي ترجمة مقتضبة جداً في كتابه الأعلام بقوله: "أحمد أبو الخضر منسي: متأدب مصري قاهري، شغل أكثر حياته في بحث تعليم اللغة الفرنسية، فأصدر مجلة طريقة منسي لتعليمها، وصنف عدة كتب نشرها في الموضوع نفسه. وله كتب أخرى، منها (الغلط والفصح) و (جولة في غرفتي) ترجمه عن الفرنسية، وعاش في شبه بؤس وحرمان"¹، وله كتب أخرى مطبوعة منها: مختار النوادر وكتاب الكافي، والأغاني والموسيقى الشرقية بين القديم والجديد، و المستقرب لتعليم اللغة الفرنسية باللفظ، والكافي في اللغة الفرنسية، كانت ولادة منسي في سنة 1894م وتوفي في سنة 1974 م.

2.8.2.1.3 كتابه حول الغلط والفصح على أسنة الكتاب:

كتاب أحمد أبو الخضر منسي حول الغلط والفصح على أسنة الكتاب هو مجموع مقالات لغوية كان قد نشرها في جريدة الأفكار سنة 1915م، وفي صحيفة السفر سنة 1916م، وفي صحيفة الأهرام سنة 1918م، وفي جريدة المقطم سنة 1950م ، طبع الكتاب بهذا المجموع سنة 1963م ، وفي الحقيقة هو كتيب صغير الحجم لا يتعدى 69 صفحة ، يذكر في مقدمته تأثيره الشديد بعمل اليازجي في كتابه لغة الجرائد مادحاً صنيعه، أقرّ بعد ذلك أنه بين يدي شطرين من الأخطاء اللغوية؛ إمّا أخطاء لا ريب فيها وإمّا أخطاء عدّها النقاد خطأ وليست كذلك. فبين الشطرين جاء كتابه هذا بقوله: " قلنا كلامنا يطيف بشعبتين في صدد ما نحن فيه: الواحدة الإشارة إلى الخطأ والتنبية إلى صحيحه و صوابه، بالاستقصاء والتحقيق، والسند والدليل، والرجوع بالبرهان القاطع للمتون والأصول، والإتيان بالشاهد والمثال من قول العرب الفحول، إن شعراً وإن نثرًا ؛ والثانية

¹ - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج01، ص121.

ألفاظ ذكرها بعض الكتاب في الصحف والمجلات على أنها خطأ، وهي مع ذلك صحيحة لا يلحقها ذم ولا يحوم حولها نقد، وبالشرط الأول نبدأ ثم بالثاني نعقب..¹

لم يبيّن منسي منهجه في تأليف الكتاب ولا طريقة عرضه للمادة اللغوية غير ما ذكره في الفقرة آنفاً، وظاهر الكتاب أنّ أكثره من الشرط الأول الذي قرّره وهو عرض الكلمة أو العبارة الخاطئة ثمّ يصححها ويستشهد بصحة رأيه بشواهد، وفي كتابه تنوع لطريقة عرض الكلمات الخاطئة إذ يستعمل (ويقولون.. وسمعناهم يقولون...وينطقون تحريفاً..ومن أغرب ما سمعنا.. وينطقون ب...وهذا خطأ...ويقولون ويكتبون.. ويلفظون هذه الكلمة) إلى غير ذلك من العبارات التي تفيد إحاطته بالخطأ إحاطة واسعة، كما يبدو منسي أيضاً متضلعا في اللغة الفرنسية فكثير من الألفاظ خطأها لتعريبها الخاطيء من الفرنسية ككلمة باروكة قال: " ومن العجز والجهل بثروة العربية وغور بحرها استعمالهم كلمة باروكة تعريبا لكلمة **perruque** وهي الشعر المستعار للرأس وهي في العربية الفصحى الجمّة"². وهو بهذا الصنيع يبيّن لنا مصدر الأخطاء اللغوية التي انتشرت على ألسنة الكتاب في عصره إذ نجد تأثير الترجمة الحرفية من اللغات الأجنبية لا سيما الفرنسية إلى العربية تأثيرا سيئا على اللسان العربي، وهذا الشيء لم يخفيه على من حملوا راية الترجمة في البلاد العربية ، بل شنّ هجوماً لاذعاً عليهم في غير ما موضع من كتابه نبينا قدرة العربية على التعبير بكل المعاني تعبيراً فصيحاً من ذلك قوله: "وللفرنسية أسلوبها وروحها وللعربية أسلوبها واستقامتها، فهذا التعبير إذا استعملوه في العربية كان غثاً ممجوجاً، وشئاً مستهجنًا مشنوعًا، فليقولوا زينة باهرة أو رائعة، أو زينة عريضة، وخير

¹ - منسي، أحمد أبو الخضر، "حول الغلط والفصح على ألسنة الكتاب"، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني القاهرة، ط01، سنة 1963م، مقدمة المؤلف ص 06.

² - نفسه، ص 48.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

من ذلك وهو وفاق المعنى الفرنسي ومطابق له أن يقولوا : زينة فيها غلو أو زينة متغالية، أو يسندون الفعل إلى المرأة نفسها المتزينة، فيقولون وعليها زينة تغالت فيها¹.

ثم ينتقل أحمد منسي إلى القسم الثاني حيث يعرض الكلمات دونما ترتيب رآها غيره خاطئة ورآها منسي صحيحة فصيحة، لكن الأخطاء التي عرضها لم يذكر قائلها في بعضها، وفي بعضها الآخر يردّ على من جمع (قديم على قدامى) ويقصد بذلك ما كتبه محمد حسين جبره في جريدة الأهرام في مارس عام 1950م، ناقشه منسي مناقشة هادئة مستغرباً ما ذهب إليه صاحب المقال مستشهداً بقول ابن جنّي في دحض رأيه.

يظهر منسي من خلال القسم الثاني من كتابه أنّه صاحب اطلاع واسع على كتب اللغة والمعاجم كفقه اللغة للثعالبي وأساس البلاغة للزمخشري ولسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروزآبادي، وتاج العروس للزبيدي، والصاحح للجوهري، و الأملالي للقاللي، والأغاني للأصفهاني، والمزهر للسيوطي والخصائص لابن جني وغيرها من المصادر.

و منسي يحسن الاستشهاد بأقوال اللغويين وأصحاب المعاجم في إثبات صحّة رأيه راداً على مخالفيه. غير أنّ ما يعاب عليه هو عدم الإطالة في بحثه و لم ينسق مادته اللغوية كسابقه، ولو أطل بحثه لخرج كتاباً غزير المادة نافعا للقارئ.

9.2.1.3 كتاب تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات لشوقي ضيف:

1.9.2.1.3 مولد شوقي ضيف ونشأته:

هو أحمد شوقي بن الشيخ عبد السلام ضيف ولد عام 1910م في قرية من قرى دمياط بمصر، من أسرة اشتهت الزراعة وشيخها اليسر في العيش، أبوه كان رجلاً أزهرياً متديناً

¹ - منسي، "حول الغلط والفصحى على أسنة الكتاب"، المصدر السابق، ص 47.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

سمح النفس محبوباً من أهل القرية كثير التسبيح زاهداً فيما أيدي الناس، تلقى تعليمه في مراحل الأولى بقريته وحفظ القرآن بها، ثم أكمل دراسته بالمعهد الأزهرى بدمياط ثم واصل دراسته بجامعة الملك فؤاد القاهرة حالياً في سنة 1932-1933م، عمل بعد تخرجه بمجمع اللغة العربية في سنة 1935م، إلى جانب عمله أعد رسالة الماجستير في اللغة العربية أشرف عليها أستاذه أحمد أمين وصار معيداً في الجامعة سنة 1936م، بدأ يتسلق سلم المعالي بمجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد عمل عضواً عاملاً فأميناً عاماً له سنة 1988م فنائباً للرئيس سنة 1992م إلى أن صار رئيساً له سنة 1996م، ثم ترأس في هذه السنة أيضاً اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

ألف شوقي ضيف كثيراً من الكتب في الدراسات القرآنية والحضارة الإسلامية وفي الدراسات اللغوية والنحوية وفي الدراسات الأدبية وفي تحقيق المخطوطات، نذكر منها على سبيل المثال لأنها بحق عدد هائل يفوق الخمسين مؤلفاً: الرثاء، ابن زيدون الشاعر الأندلسي، تيسيرات لغوية، القسم في القرآن، الترجمة الشخصية، محاضرات مجتمعية، معي، محمد خاتم المرسلين، المغرب في حلى المغرب، البطولة في الشعر العربي، أحمد أمين بقلمه وأصدقائه، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنىات والحروف والحركات، الشعر والفكاهة في مصر، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، تجديد النحو، الوجيز في تفسير القرآن الكريم، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، تاريخ الأدب العربي في أجزاء... إلى غير ذلك من المؤلفات النافعة .
توفي شوقي ضيف في سنة 2005م.¹

¹ - شوقي ضيف، "معي" ، دار المعارف، مصر، ط2، سنة 1985م. ولمزيد من آثاره وجهوده ومكانته العلمية ينظر كتاب: سميرة صادق شعلان وخالد مصطفى، "شوقي ضيف في عيون صفوة من الأعلام" ، منشورات مجمع اللغة العربية، طباعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، دط، سنة 2003م.

2.9.2.1.3 كتابه تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات:

هو كتاب متوسط الحجم، مُحكم المادة العلمية، مرتب ترتيباً علمياً رصيناً، مقسم إلى مقدمة وخاتمة وفهرس للألفاظ المحرّفة والموضوعات وخمسة فصول، الفصل الأول في إهمال الإعراب وتحريف صيغ الأفعال والمشتقات، وفي الفصل الثاني تناول فيه التحريف في صيغ الأسماء المتنوعة والقصر والمد وفي الفصل الثالث ذكر فيه التحريف في الضمائر وحروف المعاني وأبواب النحو والصرف ، وفي الفصل الرابع تناول فيه التحريف في بنيات الكلم، وفي الفصل الأخير تناول إبدال الحروف والحركات.

بدأ شوقي ضيف مقدمته بتاريخ للحن وعرض مختصر لجهود اللغويين في محاربته وبيان وجه الصواب منه إلى أن يصل إلى الدارسين الذين بينوا وجوه اللحن في العامية المصرية، وهو بهذا العمل يتعمق في العامية المصرية ليردّها إلى أصولها الصحيحة ويشيد بكلّ باحث خدم العربية من هذه الجهة ليعلن مواصلته في هذا الطريق بقوله:" أخذت أجمع من عاميتنا مئات من الألفاظ العربية المتداولة فيها والتي دخلها تحريف أو لحن، ثم رأيت أنه أجدى من ذلك وأكثر نفعاً في تصحيح ألفاظ العامية وإصلاح ما داخلها من اللحن والخطأ في نطق الكلم العربي أن أضع لها كتاباً جامعاً يضمّ - في وضوح - الصور المتعددة لما أحدثت العامية من تحريفات مختلفة في قواعد العربية وصيغها وهيآت كلماتها"¹.

وقد أبرز شوقي ضيف هدفه الأساس من وضعه الكتاب في آخر مقدمته حيث قال:" وفي تقديري أن هذا الكتاب يهيئ للعامية المصرية فرصة واسعة كي تنفض عنها، وتزيح كلّ ما باعد بينها وبين أمها العربية الصحيحة من تحريف أو غلط أو خطأ، ولو أنّ موادّه

¹ - شوقي ضيف، "تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات"، دار المعارف، القاهرة، دط، سنة 1994م، ص06.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

كتبت فيها كتب تعليمية للناشئة وللمذيعين والمذيعات وأتيح لها أن تُعرض عرضاً حسناً على أفراد الجماهير المصريّة في الصحف والتلفزيون لأسرعنا الخطى في محو الفواصل وطمس الفوارق بين العاميّة المصريّة والعربيّة الفصيحة، ولأصبح جميع أفراد الشعب المصريّ يستطيعون النطق الصحيح بالعربيّة السليمة في التخاطب والتفاهم بينهم في المنزل والمدرسة والسوق والمصنع والحياة اليوميّة العاملة.¹، ومن خلال إقراره هذا نستطيع أن نميّز بين مستويين في اللغة؛ مستوى اللغة العربية الصحيحة ومستوى اللغة العاميّة الدارجة، وهو يرى أنّ في العاميّة المصريّة خلل في الأبنية والتصريف والحركات ينبغي أن يصحّح ويردّ إلى أصله كي تصير عربية صحيحة، وبهذا المفهوم سنُزال الفواصل والفوارق بين العربية الصحيحة ولغة المنزل والمدرسة والسوق والمصنع والحياة اليومية على حدّ تعبيره. ويظهر من خلال عنوان كتابه أنّ اللغة العاميّة هي من حرّفت اللغة العربية الفصحى، فكلّ خطأ دخل إلى اللغة العربية هو من قبيل اللغة الدارجة العاميّة، وجب إصلاح للعاميّة كي تصلح اللغة العربية الفصيحة، ولا شك أنّ في العاميّة ألفاظ فصيحة أو محرّفة عن الفصحى، ولقد انبرى كل بلد لتبيان الألفاظ الفصيحة المتداولة في عاميّة بل لقد رأى دارس لهجة بلده أنّها الأقرب إلى الفصحى.

ولعلّ ما ذهب إليه شوقي ضيف في التقارب بين العاميّة والفصحى فتح لنفسه باب النقد، فبعض الدارسين المحدثين يرفض دراسة العاميّة دراسة غير مجزأة من العربية الفصيحة، فالعاميّة لها أشكال متعددة منها اللهجة التي "هي مجموعة من الصفات الصوتية التي تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة

¹ - شوقي ضيف، "تحريفات العاميّة للفصحى في القواعد والبنىات والحروف والحركات" المصدر

السابق، ص 7.

الخاصة بهذه اللهجة¹ بل منهم من يرى أنه ينبغي دراسة العامية دراسة مستقلة عن الفصحى لما لها من خصائص تميّزها؛ فهي حيّة متطورة تتصف بإسقاط الإعراب ولغتها مقتصدة وتماز بالتجديد في المعنى ويضفي عليها العنصر الإنساني مسحة الحياة عكس الفصحى التي يجد فيها المتكلم صعوبة في التعبير عما يريد² وهذا الرأي الأخير بلا شك لا نراه ولا ندعمه، يقول مصطفى صادق الرافعي: "إنّ في العربية سرّاً خالداً هو هذا القرآن المبين الذي يجب أن يؤدّى على وجهه الصّحيح وإلا زاغت الكلمة عن مؤدّاها، فكيفما قلبت اللغة العربية وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول بزوال الجنسية..³"

لا شك أنّ شوقي ضيف بذل جهداً حقيقاً بنا أن نقدّه في بيان ما حرّفه العوام في اللغة العربية الفصيحة وإن كان - حسب رأينا - شابهه اللبس في عدم التفريق بين المستويين اللغويين الفصحى والعامية.

10.2.1.3 كتاب نظرات في اللغة والأدب لمصطفى الغلاييني

1.10.2.1.3 مولد الغلاييني ونشأته:

هو مصطفى بن محمد سليم الغلاييني ولد ونشأ ببيروت سنة 1302 هـ - 1885م، ثم انتقل إلى مصر وتتلّمذ للشيخ محمد عبده سنة 1320 هـ ولما كان الدستور العثماني أصدر مجلة (النبراس) سننتين، ببيروت، ووظف فيها أستاذاً للعربية في المدرسة السلطانية أربع سنوات، وعُيّن خطيباً للجيش الرابع العثماني في الحرب العالمية الأولى، وعاد إلى

¹ - حتّا سامي عياد وزميلاه، "معجم اللسانيات الحديثة إنجليزي - عربي"، مكتبة لبنان ناشرون، دط، سنة 1997م، ص 37.

² - لمعرفة آراء المحدثين في هذه القضية ينظر كتاب: أنيس فريحة، "تحو عربية مميزة"، دار الثقافة بيروت، ط 4، سنة 1973م، ص 122 وما بعدها.

³ - أنور الجندي، "الفصحى لغة القرآن"، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط 3، سنة 1982م، ص 187.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

بيروت مدرسًا. ومع بروز الوعي الثقافي وحركات الإصلاح في ربوع الوطن العربي ظهر العديد من المفكرين والمصلحين أمثال محمد عبده والكواكبي ورشيد رضا وغيرهم.

أقام بعد الحرب مدة في دمشق، وتطوع للعمل في جيشها العربي، ثم ما لبث أن عاد إلى بيروت اعتقل بتهمة الاشتراك في مقتل (أسعد بك)، وبعد أن أفرج عنه رحل إلى شرقي الأردن، فعهد إليه أميرها (الشريف عبد الله) بتعليم ابنه، فمكث مدة وانصرف إلى بيروت، نصب رئيساً للمجلس الإسلامي فيها، وقاضياً شرعياً إلى أن توفي إثر إصابته بمرض جلدي في سنة 1944م.

ألّف الغلاييني مجموعة من الكتب منها؛ نظرات في اللغة والأدب وعظة الناشئين و لباب الخيار في سيرة النبي المختار و الإسلام روح المدنية في الرد على كرومر، و نظرات في السفور والحجاب و الثريا المضوية في الدروس العروضية وأريج الزهر، ورجال المعلقات العشر و جامع الدروس العربية، و ديوان شعري¹.

2.10.2.1.3 كتابه نظرات في اللغة والأدب:

صدّر الغلاييني كتابه بتوضيح موجز لعنوان كتابه بأنه كتاب يشتمل على مباحث في النقد اللغوي وعلى طرائف من فلسفة اللغة والتصريف والاشتقاق و كتب في نقد كتاب المنذر، وهو كتاب متوسط الحجم قدّم له بمقدمة لطيفة أبدى فيها سبب تأليفه الكتاب وهو ما قرأه في كتاب المنذر لإبراهيم المنذر تلبية لطلب صديقه عمر الفاخوري التعليق عليه، ثم بيّن منهج تأليف إبراهيم المنذر كتابه و أنّه قد ضيقّ واسعاً في تخطئته لبعض الألفاظ ممّا له وجهان، أو ألفاظ لها وجه جائز لكنّه غير فصيح، وهو بهذا النهج يسلك

¹ - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج7 بتصرف، ص244. وينظر كتاب الشيخ طه الولي، 1993م، "بيروت في التاريخ والحضارة والعمران"، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، سنة مارس 1993م، ص 313 وما بعدها. وفيهما اختلف في سنة الوفاة؛ ففي "الأعلام" ذكر سنة 1945م، وفي "بيروت في التاريخ والحضارة والعمران" ذكر سنة 1944م.

الغلابيني مسلك التيسير في استعمال بعض الألفاظ في معانٍ جديدةٍ للحاجة إليها، قال في هذا المعنى: "فكلّ ما يوافق اللغة مجازًا أو تصريحًا أو اشتقاقًا أو قياسًا، وكان مقبولًا عند أصحاب الذوق السليم، وكنا في حاجة إليه جاز لنا استعماله، وإن لم يستعمله الجدود، وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم".¹

وحسب رأيه أنّ هذا الأمر قد سار عليه اللغويون بعد العصر الإسلامي فوجب علينا عدم التضيق على الكتاب ولا الضغط عليهم، ثمّ ختم كلامه بالدعوة إلى فتح باب الاجتهاد في النقد اللغوي بشرط أن يكون "عنده ذوق في لغة العرب، ومعرفة بطرق أساليب اللغويين، وخبرة باصطلاحاتهم في كتبهم، وبصر بعلوم التصريف والاشتقاق والمجاز، واطلاع على كثير من كلام العرب في جاهليتهم وإسلامهم، واطلاع بأساليبهم وأفانين آدابهم في كلامهم، وبصيرة بكنائياتهم ومعارضهم ومجازاتهم وتلويحاتهم وإشاراتهم"²، وهي إشارة صريحة إلى شروط من يتقدّم للتخطئة والتصويب من ذوي الكتاب، ولعلّ هذه إشارة ضمنيّة - حسب فهمنا - لاطّلاعه الواسع على ما ذكر وأنّ ما كان له أن ينقد المنذر بدافع الهوى والتقليد وحبّ الظهور.

لم يبيّن الغلابيني منهج تأليف الكتاب ولا المواد التي يعرضها، ولم يذكر أنّه تأثر بسابقيه في التأليف في مثل هذه الكتب، والظاهر أنّ الغلابيني اختار كلمات خطأها المنذر في كتابه واعترض عليها مُبدئياً رأيه بالشرح والتوضيح يصدرّ الكلمات المستلّة من كتاب المنذر رتّبها ترتيباً متتاليّاً حسب الصفحات المنشورة في كتاب المنذر؛ ففي كلّ صفحة يختار بعض الكلمات ويلخص قول المنذر في سطرٍ واحدٍ ثمّ يعقب رأيه يصدره بـ(قلت).

¹ - الغلابيني، مصطفى، "نظرات في اللغة والأدب"، مطبعة وزنكوغراف طبارة، بيروت، دط، سنة 1346هـ 1927م، ص 03.

² - نفسه، ص 04.

يصحّ الغلاييني قول المنذر ويستدلّ بأقوال اللغويين وأصحاب المعاجم ويستشهد بالقرآن الكريم وبالشعر وبكتب التفاسير، ومن العلماء الذين استشهد بكلامهم نذكر على سبيل المثال؛ البيضاوي والسيوطي والأزهري والليث و أبو عبيد وابن منظور وابن جني والزمخشري.

لم يقتصر نقد الغلاييني على كتاب المنذر في الكلمات التي خطأها أو أجازها فحسب بل تعدّى ذلك إلى بيان رأيه في الأسئلة التي دوّنها المنذر في كتابه حيث أجاب عنها موجّهًا النقد للمنذر كباب (رأينا في الاستيضاح) وهو باب بؤبه المنذر في كتابه اختار الغلاييني منه تسع كلمات علّق عليها باستفاضة، كما ختم كتابه بنقد أجوبة المنذر في أبواب لغوية مع بيان رأيه فيها كتعريف الشاذ والقياس وفي مفردات اللغة وفي تعديل القواعد وفي الاشتقاق وفي التعريب وفي المجمع العلمي. وكلّها آراء تستحق العناية بالدراسة والفهم.

وعلى العموم يمكننا القول إنّ كتاب الغلاييني يمثل نوعًا من المسلك العلمي في مناقشات آراء المخالفين وتبيان وجهات النظر بأسلوب راقٍ ينمّ عن غيرة واضحة للغة العربيّة.

11.2.1.3 معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني:

1.11.2.1.3 مولد العدناني ونشأته:

هو محمّد بن فريد بن خورشيد المعروف بالعدناني أديب وشاعر ولغوي فلسطيني ولد في جنين سنة 1903م ونشأ فيها، درس في فلسطين وفي دمشق ثم انتقل إلى الجامعة الأمريكية ببيروت ليدرس في كلية الطب ثم تحول إلى كلية الآداب ونال فيها شهادة سنة 1927، عمل مدرسا ببغداد ثم نابلس ثم القدس ثم لبنان، وفي سنة 1936م غير لقبه من خورشيد إلى العدناني، توفي العدناني في أغسطس سنة 1981م في بيروت ودفن فيها،

له دواوين شعرية ودراسات على شعراء وشخصيات إسلامية، وقصص كثيرة، وكتب في اللغة منها؛ النحو البسيط، الإعراب، الروضة للمحفظات، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ومعجم الأخطاء الشائعة¹.

2.11.2.1.3 كتابه معجم الأخطاء الشائعة:

يعدّ معجم الأخطاء الشائعة محاولة من محمد العدناني لرصد الأخطاء اللغوية التي شاعت في عصره، وهو تمهيد لمعجمه الكبير معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، عنون له بعنوان كبير وهو معجم الأخطاء الشائعة وتحت العنوان وضع العبارة التالية: معجم يُعالج الأخطاء اللغوية الشائعة ويبين صوابها مع الشرح والأمثلة، قسمه إلى مقدّمة و متن جمع فيه المادة اللغوية وأتبعهما بدليل المعجم ثم مراجع المعجم ثم فهرس دليل المعجم؛ أمّا المقدّمة فشرع في أولها ببيان سبب تأليفه الكتاب وأنّ انتشار الأخطاء اللغوية من أفواه الخطباء ومذيعي الراديو والتلفزيون، ومن الصحف والمجلات والكتب، ناصحًا الجميع إلى إعادة الهيئة للعربية الفصحى وضبط الكتب والمجلات بالشكل التام، ثمّ شرع بعد ذلك في ذكر المصادر التي اعتمدها فب تصويباتها وهي القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، وأمّهات المعجمات، وفي الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام والعصر الأمويّ، وما اعتمدهت المجامع اللغوية العربيّة كمجمع القاهرة ودمشق وبغداد وعمّان، واعتمد على آراء المدرستين البصرية والكوفية، فجاء معجمه بـ 361 صفحة.

وما يلاحظ أنّه وضع شرطاً للاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف وهو: ثبوت روايته باللفظ الذي نطق به النبي صلى الله عليه وسلم أولاً ثم يعرض هذا الحديث على عقله فإذا قبله استشهد به وإن رفضه حاد عنه. والمسألة فيها خلاف بين النحاة قديماً معروف مشهور.

¹ - إميل بديع يعقوب، "معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة"، دار صادر ببيروت، وجروس برس طرابلس بلبنان، ط1، سنة 1425هـ-2004م، ج3، ص 1121-1122 .

ثمّ أسهب في الحديث عن مكانة اللغة الفصحى ودور أبنائها في الدفاع عنها وإشاعة اللسان العربي، كما بيّن أنّ الخطأ قد وقع فيه الأوائل أرباب الصناعة المعجمية، وقد استدرك اللاحق على الأوّل منذ ذلك الزمن إلى عصر العدناني.

وضّح العدناني عمله في المقدّمة وأشياء قد ألزم نفسه بها وهي اثنان وعشرون أمرًا ، ثمّ ختم مقدّمته بذكر المراجع التي اعتمد عليها فذكر ستًّا وستين كتابًا جمع بين القديم والحديث، فجاءت مقدّمة طويلة أسهب فيها تتمّ عن جهد كبير بذله في تأليفه هذا الكتاب.

أمّا متن المعجم فقد ضمّ ألفًا ومائة وستة وثمانين مفردة مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا وله في ذلك تنويع فريد، إمّا أن يأتي بمفردة أو بعبارة أو الإشارة إلى الاستعمالين الجائزين، واضعًا الصّواب أولًا ثمّ يردفه بالخطأ، ثمّ يشرح الشرح المناسب للصواب ويقدم تعليلًا لما ذهب إليه، مستندًا إلى المصادر التي ذكرها في أول مقدّمته، مقسمًا الصفحة إلى قسمين تقسيمًا عموديًا.

أمّا دليل المعجم فبدأ من صفحة 276 وهو دليل كما قال عنه يبيّن الخطأ الشائع في العمود الأيمن والصواب الذي ظنّوه خطأ في العمود الأيسر مرتب أيضًا ترتيبًا ألفبائيًا.

وأما مراجع المعجم فقد ذكر في هذا الفهرس أمهات المعاجم التي اعتمد عليها سواء القدمة أو الحديثة، وكتب أخرى ككتب النحو وكتب التخطئة والتصويب، وآراء المجامع اللغوية وقراراتهم، مرتبة كذلك ترتيبًا ألفبائيًا.

وختم الكتاب بفهرس دليل المعجم في صفحتين؛ وضع فيه الباب وما يقابله بصفحة الكتاب.

من خلال شكل الكتاب مقدّمةً ومادةً لغويةً وفهرسةً نلمس جهد العدناني في وضع معجم جعل الباحثين ومحبي الضاد يعودون إليه، ولا شكّ أنّه بذل فيه ما عزّ عنده من

وقت ومن جهد، ف جاء حقًا معجمًا مميّزًا رائدًا في العصر الحديث، بل صار المرجع الأساس في التصحيح اللغوي، وما إعادة طباعته مرارًا إلا دليل على مكانته لدى القراء، ولولا كتابه الثاني الذي أصدره وهو معجم الأغلط اللغوية المعاصرة لقلنا: إنّه حاز به سبق في التأليف في هذا المجال.

لقد احتلّ كتاب محمد العدناني مكانة مرموقة بعمله المشهود له، وهذا ما جعل النقاد والباحثين يوجّهون بعض سهام النّقد لكثير من المسائل التي عرضها؛ فمن الباحثين الذين أشرنا إليهم في الفقرات السابقة صلاح الدين الزعبلوي يصحّح رأيه بتخطّته كلمة (يعذر) بالضم كينصّر، وجعل صوابه (يعذر) بالكسر كيضرب، مستشهدًا بكلام ابن سيده¹، ويبين الزعبلوي استغرابه في موضع آخر من كتابه دراسات في النحو في ردّ طويل يقول فيه: "قال الأستاذ محمد العدناني في معجمه (الأخطاء الشائعة): (ويخطّون من يقول أجره الدار فهو مؤجّر بتشديد الجيم، ويقولون: إنّ الصواب هو أجره الدار فهو مؤجر، لأن المعاجم كلها تقول أن الفعل هو: أجر إيجارًا، لا أجر تأجيرًا). والغريب أن يذكر الأستاذ العدناني في معجمه (أجر) بلا مد على (فعل) ويجعل اسم الفاعل منه على (مفعل) بضم أوله وكسر ما قبل آخره، أي مؤجر، والمصدر منه على (إفعال) أي إيجار. ولست أدري أي ناقد يقول: (أجره الدار بلا مد فهو مؤجر) فيهدم كل ما قيل في القياس عن صوغ اسم الفاعل من الثلاثي، بل أي معجم يمكن أن ينصّ على (أجر) بلا مدّ، مصدره (الإيجار) فينقض كل ما أبرمه الأئمة حول مصادر الفعل الثلاثي؟ إلا أن يكون في النصّ تحريف قد اتفق لمعجم فلا يعقل أن يشمل كل معجم، فكيف يصرف الأستاذ قوله: (إن المعاجم كلها تقول إن الفعل أجر إيجارًا..). وأغرب مما ذكرنا وأذهب في العجب قول الأستاذ العدناني: (وهناك الفعل أجر بالمد بمعنى أجر ولكن اسم الفاعل منه هو مؤجر أيضًا، لا مؤجر حسب القاعدة)! فانظر إلى قوله (أيضًا) فكيف يكون

¹ - الزعبلوي، صلاح الدين، "دراسات في النحو"، مرجع سابق، ص 78.

(مؤجر) اسم فاعل لـ (أجر وأجر) معاً؟ فالمؤجر اسم فاعل من (أجر) إذا كان على (أفعل)، وليس هو اسم فاعل من (أجر) على (فعل) بحال من الأحوال، لأنّ الفاعل من هذا هو (أجر)، وإذا كان على (فاعل) فاسم الفاعل (مؤجر)، فأيّ قاعدة هذه قد أوجبت أن يكون الفاعل من (أجر) على (مؤجر) سواء كانت زنته على (فاعل) أو (أفعل)؟ وإذا كان الأستاذ قد قصد أن (أجر) بالمدّ على (أفعل) دون (فاعل) لأنّه كذلك في (أجرت الدار) على ما ذهب إليه الزمخشري، كما سيأتي إيضاحه، فلماذا لم يُبين ولم يُفصح، وأتّى للقارئ أن يهتدي إلى ما يقوم في نفس الأستاذ، وما يقع في خلدّه؟¹ انتهى كلام الزعبلوي.

12.2.1.3 كبوات اليراع لأبي تراب الظاهري:

1.12.2.1.3 مولد أبي تراب الظاهري ونشأته:

أبو تراب الظاهري عالم هندي ترعرع في مكة المكرمة ومات فيها، وأبو تراب هي كنيته؛ وقد كتّى نفسه بأبي تراب تأثراً بما كنّاه الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه²، والظاهري نسبة إلى الإمام أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي المشهور بابن حزم الظاهري ت 456هـ.

وكان لأبي تراب أكثر من اسم وأكثر من كنية فالأسماء منها: عبد الجليل، وعلي، وعمر، و هو عبد الجميل بن أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد بن الهاشم، وله ثلاث كنى: أبو الطاهر وأبو محمد وأبو تراب، ولم يشتهر إلا بواحدة وهي أبي تراب وهي المناسبة لاسمه (عليّ) على ما يبدو.

¹ - الزعبلوي، صلاح الدين، "دراسات في النحو"، المرجع السابق، ص 162.

² - وجد النبي صلى الله عليه وسلم عليّاً نائماً في المسجد وقد أصابه التراب فمسح التراب عن جسده وقال له: قم أبا تراب، قم أبا تراب... ينظر القصة كاملة في كتاب البخاري، "صحيح البخاري"، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم 441، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1421هـ، ص 37.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

ولد أبو تراب الظاهري في الهند عام 1924م، عاش في المملكة العربية السعودية، كان والده محمد عبد الحق الهاشمي من علماء الهند استقدمه الملك عبدالعزيز آل سعود ليدرس في الحرم المكي سنة 1948م، وفي دروس الوالد أخذ أبو تراب الظاهري العلم على أبيه حيث تعلم العلوم الشرعية وعلوم اللغة من حلقاته وحلقات العلماء في مسجد الحرم المكي، ثم عاد إلى الهند ليدرس في جامعة (بهادور) ويحصل على البكالوريوس ثم الماجستير وبعد ذلك عاد إلى الأزهر الشريف ليحصل على شهادة الدكتوراه.

اشتغل أبو تراب الظاهري في التدريس بمكة المكرمة، وواصل سيرة والده في التدريس في الحرم المكي وعمل في مكتبته، كانت له أعمال ونشاطات أخرى؛ كعمله في بعض وسائل الإعلام كجريدة (البلاد) بجدة والإذاعة؛ أنشأ من خلالها برنامجاً الشهير (شواهد القرآن)، ثم عمل في تدقيق المطبوعات في وزارة الاعلام.

له جهود كثيرة في تصحيح الأخطاء اللغوية في شتى المجالات، وقيل إنه كان يحفظ خمسين ألف حديث، وعدد لا حصر له من الشعر، وفي براعته في اللغة واستحضار الشواهد وصفه بعضهم بسببويه العصر.

صدرت له مؤلفات متنوعة أدبية وغيرها في علوم الشريعة نحو خمسين كتاباً منها : كبوات اليراع ولجام الاقلام و أوهام الكتاب وهي كتب في تصحيح الأخطاء الشائعة، إضافة إلى كتب أخرى منها؛ شواهد القرآن و الأثر المقتفى لقصة هجرة المصطفى، وقيد الصيد، وصفة الحج النبوية، والموزون والمخزون. إلى جانب عديد من المناظرات التي نُشرت على صفحات الجرائد.

توفي أبو تراب الظاهري بعد 77 عامًا بمرض في السعودية، ورثاه جمع من العلماء والأدباء، وبفقدته فقدت اللغة العربية أحد علمائها في العصر الحديث¹.

2.12.2.1.3 كتابه كبوات اليراع:

كتابه كبوات اليراع طبعته دار البلاد للطباعة عام 1982م ونشره النادي الأدبي الثقافي بجدة، يقع في 419 صفحة، كُتب في غلاف الكتاب عبارة: (الجزء الأول)، ولم ينشر إلا هذا الجزء الذي نحن بصدد، والظاهر أنه أراد أن يوصله بأجزاء أخرى لكنه لم يفعل، بين في مقدمته سبب تأليفه الكتاب حيث قال: "...فهذا كتاب ألفناه لإصلاح خطأ الكتاب، وليس سبيله ما انتهج ابن قتيبة في (أدب الكاتب) ولا الزبيدي في (لحن العامة) ولا ابن مكي في (تنقيف اللسان)، ولا الحريري في (درة الغواص)، ولا ابن الجوزي في (تقويم اللسان)، وإنما نحوت فيه نحو عشرات الأقلام، ولغة الجرائد لليازجي، وقد ألف أنستاس الكرمللي كتاب (أغلاط اللغويين) إلا أنه تعقب القدماء، ونحن نتعقب كتاب زماننا هذا كما فعل أسعد داغر في (تذكرة الكاتب) وأبو الخضر منسي في كتاب (الغلط والفصيح) وعلى غرار ذلك ألف كتاب (اللغة الصحيحة) ومعجم العدناني، وألف مصطفى جواد كتاب (قل ولا تقل) وهو خير هذه الكتب، أما كتاب زهدي جار الله الموسوم بالكتابة الصحيحة فليس بشيء على كبر حجمه² ثم بين منهجه في التأليف وعرض بعض

¹ - تنظر سيرته وجوانب أخرى من حياته: علوي طه الصافي، "أبو تراب الظاهري العالم الموسوعة أو سيبويه العصر"، كتيب المجلة العربية العدد 80، شعبان 1424- أكتوبر 2003م، و مقال "أبو تراب الظاهري موسوعة لغوية وفكرية تترجل في صمت"، دون مؤلف، جريدة اليوم بتاريخ

2004/08/20 ، على الرابط:

<https://www.alyaum.com/articles/200171/%D8%A7%D8%A8%D9%88-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D9%8A>

² - أبو تراب الظاهري، "كبوات اليراع"، دار البلاد للطباعة والنشر، النادي الأدبي الثقافي بجدة المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1402هـ-1982م، ص 7.

المصادر التي استند إليها، ولم يلتزم في مادته اللغوية ترتيباً ألفبائياً، يتخذ للمسألة عنواناً ويكثر من النقل عن أئمة اللغة والمفسرين وأصحاب المعاجم ويرجّح بين الأقوال ويدلي برأيه، وينتقد الأقوال وأصحابها؛ قديمهم وحديثهم أمثال العقّاد ومحمد حسن عوّاد وعبد السلام هارون وعبد القدوس الأنصاري وأحمد الغزاوي وأحمد عبد الغفور عطار وضياء الدين رجب وغيرهم من كبار الأدب، كاسياً ذلك كلّه بلغة فنية وبأسلوب مائع، قال في مقدمة الكتاب: " وضمّنت كتابي ما استدركت على المعاجم العربية، وما أصلحت فيها من أخطاء، ونبّهت عليه من أوهام.. ثم أتبعته بذكر ما يخطئ فيه الكتاب من التعبيرات العربية من حيث التركيب اللفظي وأسميته كَبَوَات اليراع"¹.

3.12.2.1.3 نماذج من تصحيحاته:

أطال أبو تراب الظاهري في عرض المسائل وأكثر من النقل عن اللغويين والنّحاة وأصحاب المعاجم واستشهد بالقرآن الكريم وبالشعر وبالحديث النبوي الشريف، ولكثرة هذه الأقوال تجد رأيه مصدراً بقوله: (قال أبو تراب) تمييزاً عن الأقوال المنقولة قبل هذه العبارة.

و نظراً لطول المسائل التي عرضها أبو تراب فإننا سنكتفي ببعض النماذج وسنبيّن رأي أبي تراب فيها، قال: " قال أبو تراب: ومن الأخطاء الشائعة قولهم: الشيء الآنف الذكر، والصواب أن يقال: الشيء الذي ذكرته آنفاً أو سالفاً أو المذكور آنفاً جاء في مختار الصحاح: وقال كذا آنفاً وسالفاً وهو أسلوب القرآن الكريم قال تعالى (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً) فالصواب المذكور آنفاً والمذكور سالفاً وهو أدلّ على المعنى إذا أريد زمن مضى الشيء.."²

¹ - أبو تراب الظاهري، "كَبَوَات اليراع"، المرجع السابق، ص 7.

² - نفسه، ص 234.

وقال أيضا: "قال أبو تراب: ويقولون شجب فلان المعاهدة الفلانية أو قول فلان أو رأي فلان أي عابها وليس ذلك بصواب.. فقل : جدد المعاهدة وجدد القول وجدد الرأي واستقبحها وندمها ولا تقل شجبها.."¹ ، وقال : "قال أبو تراب: وشاع في الناس قولهم: الغاية تبرر الوسيلة تبريرًا، وهو خطأ والصواب أن يقال: الغاية تسوغ الوسيلة تسويغًا وتبررها إبرارًا.."².

وقال أيضًا: "قال أبو تراب: انتقد أنيس المقدسي في (العربي) الكويتية الجزء 121 رمضان 88 ص 43 كتاب اللغة الصحيحة .. ومن مأخذه عليه قوله: أسف للأمر؛ قال: والواقع أنّ أسف للأمر أي ندم عليه وهو المقصود.. لا أسف عليه أي حزن، وقد ردّ عليه مصطفى جواد بأنّه لم يذكر شاهدًا للندم من كلام الفصحاء ولا كتاب لغة فيه نص على أسف بمعنى ندم... فجميع هذه النصوص اللغوية لم يرد فيها الأسف بمعنى الندم كما ادّعى أنيس المقدسي، ولم يستعمل مع الأسف حرف جرّ غير (على).."³ .

وقال أيضًا: "قال أبو تراب : ورد علينا سؤال عن النسبة إلى الجمع هل يرد المنسوب إلى المفرد أم لا؟ وهل قولهم: هذا شيء دُولي صحيح أم الصّواب دُولي؟ وقلنا: هذا مبحث أثير قديمًا واختلف فيه علماء اللغة.. وفي ختام هذا: إنّ استعمال الدّولي ليس مطّردًا ، فهو دُولي إذا أردت تمييزه بين (الشعبي) الدارج وبين (النظامي الرائج) وهو دُولي إذا أردت اشتراك الدّول في أمر ما."⁴

1 - أبو تراب الظاهري، "كلمات اليراع"، المرجع السابق، ص 245.

2 - نفسه، ص 275.

3 - نفسه، ص 280.

4 - نفسه، ص 286 و 289.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

ومما يلاحظ في عرضه المسائل أنّه يعتمد على أقوال مصطفى جواد ويذكره باسمه ويزيد المسألة توضيحًا وشرحًا وبيانًا ويستطرد من خلالها إلى تصحيحات أخرى، وهكذا سار على هذا النهج في كتابه كلّهُ.

2.3 المبحث الثاني: معايير التصحيح اللغوي في كتب المُحدثين:

ما عرضناه آنفاً في كتب التصحيح اللغوي للغويين المحدثين كافٍ في نظرنا لاستنباط المعايير التي سار عليها المؤلفون من أجل الحكم على لفظ أو أسلوب أو معنى ما بالصحة أو الخطأ، وهذه المعايير تقرب أو تبعد حسب كلِّ مصنّف واتجاه كلِّ مصحّح غير أننا سنكتفي بالمعايير التي درج عليها أصحاب التخطئة والتصويب في العصر الحديث وهي السّماع والقياس والاحتجاج بالقواعد الصرفية والنحوية ومفهوم الفصاحة و احتجاجهم بأقوال اللغويين والنحاة، و موقفهم من المعاجم اللغوية، وقبولهم المولد والدخيل والمعرب والمحدث من عدمه، ومفهوم التوسع اللغوي، وأعمال المجامع اللغوية، ومفهوم الشيوع في الاستعمال، والتضمنين، والتطور الدلالي.

1.2.3 السّماع:

يكاد يتفق جميع من ألف في كتب التصحيح اللغوي من المُحدثين على ضرورة التقيّد بالسّماع للحكم على اللفظ أو التعبير أو المعنى بالخطأ والصّواب، ولا نعلم أنّ أحداً رفض السّماع شرطاً للصحة والخطأ من حيث المبدأ، لكننا وجدنا عند التطبيق تبايناً في الشروط التي وضعها القدماء في الاعتداد بالفصح، وهي القيود الزمانية والمكانية التي جعلوا من دخل في هاتين الدائرتين فصيحاً ومن خرج منها - لفظاً كان أو أسلوباً أو معنى - وصفوه بالمولد. فهذا التباين لم يكن في الألفاظ التي جمعت في هذا القيد وإنما رأوا أنّ هذا التحديد قد ضيق واسعاً وأنه لا يمكن تخطئة لفظ لعدم وروده في هذا الزمن المقيد بالزمان وهو نهاية القرن الرابع الهجري في البادية ونهاية القرن الثاني الهجري في الحضر والمكان فلا يعتد إلاّ بستّ قبائل وهي تميم، وأسد، وقيس، وهذيل، وبعض طيء وبعض كنانة. وبناء على هذا التباين تمسك كلّ فريق برأيه فوصف الفريق الأوّل الداعي إلى الاعتداد بالقيود الزمانية والمكانية بالمتشددين أو المتزمّتين أو بالمضيّقين وغيرهم وصفوا

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

بالمتساهلين أو بالمتوسعين. ذهب إبراهيم أنيس إلى وصف العلماء القدماء بأنهم تأثروا بدكتاتورية الزمان والمكان التي أملوها على أنفسهم في قوله: "ولذا لم يروا في شعر أبي تمام والمنتبّي ما يؤهلها لتلك السليقة اللغوية التي قصروها على قومٍ معيّنين وقصروها على زمنٍ معيّنٍ، وقصروها على بيئةٍ معيّنة، فنشأ في مُخيّلاتهم ما يمكن أن يعبر عنه بدكتاتورية الزّمان والمكان، مُغالين في الحرص على العربية والاعتزاز بها."¹ وقد ذهب بعضهم إلى أنّ المعاجم قديمها وحديثها "قد وقفت باللغة عند حدود معيّنة من المكان والزمان لا تتعداها...حتى قرّ في نفوس الدارسين أنّ اللغة قد كملت في عهد الرواية واستقرت في بطن المعاجم."² ولذلك فالمُعجم الوسيط وهو أكبر معجم في العصر الحديث أخرج مَجْمع اللّغة العربيّة بالقاهرة لجأ إلى وسائل شتى في عرض مادته اللغوية منها "تحرير السّماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يُسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدّادين والنّجارين والبنّائين.. والاعتداد بالألفاظ المولّدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء."³ فمن خلال تنبيهه هذا جمع الوسيط بين ألفاظ الحياة المعاصرة وألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام.

راح بعض النقاد في العصر الحديث ينتقدون جامعي اللغة من المتأخرين حيث وصف بعضهم مادة معجم لسان العرب بأنها " مادة بدوية وجلّها يرجع إلى القرن الثاني الهجري، فماذا تفعل الحضارة العربية الإسلامية والعلوم الناشئة والمجتمع الحضري في العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس بهذا المعجم البدوي الذي يعرف للجمل أكثر من مائة

¹ - إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، سنة 1978م، ص36 و37.

² - إبراهيم مصطفى وآخرون، "معجم الوسيط"، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران، ط6، سنة 1384هـ، الجزء الأول والثاني، مقدمة ط1، ص 11.

³ - نفسه، ص 12.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

اسم؟ وماذا يفعل المفكر الأندلسي بمائة اسم للأسد؟¹ ولهذا بنوا فكرتهم في التنقية على هذا الأساس وأنّ مخالفهم التزموا بما أورده معجم لسان العرب لأنّ مادته بدوية والخارج عنه يُرمى بالخطأ.

وبهذا نشأ الخلاف بين المصححين اللغويين وكثر النقد بينهم، فهذا ينتقد القدماء وذاك من المحدثين ينتقد المحدثين...الخ، وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض المصححين اللغويين المحدثين ساروا وفق منهج القدماء في الاحتجاج باللغة منهم اليازجي في لغة الجرائد وأسعد داغر في التذكرة وتقويم اللسانين للهالي وأبي تراب الظاهري في كبوات اليراع. فهؤلاء جعلوا من معيار ما سُمع في زمن الفصاحة هو الضابط الصحيح في التخطئة والتصويب، ومنهم من وسّع دائرة الاحتجاج باللغة فصححوا استعمالات ما بعد عصر الفصاحة سمعت في عصر المولدين مثلما جاء في المعجم الوسيط وفي متن اللغة.

إنّ التعبير الذي سلكه المصححون المحدثون في الدلالة على السماع هو قولهم (يقولون، والمنقول عن العرب..)، غير أنّنا وجدنا بعضهم من يجازف ويستعمل عبارة ربما لم يستعملها القدماء وهي قولهم: (لم يُسمع من العرب، لم يتكلم بها عربيّ، لم أجد هذا في كلام العرب) وأقصد وغيرها من العبارات التي تدلّ على قائلها أنّه لم يع قول أبي عمرو بن العلاء المشهور: "ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافراً لجاؤكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ"²، فكيف يجزم من هو متكئ على أريكته وينعم ببرود غرفته في عزّ الصيف بأنّ العرب لم تتكلّم بهذا؟

¹ - حجازي، محمود فهمي، "علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات

السامية"، وكالة المطبوعات الكويت، دط، دسنة، ص202.

² - السيوطي، "الاقتراح"، مصدر سابق، ص 170.

2.2.3 القياس:

ظهر دور القياس حينما نشأ الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية، فالتزم البصريون بالقياس على الشائع والمشهور ولم يعتدوا بالنادر، وأمّا الكوفيون فتوسعوا في القياس حتّى ولو جاء مخالفاً للأصول. وعلى إثر هذا حكموا على الكاتب أو الشاعر بالخطأ مهما كان قدره من الفصاحة وإجادة القول¹ إن خرج على ما وضعوه من شروط، وبان الخلاف أيضاً بين النحاة واللغويين؛ وقد تتبع إبراهيم أنيس المسائل اللغوية في كتب الأقدمين ورأى أنّ "النحاة أميلَ إلى القياس في مسائلهم، يطمئنون إليه، ويتقبلون منهجه وطرقه، في حين أنّ رواة اللغة كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي زيد، كانوا يتحرّجون من القياس في ألفاظ اللغة ويرون الوقوف عند السماع ثم حذا حذوهم أصحاب المعاجم فيما بعد، كالجوهري وابن منظور و الفيروزآبادي فلم يقيسوا على ما رووا، ولم يختلف بعضهم إلا في زيادة الكمية المرويّة أو نقصها."² والقدماء توسّعوا في القياس واحتجوا بأقوال المولّدين كاحتجاج الرّمخشري والشريف الرّضي بشعر أبي تمام، واحتجاج الشهاب الخفّاجي بشعر المتنبي³.

ولقد نادى غير واحد من المحدثين بالاعتماد على القياس لكنّ نظرتهم اختلفت فيما بينهم، وقد أسسوا للتخطئة والصّواب على عدّة أقوال للغويين الأوائل؛ منها ما احتجّ به ابن جنّي: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب" وقوله: "فالنّاطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان غير ما جاء به خيراً منه" ، وقول أبي علي الفارسي: "لأنّ أخطئ في خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إليّ من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية" وفي المقابل استند بعضهم على قول ابن فارس: "ليس لنا اليوم

¹ - ينظر تفصيل هذا القول كتاب: إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة"، مرجع سابق، ص 9.

² - نفسه، ص 12.

³ - نفسه، ص 13.

أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها"¹. وعليه ظهر الخلاف بين فريقين فريق يدعو إلى الأفصح لا يتعداه إلى غيره لا سماعاً ولا قياساً والآخر تساهل فقبل كل كلام العرب وما قيس عليه فهو من كلامهم، وهو الصحيح الذي لا يمكن أن يخطأ فيه أحد.

وبهذا التباين ظهر الخلاف بين المُحدّثين الذين ألقوا في التصحيح اللغوي تبعاً لخلاف الأوائل، رأينا ذلك في الأخذ بالقياس أو منعه عند غير واحد من المصحّحين، فهذا صلاح الدين الزعبلوي يقول: "ولست أدري ما وجه منع الأستاذ² (المسؤولية) وهي قياس لا شأن للسمع فيه!!.. أفرايت لو أراد أن يقول: (الوالد مسؤول بين المسؤولية)، أكان يؤثر أن يضع (التبعية) في ذلك موضع (المسؤولية) فأنت تجد في هذه المصادر من تحقيق المعاني وضبط حدودها ثروة للغة أيما ثروة، وقد أيد ذلك مجمع اللغة العربية الملكي قال (ج1، ص215): (إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها يا النسب والتاء)، فاعرف ذلك وقس عليه جميع ما يرد عليك ولو كره بعض المحققين"³. وقال بعدها: "أخذ مجمع اللغة العربية الملكي بقياسية استفعل إذا أُريد به الطلب والصيرورة لحاجة اللغة إلى مدلولاته في العلم والصناعة، قال (ج1، ص232): (ويرى المجمع أن صيغة استفعل قياسية لإفادة الطلب والصيرورة)، ونحن لا نأبى ذلك مادامت حاجة التعبير تقتضيه"⁴.

واختلف القدماء والمحدثون في القياس إذا تعارض مع السماع، بل اشترط بعضهم أنّه لا يؤخذ بالقياس إلا إذا عضده سماع، قال الأثري: "ولقد هالني تشدده في منع (مشاهير)

1 - ابن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة"، مصدر سابق، ص 69.

2 - يقصد إبراهيم المنذر.

3 - الزعبلوي، صلاح الدين، "أخطاؤنا في الصحف والدواوين"، مصدر سابق، ص 80.

4 - نفسه، ص 81.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

في جمع مشهور بدعوى أنه لم يرد في كلام العرب، ولا أدري ما يضر اللغة لو قسناه،
وباب القياس أوسع من سمّ الخياط"¹.

يرى إبراهيم أنيس أنّ مجمع اللغة العربية وضع حدًا لجدل النّحاة في بعض المسائل
حينما أخذ بالقياس للحاجة في التعبير عن كثير من الحقائق الفلسفية والعلوم والفنون،
وأجاز بهذا القانون اللغوي الكثير من الصيغ وذلك في:

- جعل المصدر الصناعي كالجاهلية واللصومية مصدرًا قياسيًا.
- قياس صيغة فعال للدلالة على أصحاب الحرف والمهن بعد أن كان يصاغ من الثلاثي
اللازم والمتعدي للدلالة على المبالغة.
- جعل المجمع صياغة اسم الآلة قياسية.
- جعل المصادر الدّالة (فعالة) على الحرفة قياسية مثل نجارة وحيافة.
- جعل المصادر الدالة على التقلب والاضطراب كالغليان، والدالة على المرض كالسقم
قياسية.

- عدّى الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة.
 - أجاز بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة.²
- ويمكن إضافة أمثلة أخرى لتوسّع المجمع في القياس مثل:

- قياس المطاوعة من فعلل وما ألحق بها.
- قياس المطاوعة، فعّل وهو تفعيل.
- قياس صيغة استفعل لإفادة الطلب أو الصيرورة.
- قياس صوغ اسم على وزن مفعلة من الثلاثي للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء¹.

¹ - عبد الجبار القزاز، "الدراسات اللغوية في العراق"، دار الرشيد بغداد، ط1، سنة 1981م، ص
101.

² - إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة"، مرجع سابق، ص 16.

ولعلّ أقيسة مجمع اللغة العربية هذه وغيرها هي ما أذكت الخلاف الذي دار بين فريق المتشددين والمتساهلين حديثاً حيث نقلته إلى حلبة الصراع بين اللغويين المحدثين، يقول إبراهيم أنيس: " ونحن الآن وفي منتصف القرن العشرين لا نزال نشهد نفس الجدل والخصومة بين علماء العربية، ونراهم ينقسمون إلى فريقين: فريق المجددين وفريق المحافظين، وقد ازداد هذا الصراع عنفاً منذ إنشاء مجمع اللغة العربية"².

3.2.3 القواعد النحوية:

من المعايير التي اتخذها المُحدثون في التَّخْطئة والصَّواب هي تلك القواعد التي استتبطها علماء النّحو من كلام العرب وغدت ثوابت لا يمكن الطعن فيها، إلا أنّ كثيراً منها كان عرضة للخلاف بين النّحاة أنفسهم وأسست مدارس نّحوية كلّ منها له آراؤه ومذهبه؛ من أشهرها المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية، " ولكن القدماء من علماء العربيّة لسوء الحظ لم يقصروا تعييدهم لقواعد العربية على مصدر واحد هو لغتها النموذجية الأدبية كما كان الواجب، بل أقحموا معها اللّهجات العربيّة القديمة بصفات وخصائصها المتباينة، وهكذا حاولوا تعييد القواعد من عدة مصادر، ولم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري حتى شهدنا أمثال ابن جنيّ ممّن نادوا بأنّ كلّ اللّهجات حجّة، فإنّ احتاج إليها المرء في شعر أو سجع فإنه مقبول منه غير منعى عليه!!"³ وهذا الخلاف أثر بلا شكّ في اتجاه المصحّحين اللّغويين قديماً وحديثاً، فتباينت الآراء وكثرت الردود. وكان الخلاف في التعييد النحوي أو الصرفي مصدر قلق لدى الباحثين وأنّ العودة إلى القاعدة وتحكيمها متعذّر بسبب اضطرابها وعدم انضباطها، فهذا إميل يعقوب يقول: " إذا كنّا أحياناً لا

¹ - ينظر مزيداً من هذه الأقيسة كتاب إميل يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، دار الكتب

للملايين، بيروت لبنان، ط2، مارس 1986م، ص 47 و 48.

² - إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة"، مرجع سابق، ص 16.

³ - نفسه، ص 38 و 39.

نطمئنُ كلَّ الاطمئنان في العودة إلى قواعد النَّحو والصرف لتخطيء لفظة أو تركيب، بسبب استقرار النحاة الناقص للغة واضطراب مناهجهم في وضع قواعد النَّحو، فإننا على العكس نستطيع الرجوع إليها في تصويباتنا، ذلك أنَّ القواعد - فيما تُجَوِّزه- تستند إلى شواهد سليمة وكثيرة من لغة العرب، واستنادًا إلى هذه القواعد صوبنا مثلًا مجيء خبر (كاد) جملة فعلية مضارعية مقترنة بـ (أن)¹.

لم يكن المصححون المحدثون على سبيل واحد في أخذهم بالقاعدة النَّحوية أو الصرفية فقد تعددت آراؤهم تبعًا لآراء البصريين والكوفيين وإن كانت التصحيحات الظاهرة اعتمدت على المذهب البصري أكثر منها من المذهب الكوفي؛ فمن المُصَحِّحِينَ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَى الْإِلْتِزَامِ بِالْمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّ وَتَرَكَ مَا عَدَاهُ صَلَاحُ الدِّينِ الزَّعْبَلَاوِيِّ الَّذِي يَقُولُ: وَالَّذِي أَقْرَبَنَا مِنْ مَذَاهِبِ النَّحَاةِ مَا رَوَتْهُ الْأَيْمَةُ عَلَى أَنَّهُ مَذْهَبُ جُمْهُورِهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْ مِنْ غَيْرِهِ إِذَا اشْتَهَرَ وَشَاعَ فِي الْأَصْلِ، فَهَذَا يَكُونُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ فِي الصَّحَّةِ وَالْجَوَازِ، وَلَوْ لَمْ يَمِائِلْ فِي الْجُودَةِ وَالْقُوَّةِ² وَفِي مَقَابِلِ ذَلِكَ دَعَا بَعْضُ الْمَصْحُوحِينَ إِلَى الْأَخْذِ بِالْمَذْهَبِ الْكُوفِيِّ فِي التَّخَطُّةِ وَالصَّوَابِ مِنْهُمْ مُصْطَفَى جَوَادٍ وَمُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ وَبَعْضُ قَرَارَاتِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، يَقُولُ مُصْطَفَى جَوَادٍ: "وَإِنَّ الْحَقَّ أَنَّ فِي نَحْوِ الْكُوفِيِّينَ آراءَ تَفْضُلِ آراءِ الْبَصْرِيِّينَ، وَيَنْبَغِي لِلُّغَةِ الْعَصْرِ الْإِنْتِفَاعَ بِهَا، وَبِاتِّبَاعِهَا وَنَشْرُهَا فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ الْعَصْرِيِّ"³ وَيَقُولُ الْعَدْنَانِيُّ فِي رِسْمِ (مِائَةِ): "وَإِذَا ظَهَرَتْ مَدْرَسَاتُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ

¹ - إميل يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، مرجع سابق، ص 51.

² - الزعبلاني، صلاح الدين، "أخطاؤنا في الصحف والدواوين"، مصدر سابق، ص 13.

³ - مصطفى جواد، "المباحث اللغوية في العراق"، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، مصر، دط، 1955م، ص 11.

إلى الوجود أصر البصريون على إبقاء ألف (مائة) بينما رأى الكوفيون حذفها، وحجتهم في ذلك سهولة التفريق بين (مئة) و(منه) ...وأنا أرى رأي الكوفيين"¹

4.2.3 المعاجم اللغوية:

تمسك فريق ممّن وصفوا بالمتشددين بما أوردته المعاجم اللغوية معيارًا للتخطئة والصواب، بل أصبح الملجأ الأول للمصحح في العصر الحديث ينظر فيه فإذا وجد لفظاً ما قال به وما لم يجده حكم عليه بالخطأ، وهذا المسلك لم يقبل به بعض النقاد المحدثين لا سيما دعاة التطور اللغوي، ولهم في ذلك حجة منطقية وهي أننا إذا كنا لا نستطيع الحكم على لفظ ما بالخطأ فإننا نستطيع تأكيد صحّتها إذا وردت في هذه المعاجم، يظهر ذلك من خلال نقد وجهه أحد اللغويين المحدثين لمصطفى جواد يقول فيه: "وكيف دعا إلى التوسع لائماً أصحاب المذهب المتشدد من المعاصرين بقوله (ويظنون أنّ فقه اللغة ودرابيتها مطالعة مادة في المعجم اللغوي، ومقابلة القول بها، وأن من خالف هذه المادة هو الغلط والشطط) ...ثم إنه ليمنع ما لم تذكره المعجمات وقد يكون واردًا في كلام العرب أو مدونًا خارج المعجم، فهل يرتضي أن ينحى باللائمة عليه لتخطئه ما لم يرد في تلك المعجمات؟ وهل يرتضي أن يتهم هنا بأنه يحظر الجائز المنصوص؟"²

ظلت المعاجم اللغوية رافداً قوياً لإثبات صحّة اللفظ من خطئه، ولقد رأينا توسع اللغويين المحدثين بالأخذ بما أقره المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فاحتجّ به غير واحد من المحدثين على الصحّة والخطأ.

¹ - العدناني، "معجم الأخطاء الشائعة"، مرجع سابق، ص 232.

² - محمد ضاري حمادة، "حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث"، مرجع سابق، ص 229.

5.2.3 الشيوخ والاستعمال:

صحّ كثير من اللغويين المحدثين لا سيما ممن وُصفوا بالمتساهلين الاحتكام إلى معيار الشيوخ والاستعمال، فأثبات صحّة لفظ أو بيان خطئه يراعى فيه كثرة الاستعمال لدى المتحدثين، وعليه فإنّه لا يجوز تخطئة الملايين من الأدباء والكتّاب والمتقنين للفظ استعملوه ولم يرد في المعاجم القديمة، وهو رأي أخذ به غير واحد من اللغويين، يقول تمام حسّان: "المستوى الصوابي معيار لغوي يرضى عن الصواب ويفرض الخطأ في الاستعمال، وهو كالصّوغ القياسي لا يمكن النّظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصّواب والخطأ اللّغويين، وإنّما هو قياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللّغوي على الأفراد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال"¹. وقد نقل اللغوي **جسبرسن Jespersen** عدّة أقوال للغربيين الذين يرون مقياس الصواب والخطأ يُحتكم فيه إلى الشيوخ في الاستعمال؛ منها قول **ميدفج Medvig**: "إنّ الاستعمال اللغوي، لا يمكن أن يكون خطأ طالما أنه معترف به اعترافاً تامّاً، وقول **سايسي Sayce**: إنّ مقياس الصواب هو تعوّد المتكلمين على العبارة واستعمالهم لها استعمالاً مطرداً وإنّ ما يصحّ أن يطلق عليه صواب نحوي هو ما يؤيده السلوك اللغوي لمتكلمي اللغة"²، لكنّ كثرة الاستعمال وشيوع استعمال المفردات والأساليب قد يؤدي بنا إلى قبول كلّ كلمة تلفظت بها العامّة ومن ثمة وجب قبولها والاعتداد بها على أنّها فصيحة، ولعلّه ليس المقصود بشيوع الاستعمال هذا المعنى. وفي هذا السياق نحن بين اتجاهين في مسألة الشيوخ؛ الأول كل استعمال للفظ ما أو تركيب معيّن شاع استعماله على الألسنة ولم يرد في المعاجم وجب وضعه جنباً إلى جنب مع الاستعمال الفصيح، أما الثاني رأينا من يمنع هذا الاستعمال لرفضه فكرة الشيوخ بهذا المعنى من أساسها؛ ففي الاتجاه الأول يرى

¹ - تمام حسّان، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، مرجع سابق، ص 67.

² - أوتو جسبرسن، "اللغة بين الفرد والمجتمع"، مرجع سابق، ص 124.

مصطفى الغلاييني أنّ شهرة الاستعمال تفرض علينا قبوله، يقول: " وهل يقال : اقتبل وافتهم واختشى واحتار، بمعنى قبل وفهم وخشى وحرار؟ أقول قد اشتهرت هذه الألفاظ اشتهارًا يحملنا على قبولها لجريانها على القياس الصحيح"¹ وفي مقابل هذا الاتجاه ردّ صلاح الدين الزعبلوي بقوله: " اقتبل وافتهم واختشى واحتار لشيوعها ونحن نقول في الجواب عن هذا إنّ الشهرة عمّن لا يحتجّ بكلامه لا وزن لها ههنا"²

وأرى أنّ نقطة الخلاف بين الاتجاهين هي في رؤية كلّ فريق في مسألة الاحتجاج هل هو مقيد بزمان الفصاحة ومكانها كما حدده القدماء أو هو جائز خارج هذه الدائرة؟ وعلى هذا برز اتجاه ثالث في الأخذ بالشيوع فرأوا أنّه يجوز الأخذ بالشائع المشهور لكن بشروط، ومن هؤلاء اللغويين إميل بديع يعقوب يقول: "وإن كُنّا نمنع إطلاق استعمال المولّد، ونرد في المقابل، الدّعوات إلى تخطيئه ونفيه من لغة الكتابة والاستعمال، فإنّنا نرى أنّه لا بدّ من اللّجوء إلى ضوابط معيّنة كي يستقيم استعماله، ومن أهم هذه الضوابط، بنظرنا، اثنان: أولهما قرارات مجمع لغويّ عربيّ، وثانيهما شيوع اللفظ (أو المعنى) المولّد أو عدمه، في لغة الكتابة"³. وفي الوقت نفسه يرى أنّ إطلاق استعمال المولّد وحده سيفسد اللّغة وتتشعب إلى لهجات كما تشعبت اللاتينية، ورفض المولّد يؤدي إلى تحنيط اللّغة في ألفاظها ومعانيها، كما أنّ قبوله يساعد على نماء اللّغة وتطورها وهي ظاهرة طبيعية موجودة في كلّ اللغات⁴.

¹ - الغلاييني، "نظرات في اللّغة والأدب"، مرجع سابق، ص 21.

² - الزعبلوي، "أخطاؤنا في الصحف والدواوين"، مرجع سابق، ص 17.

³ - إميل بديع يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللّغة"، مرجع سابق، ص 45.

⁴ - نفسه، ص 43.

6.2.3 المجاز :

سلك بعض اللغويين المحدثين طريق المجاز في تصحيح بعض الألفاظ أو التراكيب، يقول إميل يعقوب: "يخطئ مصطفى جواد من يقول: تأسست المدرسة بحجة أنّ الفعل تأسس خاص بما يقوم بنفسه، والمدرسة وأشباهاها من العمارات والمسجد وأمثاله من البنيان لا تقوم بنفسها، لكنّ هذا التخطيء مردود من وجهين : أولهما أنّ فعل المطاوعة من فعّل هو تفعلّ وعليه يصحّ القول تأسست المدرسة وثانيهما أنّ المجاز العقلي هو من أساليب العربية فكما أنك تقول استقبلت المدينة حاكمها وانت تقصد أنّ سكان المدينة هم المستقبلون مجاز مرسل علاقته المكانية، وكما أنّك تقول كان المنزل عامراً وكانت حُجْرُه مضيئة وأنت تقصد أنّ المنزل معمور وأنّ حُجْرُه مضاءة مجاز مرسل علاقته المفعوليّة، كذلك تستطيع القول تأسست المدرسة، كما تقول أُسّست المدرسة"¹ .

وقال في موضع آخر: "يخطئ إبراهيم المنذر من يقول باقة زهور ويذهب إلى أنّ الصواب هو طاقة زهور أو ضمة زهور، ولكن جاء في لسان العرب: (الباقة من البقل حزمة منه) وجاء أيضا (الطاقة شعبة من ريحان أو شعر، وقوة من الخيط أو نحو ذلك، يقال : طاق نعل وطاقة ريحان)، وعليه لا نرى من الخطأ أن يقال: باقة زهور، وإن فسروا الباقة بالحزمة من البقل، فهو نبات كالريحان، ويكون الاستعمال مجازياً لعلاقة المشابهة"² .

وقد ضيق استعمال المجاز إبراهيم المنذر في مقابل من أخذ به كالغلابيني³ وأحمد مختار عمر¹ .

¹ - إميل بديع يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، المرجع السابق، ص 68.

² - نفسه، ص 94 و95.

³ - ينظر رده على المنذر في كتاب الغلابيني، "نظرات في اللغة والأدب"، مرجع سابق، ص 3.

3.3 المبحث الثالث: قرارات المجامع اللغوية العربية:

كان أول المجامع اللغوية ظهوراً هو المجمع العلمي العربي بدمشق، وتبعه مجمع اللغة العربية بمصر ثم المجمع العراقي ثم ظهرت بعدهم المجامع العربية، وصار لكل دولة عربية مجمعها الخاص بها، وربما وسّعت هذه الدول فأنشأت الجمعيات والمجالس التي تُعنى بتطوير اللغة العربية، ولعلّ الدافع الأول لإنشاء هذه المجامع هو مسايرة اللغة العربية للتطور الحاصل في الحياة العصرية.

1.3.3 نشأة المجامع اللغوية العربية:

تأسس المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919م، كانت له مجلة منتظمة منذ سنة 1924م، فيها جهود أعضاء المجمع في وضع كثير من المصطلحات التي دعت إليها الحاجة.

ثم تأسس بعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة وإن كانت إرهابات تأسيسه قبل ظهور مجمع دمشق، ففي سنة 1882م بدأ تكوين المجمع لكنّه توقف بعد عدد قليل من جلساته، وفي سنة 1916م دعا أحمد لطفي السيد إلى إنشاء مجمع لغوي أهلي بدار الكتب المصرية فتحقق له ذلك واختير له شيخ الزهر رئيساً له ، وبقيام الثورة المصرية انفض المجلس سنة 1919م، وبعد محاولات عديدة انتهى إلى تأسيسه رسمياً سنة 1932م، وقدم المجمع القاهري الكثير من الإنتاجات العلمية المتنوعة شملت محاضر الجلسات العلمية والمعاجم اللغوية كالمجم الكبير والوسيط والوجيز، والمعاجم العلمية المتخصصة.

¹ - أحمد مختار عمر، "العربية الصحيحة"، عالم الكتب، مصر، ط2، 1988م، (باب لا تتخرج أن تقول..)، ص 129، وقد أسهب في الاعتماد عليه في كتابه الآخر: "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق.

وفي سنة 1947م أنشأت الحكومة العراقية المجمع العلمي العراقي¹، ثم توالى المجامع اللغوية وصار لكل بلدٍ مجمعاً أو مجمعين.

وقد اتخذ كثير من المجوّزين قرارات المجامع اللغوية العربية أساساً للتصحيح، ولا سيّما مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فمحمد العدناني لم يقبل الكلمات المولّدة التي جاء ذكرها في المعجم الوسيط لأنّ المعجم لم يذكر أن مجمع اللغة العربية وافق على استعماله، قال في مقدمة كتابه الأخطاء الشائعة: "لم أقبل الكلمات المولّدة التي انفرد بذكرها المعجم الوسيط، إذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة لم يوافق على استعمالها؛ مع أنني اقترحتُ على المجمع الموافقة على بعضها، لأنّني اعتقدت أنّ المعجم كان مصيباً في رأيه"². وقد سلّم كثير من المجوّزين رأيهم لقرارات المجمع اللغة العربية بالقاهرة لاسيما ما جاء في معجميه الكبير والوسيط، قال إميل يعقوب: "ونحن نؤيد اتخاذ قرارات المجامع اللغوية أساساً للتصحيح.. نحن لا نزعم أنّ المجمع اللغوي معصوم عن الخطأ، فقد كان يغيّر قراراته (لقد قرّر مجمع اللغة العربية مثلاً إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم، ثمّ عاد فتوسّع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة... لكننا لا نرى بدءاً من الأخذ بقرارات مادامت لم تخطأ"³.

" وقد رأى هذا المجمع أن يتخذ جميع الوسائل الكفيلة بإنهاض اللغة العربية وتطويرها، بحيث تسير النهضة العلمية والثقافية والفنية في جميع مظاهرها وتصلح موادها للتعبير عما يستحدث من المعاني والأفكار وكان من بين الوسائل اتخاذ قرارات لغوية هامة منها:

¹ - الجبوري، عبد الله، "المجمع العلمي العراقي، نشأته، أعضاؤه، أعماله"، مطبعة العاني ببغداد، دط، سنة 1385هـ - 1956م، ص 15 وما بعدها.

² - العدناني، "معجم الأخطاء الشائعة"، مرجع سابق، المقدمة ص 10.

³ - إميل بديع يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، مرجع سابق، متن وحاشية ص 52، وكذا حاشية ص 53.

- فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوّز وارتجال.
 - إطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يُقَس.
 - تحرير السّماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما سمع اليوم من طوائف المجتمع.
 - الاعتداد بالألفاظ المولّدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء.¹
- وهنا لا بدّ لنا من الإشارة إلى شيء مهمّ يتعلّق بمنهج التصحيح اللغوي لدى المحدثين، إذا علمنا أنّ إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان سنة 1932م، وأنّ بعض المصححين وجهوا نقدهم وتصحيحاتهم للغويين انطلاقاً من قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولم يتسنّ للمردود عليهم الاطلاع على قراراته فإنّ هذا في نظرنا يعدّ مجازفة وحكماً قاسياً، إذ أنّ زمن تأليفهم الكتب التصحيحية سبقت قرارات المجمع القاهري كاليازجي وأسعد داغر وسليم الجندي، وإبراهيم المنذر. فمن غير اللائق الجمع بين هؤلاء وبين من عاصروا قرارات المجمع اللغوي ورميهم عن قوس واحدة في التخطئة والتصويب. وقريب من هذا المعنى فإنّ المصححين الذين وجهوا سهام النقد هل كان ذلك قبل قرارات المجمع أو بعده؟ فلا لوم على النقاد الذين صححوا الأخطاء قبل ظهور قرارات المجمع أما بعدها فوجب عليهم الأخذ برأي المجمع أو بيان رفضه ولا حجة لهم في تجاهله. قال محمد العدناني: "وقد عثرت حتى الآن، على مادتين كنتُ قد خطّأتُهما في (معجم الأخطاء الشائعة) قبل أن أُطَّلِعَ على إجازة مجمع اللغة العربية بالقاهرة إياهما، من مقدمة (المعجم الوسيط)، فأحبيتُ أن أعتذر إلى القراء من عدم ذكر ذلك في مقدّمة (معجم الأخطاء الشائعة)، كما ذكرتُ تصويب المجمع لهما بعد أن طُبعت المقدّمة، ووجدت ضرورةً لذكر ذلك في مقدّمة هذا المعجم التوأم"².

¹ - عبد الجبار توامة، "عشرات كبوات اليراع"، مجلة جذور، الجزء الأول، العدد 6، المجلد 3، رجب 1422هـ-سبتمبر 2001م، ص 10.

² - العدناني، "معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة"، مرجع سابق، مقدمة المؤلف، رمز الصفحة (ر).

2.3.3 التضمين:

عرّف المعجم الوسيط التضمين في اللغة بما يلي: " التضمين عند علماء العربية على معانٍ: منها إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته معاملته، لتضمّنه معناه واشتماله عليه.."¹، " أو هو إشراب لفظٍ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه، وأمثله كثيرة في القرآن الكريم ومنها الآية ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ سورة آل عمران:115، حيث ضُمّن الفعل كفر معنى الفعل حرم فعُدّي إلى مفعولين والآية: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقَدَةَ التِّكَا ح﴾ سورة البقرة: 235، أي لا تنووا ولهذا عُدّي الفعل تعزّموا بنفسه مثل تنووا لا ب على كالأصل، والآية: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ﴾ سورة الصافات: 8 حيث ضُمّن الفعل يسمعون الذي يتعدّى بنفسه معنى الفعل يُصغون فعُدّي ب إلى"²، وقد قيّد مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة التضمين بثلاثة شروط هي:

- تحقيق المناسبة بين الفعلين.
- وجود قرينة.
- ملاءمة الذوق العربي.

والتضمين له دلالة في النحو العربي كتضمين الأسماء معنى حرف من الحروف، كأسماء الشرط فإنّها تتضمّن معنى (إن) فهذه العلة بُني الاسم، ولا يقتصر التضمين على الأسماء فحسب فهو يجري على الأسماء والأفعال والحروف، وقد يكون التضمين متعلقا بالتعدّي واللزوم وهو إلحاق مادة بأخرى لتتاسب بينهما؛ بمعنى أنّه يوقع لفظ موقع غيره ويعامله كأنّه هو لتضمّنه معناه ولا يجري ذلك إلا بقرينة قولية او حالية تبين المعنى

¹ - إبراهيم مصطفى وآخرون، "معجم الوسيط"، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران، ط6، سنة 1384هـ، مادة ضمن، ص 544.

² - إميل بديع يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، مرجع سابق، ص 53.

المضمّن، فاستعمال لفظ يؤديه في المعنى لفظ آخر يعدّ باب في التوسّع اللغوي أخذ به أصحاب كتب التصحيح اللغوي لا سيما المجوّزون منهم، إذ يكسب اللفظ معنى جديداً إضافة إلى معناه الأصلي، قال ابن جنّي: "اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر؛ فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين، موقع صاحبه إيداناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد، مع ما هو في معناه"¹

ومن القرائن التي تدلّ على التضمين التي ذكرها النّحاة في كتبهم:

- تعديّة الفعل بالحرف وهو يتعدّى بنفسه.
 - تعديّة الفعل بنفسه وهو يتعدّى بالحرف.
 - تعديّة الفعل بغير الحرف المعدّي به.
 - تعديّة الفعل اللازم ولزوم الفعل المتعدّي.
 - تعديّة الفعل إلى مفعولين وهو يتعدّى إلى مفعول واحد.
 - تعديّة الفعل إلى مفعول واحد وهو في الأصل يتعدّى إلى مفعولين.
- إلى غير ذلك من مظاهر التضمين، ومما لاشكّ فيه أنّ التّضمين يزيد اللفظ قوّة، فبعد أن كان يحمل معنًى واحداً صار يحمل معنيين، وهو يمنح اللغة نماءً في تجديد المفردات والتراكيب، فلجأ إليه المصححون المحدثون لغرض الاتساع اللغوي وإيجاد منفذ لتصحيح ما خطّاه من قبلهم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التضمين استعمله القدماء بعدّة مصطلحات وإن كان الأشهر بينهم هو (التضمين)، ومن المصطلحات التي استعملوها: الحمل على المعنى سواء الحمل على النظير أو على النقيض، وإجراء اللفظ مجرى غيره.

¹ - ابن جنّي، "الخصائص"، مصدر سابق، ج2، ص205.

ولقد أخذ المصححون اللغويون المحدثون به على اختلاف اتجاهاتهم، ومنهم من جعله معياراً قوياً في تصحيح الاستعمالات المرفوضة نذكر منهم أحمد مختار عمر إذ طالما يردّد هذه القاعدة ويكررها في كثير من موضع في كتابه معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، يقول: "...ولكن أجاز اللغويون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، كما أجازوا تضمين فعل معنى فعل آخر فيتعدى تعديته، وفي المصباح (طرح): (الفعل إذا تضمّن معنى فعل جاز أن يعمل عمله). وقد أقرّ مجمع اللغة المصري هذا وذاك؛ ومن ثمّ يجوز مجيء (على) بمعنى (الباء) في الدلالة، كما يجوز تصحيح الاستعمال المرفوض بحمله على التضمين، حيث ضُمّن الذي يتعدّى بحرف الجرّ (على)"¹. ومن خلال مصنّفاتهم نلمح أنّه اتفق جميعهم على الأخذ به غير أنّ بعضهم أجاز من غير توسّع فيه كمجمع اللغة العربية و كأسعد داغر يقول: "إذا فتح باب التضمين على مصراعيه تعدّر إقفاله على الإنس والجن"²، وممّن أخذوا به دون شرط العدناني وإيميل يعقوب واليازجي وأحمد مختار عمر وغيرهم كثير.

3.3.3 التطور الدلالي:

اتخذ كثير ممن وصفوا بالمتساهلين بفكرة التطور الدلالي للألفاظ، والتغير الذي يطرأ على اللفظ أو المعنى هو مسلك شائع في جميع اللغات "أكدها الدارسون لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية.... وقد أثبت اللغويون المحدثون أنّ اللغة في تطورها الدلالي-كتطورها الصوتي- تسير وفق اتجاهات عامة، وفي نماذج رئيسية تمكّن الدارسون من تحديد معالمها وتعرّف خطوطها حتى انتهوا إلى ما سمّوه (قوانين المعنى) وإن كانت هذه

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، باب الهمزة، ج1، ص1.

² - أسعد داغر، "تذكرة الكاتب"، مرجع سابق، ص 116.

القوانين لا تزال بحاجة إلى مزيد من البراهين الواقعية، قبل الحكم على صحتها ومدى اطرادها حكماً سليماً¹.

يعطينا إبراهيم أنيس أمثلة للتطور الدلالي الذي أصاب الألفاظ فكلمة (بايخ) مثلاً وهي عامية مصرية "مألوفة المعنى في لهجات الخطاب، وقد انحدرت من فعل عربي صحيح قصر استعماله على النار والغضب، فيقال باخ الرجل أي سكن غضبه، وباحت النار أي سكنت وفترت. وكلمة (مبطوح) أي مجروح في رأسه، اتخذت هذه الدلالة من الفعل الصحيح بطحه على وجهه ألقاه، مما قد يترتب عليه جرح الرأس"². وذكر كلمات أخرى كالبهدلة وبصّ والقرف، والقر وحرامي إلى غير ذلك من الألفاظ التي استعملتها العامة صحّحها بناء على تطورها الدلالي من الفصح.

و ".... لكن اللغويون العرب، بدافع الحرص الشديد على الحفاظ على اللغة، وقفوا من هذا التطور الدلالي موقفهم من التطور الصوتي والنحوي والصرفي أي أنهم وضعوا حدوداً زمانية ومكانية، ينتهي عندها قبول الاستعمال الجديد الذي سمعوه مولداً لأنه لم يسمع عن العرب الذين يحتج بأقوالهم ولم يكن لهذا الموقف أن يؤثر في الحركة الدائبة لتطور دلالة الألفاظ.. ووضح هذا التطور المستعمل من الكلام على السنة العامة والخاصة فانبرى أصحاب حركة تنقية اللغة يصفون الاستعمال الجديد بأنه لحن، وضمنوا كتبهم أبواباً سموها: ما وضعوه في غير موضعه أو ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصره على واحد أو ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره أو المزال والمفسد"³.

¹ - عبد العزيز مطر، "لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، مرجع سابق، ص 279.

وينظر المعنى نفسه كتاب ترجمه كمال بشر بعنوان "دور الكلمة في اللغة"، ص 192.

² - إبراهيم أنيس، "دلالة الألفاظ"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، سنة 1984م، ص 124.

³ - عبد العزيز مطر، "لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، مرجع سابق، ص 279.

وقد استطاع اللغويون المحدثون أن يحدوا التطور الدلالي في مظاهر رئيسة تصدق على جميع اللغات هي:

3.3.3 أ. التضييق في المعنى أو تخصيص العام: وذلك بأن يكون المعنى الأول شاملاً أفراداً كثيرين فيضيق مجاله ويتخصص بحيث يصبح مقصوراً على أفراد أقل عدداً. ككلمة الصلاة التي كانت تعني الدعاء تخصصت في معنى العبادة بعد ظهور الإسلام، وكلمة الحج كان معناه القصد إلى معظم، ثم تخصص في القصد إلى بيت الله الحرام.

3.3.3 ب. توسيع المعنى أو تعميم الخاص: وهو ان تستعمل الكلمة الدالة على فرد أو على نوع خاص من أفراد الجنس أو أنواعه للدلالة على أفراد كثيرين أو على الجنس كلهن، ومثاله في اللغة العربية كلمة البأس في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة. وأصل الورد إتيان الماء ثم صار إتيان كل شيء ورداً.

3.3.3 ج. انتقال مجال الدلالة: ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة:

أ- **انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين** أي بسبب الاستعارة، كاستعمال القلادة في معنى الحزام وهي ما يحيط بالعنق وفي المدلولين تشابهه فالحزام يحيط بالوسط كما تحيط القلادة بالعنق. وعلاقة السرعة بين جاء الفرس يركض أي جري، وركض الطائر إذا حرّك جناحيه في الطيران.

ب- **انتقال مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين** وهو المجاز المرسل، وهو طريق معترف به من طرق التطور الدلالي كإطلاق لفظ الكير على زق الحداد وإطلاق الراوية على المزادة، ولكن عيب اللغويين أنهم وقفوا عند حد معين في انتقال الدلالة ولم يفسحوا المجال أمام التطور الدلالي المبني على العلاقات بين المدلولين كهذا النوع.¹ وعلى هذا الرأي فإنه يمكن تصحيح كثير من الألفاظ بناء على التوسع في الدلالة.

¹ - عبد العزيز مطر، "الحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، المرجع السابق، من ص 280 إلى ص 288.

4.3 المبحث الرابع: سمات التأليف في كتب التصحيح اللغوي الحديثة

1.4.3 سمات التأليف في كتب التصحيح اللغوي الحديثة:

يمكن لنا بعد هذا العرض الوجيز أن نستخلص سمات التأليف في كتب المحدثين، ولعلّ كثرة التأليف في هذا المجال صعب علينا حصر جميع الكتب ودراستها واستخلاص منهج كلّ كتاب، غير أنّها بلا شكّ تشترك في سمات عامّة تصدق على جميع المؤلفات، فمن حيث الشكل تكررت بعض العناوين ككلمة (الشائعة) و(الأخطاء) و(كلمات) و(عثرات) و (أوهام) و(الأقلام) و (الألسنة) و(الصواب) بل رأينا تشابهاً في عدّة كتب في عنوان واحد ! إلى غير ذلك من الألفاظ التي تدلّ على متابعة المؤلفين لما كتبه الكتاب في كتبهم أو في الصحف والمجلات، وهذا الأمر يمثل انعكاساً لتطور الحياة العصرية، فبعد أن رأينا مصنّفات اللحن القديمة التي ركّزت على مصطلح (اللحن) و (العامّة) و(الخاصّة) لم نعد نرى ذلك في مصنّفات المحدثين، ولقد كان ترتيب المعجم الأبرز في التأليف لدى المصححين اللغويين المحدثين، فكثير منهم ربّ مادتة حسب ترتيب المعجم والتزم بذلك في كتابه كلّهُ، بل لقد كثر استعمال كلمة (معجم) في عناوين كثيرة، وإنّ القارئ ليشعر أنّ هناك صنّفٌ جديدٌ في صناعة المعاجم، وذلك باتخاذ الأخطاء اللغوية وترتيبها ترتيباً ألفبائياً نوعاً مستقلاً يضاهاي المعاجم اللغوية الأخرى.

غير أنّ بعض المؤلفين لم يلتزم ترتيب المعجم ولكنّه يصدرّ موادّه اللغوية بألفاظ أو عبارات دونما أيّ ترتيب، ولم يبدِ مؤلفو هذه الكتب نقدهم لطريقة التأليف من ناحية ترتيب المداخل المصوّبة. زيادة على ذلك لم يلتزم بعض المصححين بما أقرّوه من قواعد التصحيح فتجدهم يخطّئون لفظاً ما أو تركيباً ما وفي الوقت نفسه يستعملونه في ثنايا كتبهم.

والشيء الأبرز في كتب التصحيح اللغوي عامّة وكتب المحدثين خاصّة كثرة الردود على بعضهم بعضاً، إمّا أن يتخذ الكتاب كلّهُ لنقد كتاب آخر ككتاب إصلاح الفاسد من

لغة الجرائد لمحمد سليم الجندي يردّ فيه على كتاب لغة الجرائد لليازجي، وكعثرات كبروات اليراع لعبد الجبار توامي¹ يردّ فيه على أبي تراب الظاهري من خلال كتابه كبوات اليراع أو يشتمل المصنّف على جملة من الردود تقل أو تكثر حسب المقام، والملاحظ أيضاً وفي مقابل من انتقد المحدثين وبينّ خللهم نجد بعض المحدثين من يشيد بالمحدثين أبناء عصره، كإشادة أبي تراب الظاهري بكتاب مصطفى جواد (قل ولا تقل) ، بل يشعر القارئ أنّه نسخة أخرى من كتاب (قل و لا تقل)! للمنهج الذي سار عليه أبو تراب الظاهري وأسلوب التأليف فيه.

ومن الذين تأثروا بما كتبه غير أنّ الجرأة لم تأخذهم بذكر عنوان الكتاب؛ محمد خان² في كتابه معجم الصواب اللغوي، حيث لاحظنا أنّ كثيراً من تصحيحاته بدا فيها متأثراً بمعجم محمد العدناني معجم الأغلط اللغوية ومعجمه الآخر معجم الأخطاء الشائعة. وهذا أمر اعتدناه حتّى في مصنّفات المصحّحين القدماء ذكروا مصادرهم أو لم يذكروها.

ولعلّ الشيء المتفق عليه لدى المصحّحين المحدثين جميعهم هو دافعهم الوحيد في التأليف وهو الغيرة على اللغة العربية، والدفاع عنها، وإعلاء رايّتها، سواء أكان التأليف في التصحيح العام أم في الردّ على مؤلف معيّن، وقد سجّلوا ذلك في مقدّمة كتبهم كما عرضناه آنفاً. وبذلك نستطيع تحديد اتجاهين اثنين في طريقة معالجتهم المادة اللغوية ومن ثمة نستنتج الخلاف الناشئ بينهم.

1 - سنعرض سيرته وجهوده في التصحيح اللغوي في الفصل الرابع.

2 - سنعرض سيرته وجهوده في التصحيح اللغوي في الفصل الرابع.

1.1.4.3 اتجاه التضييق:

سلك غير واحد من المؤلفين في التصحيح اللغوي في العصر الحديث مسلك التضييق أو التشدد وسمّوا بالمتشددين وبالمضيقين وبالمحافظين¹ أو كما عبّر به المستشرق الألماني يوهان فك بالمتزمتين، وإن كنا ننزّه أنفسنا عن هذا المصطلح إحساناً أن هذا الوصف لا يليق لعلماء أفاضل أسهموا بما ورثوه من علم في نماء اللغة العربية وازدهارها، ومما لا شكّ فيه أنّ المسلك الذي سلكوه لم يكن لهم فيه خيار آخر؛ لأنّهم اعتقدوا أنّ هذا هو الصواب وما عداه هو الخطأ، فكانوا متابعين لمن قبلهم، فكيف لنا أن ننعنهم بأوصاف لا تليق؟

والمقصود باتجاه التضييق هو ما ألزم به من سار على هذا النهج وفق القيود المكانية والزمانية التي حدّدها الأوائل في معنى الفصاحة، وقد كانوا أكثر صرامة في التخطئة والتصويب، وأصحاب هذا الاتجاه سبقوا الاتجاه الثاني لذلك سمّي بعضهم هؤلاء بالمتقدّمين، فرأوا كلّ ما ذكرته المعاجم المستفاة مصادرها في هذه البيئة صواباً و غيرها لحنّ.

يمثّل هذا الاتجاه مجموعة من اللغويين منهم؛ اليازجي و أنستاس الكرملّي وأسعد داغر و إبراهيم المنذر و تقي الدين الهلالي و عبد الله البستاني و أبو تراب الظاهري، وغيرهم ممن ساروا على نهجهم.

ويمكن لنا أن نستخلص ملامح هذا الاتجاه فيما يلي:

• أنّهم تابعوا القدماء في التخطئة والتصويب، فما رآه القدماء صواباً رآه هؤلاء المحدثون صواباً.

¹ - نهاد الموسى، "اللغة العربية وأبناؤها"، مرجع سابق، ص 93.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

- منع الاستعمال الحادث خارج دائرة الفصاحة، أو على الأقل رفض ما لم تنصّ عليه المعاجم اللغوية القديمة.
- موافقة المتشددین في التصحيح اللغوي كالأصمعي والحريري وابن قتيبة.
- يجيزون الصواب المهجور ويمنعون الخطأ الشائع.
- لا يأخذون ببعض المعايير التي أقرّها علم اللغة الحديث كالتطور اللغوي.
- كلّ ما شاع ولم يرد في المعاجم القديمة هو مولّد مرفوض قطعاً.
- لا يأخذون بشيوع الاستعمال ويرونه باباً من أبواب فساد اللغة.
- يعملون بالتضمين لكن بشروطٍ نصّ عليها القدماء.
- المتأخرون من المضيّقين لا يعترفون بقرارات مجمع القاهرة ويرون أنّ ما جاء به الوسيط هو من المولّد.
- يُغلبون الآراء البصرية على الكوفيّة.
- عدم طرد القياس في بعض المسائل والأخذ بالسماع.
- يظهرون غيرتهم على الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها في ظلّ سيل العاميّة الجارف.
- الغلظة في أسلوب الردّ على المتساهلين.
- حديثهم عن سلبيات أثر الترجمة من لغة الاستعمار ببعض البلدان العربية.
- إظهار قداسة المعاجم القديمة وتقديس آراء القدماء وأنّه لا مجال للطعن فيها.
- تمسّك الكثير منهم بالأفصح ورفض اللّغات الأخرى.
- كثير منهم عمل في الصحافة، وله باع في اللغة، ويحرّر ما يكتب بلغة عالية.

2.1.4.3 اتجاه التساهل:

في مقابل اتجاه التضييق برز اتجاه آخر ردةً للفعل عليه كما يقال، دعا إلى التساهل في التخطئة والتصويب أو على الأقل ترك التشدد في التصحيح اللغوي، فسلخوا مسلكاً أقل حدةً من أصحاب الاتجاه الأول، ووسّعوا دائرة الاحتجاج اللغوي حيث شمل ألفاظاً وتراكيبَ درسوها خارج دائرة الفصاحة التي حددها القدماء، ووضعوا ألفاظ الحياة الحديثة جنباً إلى جنب مع ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ولعلّ نشوء هذا الاتجاه هو ما رأوه من تشدد الاتجاه الأول من جهة؛ وللتطور الحاصل في الحياة المدنية المعاصرة التي استدعت مواكبة اللغة العربية لمسميات وسائل الثقافة والصناعة والحرفة وغيرها من جهة ثانية.

وعلى هذا رأينا اتجاهين وقعا طرفي نقيض كلّ منهما يصاد الآخر، فظهرت الردود، والردود على الردود وصار التراشق بين الفريقين بألفاظ قد تصل إلى حدّ تجاوز الموضوعية لتصبح إنتاجاتهم انتصاراً للنفس فحسب.

ويمكن لنا أن نستخلص ملامح هذا الاتجاه في النقاط الآتية:

- عدم العمل بالحدود الزمانية والمكانية التي حددها القدماء في زمن الفصاحة.
- العمل قدر الإمكان بالتوسع اللغوي وذلك بفتح مجال التضمين اللغوي.
- التطور الدلالي للألفاظ هو من ركائز فكرهم.
- توسيع دائرة الاحتجاج لتشمل شعر المحدثين والمولّدين وأقوال الأدباء واللغويين والمتفقين المعاصرين.
- توسيع دائرة القياس وحجّتهم ما نقله ابن جنّي (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب).
- العمل على الشيوع في الاستعمال اللغوي واتخاذ معياراً من معايير التصحيح اللغوي.

• لا يجوز عندهم مقارنة الاستعمالات اللغوية في الحياة المعاصرة بألفاظ الجاهلية و صدر الإسلام.

• يدعون أصحاب المعاجم الحديثة بتدوين الأخطاء الشائعة بعد تصحيحها.

• اتهام أصحاب الاتجاه الأول في التعسف والجمود والتشدد في التخطئة.

• اتهام أصحاب الاتجاه الأول بأنّ تخطئاتهم أتت أكثر من تصويباتهم.

• العمل على توسيع دائرة التوليد المعجمي بقبول المولّد والدخيل .. الخ

• إذا كان اللفظ خطأً بحجّة أنّه لم يرد في المعاجم القديمة فهذا لا يعني أنّ العرب لم تتكلم به.

• التمسك بالأفصح يعارض ألفاظ الحياة العصرية ويكبّل اللغة العربيّة عن مسايرتها.

• يشترك أصحاب هذا الاتجاه بأصحاب الاتجاه الثاني في غيرتهم على اللغة العربية وتقانيهم في خدمتها.

• يأخذون بالرخص والجوازات، ويسايرون الضعيف من الآراء.

عند بروز هذا الاتجاه ضدّ الاتجاه الأوّل تساهل بعضهم حتّى قبلوا الألفاظ العاميّة وعدّوها من الفصيح، قال عبد الجبار القزّاز: "أمّا الزّهاوي فقد أباح لنفسه استعمال الكثير من الألفاظ العاميّة والفصيحة المحترمة، وأثارت لغة شعره موجة من النقد اللغوي، ولعلّ كتاب اضطراب الكلم عند الزهاوي لإبراهيم الوائلي، ومقالات محمد بهجة الأثري في بيان الضعف اللغوي في شعر الزهاوي خير دليل على ذلك"¹.

ومن الذين صرّحوا بتشدد الاتجاه الأوّل إميل بديع يعقوب إذ يقول: "ولكن من يقف على بعض الكتب المتأخّرة التي أفرزتها هذه الحركة يشعر أنّ هذه الكتب قد أصبحت تسيء إلى اللغة بدل أن تخدمها، ذلك أنّها بتزمت أصحابها، وكثرة تخطيئاتهم غير المصيبة عموماً، باتت تنفّر أهل العربيّة من لغتهم، إذ إنّ من يطّلع على بعض الكتب

¹ - عبد الجبار القزّاز، "الدراسات اللغوية في العراق"، مرجع سابق، ص 138.

الآنفة الذكر، وخاصة المتأخرة منها، يهوله كثرة الألفاظ والأساليب التي تخطئها -وأكثرها صحيح لا غبار عليه - فيحسب أنه ليس في مأمن من الخطأ، بل من كثرته، خاصة أن تلك الكتب تسلط تخطيئاتهم على ما كتبه كبار الكتاب والأدباء، فكيف به، وهو المبتدئ بتعلم العربية، غير المتضلع من أساليبها؟ وقد يؤدي به النفور من العربية وكرهها. ولا يخفى أن تخطيء الصواب أكثر ضرراً من كتابة الخطأ¹.

ومن الذين سلكوا هذا النهج الثاني **عبد الجبار توامي** في رده على أبي تراب الظاهري إذ يقول: " هذا البحث يقدم نماذج من مسائل التصحيح اللغوي من خلال كتاب نقد لغوي متشدّد في معياريته هو (كبات اليراع) لصاحبه أبي تراب الظاهري"² ، وقال أيضاً: " وقد نوقشت في هذا الكتاب - الذي استغرق سنين من البحث المتندّ المتأني - الكثير من المسائل الواردة في (كبات اليراع)، والتي لوحظ على أكثرها التعسف في التخطيء بسبب الذهول عما يصوبها من سماع أو قياس أو غيرهما، أو بسبب التسرع في الحكم بالخطأ وعدم الاحتراز والتحقّظ فيه"³.

وقد وضع عبد الجبار توامي مصطفى جواد وأسعد داغر واليازجي والكرملي في صفّ التشدد والتعسف في التخطيء.

وهناك لغويون آخرون يمكن إدراجهم في هذا الاتجاه كأحمد مختار عمر وعبد القادر المغربي إلا أن بعضهم لعدّة أسباب موضوعيّة لم يتبيّن لنا فيها منهج المصحّحين اللغويين، وربما حاول بعضهم وضعهم في اتجاه ثالث يأخذون بقليل من اتجاه التشدد وبقليل من اتجاه التساهل، قال محمد ضاري حمّادي عن آراء مصطفى جواد: " وأرى أن مصطفى جواد من أصحاب المذهب المانعين في كثير من الأحيان ومن القائلين

1 - إميل بديع يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، مرجع سابق، ص 7.

2 - عبد الجبار توامي، "عشرات كبوات اليراع"، مجلة جذور، ج 1، مجلد 3، العدد 6، ص 12.

3 - نفسه، ص 11.

بالتفضيل حيناً آخر"¹. في حين نرى باحثاً آخر يصف مصطفى جواد بالتساهل، يقول القزاز: "والدارس لآراء مصطفى جواد اللغوية يلاحظ في كثير من مباحثه أنه كان من دعاة التوسّع والتساهل في اللغة، ومن القائلين باعتماد المذهب الكوفي في الدراسات اللغوية والنحوية، كما دعا في أكثر من مبحث إلى وجوب الأخذ بالاشتقاق القياسي، لأنه وسيلة من وسائل ترقية اللغة العربية، وأنكر على إبراهيم اليازجي وأسعد داغر تشددهما في الاستعمال اللغوي، ورأى أنهما حجراً باباً واسعاً في العربية .."²

وبين هذا وذاك حاول بعضهم توضيح ملامح الاتجاه الثالث بقوله: "... الفئة الثالثة: اندفعت مع السجية لا تلتفت إلى الفئة الأولى ولا إلى الثانية إلا قليلاً، وهؤلاء هم جلة المؤلفين في العلوم العصرية والفنون الحديثة، لأنهم يرون في الوقوف مع الفئة الأولى عنناً وإرهاقاً، أما الفئة الثانية فيمشون معها قليلاً، ويتركونها كثيراً، لأن ما هم بسبيله من تصوير الأفكار وتقرير الحقائق قد يضطرهم إلى سلوك مهيع لا يقرهم عليه المتشددون من أئمة اللغة ولا المتساهلون، وعذر هذه الفئة في ذلك أن تلك الأفكار، وهذه الحقائق لا يمكن تقريبها من أذهان القراء إلا من هذه الطريق التي قد يجد فيها أهل اللغة عوجاً أو أمناً"³.

وليس من اليسير الحكم على اتجاه ثالث لمصحح ما بمجرد النظر في مسألة أو اثنين وافقه أصحاب الاتجاه الأول وخالف فيها أصحاب الاتجاه الثاني، ولا يتأتى ذلك إلا بالنظر الدقيق واستيعاب جميع ما كتبه في مؤلفات للحكم عليه وقفنا عند هذا العرض لأنّ المقام لا يسمح بذلك وجهنا جهد مقلّ.

¹ - محمد ضاري حمادة، "حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث"، مرجع سابق، ص 245.

² - عبد الجبار القزاز، "الدراسات اللغوية في العراق"، مرجع سابق، ص 140.

³ - طه الزاوي، "نظرات في اللغة والنحو"، منشورات المكتبة الأهلية ببيروت، ط1، سنة 1962م، ص70.

2.4.3 عيوب التصحيح اللغوي لدى المحدثين:

لاشكَّ أنّ كلَّ ما كتب في التصحيح اللغوي شابهه اختلاف في الشكل والمضمون؛ ومن المضمون الذي وقف عليه غير واحدٍ من النقاد اضطراب المؤلفين في منهج التصحيح اللغوي، وأدّى هذا الاضطراب إلى وقوعهم في هنأت ذكر اثنين منها طه الزاوي في قوله:

- "قصور بعضهم عن الإحاطة بمفردات اللغة ومذاهب اللغويين فيما يجوز ولا يجوز، مع أنّه لو أبعد في النظر وأنعم الفكر لوجد رأياً أو آراءً تخالف ما ذهب إليه.
- جهل بعضهم بقوانين التصريف والنحو مع سعة معرفتهم بمفردات اللغة، وهؤلاء ينكرون كل صيغة لا يقفون عليها في المعاجم التي بين أيديهم مع أنّ أصحاب المعاجم كلهم أو جلهم لا يذكرون في معاجمهم الصيغ القياسية إلا قليلاً اعتماداً منهم على ما يقره علم التصريف وعلم النحو من القواعد"¹.

وقد أورد إميل يعقوب كثيراً من العيوب التي وقع فيها المصححون اللغويون ننقلها ههنا باختصار:

- أ- **الوقوع في الخطأ الذي تُنبّه عليه:** كتخطئة محمد العدناني من يضيف كلمة نفس إلى الاسم المؤكّد، فيقول نحو (جاء نفس الرجل) وهو يستخدمها. وتخطئته لكلمة (عرب) وهو يستعملها. وتخطئته من يفصل (أنّ) الناصبة عن (لا) النافية، مثل: أحبّ أنّ لا تفشل في عملك، لكنّه يستخدم (أنّ لا) عوضاً من (ألا).
- ب- **الدعوة إلى أمر ثمّ العمل بعكسه:** من ذلك أنّ محمد العدناني يدعو إلى كتابة (مئة) دون ألف ويسوق لدعوته سبع حجج ومع ذلك يستخدمها بالألف.

¹ - طه الزاوي، "نظرات في اللغة والنحو"، المرجع السابق، ص 70.

ت- الاضطراب في استعمال المقياس الواحد: يصحّح محمد العدناني جمع بحث على أبحاث في حين يخطئ جمع ثدي على أثناء مع أنّ المسألة واحدة. ويرى جواز التضمين غير أنه يخطئ عبارة (حدّق فيه) بحجّة الصواب (حدّق إليه). ويخطئ أسعد داغر أنستاس الكرملّي في قوله: (يحاول شكر مصر على الحفاوة)، موجّباً عليه أن يقول: (يحاول أن يشكر لمصر الحفاوة)، ناسياً ما قرّره في كتابه تذكرة الكاتب من أنّ تعديّة الفعل شكر بـ (على) إنما تكون على تضمين الفعل شكر معنى الفعل حمد.

ث- العمل بعكس الهدف من وضع الكتاب: ذكر ما خالف فيه كمال إبراهيم النهج الذي قرّره في مقدمة كتابه أغلاط الكتاب حيث ألزم نفسه بتصحيح كثير من الكلمات التي خطأها القدامى، ولكنّه في الحقيقة لم يصحّح إلا ثلاث كلمات مؤلّدة سبق مجمع القاهرة تصحيحها. وعكس هذا الصنيع سار عليه العدناني.

ج- الاضطراب في اتخاذ موقف واحد من قضية الخطأ والصواب: بعض المجوّزين المتساهلين يتزمتون أكثر من المتشددّين أنفسهم، من ذلك ما قاله محمد العدناني في مادة (خ ب ر): ولا أرى بأساً بمجارة المؤلّدين مادام سكان الأقطار العربية كلّهم يستعملون الفعل (خابر)، لكنّه في مادة (ح و ر) يقول: أما قول المعجم الوسيط حور فلان الكلام غيرّه (مؤلّد) فإنّني لا أصوبه لأنّ المعجم لم يذكر أنّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق على استعمال (حور) بهذا المعنى.

ح- الاستناد إلى مقياس ثمّ الانقلاب عليه: من ذلك مصطفى جواد يستند في تخطيئاته إلى المعاجم اللغوية العربية ونراه أحياناً يخطئ المعاجم نفسها.

خ- النقل دون رويّة: ينقل المخطئ عن سلفه بلا اجتهاد ولا إمعان في التحقيق، والدليل أنّ اللفظ الواحد يخطئه أكثر من واحد.

د- **التعسف في التخطيء:** يظهر هذا جلياً في كتاب زهدي جار الله (الكتابة الصحيحة) الذي ثبت أن معظم ما يخطئه صحيح¹.

ومن الملاحظات التي سجلتها أثناء مطالعتي كتب التصحيح اللغوي الحديثة:

- عدم التزام أكثر كتب التصحيح اللغوي بالترتيب الأبجدي.
- زيادة التمثيل للتوضيح بالشعر المعاصر إلى جانب استشهادهم في المسألة الواحدة بالشعر الجاهلي، فيظنّ القارئ أنّ المصحّح يحتج بالشعر المعاصر وما أتى به إلا للتمثيل.
- الاستطراد في ذكر مسائل لا علاقة لها بالتصحيح اللغوي.
- الإكثار من النقل عن المعاجم وأقوال اللغويين في المسألة الواحدة مع غموض رأي المصحّح بين الأقوال، كأبي تراب الظاهري.
- التكرار والنقل، فتكاد تجزم أنّ المصحّحين اللغويين في كتاباتهم ناقلٌ عن ناقلٍ.
- تأثير علم اللغة الحديث على آراء بعض المصحّحين كعبد الجبار توامي.
- عدم الدقة في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، فبعضهم يستشهد بالحديث لا يعرف درجة تصحيحه.
- النزول بالجدال إلى دركات معيبة مثل المساجلة التي جرت بين الكرملّي و العقّاد.
- الإيجاز المخلّ في عرض المادة اللغوية.
- يثري المصحّح كتابه بتصحيح ألفاظ شاعت في بيئته التي يعيش فيها.
- بعض المصحّحين يتراجع عن التخطئة إن بدا له مسوّغ لذلك كالعدناني وبعضهم تأخذه الأنفة.

¹ - إميل بديع يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، مرجع سابق، من الصفحة 55 إلى الصفحة 61.

الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث

- صارت الصّحف والمجلات أشهر مدوّنة يقع عليها التصحيح اللغوي في العصر الحديث.
- كثير من المصحّحين اللغويين سبق له العمل في الصحافة المكتوبة أو المسموعة.
- ألف في التصحيح اللغوي مصحّحون من ديانات شتّى مسيحيون ومسلمون.

الفصل الرابع:

واقف التصحيح

اللغوي في الجزائر

4. الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

انتشر الإسلام في الجزائر عبر الفتوحات الإسلامية ومعه انتشرت اللغة العربية فتحدّث بها الجزائريون وألّفوا الكتب وعاشوا كبقية الشعوب العربيّة، إلى أن توالى الاحتمال من دول أوروبية كان آخرها الفرنسي سنة 1830م، حيث عمل على محاربة الدّين الإسلامي والقضاء على الهوية الجزائرية ومنها اللغة العربية فأجبر سكان الجزائر على تعلّم اللغة الفرنسية في مدارسهم ولم يبق للغة العربية مدرسة يتعلم فيها الجزائريون، فكانوا ينقلون مبادئها من الكتاتيب والزوايا بعيداً عن أنظار المحتل، لذا ابتعد الجزائريون على استعمال الفصحى وتحدّث الجزائريون بلهجات عامية محلية وهي خليط بين اللغة العربية واللغة الفرنسية والبربرية. وبعد أن نالت الجزائر استقلالها بفضل الله أولاً ثم بفضل سواعد المجاهدين الذين خاضوا المعارك ضد المستعمر الفرنسي وجد الجزائريون أنفسهم بحاجة إلى العودة إلى اللغة العربية استعمالاً وكتابةً وتعلّماً وتعليمًا فانتدب المسؤولون على البلاد أساتذة من أقطار الدول العربية للتدريس وفتح المجال أمام اللسان العربي في الجرائد والمجلات والإذاعات.

لقد ساهم الباحثون الجزائريون في حركة تنقية اللغة العربية، وبرزت جهودهم التي لم تختلف من حيث المنهج أو من حيث استغلال وسائل نشر التصحيح اللغوي كالجرائد والمجلات والإذاعات عن أقرانهم في الدول العربية الأخرى، وقد اخترت أربعة باحثين جزائريين ساهموا في التصحيح اللغوي هم محمد فارح رحمه الله، وناصر لوحيشي ومحمد خان وعبد الجبار توامي، وحسب اطلاعي على جهود اللغويين والباحثين في هذه البلاد لا يوجد غيرهم من تصدّى للحن يرتبط اسمه بمجال التصحيح اللغوي، وغاية ما في الأمر دراسات جامعية تحوم حول عرض الأخطاء اللغوية الشائعة ودراستها دراسة وصفية لا غير، لا تتصدّى لتصحيحها وتقويمها كما فعل هؤلاء الأربعة.

1.4 المبحث الأول: محمد فارح

1.1.4 مولد محمد فارح ونشأته¹:

ولد محمد فارح في الخامس من ماي سنة 1930 بدشرة القويحي حي زرزور في قبيلة أولاد دباب بمدينة الميلية الواقعة شمال قسنطينة ولاية جيجل. نشأ في عائلة قاومت الاستعمار الفرنسي سواء في المقاومات الشعبية أو في حرب الثورة التحريرية الكبرى، وكعادة أهل القرى قديماً فقد حفظ القرآن الكريم وهو صغير السنّ على أحد مشايخ القرية وهو أحمد بن المشربط وتعلّم منه بعض المتون العلمية التي عادة أهل الكتاتيب في ذلك الوقت، ظلّ محمد على هذه الحال حتى يعزل عن شيخه لأسباب عائلية منعتة من متابعة دروسه في المدرسة القرآنية ولعلّ فقر العائلة وحاجتها للمعيشة أجبره على امتحان رعي الغنم وترك الدروس في المدرسة القرآنية، لكنّه لم يتوقف عن طلب العلم فكان يعتمد على نفسه في الحفظ والمراجعة في بيت أبيه.

وعندما استوى شاباً التحق بزاوية سيدي خليفة بولاية ميله وفيها اعتنى بحفظ القرآن وتعلّم معه كثيراً من الفنون العلمية في القرآن الكريم وفي اللغة العربية ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم انتقل إلى معهد ابن باديس الجامع الأخضر بقسنطينة؛ وفيه تتلمذ على عدد من الشيوخ منهم أحمد رضا حوحو وعبدالرحمان شيبان، والعدوي، وإبراهيم مزهودي،

¹ - نقلت سيرته بتصريف شديد من خلال مطوية زودني بها ابنه فريد فارح، وهو أستاذ جامعي بجامعة هواري بومدين بالجزائر العاصمة، و ينظر جريدة الشروق اليومي الجزائرية في العديدين الصادرين في يوم 13 ماي 2009م العدد 19568 بعنوان: (محمد فارح مصحح خطابات بومدين والشاذلي ومطارد أخطاء العربية)، والعدد الصادر في يوم 07 ديسمبر 2012م بعنوان (ثأبينية في وفاة محمد فارح بعنوان فارح مات حين أوقفوا برنامج لغتنا الجميلة) والعددان نشرنا في موقع الجريدة الالكتروني يوم 2012/12/08 . كما ينظر مقال رضوان شيبان بعنوان "محمد فارح: الصحفي الثائر في وجه التلوّث اللغوي" في مجلة السياق - الجزائر، الإصدار 5، العدد 1، الصفحات من 85 إلى 104 ، بتاريخ 2020-07-06 وهو متاح على منصة ASJP.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

والياجوري، والطاهر حرّاث، وعمار بوصبيح... وغيرهم ، وتعمّق في كثير من العلوم حتى نال شهادة الأهلية سنة 1954م.

هاجر محمد فارح إلى تونس حيث التحق بجامعة الزيتونة وكان طالباً مجداً نشيطاً مثل الطلبة الجزائريين أحسن تمثيل في كثير من التنظيمات الطلابية، كما ناضل سياسياً في حزب جبهة التحرير الوطني ممثلاً عن شؤون الطلبة في الجزائر رفقة عبدالحميد مهري والصحفي عيسى مسعودي.

لم يتوقف نشاط محمد فارح إبان احتلال الجزائر عند النشاط المدني فحسب؛ بل ساهم بالنفس والنفيس في خلية ثورية بمنطقة الميلية، و شارك بنفسه في هجومات الشمال القسنطيني سنة 1955م، وأحرق ضمن مجموعة من المجاهدين الجزائريين كثيراً من حقول المعمرين الفرنسيين.

في سنة 1959م تتكفل الحكومة المؤقتة الجزائرية بابتعاثه إلى العراق ليواصل دراسته الأكاديمية في جامعة بغداد حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة 1962م، وفي هذه الفترة استغلّ محمد وجوده في بيئة علمية مرموقة ممثلة في كثير من اللغويين المشهورين آنذاك أمثال مصطفى جواد، إذ نستطيع القول إنّ محمد فارح تأثر علمياً بطريقة مصطفى جواد ومنهجه في النّقد اللغوي بل أخذ عنه طريقته لاسيما في كتاب جواد (قل ولا تقل).

2.1.4 محمد فارح الصّحفي:

اشتغل بعد استقلال الجزائر أستاذاً في عدّة ثانويات في سطيف وفي الجزائر العاصمة، وبنقله إلى العاصمة وسّع نشاطه الصحفي فعمل مراسلاً في جريدة الشعب سنة 1962م منذ تأسيسها ولمدة فاقت 34 سنة، إذ كان أحد مُراجعيها اللغويين، وأحد أعمدتها المصححين لمقالاتها؛ وفيها أسّس ركنه اللغوي (الخطأ والصواب) وهو ركن تثقيفي لغوي يُعنى بتصحيح الأخطاء اللغوية لعامة قراء جريدة الشعب، وفي جريدة الشعب بيته الأول

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

ومهد انطلاق إبداعه وفيها نال شهرته الأولى، وقد سمحت له مرّة ثانية بإنشاء الصفحة المشكولة؛ وهي صفحة أنشأها محمد فارح لإبراز دور الحركات الإعرابية في الكلمات المكتوبة، يشكلها بنفسه وينشرها في الجريدة، هدفه دفع القارئ إلى قراءة النص قراءة إعرابية دون أن يقع في الخطأ. ثم ما لبث أن أسس جريدة العصر التربوية أشرفت عليها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر.

نوع محمد نشاطه الصحفي مرّة أخرى فالتحق بالإذاعة الجزائرية وشارك في تأسيس برنامج إذاعي يُعنى باللغة العربية وبيان جمالها سمّاه (لغتنا الجميلة)؛ هذا البرنامج الذي لقي صدّى واسعاً في أوساط عامة الناس كونه أوسع انتشاراً من الصحف المطبوعة، وبه أيضاً نال المرتبة الأولى في مهرجان اتحاد الإذاعات بالقاهرة.

لم يكن لمحمد فارح أيّ شيء مطبوع سوى مقالاته وفتاويه اللغوية في (ركن الخطأ والصواب) في جريدة الشعب وكتيب صغير هو شبه دليل موجّه للصحفيين كي لا يقعوا في الأخطاء اللغوية، إلى جانب تسجيلات حصة (لغتنا الجميلة) المحفوظة في أرشيف الإذاعة الجزائرية.

3.1.4 مهام أخرى لمحمد فارح:

بناء على مطوية أرسلها إليّ نجله فريد فارح جاء فيها أهم الوظائف التي اشتغل فيها أبوه نوجزها في ما يلي:

- مدير الدراسات بالأمانة العامة للحكومة.
- مستشار تقني برئاسة الجمهورية إذ صحح الدساتير وخطابات الرؤساء.
- عمل أستاذاً بالمعهد الوطني العالي لأصول الدين.
- عمل أستاذاً أيضاً بكلية الفلسفة في جامعة الجزائر.
- أسس المجلس الإسلامي سنة 1969م .
- أسس الجمعية الوطنية للغة العربية سنة 1989م.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وقد التفتت جريدة الشروق اليومية الجزائرية للأستاذ بتكريمه حياً في 13 ماي 2009م بحضور رفاقه وزملائه ونشرت مقالاً مطوّلاً عن حياته وجهوده العلمية، وكرّمته ميّتا بكتابة مقال ثانٍ وأقامت له تأبينية حضرها ابنه فريد وبعض رفاقه في مقر جريدة الشروق الجزائرية يوم 07 ديسمبر 2012م. توفي محمد فارح رحمه الله في الثالث من ديسمبر سنة 2012م بالجزائر العاصمة.¹

4.1.4 محمد فارح المصحح اللغوي:

لم يكن لمحمد فارح أثر مطبوع سوى ما تركه في جريدة الشعب من خلال ركنه الخطأ والصواب، أو حصة (لغتنا الجميلة) الأمر الذي صعب علينا البحث في فكر الرجل، أو الحكم على منهجه وطريقة تصويبه، ولعلّ محمد فارح حسب ما قادنا إليه البحث أنّه أول من تصدّى لبيان الأخطاء اللغوية وتصحيحها في الجزائر بعد استقلالها.

حصلتُ على عدد لا بأس به من مطبوعات جريدة الشعب من أحد الأصدقاء، فلولا القصاصات التي احتفظ بها صديقي **بن سالم جلول**² لسنوات لما كانت هذه الدراسة، وقد اتصلت مرارًا وتكرارًا بجريدة الشعب فأخبروني أنّه لا يمكن أن يمنحوا سوى عدد أو عديدين لأن الجريدة لم تحفظ الكترونياً بعد ، ونظرا لإنتاج محمد فارح الذي كان ينشر في الجريدة نشرًا يوميًا ولسنوات صعب على القائمين على الجريدة جمع كلّ الصفحات وتسليمها لي. وإلى جانب هذا وجدت الأمر أكثر صعوبة في الإذاعة الجزائرية؛ فبعد أن طلبوا منّي إسهادًا كتابيًا من الجامعة لمنحي بعض حصص برنامج (لغتنا الجميلة) رفض طلبي لأعدار واهية كون الأرشيف في حالة صيانة، أو بعده عن المؤسسة الأصلية

¹ - جريدة الشروق اليومي الجزائرية (موقعها الإلكتروني): **شيخ النحويين محمد فارح في نمة الله** يوم 2012/12/04 و **(الشروق احتضنت أمس ندوة تأبينية فارح مات حين أوقفوا برنامج لغتنا الجميلة)** يوم 2012/12/08. مرجع سابق.

² - بن سالم جلول أستاذ زاملته سنوات بمتوسطة صياحي عمّار بعين الملح ولاية المسيلة أهداني أعدادا كثيرة من جريدة الشعب تحوي ما خطّه محمد فارح رحمه الله.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

ومرات أخرى يتحججون بعدم من يتحمل تزويدي بالحصص الإذاعية إلى غير ذلك من الصعوبات التي واجهتها من أجل الحصول على المادة العلمية لدراساتها.

1.4.1.4 ركن الخطأ والصواب:

رغم قلّة المادة العلميّة إلّا أننا وجدنا أنفسنا مجبرين على دراسة عمل محمد فارح واستخلاص المنهج الذي سلكه في ردّ الأخطاء اللغوية وتصحيحها، وهذه المادة هي ما نشره في جريدة الشعب في قسم الثقافة ركن الخطأ والصواب، وهو ركن كما قلنا عنه سابقاً لغوي اعتنى فيه محرّره بتصحيح الأخطاء اللغوية؛ ومصدر هذه الأخطاء انقسمت إلى قسمين إمّا من أسئلة جمهور القراء يرسلونها إليه عبر الجريدة وإمّا ما لاحظته، أو قرأه في كتب ومجلات، أو ما سمعه من محاضرات، وفي العموم هو ركن تثقيفي لعامة القراء والمتقنين غير المتخصصين في اللغة العربيّة، وقد عرّفه في إجابة أحد السائلين لمّا سأله: " أرى أن يكون عنوان هذا الركن هو (قل ولا تقل) فهذا العنوان يكون لافتاً للانتباه أكثر.. فأجاب:

1- أدكره أنّ ركن الخطأ والصواب عرفه القراء باسمه منذ عشرين سنة أو أكثر واشتهر بينهم بذلك.

2-(قل ولا تقل) برنامج إذاعيّ عراقيّ كان المرحوم أستاذي مصطفى جواد العراقيّ يعدّه ويقدمه، ثمّ طبعه كتاباً أصبح اليوم من المراجع المعتبرة في بابه، وظهر هذا العنوان في غير ما مكان من الصحف والمجلات العربية والمؤسسات الإذاعية.

3-العرب يقولون لا مشاحة في الاصطلاح وعنوان (الخطأ والصواب) كاد أن يثبت اصطلاحاً في العقول والأبصار الباحثة عن المعرفة والصواب.

4-في عنوان (الخطأ والصواب) ما يوحي أنّ الإنسان عرضة لهما معا مهما يكن موقعه العلمي.

5- شهرة هذا العنوان لا يضاهيها أيّ عنوان آخر.¹

فمن خلال ما ذكر نلمس قدم وجود ركن الخطأ والصواب فإذا قدرنا أنّ تاريخ نشر هذه الفقرة في سنة 1992م فإننا نستنتج بداية نشره كانت مطلع سنة 1972م، وهي بحقّ مدّة طويلة، تدلّ على جهد مبذول يستحق الدراسة.

ورغم ما ينشره في جريدة الشعب من تصحيحات مقتضبة إلا أنّ سهام النقد لم يسلم منها؛ فهذا الباحث عبد الجبار توامة² يعترض على محمد فارح في إحدى القضايا اللغوية فيثبت ردّه ويسجّل ردّاً طويلاً، وارتقت هذه المناقشة إلى مناظرة لغوية بامتياز.

ويمكن لنا أن نوجز نقد عبد الجبار توامة فيما يلي:

- يثير ركن الخطأ والصواب قضايا لغوية خلافية على صغر حجمه في الجريدة.
- الصواب والخطأ واحد من مجال الاستعمال العام لا درجات فيه، تأسيا بقرارات مجمع اللغة العربية.
- لا يلتزم محمد فارح في هذا الركن ما اعتمده علماء أصول اللغة العربية في مختلف العصور لا سيما جهود المجمعين وملاحظاتهم.
- يخطأ محمد فارح آراء مجمع اللغة العربية بالقاهرة مراراً، وهو جمود لا يفيد العربية في شيء بل يضيئها.
- لا يعتدّ محمد فارح بشيوع اللفظ لدى الكتاب والناشئة وجريان استعماله حتى طغى على الاستعمال الآخر، وإن أثبتّه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

إلى جانب هذا تعرّض محمد فارح إلى نقد ما كتبه في الركن فهذا عبدالوهاب حقّي يزدي محمد فارح في نشره أخطاء لغوية وهو المصحح لها؛ ففي العدد رقم 10147 بتاريخ 05

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب: قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، عنوان الفقرة: قارئ يقترح وصاحب الركن يجيب.

² - عبد الجبار توامة أو توامي؛ باحث جزائري سنعرض سيرته وأعماله في هذا الفصل.

أوت 1993م ضمّن محمد فارح في ركن الخطأ والصواب عتاب عبد الوهاب حقّي في استعماله الكلمات: (عظوف، وكثّر، كلمة، شاه، ألففته، معناها، الممرحمة..). ولم يكن ردّ محمد فارح على عبد الوهاب سوى ردّ لطيف، وإقراره بأنها أخطاء مطبعية خارجة عن نطاقه لا غير، لأنّ إخراج المقال وتحريره يمرّان بأيادٍ كثيرة فهم بشر لهم مالهم وعليهم ما عليهم، وقد وصفهم بقوله "يشارك في صنعها الإنسان بإهماله أو نسيانه أو غفلته أحياناً وعجزه عن التحكم في التكنولوجيا المطبعية أحيانا أخرى"¹.

2.4.1.4 منهج محمد فارح في تنقية اللغة العربية من خلال ركنه الخطأ والصواب:

من خلال ركن الخطأ والصواب نستشف الطريقة التي يحرّر فيها محمد فارح تصحيحاته، والظاهر أنّه جعل من ركنه زاوية تربوية تثقيفية، وحديثاً مقتضياً، الهدف منه هو إصلاح الألسنة والأقلام من الأخطاء التي شابتها، يُعنون محمد فارح فقرته بعنوان موجز دال على الموضوع ثم يبدأ في معالجة الخطأ دونما تمهيد؛ ففي فقرة: (الفرق بين لام الملك ولام الاختصاص) لاحظ أنّ أكثر الألسنة والأقلام لم تُحسن استعمال اللام، ولم تفرّق بين لام الملك ولام الاختصاص بوضعها في غير ما وضع لهما.

وفي ركنه هذا ينوع محمد فارح تصحيحاته بين مسائل نحوية وصرفية وإملائية شديدة الاتصال بالواقع اللغوي؛ منها مسألة (ثلاث مائة) تكتب منفصلة أم متصلة، و حكم قراءة تمييز العدد وكتابته في الأسلوبين الأجنبي والعربي، وحكم قولهم: .. بعضهم البعض..... قال في أحد تصحيحاته: "المحافظة على حكم التمييز حين تكون أعداده أرقامًا مكتوبة كتابة رقمية، أما حين تكتب كتابة أجنبية أو تقرأ قراءة مثلها فلا بد أن يتبدّل الحكم، ولا بد أن يتبع الترتيب الجديد، ولعل هذا ما جعل المجمع اللغوي القاهري يفتي

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب ركن الخطأ والصواب" عنوان الركن (رفقا بأذواقنا وحرًا على أذواقنا) ففي العدد رقم 10147 بتاريخ 05 أوت 1993م في الخميس 04 جوان 1992م.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

بجواز ذلك، وفي الموضوع كلام آخر¹. وقال في تصحيح آخر: "...لا تقل: (اتفق قادة المغرب العربي مع بعضهم البعض حول كذا، ويدرسون مع بعضهم البعض الموضوع الفلاني، ويتعاونون مع بعضهم بعضا على كذا، ويحبون بعضهم ويريدون أن يجتمعوا مع بعضهم البعض، ويفكرون في بعضهم البعض، وناقشوا القضايا الأساسية مع بعضها البعض، وفلان و فلان يحبّان بعضهما أو يكرهان بعضهما، وأبناء المغرب العربي اتحدوا مع بعضهم البعض، بل احرص أن تقول: (اتفق قادة المغرب العربي جميعا على كذا، أو اتفق قادة المغرب العربي بعضهم مع بعض على كذا، أو اتفق بعض قادة المغرب العربي مع بعضهم على كذا"²، وهو كما ترى يمضي في أسلوبه يوضّح مكنم الخطأ، ويقدم بديله الصّحيح في فقرة قصيرة الكلمات، مناسبة للقارئ أيّا كان مستواه، بل نرى أنّه يُراعي القارئ الكريم ويستميله ببناء جميل قبل أن يغوص في شرحه فيخاطبه أحيانا بـ(أخي العربي) وأحيانا أخرى بـ(يا أخي) و (أخي العربي المسلم) ويزيد أحيانا أخرى(الغيور على لغته العربية) وهي لفظة منه رحمه الله للقارئ المثقف أيّا كان مستواه، وحيثما كان موقعه.

5.1.4 معايير التصحيح اللغوي عند محمد فارح:

لم يكثر محمد فارح من الشواهد ليستدل على صحّة رأيه؛ غير أنّ ما هو متوفر لدينا يشير بوضوح إلى أصول مهمة في التصحيح اللغوي؛ وهي اعتداده بالأصول السّماعية، فيستشهد بالقرآن الكريم وبأقوال اللغويين وأصحاب المعاجم وكتب التفسير إلاّ الحديث النبويّ الشريف لم نجد له استشهادا فيما عثرنا عليه من مادة علميّة، ففي اعتماده على الفصيح من الكلام يقول: " أما الحقيقة اللغوية في رأيي فإنّ الفصيح الصحيح هو حذف الجرّ (اللام) من تركيب (أول مرة، وأول وهلة) وإبقاؤه يحتاج إلى تأويل وتقدير.. ويتّضح من هذا أنّي ذكرت خلاصة ما يراه اللغويون المعاصرون في تركيب (أول مرة، ولأول

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"؛ عنوان الركن: ما حكم

قراءة تمييز العدد وكتابته في الأسلوب الأجنبي والعربي

² - نفسه؛ عنوان الركن: قادة المغرب العربي يعاون بعضهم بعضاً .

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

مرة، وأول وهلة ولأول وهلة) ولم أمنع إمكانية التأويل والتقدير، ولكنني فضّلت الفصح الصحيح الذي لا يحتاج إلى تأويل أو تقدير، وإذا اعتمد الإنسان العربي التأويل والتقدير أصبحت الأخطاء اللغوية صحيحة في معظمها تقريباً أو صعبُ الاعتراض عليها ومحاولة تقويمها أو تصحيحها¹. وفي معرض رده على عبد الجبار توأمة قال: "و.يكون معناها (عند) أو (بعد) أو (مع) أو (قبل) أو (وقت) أو (من)، ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ سورة الأنبياء 47 أي في يوم القيامة، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ سورة الأعراف 187 أي في وقتها، ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ سورة الواقعة 1-2 أي ليس لوقت وقوعها، وفي الآية التاسعة والسبعين من سورة الإسراء ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ سورة الإسراء 78 برواية حفص وفي الآية الثانية من سورة الحشر ﴿لَأُولِ الْحَشْرِ﴾²، وتراه يذكر الآية بسورتها ورقمها وهو ما يبيّن الضبط الجيد لحفظه القرآن الكريم.

أما الأحاديث النبوية الشريفة فقد استشهد بحديث (صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ)³ وبحديث (الصَّلَاةُ لَوْقَتِهَا)⁴ وبحديث (أَرشِدُوا أَخَاكُمْ فَقَدْ ضَلَّ) وفي أحد تصحيحاته قال: "فالرسول صلى الله عليه وسلم دعا بالرحمة على كل إنسان مسلم يُصلح لُغته في لسانه

1- محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، عنوان الركن: التعقيب على التعقيب وتذييل صاحب الركن ، عدد الخميس 14 جوان 1992م.ص8

2- محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، عنوان الركن: التعقيب على التعقيب وتذييل صاحب الركن ، عدد الخميس 14 جوان 1992م.ص 8

3- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، مصدر سابق، ج03، ص 27.

4- نفسه، ج09، ص 156.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وقلمه، فقال: (رحم الله امرأ أصلح من لسانه)¹ وهذا الإصلاح لا يتحقق إلا بالتزام الصواب واجتتاب الخطأ في كل ما يقال ويكتب².

وأما القياس فيظهر في معرض رده على عبد الجبار توامة إذ لجأ إلى استعمال القياس للدفاع عن رأيه وبيان فساد رأي عبد الجبار توامة³، ويمكن استخلاص رأيه في هذا الأصل فيما يلي:

* انعدام وجود المماثلة بين قوله تعالى ﴿لأول الحشر﴾ و ﴿لأول مرة، لأول وهلة﴾ لاختلاف المضاف إليه في التركيبين، ففي الآية معرّف بأل العهدية، والمضاف إليه في المثالين نكرة، ففسد القياس.

* إذا استأنسنا بالقياس واعتمدنا التعريف في (المرّة والوهلة) فهذا لم يرد في كلام العرب الفصحاء وبذلك فسد القياس.

* لام ﴿لأول الحشر﴾ هي اللام الوحيدة التي جاء بها القرآن الكريم، بينما تركيب (أول مرة) جاء في تسع مواضع من القرآن الكريم نحو قوله تعالى ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ الأنعام .94

* استبعاد الشاذ والنادر والضعيف في تعديد القواعد.

لقد كان محمد فارح جريئاً في مناقشته العلمية المستندة إلى فناعة موضوعية كموقفه من قرارات المجمع اللغوي القاهري ومن معجم الوسيط، يتبيّن هذا من خلاله بعض

¹ - حديث نبويّ موضوع ذكره ناصر الدين الألباني، "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة"، دار المعارف، الرياض - السعودية، ط01، 1412هـ-1992م، ج05، ص432.

² - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، عنوان الركن : الخطأ اللغوي ضلال وتصحيحه إرشاد.

³ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، عنوان الركن : التعقيب على التعقيب وتذيل صاحب الركن، عدد الخميس 14 جوان 1992م. ص08.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

عبارته منها ما قاله في شأن قرارات المجمع القاهري: "وربما سايروا في ذلك كثرة الاستعمال اليومي"¹.

بذل محمد فارح جهوداً في تنقية اللغة العربية فيما توفر لديه من وسائل لإشاعة الفصحى الصحيح، ومن خلال جهوده التي دامت لسنوات يتبين أنّ اللحن قد استشرى بين أوساط المثقفين والكتّاب والصحفيين في الجزائر، وقد أحسن استعمال وسائل إعلام الجماهير وراح يتقف العربية الصحيحة لعامة الناس، وقد نوع بين الصحافة المكتوبة والمسموعة، وقد كان يردّد دائماً "أنّ كل شيء يحيا بالاستعمال وأنّ اللغة العربية لا تحيا إلا بالاستعمال"²، فإذا شاع الخطأ بين الألسنة والأقلام صعب تصحيحه.

فهو من خلال جهوده يهدف إلى الدعوة إلى الاستعمال الصحيح للفصحى وترك ما شابهها من أخطاء لغوية، كما يتبين لنا شخصية محمد فارح العلمية وسعة اطلاعه على المصادر اللغوية كالمعاجم وكتب اللغويين ويظهر جلياً ضبطه للقرآن الكريم.

لا شك أنّ محمد فارح وقف ضدّ من يروجون للأخطاء اللغوية، ويشيعونها فهو قد عمل على ردّ عامة الناس إلى العربية الفصحى، وفي إرشاد الناس إلى هذا الهدف النبيل يقرّ محمد فارح بأنّ له ثمرة وهي "أثر استقامة اللغة المعبر بها في استقامة المعاني والأهداف وإذا كانت الأصوات والألفاظ والتراكيب غير صحيحة كانت المعاني والأفكار مريضة غامضة أو منحرفة أو غير دقيقة"³.

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر السابق، التعقيب على التعقيب، ص 08.

2 - "جريدة الشروق اليومي"، العدد الصادر في 13 ماي 2009م، مرجع سابق.

3- محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، عنوان الركن: الخطأ اللغوي ضلال وتصحيحه إرشاد.

6.1.4 نماذج من تصحيحات محمد فارح:

بلغت القصاصات التي حصلت عليها أكثر من ثلاثين ومائتي قصاصة ورقية تتفاوت في الطول وتتشابه في العرض؛ ونظرًا لغزارة المادة العلمية التي تحويها وعدم تحمّل بثنا كلّ ما كتبه في الرّكن فإننا آثرنا على كتابة بعض النماذج فقط وأشرنا إلى بقيتها في أسطر. وقد حوت أجوبة محمد فارح أو رأيه في الرّكن مسائل تنوعت بين نحوية وصرفية ودلالية وإملائية.

1.6.1.4 مسائل نحوية:

- قال محمد فارح رحمه الله: "قال لي صديقي الموظف: هناك كلمات أو مصطلحات لغوية يردها أبنائي أحيانًا، ويسألونني عنها أحيانًا أخرى وأتردد في الإجابة، وأخشى أن أجيبهم إجابة غير صحيحة، ومن هذه الكلمات أو المصطلحات اللغوية: المصدر واسم المصدر والمصدر الصناعي، فما المقصود بالمصدر الصناعي؟ وما الفرق بينه وبين المصدر العادي؟ وما الفرق بين المصدر واسم المصدر؟ فقلت لصديقي الموظف: لا بدّ أن تراجع دروسك الأولى مع أبنائك، فقد تحتاج إليها في حياتك العملية، واعلم أن آفة العلم النسيان، وكلّ علم ينمو بالممارسة والاستعمال ويموت بالترك والإهمال، وإذا كان لا بدّ أن أذكرك بما نسيت فإنني أقول لك: إنّ علماء اللغة العربية عرّفوا المصدر فذكروا أنّه اللفظ الذي يدلّ على الحدث مجردًا من الزمان، ويتضمن أحرف فعله لفظًا، مشى فلان مشيًا، واسم المصدر هو اللفظ الذي يدلّ على الحدث مجردًا من الزمان ولم يشتمل على جميع أحرف فعله، تكلم فلان كلامًا وتوضأ وضوءًا، أما المصدر الصناعي فهو اسم تلحقه ياء النسبة متبوعة بالتاء للدلالة على صفة فيه ويكون هذا في الأسماء الجامدة كالإنسانية والحيوانية والكميّة والكيفيّة، وفي الأسماء المشتقة كالحريّة والأسبقية والعالمية والفاعلية.... وحقيقته أنّه الصفة المنسوبة إلى الاسم؛ فالفاعلية: الصفة المنسوبة إلى

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

الفاعل والإنسانية الصفة المنسوبة إلى الإنسان. ولا يكون الاسم الذي تلحقه ياء النسبة متبوعة بالتاء مصدرًا صناعيًا حتى يكون المراد به الوصف"¹.

- وقال أيضا" قالوا: اليمين الدستوري، وكتبوا غير ما مرة، اليمين الدستوري وسجّلوا في الشارات الرسمية: اليمين الدستوري، وهذه التراكيب الثلاثة كلّها غير صحيحة، وصوابها أن يقولوا ويكتبوا: اليمين الدستورية - اليمين الدستورية. لأنّ اليمين مؤنّثة وليست مذكرة كما توهم الذين ذكروها في أقوالهم، والعرب تقول: اليمين المغلّظة - واليمين المنعقدة، واليمين الباطلة واليمين الصحيحة.

والاسم المؤنّث أنواع منها: المؤنّث الحقيقي وهو الذي يلد ويتناسل، وهذا لا بدّ في لفظه من علامة تأنيث ظاهرة أو مقدّرة، ومؤنّث مجازي التأنيث وهو الذي لا يلد ولا يتناسل، ولكنّه يعامل معاملة المؤنّث من الإنسان أو الحيوان ولا يعرف تأنيثه إلا عن طريق الاستعمال العربيّ والسماع والشهرة ولا يمكن أن يحكم على تأنيث اسم منه إلا بواسطة الاستعمال اللغويّ الأصلي الذي يوضحه ويؤكدّه، واليمين من الأسماء المؤنّثة تأنيثًا مجازيًا ومعناها القسم والحلف وجمعها الأيمن والأيمان وفيها صيغ وتراكيب منها: أيمن الله قسمي - وأيم الله، ويمين الله.

وتذكر المصادر اللغوية وغير اللغوية أنّ القسم سُمّي يمينًا لأنّ العرب كانوا إذا تخالفوا أو تعاهدوا ضرب كل واحد منهم يمينه على يمين صاحبه، وقال صاحب التعريفات: اليمين في اللغة القوّة، وفي الشرع تقوية أحد طرفي الخير بذكر الله تعالى، وفي دلالتها على القوّة يقول أحد الشعراء يُدعى الشماخ:

إذا ما رايةٌ رُفعت لمجدٍ تلقاها عرّابةٌ باليمينِ

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، عنوان الفقرة: مصطلحات لغوية قديمة.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

واليمين في حقيقتها اللغوية أسلوب من أساليب توكيد مضمون الكلام وتقويته، ودلالاتها على القوة بعض من ذلك.¹

- وقال أيضا: "سأل بعض الطلبة أستاذهم: كيف نعرب كلمة كم الاستفهامية في قول القائل: كم حاجًا جزائريًا حجَّ هذا العام؟ وكم حاجًا عاد؟ وكم حاجًا مات في البقاع المقدسة...؟ فأجاب طلبته: كلمة كم في تراكيب قول القائل مَبْنِيَّةٌ على السكون في محل رفع مبتدأ، وإعرابها محليّ مثل كم الخبرية، ويختلف اختلاف وظيفتها في التركيب اللغوي إذ يمكن أن تكون مفعولًا به أو في محل جرّ بحرف الجر أو الإضافة، وقد وضع بعض علماء اللغة العربية ضابطًا لأوضاع إعرابها المتغيرة ينطبق عليها أو على الخبرية، خلاصته التي لخصها أحدهم هي: إذا وقعت كم على زمان أو مكان أعربت ظرفًا مَبْنِيًّا على السكون في محلّ نصب، مثل: كم يومًا غاب فلان؟ وكم ميلًا مشى؟ وإن دلّت على معنى مجرد أي حدث أعربت مفعولًا مطلقًا مَبْنِيَّةٌ على السكون في محل نصب، مثل: كم زيارة زرت مسقط رأسك؟ وإن وقعت على ذات وكان الفعل بعدها متعدّيًا لواحد أو أكثر ولم يستوفِ مفعوله أعربت مفعولًا به مَبْنِيَّةٌ على السكون في محل نصب، مثل: كم دينارًا أعطيت السائل؟ وإن سبقها حرف جرّ أو مضاف كانت مَبْنِيَّةٌ على السكون في محل جرّ مثل: في كم يوم تصل إلى وطنك؟ وفوق كم بلدًا تمرُّ؟ وفي غير هذه المواطن يغلب أن تكون مبتدأ مَبْنِيَّةٌ على السكون في محل رفع، مثل: كم طالبًا حضر؟ وقد تكون معمولًا لناسخ يعمل فيما قبلها مثل: كم كان مألوك؟ وقد تصلح مبتدأ أو خبرًا في مثل قول القائل: كم مالُ فلان؟ إذا كانت استفهامية"².

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر السابق، عنوان الفقرة: اليمين الدستورية لا اليمين الدستوري.

² - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر السابق، عنوان الفقرة: أحوال إعراب كلمة كم.

2.6.1.4 مسائل في الإملاء:

قال فارح في ركن الخطأ والصواب: "كتب صديقي يقول: لابدّ من الاعتماد على الرجال الثقة في القضايا الوطنية ويجب أن نحترم رفاة الشهداء وكتب كلمتي الثقة والرفاة بالتاء المغلقة أو المربوطة ثم انتبه فسألني: هل التاء في الكلمتين مفتوحة أم مغلقة؟ فقلت له: التاء مفتوحة في كلمتي الثقات والرفات ويجب أن تعيد ما كتبت هكذا لابدّ من الاعتماد على الرجال الثقات في القضايا الوطنية ويجب أن نحترم رفات الشهداء لأنّ الثقات جمع مفردة: الثقة أو ثقة والرفات هو الحطام والفتات أو هو كل ما تكسر واندقّ وفي سورة الإسراء (وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا) والرفات كلمة استعملها العرب استعمال الاسم المذكر ويلتبس أمر التاء في الكلمتين بالتاء المغلقة في كلمتي القضاة والوفاة بينما الفرق واضح بين هذين الكلمتين وبين الكلمتين السابقتين ففي القضاة والوفاة التاء مغلقة عكس الرفات والثقات تاؤهما مفتوحة"¹.

- وقال: " (الأمين) اسم عربي أصيل في حروفه ووزنه واشتقاق لفظه وكيفية كتابته ودلالاته ومن الأعلام المشهورة في التاريخ الإسلامي ومن الأسماء التي يحبّ كثير من المسلمين أن يسمّوا أبناءهم بها والرسول صلى الله عليه وسلم كان يُنادى (الأمين) و(محمد الأمين)، إذن الأمين مشهور علمًا وصفة وكتابة ودلالة لا يحتاج اليوم إلى اجتهاد وتغيير في شكله ودلالاته، والشيء الوحيد الذي قد يجهله بعض الناس أنّ اسم (أمين) بالقصر في لغة الحجاز وبالمدّ في لغة بني عامر: أي أنّ لغة العرب يقصرون همزته وفيهم من يمدّونها أي يجعلون فتحة همزته طويلة فيقولون أمين كما يقول المصلون..

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر

السابق، عنوان الفقرة: الرفات والثقات والقضاة والوفاة والغزاة.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وفي هذه الأيام رددت الألسنة والأقلام اسم (الأمين) عدة مرّات وكتبته الأقلام هكذا: (لمين) بلام مفتوحة وميم مكسورة، وهذا تحريف بمجرد الاسم من مدلوله اللغوي ومن أصلته التاريخية، ويجعله كلمة لا تدلّ على معنى، ولا تربط بأصل، والسبب الأصل هو النقل عن اللغة الأجنبية وعدم الاهتمام بضبط الأسماء والأعلام ضبطاً دقيقاً.

وهذا الخطأ نفسه يجده الإنسان في كتابة: الأشهب والأخضر والأحمر والأبيض والأسود والأصفر وخالد ومراد، وغير ذلك، فيكتبونها هكذا (لشهب ولخضر ولحمر ولبيض ولسود ولصفر وخليد أو خاليد وموراد..). بينما الصواب واضح وهو: الأشهب والأخضر والأحمر والأبيض والأسود وخالد ومراد.

وهذه الأسماء كيفية كتابتها ليس فيها تعقيد وليست غريبة عن الناس، ربّما يحتقر بعضهم هذا الموضوع و يراه أمراً شكلياً وربّما يقول: لا يهمّ أن يكتب اسمه صحيحاً أو غير صحيح، لكن: هل يعجبه أن تتعدد أسماءه، ويضيع بينها؟ وهل يسره أن ينفصل الابن عن أبيه بسبب ذلك؟¹

3.6.1.4 مسائل في الدلالة:

يظهر محمّد فارح منصتاً لأسئلة جمهوره وقرائه ومصحّحاً لأخطاء الجزائريين اللغوية؛ منها ما تعلق بالمعنى والخطأ فيه قال: "قال لي صاحبي: وهو يحدثني عن مشكلة الأخطاء اللغوية في السنة عرب اليوم وأقلامهم ما رأيك في قول بعض الجزائريين والجزائريات (هرد فلان الأمر الفلاني -يهرده-هرداً)؟ بفتح الرّاء في الفعل الماضي وكسرهما في المضارع، و(هردت) فلانة الشيء الفلاني تهرده وهرده فلان ... هل الفعل هرد يهرد عربيّ أصيل؟ المرحوم مولود قاسم كان يؤكّد أنّه عربي ويذكر أنّه وجده في

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر السابق، عنوان الفقرة: الأمين لا لمين أيها العرب.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

معجم لسان العرب لابن منظور، فقلت لصاحبي: الصواب ما قاله المرحوم مولود قاسم في عربية الفعل هرد يهرد وإذا رجعت إلى المصادر والمراجع اللغوية وجدتها تقول: هرد فلان الثوب يهرده، أي مزقه يمزقه، وشقّه يشقّه وهردت فلانة اللحم وغيره أي بالغت في إنضاجه أو طبخته حتى تهرأ وتفسح أو ذاب.

وهرد فلان المشروع الفلاني أي قدر عليه، وهرد فلان فلانًا أي غلبه وهرد الناس أي اختلطوا وهرد عرضه، أي طعن فيه.. لكن تركيب هرده في السنة الجزائريين والجزائريات يعني غلبه وقضى عليه أو قهره يقول بعضهم لبعض (اهرده أو اهرديه أو اهردوه) ومعنى ذلك خذه بقوة وجدية وعنف أو خذيه بصرامة، أو اقضوا عليه وصقوا حسابه، أو انجزوه. وهذا الاستعمال صحيح الدلالة وقد يكون هذا الفعل مكسور الرّاء في الماضي ويستعمل لازمًا ومتعدّيًا كما يلاحظ ذلك في قول القائل هرد فلان الثوب أي شقّه وهرد الناس أي اختلطوا، وهناك الفعل (هرض يهرض) بالضاد بدل الدال فيقال هرض فلان الثوب هرضًا أي مزّقه أو شقّه وهذا بين الفعلين في الدلالة الأساسية يوحي أنّ الضاد لهجة أخرى¹.

- وقال أيضا: "سألني صديقي : ما معنى قول بعض عرب اليوم: الهرطقة السياسية وهذه هرطقة سياسية وتلك هرطقة دينية وهرطقة كذا وكذا؟

فأجبت صديقي : يكثر بعض العرب اليوم استعمال كلمة **الهرطقة** في أكثر من مجال ويقصدون بها الانحراف أو البداعة أو الجمود أو غير ذلك، فقولهم الهرطقة السياسية أي البدعة السياسية وهذه هرطقة سياسية أي انحراف سياسي أو بدعة سياسية.

وكلمة الهرطقة يونانية الأصل كما تذكر بعض المراجع وتعني عند المسيحيين البدعة في الدين وفعلها رباعي (هَرَطَقَ يُهَرِّطِقُ هَرَطَقَةً) وهَرَطَقَ فلان فلانًا أي جعله هرطوقيًا: أي صار مبتدعًا في الدين وهَرَطَقَهُ فَتَهَرِّطَقَ والهرطوقي نسبة إلى الهرطقة، وهو من كانت له

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر السابق،

العنوان الفقرة: هرده يهرده هردًا.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

بدعة في الدين وجمعه: الهرطقة، ومن الاستعمال الديني النصراني انتقلت الكلمة إلى الاستعمال السياسي، وليس لها جذر في الكلمات العربية الأصيلة. هذه إشارة سريعة وربما أعود إلى توضيحها أكثر في المستقبل¹.

- وفي تذكير البطن أو تأنيثه قال: "سألني صديقي الموظف المسؤول: هل كلمة البطن مذكرة أم مؤنثة في الاستعمال العربي؟

فأجبته: (البطن) اسم يمكنك أن تذكره وتؤنثه، فتقول بطن فلان صغير وبطن زميله كبيرة. لكنّ بعض الخبراء اللغويين المعاصرين رفضوا تذكيره، ورأوا الصواب أن يؤنث في الاستعمال وخطأوا من يقول هذا البطن ورأوا الصواب أن يقول هذه البطن بينما خبراء لغويون آخرون أجازوا التذكير والتأنيث.

غير أن من يفكر في القضية تفكيراً لغوياً يظهر له أن كلمة البطن تستعمل في أكثر من معنى، فقد يكون معناها خلاف الظهر وقد يكون معناها الفرع أو القبيلة.

وإذا كان بعض الخبراء اللغويين من القدماء والمعاصرين أجازوا تذكير كلمة البطن وتأنيثها فإنّي أرى أن التذكير يناسب معنى البطن الذي يقابل الظهر ويلائم دلالاته على الفرع، والتأنيث يناسب كلمة البطن في دلالاتها على القبيلة، وإن كنت لا أستطيع أن أنكر التداخل الذي حصل بين المعنيين في الاستعمال العربي القديم والحديث².

وفي هذه الفقرة يتبين ترجيح محمد فارح كلمة بطن؛ فيرى أنّها التذكير والتأنيث يفرّق بينهما في دلالاته على الشيء فإن كان ما يقابل الظهر فهو مذكّر لأنّ المعنى يناسب ما يقابله وهو الظهر، وإن كانت الكلمة تدلّ على معنى القبيلة فالتأنيث أولى فيها.

¹ - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر السابق، عنوان الفقرة: الهرطقة السياسية والدينية.

² - محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، المصدر السابق، عنوان الفقرة: هذه البطن وذلك البطن.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

ويمكن إيجاز ما كتبه محمد فارح في ركنه هذا في النقاط الآتية دون أن نفصل في الآراء لعدم تحمّل البحث كلّ ما كتبه، ونذكرها موجزة لندلّ القارئ الكريم على تصحيحاته فلعلّي أجد من يعود إليها مستقبلاً:

- داس فلان القوانين لا داس عليها.
- شكره وشكر له كلاهما جائز.
- احتاج إلى الشيء لا احتاجه.
- امتثل فلان الأمر لا امتثل له.
- يتحاشى من ارتكاب الخطأ لا يتحاشى ارتكابه.
- سافر الاجتماع بيومين لا سافر يومان قبل الاجتماع.
- حظوة بضمّ الحاء وكسرها لا بفتحها.
- الهوية بضمّ الهاء لا بفتحها.
- الشجب بين الهلاك والاستنكار.
- دعسته السيارة لا دهسته.
- هناك فرق بين الخطأ والغلط.
- أكد الأمر يؤكّده لا أكد عليه.
- غطت الفكرة العناصر الأساسية لا غطت عليها.
- رضي الأمر ورضي به ورضي عنه ورضي عليه، كلها فصيحة صحيحة.
- مناقشة الموضوع لا المناقشة حوله.
- الفرق بين المبادئ والأفكار.
- لا يسافر فلان إلى الخارج لا (سوف لا يسافر فلان إلى الخارج).
- لم يرجع فلان عن موقفه لا (لم ولن يرجع فلان عن موقفه).
- فلان يشمئزّ من الشيء لا يشمئزّ له.

- الجهات الرسمية التي.. وليس (الرسمية والتي..)
- حدّ الرّيح لا هامش الرّيح.
- المسألة الديمقراطية لا اللعبة الديمقراطية.
- سمح له بالأمر لا سمح له الأمر.
- مديرون لا مدراء.
- أثر فلان في الشيء لا أثر عليه. كرّرها في عدة أعداد.
- شرح معنى الانتهازية.
- استفاد فلان منحة لا استفاد من منحة.
- اجلس حيث أنت لا أين أنت.
- في الجمع بين هل والسين وسوف.
- في الفرق بين الوجود والتواجد.
- رحّب بالاقترح وفكّر فيه لا مرحبا فيك ولا أفكّر بك (نقد تركيب شائع في المشرق العربي).
- هجوم أمريكي على العراق لا هجوم أمريكيّ ضدّ العراق.
- أمكنه الأمر لا أمكن له الأمر.
- خطأ استعمال (فيما) في قولهم أفادت وكالة الأنباء كذا فيما ذكرت مصادر أخرى كذا..
- الإسلام واحد والمسلمون متعددون، خطأ قولهم الإسلام التقليدي.. التقدمي.. الرجعي.
- لا بدّ له من كذا وليس لا بدّ عليه.
- أمّا هذا الأمر فكان لا كان.
- الفرق بين الموظّف بفتح الظاء والموظّف بكسرهما.

- أجب عن السؤال لا عليه.
- تتعدّد الندوة بعد أسبوع من الاتفاق لا تتعدّد أسبوعاً بعد الاتفاق.
- رئيس الحكومة يترحم لا ينحني.
- ذكر الخلاف في نيابة المجرور بلام التعليل عن الفاعل.
- التقينا مصادفة مواطناً كهلاً لا التقينا صدفة بمواطن كهل.
- لا يقرّ ولا يرفض محمد فارح استعمال كلمة التقزيم.
- الهدف أوضح لا الهدف أكثر وضوحاً.
- (سوف لن..) خطأ قبيح مثل (سوف لا..).
- الفرق بين الصفة والوصف والنعته.
- الفرق بين استعمل واستخدم.
- ينبغي له لا ينبغي عليه.
- مائة ومئة كلاهما جائز.
- في الفرق بين الختم والخاتم، وبين الأسماء الخمسة والستة، و بين الأرشيف والوثائق.
- فلان لم يعمل وحده، لا لوحده.
- وصل فلان إلى عناية حيث اجتمع بواليتها لا أين اجتمع به.
- مرض (فيما) إلى أين؟
- توفيت من جرّاء المرض لا جرّاء المرض.
- اعتذر عن الغياب لا عن الحضور.
- جواز استعمال كلمة يسري بمعنى طبّق أو نفّذ.
- الفعل عانى يعاني متعدّ بنفسه لا بمن.
- استحسان كلمة رئيسية ذكر الخلاف بينها وبين رئيسة.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- جواز استعمال التركيب المحدث مثل قولهم: فلانُ أستاذٌ بكلِّ معنى الكلمة.
- تشاوروا في الموضوع لا تشاوروا حوله.
- دقَّ فلانُ الباب لا دقَّ عليه.
- خطأ التركيب (لا يجب العبث) ومعناه - بتقديم (لا) على الفعل (يجب) - يجوز.
- تركيب (الدخول الاجتماعي) تركيب فضفاض وفيه غموض وهو من التراكيب اللغوية الجديدة التي يستعملها الجزائريون.
- كلمة الشيخ مفتوحة الشين لا بكسرها.
- لبيت شعري: أي لبيتني شعرت.
- دقَّق الشيء ويدقِّق فيه.
- النيات لا النوايا.
- لا بدَّ له من كذا وليس لا بدَّ عليه.
- أنكر أن يكون له رأي لا أنكر أنه له رأي.
- حينَ يحينُّ تحيينًا والقوانين المحيئة.
- اهتمَّ بالموضوع لا أعطي له اهتمامًا.
- غفل عن الأمر لا غفل عليه.
- دلَّه على الأمر واستدلَّ عليه بكذا.
- منعه الحق ومنعه منه.
- مراد ومعاذ لا موارد ومعاد.
- كيف تعرب (طويلاً)؟ في مثل قولهم : سار فلان سيرا طويلاً..
- المعنى المتعدد في الأسلوب الواحد.
- اليوم الخامس أو خامس يوم لا خمس يوم.
- غضب عليه وله ومنه لا غضب عنه.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- صحة استعمال كلمة سواسية في مثل قولهم: الناس سواسية في الحقوق والواجبات.
- كلّ مسلم إسلاميّ.
- الرشوة جمعها رشاً.
- التجربة بكسر الراء لا بضمّها.
- لا بدّ أنّ الأمر كذا وليس لا بدّ أنّه كذا.
- قل كراس لا كراسي.
- قل الإجراء السياسي الذي ينصّ على كذا وليس والذي ينصّ
- (لو) المصدرية في آية قرآنية.
- ما الفرق بين (ما جاء أحد) و (ما جاء من أحد)؟
- حذر فلان الأمر ويحذر منه.
- قل استفاد العامل مرتباً لا استفاد من مرتّب.
- قل أربعة دنائير لا أربعة دينار.
- قل ماذا تجني الجزائر وليس ماذا ستجني..؟
- قل نجاح الشعب وانتصاره لا نجاح وانتصار الشعب.
- قل يطول على العالم لا يطاله.
- في قولك تزوّج فلان امرأة جميلة أو بامرأة جميلة.. كلاهما جائز.
- قل أمكنه أن يسافر لا أمكن له.
- رغم كذا أو على الرغم من كذا.
- تصويبات للصحافيين العرب.
- 150 طالب لا 150 طالباً. قراءة العدد من اليمين إلى اليسار تختلف عن قراءته بالعكس.

- التقى رئيس الحكومة رجال الثقافة.. لا التقى بهم.
- الأزمة بسكون حرف الزاي وفتحها.
- المشوار والمشاورير.
- شهد فلان أنّ الأمر الفلاني صحيح، لا شهد فلان بأنّ الأمر....
- صحّة استعمال رغب في الشيء ومنه وإليه.
- قل أوضح المسؤول أنّ الوضع كذا لا أوضح بأنّه كذا.
- قل فهم فلان أنّ الأمر كذا لا فهم بأنّه كذا.
- العشرينية مثل العشرية والعشرينات مثل العشرات.
- تعقيب على اقتراح لغوي موجّه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة في استعمال كلمة (الدين بدل الزبالة).
- بين تركيب لا يكاد يتحرّك وتركيب يكاد لا يتحرّك.
- قل دق فلان الباب لا دق عليه.
- قل تشاوروا في الموضوع لا تشاوروا حوله.
- عنان السماء بفتح العين وعنان الفرس بكسرها.
- قل دمج الشيء في الشيء لا دمج فلان الشيء في الشيء.
- إلى الشروق العربي: من جراك ومن جرائك.
- أقسم بالله، بضمّ همزة الفعل لا بفتحها.
- كابد أو تكبّد كلاهما جائز.
- نسوا بضمّ السين لا بفتحها.
- الفرق بين العروبة والعروبة الإسلامية.
- قل يدوسه لا داس عليه.
- بين الحاجات والحاجيات.

- قل ذكر في تصريحه لا في تصريحه ذكر.
- قل شركة مغفلة لا مغفول عنها.
- قل رفع حظر الأسلحة عن البوسنة لا رفع الحظر على الأسلحة.
- ما معنى متى؟
- هذا الأمر لافت للنظر لا ملفت له.
- سلبه ماله لا سلب منه ماله.
- الرأس مذكر في اللغة العربية لا مؤنث أيها العرب.
- مديرون لا مدراء وسفراء غير مدراء.
- الصديق الحميم لا الصديق اللود.
- كلاهما غائب وكلاهما حاضرتان.
- بين الأكفاء بسكون الكاف والأكفاء بكسرها وتشديد الفاء.
- يخول الدستور البرلمان إجراءات أو يخولها البرلمان لا يخولها للبرلمان.
- مادام الأمر معرضا لكذا لا مادام أنه يظلّ معرضًا لكذا.
- ربما يكون وليس ربما قد يكون.
- أثر في الشيء لا أثر عليه.
- التدخين ممنوع أو ممنوع التدخين. (متفق على صحتها مختلف في إعرابها).
- مدلول حرف الجر الأصلي ومدلول حرف الجر الزائد.
- متى تتحرر الألسنة والأقلام من تركيبية: من طرف ومن قبل....في غير موطنهما؟
- الشكل والمضمون كلاهما هام.
- اجتمع به واجتمع إليه كلاهما جائز، وأما (اجتمع معه) فتركيب صنعتة الترجمة.
- ما أعظمه ! وليس كم هو عظيم.

- أعطاه الشيء لا أعطاه له.
- تعقيب على رسالة بعنوان : تغار على لغتك لا تغير عليها.
- الشعر الملحون لا الشعر الشعبي.
- الحاسوب أو الحاسب والحوياسب في اللغة العربية.
- لا يطول وليس لا يطال.
- مبادئهم لا مبادؤهم.
- بين أحسَّ يُحسَّ وحسَّ يُحسَّ.
- مشكلة الفرق بين الضاد والطاء.
- مذيع نشرة الأخبار في التلفزة الوطنية لا يفرّق بين همزة الوصل والقطع.
- حركة الإعراب جزء من اللغة وتوضيح للمعنى.
- بين لَمَّا الحينية والنافية.
- يكاد فلان ينجح في عمله أفضل من يكاد فلان أن ينجح.
- القوم الذين.. والقوم الذي...

هذا ما استطعت رصده في قصاصات الجرائد التي بحوزتي، وهي بلا شك تُظهر لنا عمل محمد فارح ومنهجه في تصحيح الأخطاء اللغوية، وكما قلنا سابقاً إنّ أغلبها أسئلة ترد من قرّاء الجريدة، ممّا يبيّن اهتمام فئة المثقفين وغيرهم بهذا الرّكن التنقيفي، ولم يقتصر الرّكن على الإجابة عن الأسئلة فحسب؛ بل تعدّاه إلى ملاحظات لغوية وتنبيهات وجّهها إلى جرائد ومجلات ومؤسسات إذاعية، كما عبّر فيه عن وضع اللغة العربية في الجزائر ومستقبلها.

لعلّ أبرز أمر عالجه محمّد فارح هو تصديّهِ للأخطاء اللغوية المنتشرة على ألسنة الجزائريين وأقلامهم، بل راح في كثير من الأحيان يصحّح تراكيب لغوية وألفاظ جديدة شاع استعمالها بين الجزائريين والجزائريات، ونفهم من عمله هذا أنّ محمّد فارح لم يكن

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

مقلداً في التصحيح أو ناقلاً لما هو موجود في كتب التصحيح اللغوي وإنما حاول أن يُعائش اللغة العربية ويعيد لها هيبتها، فعنده اللغة العربية تحيا بالاستعمال والخطأ يحارب بالترك والإهمال، وهو شعار حملة محمّد وكرّره في كثير من فقرات الرّكن. ويمكن إيجاز القضايا اللغوية التي عالجهها محمّد فارح في ركن الخطأ والصواب في ما يلي¹:

- سلامة اللغة العربية مسؤولية وطنية.
- تعقيبات وردود على قرّاء غاضبين.
- معاني اللغة العربية حروف وأصوات (أخطاء المعلمين الصوتية).
- العدوان على اللغة العربية بين الأمس واليوم (وصف لحال اللغة العربية أيام الاستعمار الفرنسي واليوم).
- اللغة الوطنية في الوثيقة الوفاقية.
- اللغة والطباع المُعوجّة.
- قراءة لغوية جزئية في جريدة السبيل الأسبوعية.
- ثنائية اللغة والفكر.
- ملاحظات لغوية تتصل بالبرنامج التربوي الإذاعي.
- التلفزة الوطنية واللغة العربية.
- ملاحظة لغوية خاصة بجامعة التكوين المتواصل في كلمة (التدرج).
- من أسباب الغموض في التعبير اللغوي العربي.
- رفقا بلغتكم أيها العرب.
- ملاحظة لغوية من ملعب الشهيد زبانه (غياب اللغة العربية في الكتابات الإعلانية داخل الملعب ومحيطه).

¹ - ما جعلناه بين قوسين هو من تأليفنا والباقي عناوين وضعها محمد فارح في الركن.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- قراءة لغوية سريعة في صحيفة البيان القسنطينية.
- توضيح لغوي سريع.
- لحظة لغوية في جريدة الندوة السعودية.
- اللغة بضوابطها (الاهتمام بالشكل والمعنى).
- اللغة مفتاح الفهم والإفهام (نقد لخطاب المشاركين في ملتقى الفكر الإسلامي بتبسة).
- الكسل اللغوي.
- اللغة العربية أصالة قرآنية حضارية في الجزائر.

2.4 المبحث الثاني: ناصر لوحيشي:

1.2.4 مولد ناصر لوحيشي ونشأته:

ناصر لوحيشي¹ شاعر وقاصّ وأستاذ النحو والعروض بقسم اللغة العربية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة الجزائر، ولد بقسنطينة سنة 1964م، تحصّل على شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي سنة 1996م، له شريط سمعي في جزأين ظهر عام 1997م عنوانه (أهازيج الطلاب) في مادة موسيقى الشعر و عروضه، له دواوين شعرية منها: مختارات من ديوان المتنبي؛ وهو مرجع حول الشعر العربي القديم، وديوان شعر للأطفال بعنوان رجاء، وديوان آخر بعنوان لحظة شعر وشعاع، وفجر الندى، ومدار القوسين، وله كتاب في تصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة بعنوان (هل يتكلم العرب اللغة العربية؟ صحّ لغتك).

ناصر لوحيشي له إسهامات شعريّة كثيرة نال العديد من الجوائز في مسابقات شعرية وطنية ودوليّة منها جائزة تلفزيون الشرق الأوسط، كما نال جائزة شاعر الجزائر لسنة 2016م في مسابقة شعرية نظمتها قناة الشروق الفضائية في موسمها الأول في برنامج يعدّه الإعلامي سليمان بخليلي رحمه الله، "وبإشراف من لجنة تحكيم البرنامج التي ترأسها الأديب محمد الصالح حرز الله، ويؤطرها أدباء ونقاد كبار في مقدمتهم البروفيسور عبد الملك مرتاض، وعضوية الأساتذة مشري بن خليفة، وحميد علاوي، والسعيد بوطاجين، واليامين بن التومي، وربيعة جلطي، والأخضر فلوس، ومحمد جربوعة محامياً عن الشعراء، بمرافقة حادي القافلة الفنان محمد فؤاد ومان"².

¹ - ناصر لوحيشي، "صحّ لغتك"، دار الطليعة، قسنطينة- الجزائر ، ط3، سنة 2004م.

² - مقال بعنوان "ناصر لوحيشي.. يوشّح بلقب شاعر الجزائر 2016"، بتاريخ 2016/07/08، موقع الشروق أونلاين على الرابط :

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

لناصر لوحيشي عدة مقالات منشورة في مجلات وطنية وعربية ومشاركات في ملتقيات داخل الجزائر وخارجها.

2.2.4 كتابه صحّ لغتك:

طُبِعَ كتاب ناصر لوحيشي بعنوان طويل هو (هل يتكلم العرب اللغة العربية؟ صحّ لغتك!) وقد اشتهر لدى القراء بكتاب (صحّ لغتك)، وهو كتاب في تنقية اللغة العربية وتخليصها من الأخطاء اللغوية الشائعة، من خلال عنوان كتابه هذا يشعر القارئ أنّ الكاتب سيجيب عن السؤال الذي عنون به الكتاب، والسؤال بلا شك يمثل قضية لغوية خطيرة إذ لا يمكن في نظرنا أن نجيب عن هذا السؤال بالنفي أو الإثبات في منتهى اليسر، كما أنّ القارئ يوهمه العنوان بأنّ مادة هذا الكتاب تثبت له أنّ العرب لا يتكلمون اللغة العربية، وعليك أيّها القارئ أن تصحّ لغتك، ولعلّ مراد ناصر لوحيشي هو استمالة القراء إلى هول الأخطاء التي ينطقون بها أو يكتبون كتاباتهم بها وهم يحسبون أنّها صواب لا غير بجذبهم إلى سؤال ترتعد إليه النفوس المحبّة للغة العربية والمتكلمين بالفصحى، ولعلنا نستطيع القول إنّ العنوان ينفّر القارئ من قراءة الكتاب ولو كان المتكلم عربياً فصيحاً؛ لذلك - والله أعلم - لجأ إلى تعديل العنوان في طبعته الخامسة إلى عنوان جديد حذف فيه السؤال وهو (صحّ لغتك.. تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة)، فجمع بين أمرين (التصحيح) و(التصويب)، فالعمل على استقامة الألسنة من الأخطاء اللغوية الشائعة هو تصويب؛ أي هو الأداة والوسيلة لكي تكون اللغة العربية صحيحة، فلو تصورنا قارئاً يقول: كيف أصحّ لغتي؟ فتكون الإجابة: هو اتباع تصويبات الأخطاء

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

اللغوية الشائعة التي تكتب بها أو تتكلم بها. وفي نظرنا أنّ هذا العنوان أوضح من حيث الدلالة على محتوى كتابه من العنوان الأول والله أعلم.

قرّظ الكتاب مجموعة من الأساتذة الجامعيين على مراحل؛ ففي الطبعة الثالثة دون ناصر تقرّظ زميله في الكلية سامي عبد الله أحمد الكناني أستاذ النحو بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة وهو تقرّظ أسهب فيه في بيان خطورة اللحن وتعريفه وماهيته والمصنفات التي ألفت في محاربتة قديماً وحديثاً إلى أن وصل إلى الإشادة بعمل ناصر إذ قال: "... قام بمحاولة جادة فصنّف رسالة مختصرة وعنوانها (صحّ لغتك) رصد فيها تصحيح ما يقع الناس فيه من خطأ وأحصى جملة من المفردات والعبارات التي يمكن حصول الخطأ في معناها، أو في لفظها، أو في صيغتها، أو في أصل وجودها، أو في إعرابها وسلّط الأضواء على تصحيحها وفق منهج علمي رصين، وإحصاء دقيق، معتمداً على جملة من مصادر التوثيق اللغوي وفي مقدمتها القرآن الكريم.¹ وفي تقرّظه نصحه بإضافة نماذج أخرى من الأخطاء اللغوية وتصحيحها ليكون معجماً ينتفع به المختصون وغير المختصين. كما أنّه أقرّ في أنّ عمل ناصر لوحيشي يعدّ أول كتاب ألف في هذا الموضوع في الجامعات الجزائرية، ومن خلاله نرى أنّ الباحثين الجزائريين قد تأخروا كثيراً للحاق ركب المؤلفين الذين أصدروا مطبوعاتهم للقراء في مجال التصحيح اللغوي في الوطن العربي غير أنّ جهودهم المبتوثة في الصحف والإذاعات لا تنكر يتصدرهم بلا منازع محمد فارح الذي أشرنا إلى جهوده في المبحث السابق.

أمّا في طبعته الخامسة فقد قرّظ له تقرّظاً مختصراً سعيد جاسم الزبيدي رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية التربية بنزوى سلطنة عُمان وقد رأى فيه شيئين اثنين لاحظهما عند قراءة الكتاب؛ أولاً الغيرة على اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ثانياً الدقة في اختيار

¹ - ناصر لوحيشي، "هل يتكلم العرب اللغة العربية؟ صحّ لغتك"، دار الطليعة قسنطينة، الجزائر، ط3، سنة 2004م، ص 9.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

مسائل الكتاب بقولٍ مقتضبٍ يوصل إلى الدلالة المتوخاة، كما أنه توسّم فيه إكمال طريق ثلة من جهابذة التصحيح اللغوي وهم ثعلب في فصيحه، والعدناني في معجمه، ومصطفى جواد في قل ولا تقل¹.

وفي هذه الطبعة نجد تقرّيباً آخر أضافه ناصر في كتابه وهو تقرّيب مقتضب لكريم كحول من قسنطينة بالجزائر جاء فيه: "إنّ الشيء اللافت للنظر في هذا الكتاب هو سهولة أسلوبه وعضوبة لفظه وجودة لغته"².

يستهلّ ناصر لوحيشي كتابه بمقدمة لطيفة ذكر في أولها غربة اللغة العربية الفصحى بين أبنائها فظهر من يخطأ حتى في ركائز اللغة العربية كرفع المفعول به ونصب الفاعل، كما أنه أقرّ بأنّ تصحيح الأخطاء اللغوية قد يؤدي بالمهتم بتصحيحه إلى العناية باللسان العربي، فذكر أنّ الوقوع في الخطأ ليس عيباً فقد لحن ابن جنّي وقبله سيويوه وصارا بعدهما إمامين في النحو³. ويأتي كتابه بعد أن رأى بعض الباحثين المتساهلين الذين "رفعوا شعاراً مخدّراً وهو خطأ مشهور خير من صواب مهجور" ساخراً من رأيهم هذا، فجاء كتابه للردّ على هؤلاء وإرشاد الأساتذة والطلبة ومستخدمي اللغة العربية كالمحامين والصحافيين وغيرهم معتمداً على مصنّفات اللحن القديمة؛ ذكر منها إصلاح غلط المحدثين للخطّابي والفصيح لثعلب والحديثة ككتاب متن اللغة لأحمد رضا، وكتاب قل ولا تقل لمصطفى جواد، ومعجم الخطأ والصواب لإميل يعقوب، ونصوص في فقه اللغة العربية للسيد يعقوب بكر، ومعجم الأخطاء الشائعة للعدناني، واعتمد على المعاجم اللغوية أيضاً فقد ذكر منها لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروز آبادي.

¹ - ناصر لوحيشي، "صحح لغتك"، تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة، جسر للنشر والتوزيع، ط5، تقرّيب الدكتور الزبيدي.

² - نفسه، تقرّيب كريم كحول.

³ - نفسه، مقدمة المؤلف.

3.2.4 منهجه في تأليف الكتاب:

اتَّبَعَ ناصر لوحيشي منهجاً علمياً في تأليفه الكتاب بيّنه في مقدّمة كتابه على أربعة أمور:

* احتكم إلى ما ورد في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف.

أثبت ما اتفق عليه اللغويون وأبعد ما فيه خلاف.

* ذكر ما أجازته بعض المجامع اللغوية.

* اعتمد على اللغة الصّحيحة البسيطة التي تساير العصر.

رغم أنّ ناصر لوحيشي شاعرٌ إلاّ أنّه لم يستشهد بالشعر ولم يصحّ خطأ شاعر سواء من الشعراء القدامى أو المحدثين، فكان اعتماده على ما ذكر في النقاط المذكورة سلفاً، كما أنّه توخّى الإيجاز في العبارة واليسر في العرض.

قسّم ناصر لوحيشي كتابه إلى تسعة أبواب مرتبة حسب ما يقتضيه المقام، غير أنّه لم يرتّب موادّه في كلّ باب؛ وهذه الأبواب هي:

1- **ما يقال وما لا يقال:** استغرق نصف كتابه وهو باب حوى أخطاء كثيرة صحّحها دون أيّ تعليل في أكثرها، اقتصر على مقابلة الخطأ بالصواب فحسب، يصدر الصواب بقل و يردف الخطأ بلا تقل. وما يلاحظ في الأخطاء الواردة أنها لم تكن مبنوية على نوع واحد ولم يرتبها ترتيباً ألفبائياً، فهو يورد التصحيح لأي خطأ رآه سواء في الصّرف أو في النّحو أو في الصوت أو في الدلالة.

2- **ما يتغيّر فيه المعنى بتغيّر الحركة:** ويذكر فيه ناصر أنّه أخطر الأبواب وأكثرها أهمية، "لما في الحركات من أثر في المعنى والدلالة، لأنّ كثيراً من الألفاظ إذا أهملنا إعرابه، وبيان حركاته يشنّب علينا فهمه، لاحتمال الكلام معاني لا يميّزها إلا الإعراب"¹،

¹ - ناصر لوحيشي، "صحّ لغتك"، تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة" المرجع السابق، ص 14.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

ولعلّ ما يقصده ناصر هي حركات بناء الكلمات التي ينبغي أن تكون ظاهرة فباختلافها يختلف معنى الكلمة، وناصر هنا استعمل مصطلح الإعراب بمعناه اللغوي وهو الإظهار لا المصطلح النحوي الذي له معنى آخر. فالعلاقة¹ بالكسر تعني السوط والعلاقة بالفتح تعني الصلة والرابطة، فكلا الحركتين ليستا حركتا إعراب في الكلمتين على حدّ قوله.

3- باب التراكيب: وقد أورد اثنين وعشرين تركيباً قابلها بالصحيح منها في جدول من صفحتين، ووقعت التصحيحات متنوعة؛ كزيادة رفض استعمالها في الجمل التي فيها فعل مبني للمجهول أو فعل ما لم يُسمّ فاعله قال: "التركيب المختل: قُرئ النَّص من طرف زيد والتركيب العربي السليم: قرأ زيد النَّص"² وفي تصحيحه في مسائل العطف قال: "كتاب وقلم زيد، التركيب العربي السليم فيه كتاب زيد وقلمه"³ وصحّ استعمال بعض الأفعال من حيث اللزوم والتعدية إذ رأى أنّ الفعل (نَخَرَ) فعل لازم غير متعدّ في قولهم: نَخَرَ السوس الخشب والصحيح نَخَرَ الخشب⁴، وقد حاول أحمد مختار عمر في معجمه معجم الصواب اللغوي تصحيح تعدية الفعل بالحركة في إثبات الفعل نَخَرَ بفتح الخاء اعتماداً على قياسية تعدية اللازم بالحركة، ومن باب التوسّع اللغوي يصحّ استعمال الفعل نَخَرَ بمعنى نَخَرَ اعتماداً لما جاء في معجم القاموس "من قوله: نَخَرَ الناقة - كمنع- أدخل يده في منخرها، فاستعمل الفعل (نَخَرَ) متعدياً في معنى قريب من النقب والتجويف الناتج عن نخر السوس للخشب"⁵ بمعنى أنّه يجوز تصحيح مثال ناصر إلى: نَخَرَ السوس الخشب، مراعاة للتطور اللغوي حسب ما ذهب إليه أحمد مختار عمر.

¹ - ناصر لوحيشي، "صحّ لغتك"، تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة" المرجع السابق، ص 55.

² - نفسه، ص 63.

³ - نفسه، ص 63.

⁴ - نفسه، ص 63.

⁵ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، رقم الكلمة 4984 نَخَرَ، ص 751.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

4- أخطاء الجموع: وهو الباب الرابع الذي عقده ناصر لوحيشي وجاء مقتضباً جداً في صفتين رسم له جدولاً في عموده الأيمن ذكر مجموعة من الأخطاء في الجموع ككلمة سواح والأكفاء وأظافر جمع ظُفْر أو ظُفْر والأحفاد جمع حفيد إلى غير ذلك من الأخطاء ثم قابلها في عمود آخر بالجمع الصحيح، فيأتي بالجمع كلمة مفردة من غير تركيب ويأتي بالكلمة الخاطئة ضمن جملة، وهي أخطاء وقع فيها المتكلمون أو الكتاب إما في توهمهم من أنه جمع صحيح أو في خطئهم في الاستعمال، وقد راعى ناصر لوحيشي دلالة الجمع وأرشد إلى استعماله استعمالاً صحيحاً.

ويبدو أنّ ناصر قد أغفل ما قرره مجمع اللغة المصري¹ بإجازة جمع (حفيد) على (أحفاد)، استناداً إلى كلامه في المقدمة من أنه سيعتد بقرارات المجامع اللغوية العربية، كما نصّ عدم قبوله الكلمات المولدة من مثل كلمة (بُلهاء)، ولم يعتد أيضاً بما أوردته المعاجم اللغوية الحديثة كالأساسي والمدرسي والمنجد لا سيما في الكلمات: فحوصات، أسياذ ونوايا وأنداء وجوازات وأخشاب وطرق جمع طريقة وعطاءات جمع عطاء و الأداء و وديان.

فكلّ هذه الكلمات ذكرتها المعاجم الحديثة التي ذكرناها آنفاً لم يشأ أن يذكر لنا شيئاً منها، فقد التزم بما ذكرته المعاجم القديمة فحسب. ثمّ إنّه لم يُعمل القياس في قبول بعض الكلمات وبهذا خالف ما ذكره في مقدمة كتابه في اعتماده على "اللغة الصحيحة (البسيطة) التي تساير هذا العصر"².

5- التذكير والتأنيث: وفي هذا الباب ذكر مجموعة من المفردات ظنّها الناطقون بها مؤنثة وحققها التذكير وذلك في ثلاث مفردات استعملها في جمل ليوضح معناها، وما ظنّه الناس مذكراً وحققه التأنيث ذكر فيه أربعة عشر لفظاً، ثمّ يذكر مفردات أخرى يجوز فيها

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي"، المرجع السابق، الكلمة رقم 128 أحفاد، ص 19.

² - ناصر لوحيشي، "صحّ لغتك"، تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة" مرجع سابق، ص 14.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

التذكير والتأنيث وهي إحدى عشرة كلمة، وختم هذا الباب في المفردات التي تقال للمؤنث والمذكر على حدّ سواء وهي عشر مفردات. وفي هذا الباب استشهد ناصر لوحيشي بخمس آيات في صحّة ما ذهب إليه.

فأورد في ما يجب فيه الذكر والعامّة تؤنّثه: البطن والموت والرأس.

وما يجب فيه التأنيث والعامّة تذكره هي: الأرنب، البئر والجحيم والمعركة والنعل والريح والسن من الأسنان أو التقدم في السن كلاهما مؤنث والفخذ والكتف والساق والضبع والكبرياء واليمين.

وما يجوز فيه التذكير والتأنيث ذكر الكلمات الآتية: ملح وكأس وطريق وقدر وكبد وسكين وذراع ودرع وثدي وعُنُق والأنعام.

وللإشارة فإنّ إميل بديع يعقوب¹ ذكر أنّ (الثدي) مذكر غير مؤنث مستنداً في ذلك إلى المصادر القديمة.

وما يقال للمذكر والمؤنث أي للرجل والمرأة على حدّ سواء ذكر: قتيل وربعة وهُدرة وعزب وجبان وصبور وحسود ومِعطاء وخطب وشكور.

6- ما يجوز فيها الوجهان: أورد في هذا الباب كلماتٍ يجوز أن ننطقها بوجهين وذلك بتغييرٍ في حركاتٍ أحرفها أو إضافة أحد الحروف في الكلمة أو بتعدية الفعل إلى حرفين أو تذكير الكلمة وتأنيثها بزيادة تاء في آخرها أو بتغيير أحد حروفها؛ مثل: تقاهة وتقاهة، أمين وأمين، أمليت وأملت، جنّ وأجنّه، أسف عليه وأسف له، تجاوز عني تجورّ عني.. إلى غير ذلك من الكلمات التي يجوز فيها الوجهان كما ذكر.

7- الأفصح الأعلى: انتقل بعد ذلك إلى باب آخر سمّاه الأفصح الأعلى اختار فيه بعض الكلمات التي تستعمل خطأ فصّحها تصحيحاً استناداً إلى الأفصح من الكلام،

¹ - إميل بديع يعقوب، "المعجم المفصل في المذكر والمؤنث"، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 1414هـ - 1994م، ص161.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

والظاهر من عنوان بابه أنّ الكلمات التي أوردها صحيحة وإنّما اختار الأفصح منها وليس كذلك؛ ففي تخطئته لجمادى الثانية وربيع الثاني قال: "والأفصح الأعلى أن نقول جمادى الآخرة وربيع الآخر"¹، فتصحيحه صحيح جيّد لكن استعماله عبارة الأفصح الأعلى يوهم القارئ أن جمادى الثانية وربيع الثاني ومثلهما فيما لا ثالث له أنّه استعمال صحيح لكنّه أقل درجة من الفصح.

8- باب (احذر): حاول ناصر لوحيشي أن يتوّج في عرض الأخطاء اللغوية الشائعة حيث اختار لكل باب ما يناسبه لاستمالة القارئ؛ وفي هذا الباب اختار فعل الأمر (احذر) لبيان التنبيه على شناعة الأخطاء اللغوية التي يوردها، والظاهر أنّ هذه الأخطاء التي أوردها لا تقبل التصحيح من وجه، فكأنّها خطأ أجمع على تخطئته، وسنرى من خلال نماذجه هل ما ذهب إليه التزم به أم لا ؟

عرض لوحيشي مادته اللغوية مُصدراً إيّاها بكلمة (احذر) تتوّعت بين خمس مسائل في النحو ومسألة واحدة في الإملاء، وسنوجز ما ذهب إليه في النقاط الآتية:

- لا يجوز -حسب رأيه- رفع اسم إنّ أو إحدى أخواتها إذا جاء مؤخراً كقولك: إنّ هناك أمرّ.

- لا يجوز أن تنصب اسم كان أو إحدى أخواتها إذا كان مؤخراً، كقولك: كان في الحقل فلاحاً.

- لا يجوز رفع جواب الطّلب أو جواب الشرط فالواجب فيه الجزم.

- لا يجوز كسر² الاسم بعد حيث بل الرفع أصوب.

¹ - ناصر لوحيشي، "صحّ لغتك"، تصويب الأخطاء اللغوية الشائعة" مرجع سابق، باب الأفصح الأعلى، ص 87.

² - كان الأولى بناصر أن يعبر بالجرّ بدل الكسر، لأنّ الجرّ من ألقاب الإعراب وهو مختص بالأسماء كما هو معلوم، أما الكسر فلقب من ألقاب البناء وهذا الأمر نرى أن غير خاف على ناصر وغيره.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- لا يجوز فتح همزة (إِنَّ) بعد: قال وحتى وحيث وإذ وثمّ و والله وفي الابتداء والواجب في ذلك كلّه كسرهما.

- لا يجوز رفع الاسم بعد كلمة (خاصّةً) والواجب نصبه.

ففي المسألتين الأولى والثانية يقصد ناصر أنّه إذا كان خبر إِنَّ أو إحدى أخواتها و خبر كان أو إحدى أخواتها غير مفرد وغير جملة أي إن كان شبه جملة كما مثل في المثالين فإنّه من الواجب تأخير اسم (إِنَّ) منصوبًا في المثال الأول، وإعراب اسم كان مرفوعًا في المثال الثاني، وتأخير اسم إِنَّ واسم كان جائز عند النّحاة إن كان الخبر شبه جملة فإن وُجد مانع ك(لام الابتداء) لم يجرز تقدّمه، وأضافوا شروطًا أخرى وهي ألا تتقدم شبه الجملة على إِنَّ أو إحدى أخواتها أو كان أو إحدى أخواتها ويجب تقدمها إن كان في الاسم ضمير يعود عليها¹.

وفي المسألة الثالثة رأى ناصر أنّ الفعل المضارع الواقع جوابًا للشرط أو للطلب ليس فيه إلا الجزم؛ وأورد ثلاثة أمثلة لجواب الطلب وهي: اجتهدْ تتجحّ، اجتهدِي تتجحين، فمّ نستقبلُهُ وصحّ أفعال جواب الشرط ب تتجحّ، تتجحي، نستقبلُهُ. وأورد مثالًا واحدًا لجواب الشرط وهو: إن تسهرْ تفورْ وصحّحه ب(إن تسهرْ تفورْ).

وبالعودة إلى المصادر النّحوية نجد ما قاله ناصر صحيحًا لكنّ ليس على إطلاقه، فيجوز مجيء الفعل المضارع الواقع جوابًا للطلب أو الشرط مرفوعًا ومجزومًا، فالجزم هو الأصل الفصيح في الكلام والرفع عارض ضعيف، قال عباس حسن: "فإن كان فعلاً الشرط والجزاء مضارعين لفظًا ومعنى وجب جزمهما إلا على رأي ضعيف يجيز رفع المضارع الواقع جوابًا في النثر وفي النظم؛ مستدلاً بقراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ برفع المضارع (يدرك)، ويقول الشاعر:

¹ - عباس حسن، "النحو الوافي"، مرجع سابق، ج01، ص239.

يا أقرع بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إن يصرع أخوك تصرعُ

وقول الآخر يخاطب جمّله:

فقلت: تحمل فوق طوقك إنَّها مطبوعة، من يأتها لا يضيرها

والأفضل إهمال هذا الرأي قدر الاستطاعة، منعا للخلط واللبس، ولأنّ ذلك الاستدلال واهٍ؛
فرواية القراءة المذكورة موضع شك، وبقية الأمثلة قليلة، فوق أنّها مقصورة على الشعر؛
ولذا قال بعض النحاة: إنّه لا يصحّ الرّفْع مُطلقاً إلا في الضرورة الشعرية¹.

وفي مسألة جرّ الاسم المفرد الواقع بعد (حيثُ) ذكر ناصر أنّ الجرّ ممتنعٌ والرفع
أولى في قولهم: (من حيثُ الشكلِ والمضمون) فالصّحيح عنده أن يقال: من حيثُ الشكْلِ
والمضمونُ، لأنّ حيث ظرف لا تضاف إلا إلى الجملة؛ فعليّة كانت أو اسمية هذا هو
رأي جمهور النحاة، قال ابن مالك في ألفيته:

وألزموا إضافةً إلى الجُمْل (حيثُ)، و(إذ) وإن يُنَوَّن يُحتمَل

وقد أجاز الكسائي إضافة حيث إلى المفرد مستدلاً ببيت مجهول القائل:

أما ترى حيثُ سهيلٍ طالعا نجمًا يضيء كالشهاب لامعا

وذهب ابن عقيل في شرحه ألفية ابن مالك إلى أنّ هذا البيت شاذ².

وفي ما ذهب إليه ناصر بعدم جواز فتح همزة (إنّ) بعد: "قال وحتى وحيث وإذ وثمّ و
والله وفي الابتداء" كلام اختلف فيه النحاة؛ فقد قصّر ناصر عدم الجواز بعد الفعل (قال)
فقط، والمشهور هو عدم الجواز في فعل قال ومشتقاته؛ فد(قال) و(يقول) و(القول)

¹ - عباس حسن، "النحو الوافي"، المرجع السابق، ج4، ص474.

² - ابن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، ومعه كتاب "منحة الجليل" بتحقيق شرح ابن
عقيل" محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط3، سنة 2009م، ج3، ص 26 و 27.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

و(قائلاً) كلّها لا يجوز فتح همزة إنّ فيها، لكن للنّحاة¹ رأي آخر في هذه المسألة؛ قال ابن عقيل: "إنّ لها ثلاثة أحوال: وجوبُ الفتح ووجوبُ الكسر وجوازُ الأمرين. فيجب فتحها إذا قدّرت بمصدر كما إذا وقعت في موضع مرفوع فعل نحو: يعجبني أنّك قائم أي قيامك، أو منصوبة نحو: عرفت أنّك قائم أي قيامك أو في موضع مجرور حرف نحو عجت من أنّك قائم أي من قيامك.... ويجب كسرها نحو ظننت زيداً إنّّه قائم، فهذه يجب كسرها وإن سدّ مسدّها مفرد؛ لأنّها في موضع المفعول الثاني، ولكن لا تقدر بالمصدر، إذ لا يصح: (ظننتُ زيداً قيامه). فإن لم يجب تقديرها بمصدر؛ لم يجب فتحها؛ بل تُكسّر وجوباً أو جوازاً، على ما سنبين، وتحت هذا قسمان: أحدهما وجوب الكسر، والثاني جواز الفتح والكسر."² وشرع بعدهما في تفصيل آخر شارحاً كلام ابن مالك، ويمكن إيجاز ما ذهب إليه ابن عقيل في النقاط الآتية فنقول إنّ لهمة (إنّ) ثلاثة أحوال:

- 1- وجوب الفتح: إذا صحّ لنا أن نقدّرها مع اسمها وخبرها بمصدر مؤوّل مرفوع أو منصوب أو مجرور؛ هذه القاعدة العامة التي بناها ابن عقيل.
- 2- وجوب الكسر: وتحكمها هذه القاعدة: إذا لم يجز لنا صياغتها مع اسمها وخبرها بمصدر فيجب أن تكسر همزة إنّ فيها، كالمثال الذي ضربه: ظننتُ زيداً إنّّه قائم؛ فجملة إنّّه قائم قامت مقام المفعول به الثاني لظننتُ. وزاد ابن عقيل شيئاً من التفصيل في وجوب كسر إنّ نوجزه فيما يأتي:

¹ - اخترنا لبيان المسألة رأي ابن عقيل لأن المقام لا يتسع لذكر كل الأقوال والخلاف في ذلك، وللتوسع أكثر في المسألة ينظر "أوضح المسالك إلى شرح ألفين ابن مالك"، تح محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية بيروت، ج1 ص333، والأشموني "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك"، تح محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، سنة 1955م، ج1، ص137. و أبو حيّان الأندلسي، "التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل"، تح حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، سنة 1418هـ، 1997م، ج5، ص68 وما بعدها.

² - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المصدر السابق، ج1، ص162.

- إذا وقعت إنَّ أوَّل الكلام؛ وهو ما أشار إليه ناصر ب(الابتداء).
 - إذا وقعت إنَّ صدرَ صلةٍ نحو: جاء الذي إنَّه نائمٌ.
 - إذا وقعت جوابًا للقسم وفي خبرها اللام نحو: والله إنَّ زيدًا لقائم؛ فإن وقع خبرها فيه اللام جاز فتحها، وقد أيد هذا الرأي جماعة من الكوفيين، يقول الشريف الرضي: "وقد تُفتح إنَّ في جواب القسم عند المُبرِّد والكوفيين إذا لم يكن في خبرها اللام ولعلَّ ذلك لتأويلهم لها بالمفرد"¹.
 - إذا وقعت في جملة محكية بالقول نحو: قلت إنَّ زيدا قائمٌ، فإن لم تُحكَّ به جاز فتحها. وقد أجاز مجمع اللغة المصري² الكسر والفتح في همزة (إنَّ) فالكسر على إرادة الحكاية، والفتح على تضمين (النطق) أو (أخبر) أو (نكر).
 - إذا وقعت في جملة في موضع الحال كقولك: زرتَه وإنِّي ذو أمل.
 - إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب وقد علَّق عنها باللام.
 - إذا وقعت بعد ألا الاستفتاحية.
 - إذا وقعت بعد حيثُ، وهو ما أشار إليه ناصر.
 - إذا وقعت في جملة هي خبر عن اسم عين مثل: زيد إنَّه قائم.
- 3- **جواز الفتح والكسر:** إذا وقعت بعد إذا الفجائية نحو: خرجتُ فإذا إنَّ زيدًا قائم أو خرجتُ فإذا أنَّ زيدًا قائم؛ فمن كسرهما أعربها والجملة جملة اسمية مضافة إلى (إذا) والتقدير خرجت فإذا زيدٌ قائمٌ، ومن فتحها جعلها مصدرًا في محل رفع مبتدأ وإذا الفجائية خبره، والتقدير خرجتُ فإذا قيامُ زيدٍ.

¹ - الرضي، "شرح الرضي على الكافية"، تعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي- ليبيا، ط2، سنة 1996م، ج4، ص342.

² - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، جذر رقم 5507: (يقول أن)، قسم الكلمات والأساليب، ص 829.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

ويجوز الفتح والكسر إذا وقعت (إنّ) بعد فاء الجزاء نحو: من يأتي فإِنَّهُ مُكْرَمٌ، أو فأنَّه مُكْرَمٌ؛ فالأولى على أنّها جوابٌ للشرط والثانية على أنّها مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير من يأتي فإكرامه موجود.

ويجوز الفتح والكسر إذا وقعت أنّ بعد مبتدأ هو في معنى القول، وخبر إنّ (قول) نحو: خير القول إني أحمد الله، ومثّل سيبويه هذه المسألة بقوله: أول ما أقول أنّي أحمد الله، وهو من باب الإخبار بالجمل وأيّده جماعة من النحاة.

ويجوز الفتح والكسر أيضا إذا وقعت بعد القسم إذا لم يكن في خبرها اللام نحو: والله إنّ زيدا قائمٌ، وهو ما أغفله ناصر.

أمّا في (حتّى) لم يبيّن ناصر لوحيشي نوعها، لأنّ النحاة فرّقوا بين الابتدائية و العاطفة فذكروا أنّ همزتها تكسر بعد الابتدائية وتفتح بعد العاطفة أو الجارة¹.

وأما بعد (إنّ) الظرفية فالفصيح كسر همزة (إنّ)، لأنّها لا تضاف إلّا لجملة ولا خلاف في ذلك².

- باب الفوائد: وهو آخر بابٍ من كتاب ناصر فيه ذكر بعض الفروق اللغوية بين المفردات كالظّل والفيء والحقيقة والواقع والعجلة والسرعة، أو بيان ما يتصف به المذكر والمؤنث كثقيل ورزين لغير العاقل وثقال ورزان للمرأة، وفيه أيضا تذكير ببعض الأخطاء برجوعه لأسلوب (قل ولا تقل)، و تذكير ببعض الأساليب الفصيحة، كاستعمال كلمة (نيّف) أو توضيحه بعض معاني المفردات كمفردات: المثابة وحوّر وأرفق وزخّ وأمضى وأطلق واقترف وعند.

¹ - عباس حسن، "النحو الوافي"، مرجع سابق، ج1، ص 652.

² - ابن هشام الأنصاري، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" ومعه "عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك"، تح محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، ص335 وما بعدها.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

ثمّ ختم الباب بخطأ ابن جنّي وسيبويه وهما مسألتان ذكرتهما المصادر، غير أنّنا نستغرب إدراجهما في هذا الباب، ولقد أعملت فكري في البحث عن مناسبة سياق الفقرتين فلم أجد إلا معنى أنّ العالم مهما علّت رتبته لابدّ أن يقع في الخطأ !

ثمّ ختم كتابه بذكر بعض الروايات التي وقع فيها أصحابها في اللحن وعنون الفقرات بطرف مفيدة، ففي النصّ الأوّل يهدف إلى بيان فصاحة العرب في استعمال كلمة (كسِلْتُ) وفي النصّ الثاني أشار إلى المحذوف المؤنث بذكره عبارة (هذه بنو أسد) أي قبيلة بني أسد، واستعماله كلمة ظَهْرَانِيكُمْ بفتح التّون. وفي النصّ الثالث أورد ناصر لغزاً لغويّاً لم يشرحه وهو رواية عن بعض الخلفاء حينما دخلت عليه عجوز وقالت له: أشفاك الله.. فقال لها الخليفة: اللّهم بقلبها لا بلسانها. إشارة منه إلى معرفة الخليفة مراد العجوز إلا أنّها أخطأت في الكلمة.

وفي المجمل فإنّ ناصر بذل جهداً في محاربة اللحن المستشري بين أوساط المتكلمين والكتّاب في الجزائر، ورجع في ذلك إلى أمّات الكتب لاختيار الأصوب من الكلمات والأفصح من المفردات والأساليب، فقد التزم في كثير من الأبواب بما وضعه في مقدّمة كتابه؛ ومع جهده المبذول لم يمنعنا من تسجيل الملاحظات الآتية:

- لم يرتّب الأبواب التي أوردتها ترتيباً هجائياً ولا المواد التي ضمّنها تحت الأبواب.
- هناك تداخل كبير بين الأبواب؛ فيكاد يكون الفرق بين بعضها في العنوان فقط.
- لم يكن ناصر صارماً علمياً في ما اختاره من ألفاظ أو عناوين؛ فلم يتوخّ الدقّة في مراد الباب.
- لم يشر ناصر إلى الخلاف الحاصل بين النّحاة واللغويين، فالتزم ببعض الأقوال وترك آخرين دونما أيّ توضيح.
- اعتمد ناصر على المعاجم اللغوية القديمة وأغفل المعاجم الحديثة.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- لم يعتد ناصر بقرارات المجامع اللغوية إلا في بعض المواد.
- رغم أن ناصر لوحيشي شاعرٌ إلا أنه لم يستشهد بالشعر قديمه أو حديثه، ولم يصحح اللحن الوارد في الشعر.
- ليس في كتاب ناصر ما يدلّ أنّ هناك ألفاظاً قد لحن فيها الجزائريون عكس ما رأينا من محمد فارح، فكانت تصحيحات ناصر تصحيحات لأخطاء عامّة من يتكلم باللغة العربية في جميع الأقطار العربيّة.
- لم تؤثر البيئة اللغوية في الجزائر في تصحيحات ناصر.
- لم يذكر ناصر مصدر الأخطاء اللغوية ولا من أخطأ فيها.
- لم يذكر ناصر بعض أسماء اللغويين ولا ردّ أو انتقص من مؤلّف أو مؤلّفٍ آخر.
- ولا شك أنّ هذه الملاحظات لا تنقص من عمل ناصر لوحيشي ولا تضعف جهده، ويبقى مؤلّفه رائداً بديعاً.

3.4 المبحث الثالث: محمد خان:

1.3.4 مولد محمد خان ونشأته:

ننتقل إلى عَلم من أعلام الجزائر المُحدثين الذين عملوا على إحياء اللسان العربي دراسة وتدرّيساً وتأليفاً، ولد¹ محمد خان في الخامس من ماي سنة 1952م بقالمة الجزائر، نشأ وترعرع بقالمة شرق الجزائر، حفظ القرآن الكريم وهو صغير وانتظم في المدرسة الابتدائية لمدة سنة واحدة، ثم انتسب إلى التعليم الخاص، ومارس مهنة التعليم إلى أن نال شهادة البكالوريا سنة 1976م ثم التحق بجامعة عنابة و تخرّج فيها مُجازاً في الأدب العربي سنة 1980م، ثم نال شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية سنة 1986م، ثم نال على شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي سنة 1997م من جامعة الجزائر، شغل منصب عميد كلية الآداب بجامعة محمد خيضر بيسكرة، وترأس مخبر اللسانيات واللغة العربية بالجامعة نفسها.

من مؤلفاته:

- القراءات القرآنية واللهجات العربية سنة 2002م.
- لغة القرآن الكريم دراسة لسانية للجملة في سورة البقرة سنة 2004م.
- الدّارجة الجزائرية وصلّتها بالفصحى، دراسة لسانية للغة منطقة الزيبان بيسكرة سنة 2005م.
- منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD، سنة 2011م.
- أصول النحو العربي، سنة 2013م.
- معجم الإعراب المبين، سنة 2014م.

¹ - محمد خان، "معجم الصّواب اللّغوي"، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بيسكرة- الجزائر، ط2، سنة 2015م، غلاف الكتاب.

- معجم الصواب اللغوي، سنة 2014م.

2.3.4 كتابه معجم الصواب اللغوي:

بعد أن عرفنا حياة محمد فارح رحمه الله وجهوده في ميدان التصحيح اللغوي في دائرة الصحافة وخطابه لفئة واسعة من المثقفين، عرّجنا على حياة باحث تصدّى لتصحيح الأخطاء الشائعة ورأينا عمل ناصر لوحيشي وتأليفه كتاب (صحّ لغتك) وفي كلّ منهما مميزات في الأسلوب وفي التفكير، لنصل في هذا المبحث إلى ميدان آخر، وبيئة أخرى دخلها اللّحن من كلّ جهة فتصدّى لها محمد خان بتأليفه كتاباً سمّاه (معجم الصواب اللغوي)، وفي الحقيقة العنوان ليس غريباً على المكتبة العربية فقد شهدت ساحة التأليف في ميدان محاربة اللّحن العديد من الكتب منها ما هو بالعنوان نفسه أو قريب منه ككتاب (معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي) لأحمد مختار عمر، وكتاب (العربية الصحيحة دليل الباحث إلى الصواب اللغوي) للباحث نفسه، وكتاب (معجم الصواب اللغوي في أبنية الأفعال) لمجيد خير الله الزاملي، وكتاب (قل فهذا صواب قاموس في التصويب اللغوي) لإميل يعقوب وكتاب (معجم الخطأ والصواب في اللغة) للمؤلف نفسه إلى غير ذلك من العناوين التي تبعد أو تقرب من عنوان محمد خان.

كتاب معجم الصواب اللغوي لمحمد خان كتاب متوسط الحجم، غزير المادة، حسن التبوب قدّم له بمقدّمة بدأها ببيان سبب تأليفه الكتاب، فكتابه "يدعو إلى تصويب بعض التراكيب والعبارات التي شاعت أخطاؤها في الأوساط الثقافية، ودرجت على أقلام الطلبة والكتّاب والباحثين"¹، فالبيئة التي عاش فيها محمد خان وعان فيها تفشي الأخطاء اللغوية آثر على نفسه أن يُصحّحها فاعترف أنها تفشت منذ القديم وانتقلت من هذا إلى ذلك إلى أن وصلت إلى فئة الخاصّة من المجتمع الجزائري وهي فئة المثقفين من الطلبة

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، المصدر السابق، مقدمة الكتاب ص 9.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

والكتاب والباحثين، وهذا ليس غريباً فقد ظلّ سنوات طوال في الجامعات مدرّساً ومحاضراً ومصحّحاً، وهي خبرة طويلة مكّنته من معاينة كلّ ما يدور على السنة هؤلاء وأقلامهم.

وفي مقدّمته لا ينفي محمد خان قضية التطوّر اللغوي التي يلمسها تبعاً لتطوّر الحياة البشريّة بشرط أن يكون التطوّر الحاصل وفق سنن العربية واستتباطات علمائها.

يعترف محمد خان أنّ كتابه هو حصيلة سنين دوّن فيها ما قرأه في كتب وبحوث وما ذكره "الطلبة في لقاءات الإشراف وأثناء المناقشات، وقد تكرّر الخطأ عندهم المرة تلو الأخرى، فكأنّهم لا يسمعون غيرها، أو أنّ مسألة الصحيح لا تعنيهم، وتأكّد لدينا أنّ الإشكال يتعلّق بعدم الاهتمام فكم من مرّة صوّبنا لهم كلمات، وبقيت على خطئها"¹. فكتابه حسب قوله فيه رافدان، الرافد الأوّل ما قرأه ولاحظه أثناء مطالعته الكتب وتحريره لأبحاثه، والرافد الثاني هو ما لاحظه في البيئة التي عمل فيها وهي الجامعة من أخطاء لغوية تكرّرت وغفل عنها الطلبة والباحثون.

إنّ اللوم الذي ألقاه محمد خان على طلبته وسوّغ تماديهم في الخطأ، هو عدم الاهتمام للأخطاء اللغوية؛ فحسبه هو طامة كبرى وخطرٌ عظيم لم يسبق أنّ صرّح به أحد المؤلفين في هذا الفنّ فيما اطّلعنا عليه. فهذا الشعور هو وليد شعور عظيم آخر تفتّش بين أوساط أبناء العربيّة؛ لعلّ الاستعمار هو من أفشاه و غدّاه أعداء العربيّة ألا وهو عدم الاعتزاز باللسان العربي وعدم الفخر به كون اللغة العربية لغة جامدة، و نحوها صعب، وكون المتعلّم يحسن لغات أجنبية كثيرة وما إلى ذلك من المسوّغات الواهية، علّل محمد خان هذا بقوله: "لأنّ معرفتنا باللغات مهما تعدّدت لا تعفينا من إتقان اللغة التي تُدرّسها أو تُدرّسُ بها"²، وإنّ الرّجل ليُسخر منه عندما يلحن في اللغة الفرنسية ويستنهزأ به

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، المصدر السابق، ص 9.

² - نفسه، ص 11.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

ويروونه غير متحضّر وفي مقابل ذلك إذا لحن في عربيّته أجابه من يمثلون عليه القوم:(خطأ مشهور خير من صواب مهجور)!

أشار محمد خان إلى منهج تأليفه الكتاب وذلك باتّباعه ترتيباً ألفبائياً للمواد، يدون تحت كل باب كلمة هي الأصل مراعيّاً الترقيم العددي في ذلك، ثمّ يُدرج العبارة الصحيحة تحتها يشرحها شرحاً معجمياً واصطلاحياً ثم يذكر العبارة الخطأ، معتمداً في تصحيحه على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر، كما بيّن أنّه اعتمد أساساً على المعجمات اللغوية وعلى الكتب التي تُعنى بالفصيح وبالصواب و الخطأ في الاستعمال.

وقد أعاد محمد خان بعد ذلك ذكر إيمانه بالتطوّر اللغوي وأنّه يختلف عنده عن الخطأ، فحسبه التطور اللغوي ظاهرة طبيعية والخطأ انحراف عن الصواب، لذلك قبل تراكيب وأساليب ومصطلحات فرضتها الحياة المعاصرة، معتمداً في ذلك على قرارات المجامع اللغوية.

ويكشف محمد خان اتّساع رقعة الصّراع الدائر بين اللّغة العربية وبين من يريدون إحلال اللّغة الفرنسية مكانها، فزيادةً على زحف العاميّة وانتشار الأخطاء اللغوية، ساهمت اللّغة الفرنسية في إضعاف اللّغة العربية الفصحى، وهي بلا شكّ من مكائد الاستعمار الفرنسي التي ورّثها في الجزائر، وهو خطاب وجّهه إلى بني جلدته، وإلى الذين يعملون بجدّ وإخلاصٍ يحنّهم في العمل على النهوض باللسان العربي والدفاع عن العربية أمام دعاة استعمال اللغات الأجنبية في المؤسسات الرسمية، إشارة منه إلى العمل على توسيع التعريب وتنفيذ قوانينه في مواجهة (الفرنسة) في الوثائق والإدارات العمومية.

عرض محمد خان أطراف النزاع الثلاثة التي تتحكم في الواقع اللغوي في الجزائر؛ كلّ منه له أنصاره وأتباعه ومريدوه، فمن جهة حاول ردّ الأخطاء اللغوية وزحف العاميّة والانتصار للفصحى، ومن جهة أخرى دعا إلى الالتزام باللسان العربي في الخطابات

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

والوثائق والمؤسسات الرسمية، وبهذا يتبين أنّ اللغة العربية الفصحى - ولعلّ ذلك في الأقطار العربيّة الأخرى أيضاً- تعيش صراعاً داخلياً بينها وبين العاميّة وتعيش صراعاً خارجياً بينها وبين اللغة الفرنسية، نتيجة عدّة عوامل أبرزها الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ سنة 1830م.

اكتفت النخبة من المثقفين والسياسيين في الجزائر باستعمال اللغة العربية الفصحى، وانحصر دورها في الزوايا والمدارس القرآنية إبان الاحتلال الفرنسي، وأمّا باقي أفراد الشعب فظلّوا يتكلّمون العاميّة الجزائرية، وهي خليط بين اللغة العربية الفصحى وبين اللغة الفرنسية وبين مفردات خاصّة مُحَوّرة من اللّغتين، وفئات أخرى في مناطق محدّدة من أرض الجزائر تتحدث لهجات أخرى ورثوها عن أجدادهم كالأمازيغية والشاوية والشلحية.

لقد عمل الاحتلال الفرنسي للجزائر على القضاء على الهويّة الوطنية الجزائرية، فلم يعترف باللغة العربية في جميع المراحل التعليمية، وأحلّ اللغة الفرنسية مكانها فأجبر التجار والحرفين وأصحاب المحلّات باستخدام اللغة الفرنسية في واجهة محلّاتهم، كما أجبر الجزائريين على كتابة عقود البيوع وكلّ وثائقهم باللغة الفرنسية وبلغ به الأمر إلى إجبارهم في استخدام اللغة الفرنسية حتّى في توقيعات المواطنين. فوجد الجزائريون أنفسهم مجبرين على الكتابة باللغة العاميّة الجزائرية التي سمح بها الاحتلال الفرنسي نكاية في اللغة العربية الفصحى، وقد وصف أحد الباحثين هذه الدّارجة بأنّها "رطانة غريبة وخليط من اللّغة لا هو عربيّ ولا هو بربريّ ولا هو فرنسيّ، وإنّما هو مزيج من اللّغة العربيّة والبربريّة والفرنسيّة، والعربيّة منه أقلّ الثلاثة مع ما عليه من التكسير والاختزال"¹.

¹ - أحمد بن نعمان، "وضع اللغة العربية في عهد الاحتلال"، ضمن كتاب جماعي، "العربية من محنة الكولونياليّة إلى إشراقّة الثورة التحريرية"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، مجلة اللغة العربية، عدد خاص، شتاء 2005، ص 237.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

لقد ربط محمد خان اللغة بالهوية وبين الهدف من الوجود في الحياة والخطأ في الكلام والكتابة، وهما حسبه وجهان لعملة واحدة كما يقال لا يمكن أن تتفصل إحداها عن الأخرى، فمتى سلمت اللغة من اللحن زادت متكلمها رفعة ومهابة، وقد وافق هذا المعنى ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: تعلموا العربية، فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة.

3.3.4 نماذج من تصحيحات محمد خان:

عرض محمد خان أخطاءه اللغوية ورتبها ترتيباً ألفبائياً ووضع رقماً لكل خطأ، فجاءت جميع الكلمات التي صححها مرتبة باثنين وعشرين وثلاث مائة كلمة شملت جميع الحروف الهجائية على اختلاف في عددها، ولمحمد خان طريقة خاصة شابته طريقة القدماء في عرض الأخطاء، فهو قبل أن يصل إلى بيان الخطأ يبين الكلمة الأصل يتخذها عنواناً لتصحيحه ثم يورد التصحيح أولاً بعبارة أو بعبارتين ثم يورد الخطأ بعد ذلك، هذا الغالب في عرضه المادة اللغوية. وعلى العموم فإنه يبدأ بالصواب بقوله: (تقول) أولاً ثم يورد الخطأ بعد ذلك بقوله: (لا يقال) وسنعرض مثلاً من تصحيحاته حتى يتضح لنا عمله؛ قال محمد خان: "باب الهمزة 1- أبت: تقول: يا أبتِ ارضِ عني، ويا أبتاه ارضِ عني، يا أبي ارضِ عني.

تقول هذا في النداء، فتحذف الياء، وتعوّضها التاء، لذلك لا يقال: يا أبتِي (الياء). قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلْتَ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة الصفات: 102 لأنه لا يجوز أن تجمع بين العوض (التاء) والمعوّض عنه (الياء).¹

وسنعرض الأخطاء التي ذكرها في بعض الأبواب لأنّ المقام لا يسمح بسردها كلّها والتعليق عليها أو عرضها على طاولة البحث:

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مصدر سابق، ص 13.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- باب الهمزة: وفيه اثنان وثلاثون أصلاً عكف محمد خان على تصحيحها وهو أكبر الأبواب:

أبتي، لم أفعل هذا أبداً، أبناء أخوال، أبناء عمّات، لا يَأْبَهُ، زرتُ أبوظبي أبا ظبي كلاهما جائز، أتاوة، من أجله أو لأجله كلاهما جائز، أحمد طاهر محمود أو أحمد بن طاهر بن محمود، أوخذ، أخيراً وليس آخراً، آذان، الأردنُّ الأردنُّ كلاهما جائز، أرومةٌ وأرومة وأرمٌ والأولى أفصح، اصطبيلات، أكد على، أكلتيه؟، البتّة، الطاهر، إلا طالبٌ واحدٌ، شهر مُحَرَّم، اللهم إلا في الضرورة جائزة، سواء حضورك أو غيابك، إمّا النصر والاستشهاد، أمّا وقد جنّت ناصحاً فاسمع، إمّعات، أمِنَ على نفسه لا آمن، أمّات، آنسة صحيحة، أمويٌّ، حنانٌ أمويٌّ، أكنُ لك طائعاً إن علمتني، كتابك أين؟

ومن خلال هذه المفردات والتعابير نلاحظ أنّ محمد خان نوع في تصحيحاته، فيذكر في مواضع الصواب ثمّ يتبعه الخطأ مع الشرح أو الاستشهاد بالقرآن الكريم أو غيره لإثبات صحّة ما ذهب إليه، وفي مواضع يبيّن وجه الصّواب في المفردات أو التعابير، وفي مواضع أخرى يذكر الوجهين الجائزين لاستعمال المفردات والأساليب.

وعليه نستطيع أن نقسّم ما ذهب إليه إلى ما يلي:

ما اشتمل على خطأ وجب تصحيحه: كلمة (أبتي) رأى أنّ الصّحيح فيها (أبت) وهو ما نطق به القرآن الكريم في غير ما من موضع، وهو رأي البصريين في منعهم بين المعوّض والمعوّض منه، بمعنى أنّهم يرون أنّ التاء لا تُجمع مع الياء، لأنّ الياء حذفت وعوّضت منها تاء التانيث، بينما أجاز الكوفيون الجمع بينهما في السّعة¹. وكلمة (أوخذ)

¹ - العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى "المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)"، تح: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

الصحيح فيها أخذ لا غير. وكجمله (أخيراً وليس آخراً) من التعبير المُحدث، فيه زيادة لا داعي لها وهي (ليس آخراً). وككلمة (آذان) بالمدّ، الصحيح فيه- إن قُصد صوت المؤذن للصلاة- آذان بلا مدّ.

وفي كلمة (إصطبل) ذكر محمد خان أنها من أصل لاتيني حفظته المعاجم القديمة على أنه معرّب¹، لكن الذي نبّه إليه محمد خان هو في جمعه على (إصطبلات) في أنّ النّحاة نصّوا على عدم جمعه بهذا الجمع وله جموع أخرى ذكرها أصحاب المعاجم²، وفي إطلالة سريعة في المصادر اللغوية وجدنا في معجم المصباح المنير للفيومي³ جواز جمع كلمة إصطبل على (إصطبلات) الذي رفضه محمد خان.

وفي تعديّة الفعل (أكّد) بحرف الجرّ (على) ممتنع عند محمد خان فهو يتعدّى بنفسه؛ وهو الوارد في المعاجم القديمة، إلّا أنّ مجمع اللغة المصري خرّج مثل تعبير (أكّد فلان على أنه سيحضر في الوقت المحدد) بتخريجين:

الأول: تقدير مفعول محذوف لـ (أكّد)؛ فتقول: أكّد فلان الحضور والتنبيه على المجيء في الوقت المحدد.

الثاني: أن يُضَمَّن الفعل (أكّد) معنى (نبّه) أو (حَثَّ)، وهما يتعديان بحرف الجرّ (على)⁴.

= محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط1، 1431 هـ - 2010 م، ج4، ص 1728.

¹ - الجوهري، "معجم الصحاح" مصدر سابق، ج4، ص1623، الجوهري، "مختار الصحاح"، مصدر سابق، ص78. ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج11، ص18.

² - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مصدر سابق، ص 16.

³ - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي"، تح عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2، سنة، ج01، ص16.

⁴ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، ج1، ص69.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وفي تعبير (أما وقد جئت ناصحًا فاسمع وجهة نظري) نقل محمد خان جواز النّحاة مجيء الحال المفردة بعد (أما) في مثل قولهم: أما عالمًا فعالمًا، ومن خلال المثال الأول توسّع المُحدّثون في جواز مجيء الحال الجملة بعد (أما) أيضًا، وهو رأي تأثر فيه بما ذهب إليه أحمد مختار عمر، بل تكاد تكون عبارة محمد خان نفسها¹.

وفي كلمة (إمعة) ما نقله محمد خان أجمع عليه أصحاب المعاجم القديمة من أنّ الجمع فيها لا تكون بألف وتاء (إمعات)²، لكنّه اكتفى باستشهاده بحديث نبويّ شريف (اغدُ عالمًا أو متعلمًا ولا تكن إمعة).

وفي (أمّهات و أمّات) ذكر أنّ المعاجم اللغوية فرّقت بين (أمّهات) جمعًا للعاقل و(أمّات) جمعًا للبهائم واستشهد في البداية بآية سورة الزمر وردت فيها (أمّهات)³، ففي القرآن الكريم ورد استعمال (أمّهات) جمعًا لأم ولم ترد فيه كلمة (أمّات)، وقد تستعمل هذه لتلك، قال ابن خالويه: "والأمّات جمع (أمّ) ممّا لا يعقل، وأمّهات ممّا يعقل، وقد يجوز أمّات فيمن يعقل"⁴.

ما اشتمل على جواز الوجهين وجب بيانه: أورد محمد خان مفرداتٍ وعباراتٍ جاز فيها الوجهان من غير أن يُبيّن الأفصح فيها في غالب إيراده؛ منها: لزوم الأعلام صورة واحدة دون إعرابها إعراب الأسماء الستّة الإعراب المشهور بالواو رفعًا وبالألف نصبًا وبالياء جرًّا بل تُعرب على الحكاية، فكلا الوجهين جائز عند النّحاة غير أنّ الفصيح

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي"، المرجع السابق، ج1، ص77.

² - ابن سيده، "المحکم"، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، سنة 2000م، ج2، ص210، وابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج8، ص4، والزبيدي، "تاج العروس" مصدر سابق، ج20، ص300.

³ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مصدر سابق، ص20.

⁴ - ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله، "ليس في كلام العرب"، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط2، مكة المكرمة، 1399هـ - 1979م، ص140.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

إعراب الأعلام حسب موقعها في الجملة، وقد استأنس محمد خان بالجواز جرياً على الاستعمال المطلوب من الإدارات والمؤسسات المالية إلزام هذا النوع من الأسماء على صورة واحدة.

ومما أورد فيه الوجهان: من أجله أو لأجله، الأردنُّ الأردنُّ، أرومةٌ وأرومة، وأما بقيّة الأساليب فقد أورد فيها الصواب وحده دون أن يذكر خطأ في وجهٍ أو صواباً آخر، ككلمة آنسة، وتأخير اسم الاستفهام نحو: كتابك أين؟

-باب الباء: وفيه ستة عشر أصلاً صحّحه بالسير وفق باب الهمزة؛ وهذه الكلمات هي: بُحبوحة، (لابدٌ وأن)، بدء، بدائية، دخول الباء على غير المتروك، بُراء، بديهي، برز لا برز، مبروك، برّة، بعثة، البعض و الكل، بكرة أبيهم، بلاط، زاد الطين بلّة، بنية، بوتقة.

ففي كلمة بُحبوحة الصواب فيها ضمّ الباب لا فتحها، وما نقله محمد خان هو تصحيح محمد العدناني في معجم الأغلط اللغوية المعاصرة، والعبارة التي نقلها تكاد تكون نفسها¹، وفي عبارة (لابدٌ أن يتحدّ العرب، ولا بدّ من أن يتحدّ العرب) رأى أنّ هاتين العبارتين صحيحتان، وأمّا زيادة الواو بين اسم لا النافية للجنس وخبرها فقد استعمله جماعة من اللغويين، لكنّ العبارتين الأقوى والمنعقد عليهما الإجماع هما في عدم إدخال الواو، وهو ما أيده محمد العدناني أيضاً من المُحدّثين². وفي كلمة (بعثة) بفتح الباء رأى أنّها بفتح الباء لا بكسرها، ونقل العدناني³ أنّه لم يُسمع من عربيّ ثقة قال (بعثة) بفتح

¹ - العدناني، "معجم الأغلط اللغوية المعاصرة"، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، سنة 1984م وأعيد سنة 1989م، رقم المفردة 128 بُحبوحة، ص 45.

² - نفسه، ص 48.

³ - نفسه، ص 65.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

الباء، كما أجاز أحمد مختار عمر الوجهين في (بعثة) بفتح الباء وبكسرها¹ لورودها في المعاجم الحديثة.

وفي كلمة (بلاط) بفتح الباء اعتمد محمد خان على ما ذكره محمد العدناني² ولم يزد عليه غير تلخيص العبارة وتأييد ما قال، ولكن في معجم أحمد مختار عمر³ ذكر أنّ كلمة (بلاط) قد وردت في تاج العروس خلافاً للعدناني الذي ذكر أنّ الكلمة معربة ذكرتها المعاجم الحديثة.

وفي كلمة (بلّة) بكسر الباء الظاهر أنّ محمد خان التزم فيها بفصيح الكلام الوارد في المعاجم القديمة.

وفي كلمة (بنية) بكسر الباء توسّع محمد خان في دلالتها فزاد بنية النص وبنية الكلمة، وأثبت شيوع استعمال (البنوية) على غير القياس والنسبة إلى بنية (بنوي)⁴، وأجاز مجمع اللغة بالقاهرة النسبة إلى بنوي، والظاهر أنّ ما نقله محمد خان هو تأثر واضح برأي محمد العدناني⁵. ولأحمد مختار عمر رأي مخالف في هذه المسألة وهو قبوله كلمة (البنوية) بالفتح والضم⁶.

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، ج1، ص 186.

² - العدناني، "معجم الأغلط اللغوية المعاصرة"، مرجع سابق، ص 74.

³ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، ج1، ص 190.

⁴ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، باب الباء، كلمة بنية، ص 24.

⁵ - العدناني، "معجم الأغلط اللغوية المعاصرة"، مرجع سابق، ص 80.

⁶ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، ج1، ص 196.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وفي (بوتقة) بفتح الباء رأى محمد خان أنّها هي الصّواب، ولم يذكر خلاف ذلك كما ذكر لغة أخرى فيها وهي (البودقة)؛ ونقل العدناني أنّ كلمة بوتقة بفتح الباء خطأ وأورد لها لغات أخرى؛ البوتقة، البودقة، البوطة، البوطة، البوط، البوطقة.¹

- باب التاء: نقل محمد خان ستة أصول عكف على تصحيحها؛ وهي: لا يقال: متحف، تعالي وارضى، تلمود ونقل الصواب وحده في قوله: تلفز، تلفن، تلمذ². لعلّ في تخطئته لكلمة متحف بفتح الميم اعتماداً على معجم الوسيط في طبعته الأولى الذي أورد الكلمة بالضمّ لا بالفتح، وأمّا في طبعته الثانية فقد أجاز الفتح في الميم أيضاً لشيوعها في الاستعمال³.

في هذه الأمثلة أجاز محمد خان الاشتقاق من الأسماء الجامدة كـنرجس، وفقل و دستر على وزن فعّل، كما أجاز اشتقاق بعض الكلمات المأخوذة من الألفاظ الدخيلة. كـ(التلفزيون و التليفون) وما نلحظه في عبارة محمد خان وصف كلمة (تلفزيون) باللفظ الدخيل واضحاً إيّاها ما بين قوسين، ولمّا أتى إلى كلمة (التليفون) جرّدها من القوسين ووضع كلمة (الهاتف) ما بين قوسين؛ فكلمة هاتف عربية اسم فاعل من هتف، وكلمة (التليفون) هي الدخيلة، يشعر القارئ أنّ كلمة الهاتف هي الدخيلة والتليفون عربية صحيحة، ولعلّ ذلك خطأ من محرر الكتاب.

¹ - العدناني، "معجم الأغلط اللغوية المعاصرة"، مرجع سابق، ص 83.

² - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، ص، 27، 28.

³ - العدناني، "معجم الأخطاء الشائعة"، مكتبة لبنان، ط2، دسنة، باب التاء: المتحف، ص 48.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وفي كلمة (تلمذ) أشار محمد خان إلى تلمذ له ولم يشر إلى الخطأ وهو تتلمذ. ثم قال: "واللفظ معرّب من اللغة العبرية (تلمود)¹ وأرى أنّ العبارة التي أوردتها ههنا خطأ من محرّر الكتاب إذ هي للخطأ المصحّح الذي بعده بعنوان (تلمود).

- باب الثاء: وفيه أربعة أصول، وهي: لا تقل: ثبتّ، أئداء، ثلاثة قصص، ثمانٍ وثمانِي².

وفيه تذكير لقاعدة مخالفة العدد للمعدود من 3 إلى 10، واستشهاده بالقرآن الكريم وبيت استشهاد به سيبويه، وفيه أيضًا مثلٌ بأمثلة اتصلت بالبلاد الجزائرية كتذكيره بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبذكرى استقلال الجزائر.

وفي كلمة (ثمانية) بدا محمد خان حذرًا في الجزم في منعها من الصرف؛ قال: "كلمة (ثمانية) تعامل معاملة الاسم المنقوص، فهي تشبه (الجواري). وقد تعامل معاملة الممنوع من الصرف، فهي تشبه وزن (مفاعل)³، وحذره في محلّه فقد أنكر بعض النقاد منعها من الصرف، قال أسعد داغر: "ومما يُخطئون في استعماله محبّة الصّواب كلمة (ثمان) مؤنّث (ثمانية) فيمنعونها من الصّرف، متوهّمين أنّها مجموعةٌ على صيغة الجمع الأقصى، ويقولون: فكانت المعلّقات ثمانِي، والصّواب: ثمانِيًا، لأنّها اسم مفرد، وليست جمعًا، سواء صحّ أنّها منسوبة إلى الثمن، ك(يمان) إلى اليمن، أم لم يصحّ⁴ و وافقه في هذا الرأي صلاح الدين الزعبلوي، غير أنّ محمد العدناني أجاز الوجهين منعها من الصرف من جهة وإعرابها اسما منقوصًا منصرفًا من جهة أخرى؛ قال: "ويخطئون من يقول: كانت الفتياتُ ثمانِي، معتمدين على القاعدة التي لا تشترط في الكلمات الممنوعة

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، ص 28.

² - نفسه، ص 29.

³ - نفسه، ص 30.

⁴ - أسعد داغر، "تذكرة الكاتب"، مرجع سابق، ص 100.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

من الصّرف التي على وزن منتهى الجموع أن تكون جمعاً، لكي تُمنع من الصّرف، وكلّ اسم جاء على هذه الصّيغة - وإن كان مفرداً - ممنوع من الصّرف مثل (سراويل) اسم مفرد مؤنث، وقد يذكر وطباشير وشراويل (علم على رجل)، ومن قال: إنّه عربيّ منعه من الصّرف، لأنّه على وزن منتهى الجموع، ومن قال: إنّه أعجميّ منعه للعلميّة والعجمة، مضيفاً إليها صيغة منتهى الجموع، والصّواب أن نقول: كانت الفتيات ثمانياً أو ثمانياً، فعدم تنوين كلمة (ثمانياً) على اعتباره اسماً ممنوعاً من الصّرف يُشبهه (غوان) و(جوار) في وزنهما اللفظي، وتُتَوَّن كلمة (ثمانياً) على اعتبارها اسماً منقوصاً منصرفاً، فمن هذا نرى أنّ كلا التّوين ومنعه جائز¹.

باب الجيم: وفيه تسعة أصول صحّحها وهي: تجرّبة وتجارّب، جَمهور، جَهْوري، مجوهرات، جُهد جهيد، تجاهل، أجازه، تجاوز على، أجاه.

عدّ محمد خان ضمّ الرّاء في كلمة (تجرّبة وتجارّب) من الخطأ الصريح²، وهو ما أجمعت عليه المعاجم بالكسر لا بالضمّ. والوارد في المعاجم أيضاً ضمّ الجيم في كلمة (جَمهور). وكذلك ما أورده في كلمة (جَهْوريّ) لا جَهْوري. وفي جمع كلمة (جوهرة) جواهر لا مُجَوهرات وهو الوارد في المعاجم، غير أنّ بعضهم صحّحها على أنّها جمع (مُجَوهرة) بمعنى الحليّة المرصّعة بالحجارة الكريمة³. والظاهر أنّ محمد خان التزم بما أورده المعاجم القديمة ولم يشأ التوسع في الدلالة أو مراعاة ما أورده بعض المعاجم الحديثة.

أثبت محمد خان كلمتي (الجهد) بمعنى المشقّة، و(الجهد) بمعنى الطاقة وهو الوارد في المعاجم القديمة، وخطأ قول بعضهم: جهد جهيد إذ الصّواب جهد جاهد. وفي الفعل

¹ - العدناني، "معجم الأخطاء الشائعة"، مرجع سابق، ص 52.

² - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، ص 31.

³ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، كلمة مجوهرات رقمها 4416، ج1، ص 666.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

(تجاهل) رأى أنّ الفعل (تجاهل) لازم غير مُعدّي واستشهد ببيت المعري، ويصح استعماله لازماً ومتعدّياً كما في المعاجم القديمة¹.

باب الحاء: فيه ستة عشر أصلاً وهي: حَبَّ، حُبْكَ، وحتّى، حدا بي، حذاري، حُصْرُم، حضر حولها إلى حضر، الحضر بمعنى المنع، يُحْظَى، مُحْكَمَةٌ بمعنى مُحْكَمَةٌ، حَقَبَةٌ، حَلْبَةٌ، الحُلم ضد السفه، حنكة، حَنيفي، حوسب.

في الفعل (أحبّه) رأى محمد خان أنّها صحيحة والخطأ فيها هو الفعل (حبّ) لأنها غير مستعملة، وقد أجاز محمد العدناني الفعلين².

كما منع الجمع بين حرفي العطف، وضرب مثالا لاجتماع الواو وحتّى، وأشار إلى أنّ الفعل (حدا) يتعدّى بنفسه ومن الخطأ أن يتعدّى ب(إلى). وأشار أيضا إلى خطأ الكتاب في عدم التفريق بين الظاء والضاد؛ ففرّق بين الحَظَر و الحَضَر من حيث المعنى. وفرّق في الدلالة بين الفعلين (أحكم) و(حكّم)، وبين (الحلم) و(الحُلم)، كما نرى من جهة التزامه بما أوردته المعاجم القديمة من مثل كلمة (حَلْبَةٌ) بتسكين اللام، و(حُنْكَة)، وأوجب حذف الياء عند النسب في صيغة (فعيلة) فنقول هذا حَنَفِيٌّ نسبة إلى مذهب أبي حنيفة، وتقول هذا حَنيفيٌّ نسبة إلى قبيلة بني حنيفة. ومن جهة أخرى يوافق المحدثين في الاشتقاق من الأسماء الجامدة، كما فعل المجمع اللغوي بالقاهرة في حوسب من الحاسوب وغيرها³.

باب الخاء: وفيه إحدى عشر أصلاً وهي: أخال، المُخَدَّرَات المُخَدَّرَات، خريش وخصخص وخصوص كلها جائز، خِصِيصًا، الخُصلة، الخِطابة، الخُطّة والخِطّة، والخالصة فإنّ..، خطوةً بخطوة، خلف وأخلف، الخلف والخلف.

¹ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، المرجع السابق، ج1، ص 207.

² - العدناني، "معجم الأغلط اللغوية المعاصرة"، مرجع سابق، ص 140.

³ - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، ج1، ص 337.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

قدّم محمد خان السماع على القياس في الفعل (إخال) بمعنى (أظنّ) مستشهداً ببيت أبي ذؤيب الهذلي في رثاء والده¹:

فغيرتُ بعدهم بعيشٍ ناصبٍ وإخال أني لاحق مستتبُعُ

والبيت لأبي ذؤيب يستشهد به النّحاة على " أنّ (إخال) معلق عن العمل بلام مقدرة، والأصل: وإخال إني للاحق، وبقي كسر إنّ على حاله بعد حذفها، والمشهور فتح همزة (أنّ) على إعمال إخال، وسدّ المصدر المؤول مسدّ المفعولين"²، كما أجاز بعض الكلمات من وجهين خَصَّصَ وخَوَّصَّ وخَزَّيَشَ.

ورأى أنّ كلمة (الخِطابة) بكسر الخاء " لا توجد في اللّسان العربي"³ وهو حكم غريب منه لتعدّر الإحاطة بما ورد عن لغة العرب في زماننا، ضف إلى ذلك تصحيح بعض اللغويين للكلمة حيث فرّقوا ما بين المصدر والحرفة منه، فالمصدر الخِطابة بالفتح، والحرفة منه أو الصنعة والوظيفة الخِطابة بالكسر؛ لمجيء صيغة (فَعَالَة) بفتح الفاء وكسرها في لغة العرب⁴.

¹ - ينظر البيت في: المفضل الضبي، "المفضليات"، تح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، ط6، دسنة، ص 421. و السيوطي، "شرح شواهد المغني"، تعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، دط، سنة 1386هـ- 1966 م، ج1، ص264.

² - شرّاب محمد بن محمد حسن، "شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية"، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1427 هـ- 2007 م ج2، ص 86.

³ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، ص 38.

⁴ - أيّد هذا القول: عبد القادر المغربي في كتابه "عثرات اللسان في اللغة"، ص 62. مرجع سابق، وأحمد مختار عمر في "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، ج1، ص355.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

-باب الدال: وفيه أحد عشر أصلاً وهي: دخل، دُرّة، دَرعَمِيّ، دَعَمَت، دَعوة، دكتور، دَمْتُ، تداولت اللجنة القرار، بدون، مدراء، مستديمة اسم فاعل ومستدامة فيها اسم مفعول.

وفي هذا الغرض كفاية لمعرفة آراء محمد خان وموقفه من الكلمات التي صحّحها، فلو عرضناها كاملة فلن يتحمّل بحثنا، ونعتقد أنّ هذا كافٍ.

4.3.4 سمات منهج التصحيح اللغوي عند محمد خان:

من خلال ما عرضناه آنفاً نستطيع أن نجمل ملاحظاتنا ونستنتج الطريقة التي دأب عليها محمد خان في تصحيحاته اللغوية.

1.4.3.4 القرآن الكريم:

اعتمد محمد خان على القرآن الكريم كسند قويّ للاستشهاد به وقد نبّه على ذلك في مقدّمة كتابه، ف جاء عدد الآيات المستشهد بها في كتابه ثمانٍ وثمانين آية، وهو عدد يدلّ على اهتمام المصحّح بقيمة الكلام الرّباني في إرجاع الكلام العربي إلى فصيحته، وفي تنسيق الآيات وإخراجها بالرّسم العثماني مع تسمية السورة لهو دليل آخر على مكانة القرآن الكريم في نفس محمد خان، ولم نقف على ذكر أقوال المفسّرين أو رأي لأحد اللغويين في تفسير الآيات المستشهد بها، فهو يقف عند الآية موقف المستشهد المتأكد من فصاحة المفردة أو التعبير، ولم نقف أيضاً على ذكر قراءات أخرى غير التي اعتمدها وهي رواية حفص، ومن هنا يتبيّن لنا اتجاهه في تعاطي الآيات القرآنية فهو يسوقها لإثبات قاعدة متفق عليها.

2.4.3.4 الحديث النبوي الشريف:

لقد كان محمد خان مقللاً جداً في استشهاده بالحديث النبوي الشريف، إذ لم تبلغ الأحاديث المستشهد بها الستة، وفي نقله لهذه الأحاديث لم يذكر سند الحديث ولا درجته، واكتفى بقوله (وجاء في الحديث) أو (قال الرسول صلى الله عليه وسلم)، والأحاديث التي استشهد بها هي: (اغْدُ عَالِمًا أَوْ مَتَعَلِّمًا وَلَا تَكُنْ إِمَّعَةً)، (من سرّه أن يسكن بْحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلِزِمِ الْجَمَاعَةَ) ، (كانت فيه خصلة من خصال النفاق)، (قال الرسول صلى الله عليه وسلم تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)، (قال الرسول صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس)، (إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التَّقَى وَأَحْمَقَ الْحُمُقِ الْفُجُورُ)، (اللهم اجعلها عليهم سنيينا كسنيين يوسف)، (تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفذ خمساً وعشرين درجةً).

وما أورده كله من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم إلا الأخير فيعتقد أنه من كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما، ففي مجمع الزوائد ورد النص الآتي: "عن الشعبي عامر بن شراحيل: شهدت الحسن بن علي بالنخيلة حين صالحه معاوية، فقال له معاوية إذ كان ذا، فقم فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلّمت هذا الأمر لي، وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته لي، فقام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه - قال الشعبي وأنا أسمع - ثم قال: أما بعد، فإن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما كان حقاً لي تركته لمعاوية، إرادة إصلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لأمري أحقّ به مني ففعلت ذلك، (وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومناجاة إلى حين)"¹.

¹ - الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" تح: حسام الدين القدس، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: 1414 هـ، 1994 م، ج4، ص 211.

3.4.3.4 الشعر :

استشهد محمد خان بثمانية عشر بيتًا، ثلاثة أبيات لم يسمَّ قائلها واستشهد بثلاثة أبيات من شعر المعاصرين؛ بيتان لأحمد شوقي وبيت لأبي القاسم الشابي، أمّا بقية الأبيات فهي من الشعراء ممن يحتج بهم؛ وهذه الأبيات هي:

بيتان لأحمد شوقي¹، الأول من قصيدة حزينة بألفاظ بديعة يرثي فيها حال دمشق، جاء في أولها:

قُم نَاجِ جِلْقَ وَانْشُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ

مثّل به للتفريق بين كلمة الأذان بالمدّ وهي جمع أُذُن، وبين الأذان وهو نداء المؤذن للصلاة، وقد سبقه مصحّحون آخرون فيها.

1- قال شوقي:

فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى، ولا الأذان آذان

والبيت الثاني من قصيدة أخرى تسمى الهمزية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي من أشهر قصائده بدأها ببيت:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وضياء

2- قال شوقي في الهمزية:

نُظِمَتْ أُسَامِي الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ واسمُ مُحَمَّدٍ فِي اللُّوحِ طُغْرَاءُ

¹ - الزركلي "الأعلام"، مرجع سابق، ج1، ص 137، وجاء فيه مختصرًا: أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي: مولده ووفاته بالقاهرة (1868 - 1932 م) أشهر شعراء العصر الحالي. يلقب بأمير الشعراء، من مؤلفاته ديوان الشوقيات و دول العرب نظم، و مصرع كليوباترة قصة شعرية، و مجنون ليلى ، و قمبيز و على بك و على بك الكبير وعذراء الهند وقصص أخرى.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وما لاحظناه في هذا الإيراد لم يكن استشهاد محمد خان بالبيتين لإثبات صحّة القاعدة؛ فالاستشهاد بالشعر لهذا الغرض له زمانه ومكانه المعلومين، وهذا ممّا لا يخفى على محمد خان ولا غيره ممن درس النّحو هو يدرك ذلك جيّداً، لكنّه استأنس بالبيتين لأحمد شوقي للجمع بين الكلمتين في بيتٍ واحدٍ وهي نكتة لغويّة من الشاعر، وللفت انتباه القارئ للفرق بينهما أيضاً، أمّا في كلمة (طُغراء) فهي كلمة دخيلة على العربيّة مثل بالبيت لجواز استعمالها.

ومثّل به في شرحه كلمة (الطُرة) حيث قاربها بكلمة أخرى معرّبة وهي (الطُغراء) وهي التي تكتب بخطّ غليظ أعلى الوثائق الرسمية أو الشخصية، فاسم محمد صلى الله عليه وسلم وُضع في صدر كلّ أسامي الرّسل لمكانته العظيمة بينهم.

ثمّ زاد أن أشار إلى الشاعر الطُّغراني¹ نسبة إلى الطغراء وهو صاحب لامية العجم التي يقول فيها:

3- أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبْهَا مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ

وفي تفريقه بين مثلث كلمة (شعب) مثل بيت أبي القاسم الشابي² يقول فيه:

4- إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

¹ - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج2، ص246، وجاء فيه مختصراً: هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل، مؤيد الدين، الأصبهاني الطغراني : نسبة إلى كتابة الطغراء. ولد في 455 هـ وتوفي في 513 هـ ، شاعر، من الوزراء الكُتّاب، كان ينعت بولد أصبهان له ديوان شعر، وأشهر شعره لامية العجم ومطلعها: (أصالة الرأي صاننتي عن الخطل) وله كتب منها الإرشاد للأولاد.

² - الزركلي، "الأعلام" مصدر سابق، ج5، ص 185 جاء فيه مختصراً: هو شاعر تونسي، في شعره نفحات أندلسية، ولد في قرية الشابة من ضواحي توزر (عاصمة الواحات التونسية في الجنوب) وقرأ العربية بالمعهد الزيتوني بتونس وتخرج في مدرسة الحقوق التونسية، وعلت شهرته. ومات شاباً بمرض الصدر، ودفن في روضة الشابي بقريته، له ديوان شعر وكتاب(الخيال الشعري عند العرب) و(آثار الشابي) و(مذكرات) توفي سنة 1929 م.

واستشهد محمد خان بثلاثة أبيات لم يذكر قائلها، وبالعودة إلى المصادر الشعرية نجد أنّ البيت:

5- زَعَمْتِي شَيْخًا، وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَيْبًا

هو لقائله أبي أمية الحنفي، وهو من شواهد النحاة¹ يستشهدون به لاستعمال الفعل (زعم) بمعنى ظن، المفعول به الأول هو ياء المتكلم في (زعمتني)، والمفعول به الثاني هو قوله: (شيخًا)؛ وهذا مستعمل شائع في لغة العرب؛ وإن كان الأكثر فيه أن يقع على أن المثقلة أو المخففة وصلتهما، استشهد به محمد خان تنبيهًا لهذه القاعدة النحوية من أنّ الفعل زعم يأتي بمعنى ظنّ فينصب مفعولين بعد أن خطأ الفعل تزعم لأنه بمعنى تكذب.² والأكثر عند النحاة أنّ الفعل زعم يتعدى إلى معموليه بواسطة أنّ المؤكدة سواء أكانت مخففة من الثقيلة أم كانت مشددة³.

وأما البيت السادس الذي استشهد به فلا يُعرف قائله؛ ونسبه بعضهم إلى المتنبي، لكنني بحثت في ديوانه فلم أجده، واستدلّ به محمد خان على صحّة كلمة (يستطبّ) لا يتطبّب، وصدر البيت ضمن قصيدة لناصر اليازجي.

¹ - الأزهرى، خالد، "شرح التصريح"، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000م، ج1 ص 361، والأشموني، 1998م، "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك"، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص354، وبدر الدين العيني، "المقاصد النحوية"، تح علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ط1، 2010م ج2، ص832. وابن هشام، "مغني اللبيب"، تح، د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق سوريا، ط6، سنة 1958، ص 775. و "شذور الذهب"، تح عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا، دط، دس، ص 464.

² - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مرجع سابق، ص 52.

³ - ابن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، مصدر سابق، الكتاب مجزأ إلى ثلاثة أجزاء ومطبوع في كتاب واحد، انظر الحاشية، ج2، ص 17.

6- لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعبت من يداويها

واستشهد ببيتٍ سابقٍ لم ينسبه إلى قائله كذلك رغم شهرته بين النحاة، وهو لرؤية الحجاج¹:

7- قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا، قَالَتْ: وَإِنْ

صَحَّ قول بعضهم (فَقِيرٌ مُعْدِمٌ) لِأَنَّ مُعْدِمَ بفتح الدال معناه المنفذ فيه الحكم لمجيئه على اسم المفعول، ولكنَّ أحمد مختار عمر أجاز الفعلين بقوله: "ورد الفعل (أَعْدَمَ) في المعاجم لازماً، ففي التاج: أَعْدَمَ الرجلُ: افتقر؛ وبذا يكون الوصف منه بصيغة اسم الفاعل، ويمكن تصويب المثال المرفوض باعتباره اسم مفعول من الفعل المتعدي (أَعْدَمَ) الذي ورد متعدياً بنفسه في بعض المعاجم القديمة، ففي التاج أيضاً: أَعْدَمَهُ اللهُ: أي أفقره."²

وبقيّة الأبيات استشهد بها ذاكراً قائلها وهي :

8- قال عمير بن شبيب القطامي:

بني لك عامرٌ وبنو كلابٍ أروماً ما يوازنه أرومٌ

ساقه في جواز ضبط همزة (أروم) بالفتح والضمّ، فهما لغتان؛ الفتح لقريش والضمّ لقبيلة تميم والأولى أفصح.

9- قال أبو الخطاب³:

¹ - السيرافي، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، "شرح كتاب سيبويه"، تح أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، سنة 2008م، ج3، ص264.
² - أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، ج1، ص713.
³ - سيبويه، "كتاب سيبويه"، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، سنة 1408هـ-1988م، ج3، ص231 البيت مروى لأبي الخطّاب ونسبه البغدادي في خزانة الأدب لابن ميادة نقله عن السيرافي، ينظر: البغدادي، "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م، ج1، ص158.

يَحْدُو ثَمَانِي مَوْلَعًا بِلِقَاحِهَا حَتَّى هَمَمْنَ بِزَيْغَةِ الْإِرْتِاجِ

وهو من شواهد سيبويه على ترك صرف ثماني في الشعر للضرورة تشبيها لها لوزن مفاعل، وقد رواه محمد خان بـ(يخدو) وهو سبق قلم منه إذ أجمعت المصادر على روايته بـ(يحدو) من الحدو وهو سوق الإبل والغناء لها.

10- قال المعري:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًّا تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ

استشهد به لاستعمال الفعل (تجاهل) لازماً غير متعدّ، والبيت من قصيدة مائعة لأبي العلاء المعري¹ ت 449 هـ وهو من شعراء العصر العباسي شاعر فيلسوف ولد ومات في معرة النعمان يقول في مطلعها:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ

أَقْلُ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضٌ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاحِلٌ

وساق محمد خان البيت هنا للتمثيل لا للاحتجاج لأنّ شعر المعري لا يحتجّ به كما هو معلوم.

11- قال أبو ذؤيب الهذلي:

فَغَبَرَتْ بَعْدَهُمْ بَعِيثٌ نَاصِبٌ وَإِخَالٌ أَنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَتَبِعٌ

سبق الكلام عنه.

12- قال ابن مقبل:

¹ - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج1، ص 157.

لَهَوْتُ بِهَا وَالذَّهْرُ ضَافٍ قِنَاعُهُ عَلَيْنَا وَلَمْ يَقْطَعْ لَنَا كَاشِحٌ حَبَلًا

ذكره لبيان فصاحة الفعل (ضَفَا) لازماً، وأشار إلى رأي مجمع اللغة بالقاهرة في زيادة الهمزة في الفعل (أضفى) للتعدية¹، بمعنى أنه وافق رأي المجمع في جواز الفعل (أضفى) متعدياً. وابن تميم شاعر جاهلي أدرك الإسلام فأسلم، استشهد بشعره سيبويه².

13- قال جرير:

فَعُضَّ الطَّرْفَ، إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعَبًا بَلَّغْتَ، وَلَا كِلَابًا

ساق البيت لبيان الفرق بين الكلمتين (الطَّرْف) بتسكين الرّاء التي تعني العين والنظر، و(الطَّرْف) بفتح الرّاء التي تعني ناحية كلّ شيء ومنتهاه. والبيت لجرير يهجو الرّاعي التّميري في قصيدته (الدامغة).

14- قال الأعشى ميمون:

عُلَّقْتُهَا عَرَضًا، وَعُلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي، وَعُلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

البيت للأعشى يستشهد به النّحاة لحذف الفاعل لأسباب لفظية، وهو هنا بُني الفعل (عَلَّق) في المواضع الثلاثة للمجهول من أجل إصلاح النظم³. غير أنّ محمد خان استشهد به في بيان معنى العَرَض بفتح الرّاء، وقبله وبعده بيّن الفرق بين العَرَض والعَرَض والعَرُوض والعَرُوض و العَرِض، واستشهد في الأخير ببيت عنتره موضحاً أنّه موضع المدح والذمّ من الإنسان.

15- قال عنتره:

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مصدر سابق، ص 70، و أحمد مختار عمر "معجم

الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، مرجع سابق، ج 1، ص 52.

² - الزركلي، "الأعلام"، مصدر سابق، ج 2، ص 87.

³ - ابن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، مصدر سابق، الحاشية ج 2، ص 50.

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مَسْتَهْلِكٌ مَالِي، وَعَرَضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

ويحتج النحاة ببيت عنتره كاحتجاجهم ببيت الأعشى السابق، وذلك ببناء الفعل (يُكَلِّم) للمجهول حفاظاً على النظم، لكنّ محمد خان في نكتة منه لم يسق البيتين فيما احتجّ به النحاة، وإنّما لبيان الفرق بين معاني الألفاظ، وأتى بالبيتين جنباً إلى جنبٍ لورودهما في بعض المصادر النحوية¹ هكذا، فكان منه أن بيّن الفرق بين (العَرَض) بفتح العين في البيت الأول و(العَرَض) بكسر العين في البيت الثاني، وهو ذكاء منه، وحسن شرح للشواهد النحوية.

16- قال عنتره :

إِن كُنْتُ أَرَمَعْتُ الْفِرَاقَ، فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابِكُمْ بَلِيلٍ مُّظْلَمٍ

كما استشهد ببيت ثابن لعنتره على تعديّة الفعل (أَرَمَع) بنفسه أو بعلى أو بالبهاء وفي البيت عُدِّي بنفسه.

17- قال حسان بن ثابت:

كَأَنَّ فَاهَا قَهْوَةٌ مَرَّةٌ حَدِيثَةُ الْعَهْدِ بَفَضِّ الْخِتَامِ

بيّن محمد خان الفرق بين (مَرَّة) بضمّ الميم وهي ما بين الحلو والحامض وهو الوارد في معجم لسان العرب²، و(مَرَّة) وهي الخمر اللذيذة، فساق بيت حسان بن ثابت لبيان دلالة الكلمة الثانية.

18- قال البحتري:

وَأُبْلِقِي يَلْقَى الْعَيْونَ إِذَا بَدَأَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُّعْجَبٍ بِنَمُودِجِ

¹ - ذكر البيتين في الاحتجاج بموضع واحد: ابن مالك، "شرح التسهيل"، عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، سنة 1990م، ج 2، ص 125.

² - ابن منظور، "لسان العرب"، مصدر سابق، ج 5، ص 410.

ساق هذا البيت وهو للبحثري لبيان صحّة كلمة (نُمُوذَج) بفتح النون، وأمّا استعمالهم لكلمة (النُمُوذَج) بضمّ الميم رأى أنّ اللفظ مُعَرَّب من الفارسيّة، وأمّا كلمة (أنموذج) بضمّ الهمزة فهي لغة قليلة أوردتها الفيّومي في معجمه المصباح المنير.¹

وقد استعملها الزمخشري في كتاب سمّاه (الأنموذج). والبيت يُروى²:

أَوْ أُبَلِّقُ يَلْقَى الْعُيُونَ إِذَا بَدَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجَبٍ بِنَمُوذَجٍ

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ محمد خان استشهد بقدرٍ كافٍ بالشعر القديم إمّا لتثبيت قاعدة أو عرض ما استشهد به النّحاة واللغويون فمثّل ببعض مفردات الأبيات، وقد اختار أغلب الأبيات ممّن يُحتجّ بهم في النّحو واللّغة، غير أنّه ساق بعض الأبيات من الشعر الحديث للتمثيل لا غير، ويبدو أنّه متأثر بما قاله أحمد شوقي وأبو القاسم الشابي، وهذا ليس غريباً فهما من أعلام الشعر الحديث.

4.4.3.4 المعاجم اللغوية:

ذكر محمد خان في مقدّمته أنّه سيعتمد على المعجمات اللغوية، والملاحظ في كتابه يجد ذلك صحيحاً في ما اعتمده، إلّا أنّه في كثير من الأحيان لم يصرّح بالنقل عن هذه المعجمات، وقد رصدنا المعجمات اللغوية التي وردت في كتابه وهي:

- تاج العروس للزبيدي
- محيط المحيط لبطرس البستاني.
- لسان العرب لابن منظور.
- المصباح المنير للفيّومي.

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مصدر سابق، ص 113.

² - الأمدي، "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري"، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، 1994م، ج1، ص 253.

• المخصص لابن سيده

ذكر محمد خان هذه المعاجم لكنّه لم يأتِ بالنّص المنقول من المعجم، والعمل نفسه في المعاجم الحديثة حيث اكتفى بالإشارة إليها بعبارة (المعاجم الحديثة)، ولكنّ المتأمل في نقله تعريف بعض الألفاظ يستشفّ منها اعتماده على المعاجم القديمة والحديثة. وفي نظرنا عدم ذكره النّص وعزوه للمعجم هو الخشية من إطالة المكتوب لا غير، وممّا يثبت أنّ ما نقله من تعريفٍ أو شرحٍ أو تصحيحٍ مستند إلى المعاجم تكرار عبارات العزو إلى المعاجم؛ فيقول : ..وذكرت كتب المعاجم...وورد الاستعمال بالمزيد...وورد في المعجمات اللغوية،...ومعناه المعجمي... والمنطقة في أصلها اللغوي...إلى غير ذلك من العبارات.

ويظهر من خلال تصحيحاته اطلّاعه الواسع على كتب اللّغة وإجادته التعامل مع كلام العرب، لذلك نجده يجزم في كثير من الأحيان بعبارات تدلّ على هذا؛ من ذلك: لم يسمع عن العرب... لأنها لا توجد في العربية.... فلا توجد في اللسان العربي.... ولم يسمع عن الفصحاء...ورد السماع عن الفصحاء الحكم أموي والعصر الأموي والسماع أولى.. إلى غير ذلك من القطع في العبارة.

5.4.3.4 أقوال اللغويين:

ندر ذكر محمد خان أسماء اللغويين وأقوالهم، ولم يشأ عرض الخلاف بينهم في شتى المسائل مكتفياً بذكر الجواز إذا كانت المسألة خلافية؛ مثل قوله: "لأنّها مسائل خلافية بين النّحاة" فجاز عنده الوجهان في (طَبَعِيٌّ وَطَبِيعِيٌّ) لأنّها مسألة خلافية بين النّحاة وهو اتجاه التوسع في مذهب التصحيح اللغوي. ومن العلماء الذين ذكرهم في كتابه: سيبويه وكتابه الكتاب، وأبي حيان وكتابه ارتشاف الضرب من كلام العرب وابن رشد، كما ذكر مدرستي البصرة والكوفة.

6.4.3.4 آراء المجمع اللغوي بالقاهرة :

يبدو أنّ محمد خان أخذ برأي مجمع اللغة العربية بمصر في توسعه في اللغة وقبل كثيراً من آرائه على سبيل التسليم والثقة التي وثقها فيه، فمجمع اللغة بمصر أول مجمع لغوي عُني باللغة العربية وله جهودٌ لا تُتكرّر، ولم نلاحظ أنّه نقده في مسألة أو اعترض عليه أو رفض فتاويه، كما أنّنا لم نلاحظ أنّه نقل رأياً آخر من المجامع اللغوية العربية التي نشأت بعد مجمع مصر.

نقل محمد خان آراء المجمع اللغوي بالقاهرة في إجازته المفردات والتراكيب، وآرائه في الصرف والنحو والدلالة وغيرها، ومما نقله عنه نوجزه فيما يلي:

- جواز بقاء الياء في النسبة في كلمة (البديهي)¹.
- جواز استعمال التركيب:.. خطوة بخطوة².
- جواز استعمال أسهم وساهم بمعنى واحد³.
- جواز قياس صياغة اسم المكان من الفعل الثلاثي الأجوف على وزن مفعّل، كمسار ومطار⁴.
- جواز كلمة (صحفي) تعبيراً عن حرفة الصحافة⁵.
- جواز تعدية (ضفا) بالهمزة وهو في أصله لازم⁶.
- جواز كلمة (العولمة) لجريانها في الاشتقاق على (فوعلة)⁷.

1 - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، مصدر سابق، ص 22.

2 - نفسه، ص 39.

3 - نفسه، ص 58.

4 - نفسه، ص 59.

5 - نفسه، ص 66.

6 - نفسه، ص 70.

7 - نفسه، ص 85.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- جواز قياس (فُتاتة) اعتمادًا على ما سمعه من أمثلة: حُتالة، كُناسة، نُفاية¹.
- جواز صياغة (فَعالة) للدلالة على معنى الحرفة أو شبهها من المصاحبة والملازمة مثل قِوامة².
- جواز استعمال التركيب لكثرة الاستعمال فيه حديثًا مثل: كَيْس الخباز الخبز³.
- جواز تأخير أداة الاستفهام وحقّها الصّدارة، مثل: فساد الأخلاق مسؤولية الجميع كيف؟ على تقدير أنّ أداة الاستفهام وقعت صدرًا في جملة حذفت، أو حذف جزء منها⁴.
- جواز الجمع بين (لا و لن) أخذًا برأي البصريين⁵.
- جواز فتح ميم (مهمة) الأولى وضمّها توسّعًا في الدلالة، والفصيح فيها الفتح⁶.
- جواز استعمال لفظ (المنطقة) بكسر الميم عن طريق المجاز المرسل في المكان المُحدّد بالمعنى الجغرافي⁷.

هذا ما استطعنا جمعه من كتابه الذي صرّح فيه برأي مجمع اللغة بالقاهرة، ومما يلاحظ أنّ كثيرًا من التصحيحات التي أقرّها مجمع اللغة بالقاهرة ونقلها عنه محمد خان نشأت من كثرة الاستعمال.

1 - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، المصدر السابق، ص 93.

2 - نفسه، ص 99.

3 - نفسه، ص 103.

4 - نفسه، ص 103.

5 - نفسه، ص 105.

6 - نفسه، ص 108.

7 - نفسه، ص 111.

7.4.3.4 المفردات :

طريق آخر سلكه محمد خان في تصحيحه الألفاظ، وهو اعتماده على التوليد المعجمي باستخدام عدّة آليات هي:

أ- الاشتقاق:

وذلك في إقراره في أنّ اللّغة العربية لغة اشتقاق حيث ساق عدّة أمثلة أُشتقت من الأسماء الجامدة إمّا على وزن فعلل أو بتوهم زيادة الميم في أولها منها؛ حوسب، عَرَبَن، عصرن، برهن، رهبن، علمن، حَوَصص، فوتر، مسكن، مرفق، منهج، نرجس، فَلَفل، دستر، رسكل، جمرك، رسمل، تحجّر، تخشّب.

ب- التعريب:

عرّف محمد خان اللفظ المعرّب بأنّه ما نُقل إلى العربيّة بلفظه وألحق بالأبنيّة العربيّة¹، وعليه اعتمد بعض الألفاظ التي رآها دخيلة دون أن يرشدنا إلى مصدر استعمالها مكتفيًا أحيانًا بذكر اللغة الأصلية المنحدر منها اللفظ، منها: بوتقة من الفارسية ، تلمذ، أستاذ من الفارسيّة، فهرس، لجنة من اليونانية **legeon** ، نموذج، مناخ...الخ

ت- النّحت:

قبل محمد خان هذه الآلية في التوسّع في دلالة بعض الألفاظ التي جاز النّحت فيها؛ والنّحت هو صوغ كلمتين أو أكثر لتدلّ عل ما كانت تدل عليه الكلمتان، وذكر منه كلمة (درعمي)² للدلالة على (دار العلوم)، ثمّ ضرب أمثلة قديمة منه هي (عيشمي) نسبة إلى عبد شمس، و(عبدري) نسبة إلى عبد الدار، و(رسملة) نسبة إلى رأس المال، و(جزارة)

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، المصدر السابق ، ص 82.

² - نفسه، ص 41.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

التعليم نسبة إلى الجزائر.¹ والظاهر أنه مزج بين ما يُستعمل في الأقطار العربية وبين ما يستعمله الجزائريون، ونسب كل ذلك إلى الضرورة اللغوية.

ث- الدّخيل:

عرّف محمد خان الدّخيل بأنه اللفظ المنقول إلى العربية بلفظه ولم يُلحق بالأبنية العربية.² ومن الألفاظ التي ذكرها الاصطبل من أصل لاتيني، تلفز، سادج من أصل فارسي، طابور من أصل تركي، طرة أصلها طغراء استعملها الروم والفرس والترك، بلاط.

وهناك أساليب منع محمد خان استعمالها مثل: (تكريمات أهل العلم)، (تشكراتنا لكم)، (الإكراميات)، لعدم فصاحتها أو لأنها دخيلة على اللسان العربي كعبارة (فلان جواهرجي) تعبير دخيل على نمط اللغة التركية.

ج-المجاز:

استخدم محمد خان المجاز لتصحيح بعض الألفاظ من ذلك: لفظ منطقة، حلبة، (ضحكة صفراء) تعبير مجازي على عدم الارتياح، إلى غير ذلك من البيان غير أنه لم يكثر من هذا الباب.

ذ- الاستعمال المعاصر:

أشار محمد خان إلى مسايرته الاستعمال المعاصر، ووسم بعضها بأنها مصطلحات حديثة؛ من ذلك الفعل (زايد) وهي البيع بالمزاد العلني، و كلمة (سفير) مصطلح

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، المصدر السابق، ص 41.

² - نفسه، ص 82.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

سياسي وهو ممثل الدولة لدى دولة أخرى¹، ومنها شيوع استعمال (شهادات الأهلية)، و(التحصيل) و(التطويع) و(العالمية)². ومنها (أعزب) و(عازبة) و(العولمة)، ورأى أنّ عبارة (أنجزت الرسالة بالكاد) استعمال معاصر مقبول.

8.4.3.4 بيئة المصحح وانتماؤه الإسلامي والعربي:

من خلال الأمثلة التي ضربها محمد خان في كلّ تصحيح نستطيع أن نرسم صورةً عن شخصيته المدافعة عن الفصحى من جهة وصورة من جهة ثانية عن دفاعه المستميت عن الثواب الدينية والعربية عامة وعن الجزائر خاصة، فلا شك أنّ مبدأ تصنيفه الكتاب هو إعلاء راية الفصحى وإشاعة التعبير الفصيح في المجتمع الجامعي، لذلك ذهب إلى عرض التصحيحات اللغوية بأسلوب ميسر وبضرب أمثلة من الواقع الجزائري أولاً ثمّ توعية القارئ الكريم وإرشاده إلى الحفاظ على هويته الدينية والعربية والوطنية.

ومن الأمثلة التي ساقها وهي تعبّر عن شخصيته الإسلامية: الشريعة الإسلامية السمحة، السّحور، بنو هاشم سرّاة الأمة، لبسنا في يوم العيد الزّيّ التقليدي، كانت لخالد بن الوليد رباطة الجأش، لا يؤخذ أحد بذنب أحد، حدّد موعد الذهاب إلى مكة، كان لعمر الفاروق ديرة، اختلفت العرب في نصره فلسطين، سارت المفاوضات بين حماس وإسرائيل خطوة خطوة.

وأمثلة أخرى تعبّر عن تعاطفه ودعمه للقضية الفلسطينية مثل قوله: وقفت باريس موقفاً معادياً لغزة، أغارت إسرائيل على غزة في شهر رمضان فتصدت لها كتائب القسام.

¹ - محمد خان، "معجم الصواب اللغوي"، المصدر السابق، ص 57.

² - نفسه، ص 76.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وأمثلة أخرى تشير إلى انتمائه العربي ومتابعته الأحداث التي يعيشها من مثل: سافرت إلى عمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل. ما تعليقك على الأحداث في مصر؟ فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل، كان الملك الحسين يتميز بصوت جهوري.... إلى غير ذلك من التمثيل.

كما مثل بأمثلة تدلّ على هويته الجزائرية وإشادته بتاريخها النبيل مثل: أقام محمد بوضياف¹ في المغرب ردًا من الزمن، أحب عبد الحميد بن باديس² دينه ولغته ووطنه حبًا عظيمًا، الجزائر بلد الشهداء، بلد المليون ونصف المليون، منطقة القالة³ محمية، تولى محمد الخضر حسين مناصب شيخ الأزهر، بلغ عدد سكان الجزائر أربعين مليونًا، في مدينة بسكرة⁴ متحف خاص بالولاية السادسة التاريخية، تلمذ عبد الحميد بن باديس للشيخ لونيسي وتلمذ عنده، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ثلاثينيات القرن العشرين ونالت الجزائر استقلالها في ستينيات القرن العشرين، جرب عبد الله الركبي⁵ صروف الدهر فله تجربة إنسانية عظيمة، وله خبرة علمية أكاديمية.

بهذه المسيرة العلمية الحافلة التي عرفنا من خلالها فكر محمد خان نأتي إلى ختم الكلام عنه وعن كتابه، إذ يُعدّ أول كتاب - حسب ما قادنا إليه بحثنا - صنف في

-
- 1 - هو الرئيس الجزائري الراحل قتل غدراً أمام الملاء في عنابة في 29 جوان سنة 1992م.
 - 2 - هو رائد النهضة الجزائرية ومؤسس الجمعية الإصلاحية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين توفي في 16 أبريل سنة 1940م. عادل نويهض، 1980، "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، ط2، سنة 1400هـ-1980م، ص 28.
 - 3 - منطقة ساحلية بشرق الجزائر.
 - 4 - المدينة التي استقر بها محمد خان تقع في بوابة الصحراء الجزائرية، فيها واحات تمر من أجود التمور في العالم.
 - 5 - أديب وكاتب وسياسي جزائري، كان رئيساً لاتحاد الكتاب الجزائريين، يعد أحد المؤسسين للأدب الجزائري الحديث، توفي في 19 أبريل سنة 2011م. ينظر موقع البصائر على الشبكة العالمية: [/https://elbassair.dz/17547](https://elbassair.dz/17547)

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

التصحيح اللغوي على طريقة المعاجم المرتبة ترتيباً ألفبائياً، وككل كتاب يشتمل على النقص أو الزيادة معرض للنقد والانتقاد في شكله ومادته، ومع كل هذا أحب أن أفيد القراء والباحثين بما لاحظته أوجزه في النقاط الآتية:

- لم يتبين لي منهج محمد خان في مجال التصحيح اللغوي؛ فيظهر في مواضع متشدداً لا يقبل إلا الفصح من الكلام، ويظهر في مواضع أخرى متساهلاً يقبل الوجهين.
- اعتماده على كتب التصحيح اللغوي الحديثة دون أن يعزو القول إلى قائله.
- أخذه برأي مجمع اللغة بالقاهرة دون بيان رفضه أو اعتراضه عليه.
- ذكر كثيراً من التصحيحات سبقه إليها كثيرون.
- اقتصره على أمثلة مذكورة في كتب التصحيح اللغوي الحديثة والقديمة.
- لم يصحح اللحن الوارد في الشعر.
- احتجاجه بأبيات لم يحتج بها النحاة في موضع الشاهد.
- هيمنة الاستعمال المعاصر ومحاولة قبوله ألجأه إلى إقرار رأي المجمع اللغوي بالقاهرة.

- لم يعتد بالمجامع اللغوية الرائدة الأخرى كمجمع دمشق.
- إقراره بجواز تضمين الحروف نظرياً لكنه أهمل هذه القاعدة عملياً في كثير التصحيحات.

- أسلوب محمد خان أسلوب اختار له أوضح الألفاظ، ورتب الألفاظ ترتيب المعجم، وهو عمل يحسب له لا عليه.

- لم نعثر على ألفاظ الفخر أو الأنا والاعتزاز بالنفس في ردّ الألفاظ أو قبولها فكان موضوعياً متوازناً في كل ما أورد.

- لم نعثر على ردّ علمي على علماء اللغة أو مفكرين آخرين أو غير ذلك، فجاءت مادته سلسلة سهلة يقرأها القارئ العادي والمتخصص.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

- لم يذكر المصادر اللغوية التي يعود إليها القارئ، فغالبًا ما يكتفي بعنوان المسألة أو يقول: يقول النّحاة، أو ذكرت المعاجم..
ومهما يكن فإنّ جهد محمد خان لا ينكر في مجال محاربة التلوّث اللغوي الذي أصاب الطبقة المثقفة في البلاد، ومن خلال هذه الإضاءة حاولنا إبراز دور الأساتذة الجامعيين وهم يمثلون طليعة الأمة، ونخبتها في الدفاع عن الفصحى في البلاد الجزائرية. وسنرى أنموذجًا آخر من هؤلاء في المبحث الذي يلي هذا.

4.4 المبحث الرابع: عبد الجبار توامي

1.4.4 مولد عبد الجبار توامي ونشأته:

رغم أنّ مدينة نشأته لا تبعد عن مقرّ سُكناي إلاّ بمسافة قريبة جدًا ومع ذلك صعب عليّ البحث عن معلومات عنه، ولقد سألت أعيان مدينة بوسعادة- المدينة التي ولد فيها ونشأ- فلم يقدّموا لي معلومات كافية عنه إلاّ أنّ بعضهم أرشدني إلى ابنه وهو طبيب مختص في الأذن والأنف والحنجرة تقع عيادته وسط مدينة بوسعادة جنوب ولاية المسيلة بدولة الجزائر، فلما قابلت الطبيب رحّب بي وشرحت له سبب مجيئي له فأمدني بسيرته مختصرة ويرقم هاتف والده الذي يعيش في المملكة العربية السعودية. اتصلت بعبد الجبار أكثر من مرة فلم يجيني، لذلك اكتفيت بالسيرة التي سلّمها لي ابنه، وبمؤلفاته المنشورة على مواقع الأنترنت.

أفادني ابنه الطبيب أنّ والده عبد الجبار عدلّ لقبه من **توامة** بالتاء المربوطة إلى **توامي** بالياء لأسباب لم يذكرها لي، ولذلك نجد اسمه الكامل في البحوث الأولى عبد الجبار توامة بالتاء المربوطة، وهذا التعديل أشارت إليه مجلة جذور السعودية بناء على طلب منه.

ولد عبد الجبار محمّد الطاهر توامي في الثامن من مارس سنة 1960م في بوسعادة ولاية المسيلة - الجزائر، وفيها نشأ وترعرع ودرس في مدارسها، ثمّ انتقل إلى لبنان لينال شهادة الماجستير في الأدب العربي ثمّ عاد إلى الجزائر وواصل دراساته العليا بجامعة الجزائر وتخرّج فيها بشهادة الدكتوراه سنة 1997م، درّس في جامعات جزائرية كثيرة منها جامعة باتنة وجامعة الأغواط وجامعة قسنطينة، انتقل بعد ذلك إلى السعودية حيث اشتغل بالتدريس في جامعات عديدة منها جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية، ويشغل حاليًا أستاذًا مشاركًا في قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى فرع

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

القنفذة بالسعودية، شارك في ملتقيات وطنية ودولية حول قضايا لغوية نظرية وتطبيقية، نُشرت له كثير من المقالات في مجلات محكمة، ساهم في بناء برامج التعليم في مختلف أطواره في الجزائر، وله مؤلفات مطبوعة نذكر منها:

- كتاب **زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته**، طبعه ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، سنة 1994م.
- كتاب **التعدية والتضمين في الأفعال في العربية**، طبعه ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1994م.
- مقال بعنوان: **من قوانين التطور اللغوي: التوهّم أو القياس على الحمل**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد الرابع، ديسمبر 1995م. من الصفحة 120 إلى 126.
- أطروحة دكتوراه غير مطبوعة: **القرائن المعنوية في النحو العربي**، جامعة الجزائر، ناقشها سنة 1997م.
- **(عثرات كبوات اليراع)** وهي أربعة مقالات نشرها في مجلة جذور السعودية بمجموع 448 صفحة، ينتقد فيها كتاب كبوات اليراع لأبي تراب الظاهري، وسنتطرق إليها بالتفصيل في هذا المبحث.
- مقال بعنوان: **ترجمة الصيغ الزمنية في القرآن الكريم إلى الفرنسية في ضوء المنهج التقابلي قسم الماضي نموذجاً**. نشر في مجلة الدراسات اللغوية السعودية، المجلد 6 العدد 3، سبتمبر-نوفمبر 2004م. من الصفحة 8 إلى 28.
- مقال بعنوان: **اللسانيات المغربية المعاصرة بين التراث والدرس الحديث**، مجلة الدراسات اللغوية السعودية، مجلد 7 العدد 4 نوفمبر-ديسمبر 2005م، من 248 إلى 269.

- مقال من 90 صفحة بعنوان: المصطلح النَّحو اللساني في ترجمة مُنذر عيَّاشي
للقاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، نشر في مجلة الدراسات اللغوية،
السعودية، المجلد 13 العدد 3 أغسطس 2010م، من الصفحة 175 إلى 264.

2.4.4 (عثرات كبوات اليراع) مقالاته في مجلة جذور:

اخترنا المقالات التي نشرها في مجلة جذور السعودية لالتقاءها مع ما نبحت فيه وهو جهود الباحثين الجزائريين في التصحيح اللغوي، ولقد عرضنا في المباحث السابقة نماذج لمن تصدّوا لتصحيح الأخطاء اللغوية، حيث تنوعت إنتاجاتهم واختلفت مراكزهم العلمية فرأينا محمد فارح رحمه الله تصدّى لأخطاء الأقلام والألسنة مستعملا الوسائل الإعلامية الرائجة في العصر الحديث وهي الإذاعة والجرائد، ثم انتقلنا إلى دوائر أخرى في التأليف لدى أساتذة الجامعة فانقسمت اتجاهاتهم في المعالجة اللغوية حسب البيئة التي عايشوها فألف ناصر لوحيشي كتابه (صحّ لغتك) وهو تصحيح عام لأخطاء لغوية قرأها أو استعملها كتاب في شتى المجالات، وألف محمد خان (معجم الصواب اللغوي) حيث بان تأثيره بالبيئة التي عايشها وهي فئة الجامعيين، إذ جعل منطلقه في التأليف لتصحيح الأخطاء اللغوية التي شاعت على السنة الطلبة أو الأساتذة الجامعيين.

وأما عبد الجبار توامي فإننتاجه الفكري في التصحيح اللغوي المتمثل في مقالاته المنشورة في مجلة جذور السعودية هي لون جديد سلكه الباحثون الجزائريون لم نعثر على من سلكه قبله، وهو الرد على الرد أو نقد النقد، حيث بيّن عبد الجبار توامي اطلاع الواسع على كتب التصحيح اللغوي قديماً وحديثاً، وأبان أيضاً على قدرته في التحليل والنقد.

لقد عرضنا سابقاً عند الحديث عن محمد فارح رحمه الله النقد اللغوي الذي وجهه عبد الجبار توامي له في جريدة الشعب، فلم تكن إذ ذاك خاطرة عابرة، أو تصحيح لغوي

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

استقاه صاحبه من معاجم لغوية أو غيرها من الكتب المعنوية بشأن التصحيح اللغوي، وإنما بيّنت أنّ للرجل رأياً في النّقد اللغوي واتجاهاً ارتضاه لنفسه، فكانت شبه مناظرة لغوية بينه وبين محمد فارح، وقد بسط كلُّ منهما رأيه وأوضح فكره ومستنده العلمي، ولعلّها ترقى إلى أول مناظرة لغوية علمية في الجزائر أتاحت لهما جريدة الشعب الفسحة لإبداء رأيهما، وهو تطوّر لافت للنظر في حركة التصحيح اللغوي في الجزائر حسب ما أطلّعنا عليه.

لقد أسال عبد الجبار توامي حبراً كثيراً في مقالاته التي نشرها في مجلة جذور السعودية اتخذ لها عنواناً واحداً وهو (عثرات كبوات اليراع)، حيث قسم نقده هذا إلى أربعة مقالات بمجموع 448 صفحة؛ ينتقد فيها كتاب (كبوات اليراع) لأبي تراب الظاهري. والناظر إلى هذه المقالات يجدها كتاباً جزأه ونشره في مجلة جذور؛ وسنعرض ما كتبه في المقالات حسب تجزئته في المجلة.

3.4.4 منهج عبد الجبار توامي من خلال عشرات كبوات اليراع:

أشرت في الفصل السابق إلى سيرة أبي تراب الظاهري رحمه الله وجهوده في التصحيح اللغوي من خلال كتابه (كبوات اليراع)، وفي هذه العجالة ألقى الضوء على مقالات (عبد الجبار توامي) التي نشرها في مجلة جذور، ومنها نحاول استخلاص منهجه في التخطيط والتصويب من خلال نقده لجهد أبي تراب الظاهري، وسأعرض كل مقال على حدى كما جزأه هو في المجلة مشيرين إلى ملامح منهجه قدر ما استطعنا.

1.3.4.4 الجزء الأول من مقالات عشرات كبوات اليراع:

نشره في مجلة (جذور) السعودية؛ وهي مجلة فصلية تُعنى بالتراث وقضاياها تصدر عن النادي الأدبي والثقافي بجدة، وتتيح للباحثين عرض دراساتهم النقدية أو مراجعات الكتب المختصة في النقد الأدبي أو عرض مناقشات علمية تتسم بالموضوعية كما جاء في غلاف المجلة.

نشر عبد الجبار توامي جزأه الأول في العدد السادس المجلد الثالث، رجب 1422هـ-سبتمبر 2001م من الصفحة السابعة إلى الصفحة 130 من المجلة أي بمجموع صفحات المقال 124 صفحة، استهل مقاله بإهداء بعثه إلى الغيورين على لغة القرآن الكريم وإلى كل واعٍ بحتمية التطور اللغوي وإلى كل العاملين على مواكبة اللغة العربية كل نوازل العصر ومستجداته كما قال، ثم قدّم بمقدمة أوضح فيها ظهور عدّة كتب في التصحيح اللغوي تُعنى بتخطئة الاستعمالات اللغوية متبعيةً المنهج المعياري الخالص، وإتباع هذا المنهج حسب رأيه في التخطيط والتصويب شكّل (مفارقة لسانية ومنهجية) وهو منهج غير مقبول عنده إذ كيف نحكم على دلالة الألفاظ بالخطأ في الاستعمال المعاصر من خلال ما ورد في معجم لسان العرب؟

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وقد عبّر عن استغرابه في ما ورد في كتب التصحيح اللغوي الحديثة التي اتبعت هذا المنهج في أنها لا ترجع للمقاربة اللسانية وتسجيل التطور الدلالي للكلمات وتحليل تطورها من خلال منهج دلالي خاص، فتكتفي دائماً بالرجوع إلى المعاجم اللغوية القديمة وإغفال ما رصدته المعاجم الحديثة لاسيما المعجم الوسيط لاشتماله على دلالات مولدة.

ونتج عن هذا حسب رأي عبد الجبار توامي تخطئة الصواب والدعوة إلى الخطأ في الاستعمالات اليومية الحديثة وذلك بعدم طردهم للقياس، ثم يستطرد في الحديث مبيناً جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضعه معجم الوسيط وأنه جدّد ألفاظ العربية فوضع "ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم بذلك الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة، وقد رأى هذا المجمع أن يتخذ جميع الوسائل الكفيلة بإنهاض اللغة العربية وتطويرها.."¹

بيّن عبد الجبار توامي فساد اتجاه المصححين اللغويين المعاصرين ووصفهم بالمتشددين حيث يخطئون الاستعمالات المعاصرة وفق مفهوم الفصاحة و هو مفهوم قديم جداً يتعارض مع كون اللغة ظاهرة اجتماعية متطورة - حسب رأيه - وهذا رأي من وجهة نظر اللسانيات الحديثة في منهج دراسة اللغة حيث فرقت بين مستويين؛ تاريخي وأني، تاريخي يعنى بدراسة اللغة في الماضي وأني هو دراسة اللغة على ماهي عليه في زمن دراستها. لذلك جنح عبد الجبار توامي للردّ على أبي تراب الظاهري وغيره ممن اتّبع المنهج المعياري في التخطئة والصواب إلى المنهج اللساني لبيان خطئهم العلمي في جهودهم.

¹ - عبد الجبار توامة، "عشرات كبوات اليراع"، (التزمنا لقبه مثلما ورد في المجلة)، مجلة جذور السعودية، العدد السادس المجلّد الثالث رجب 1422هـ-سبتمبر 2001م، مقدمة الجزء الأول ص 10.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وفي آخر مقدمته ذكر عبد الجبار توامي منهجه في تقديم نماذج من مسائل التصحيح اللغوي من خلال كتاب وصفه بنقد لغوي متشدد في معياريته هو كبوات اليراع لأبي تراب الظاهري، وذهب أن نقده لكتاب أبي تراب هو "محاولة عرض وتوضيح للمنهج اللغوي السليم في تحليل ما يعرض من مسائل لغوية هي محلّ جدال بين المتشددين والمتساهلين، يخطئ الأولون ما تضمّنه من استعمالات حديثة في حين يصوّبها الآخرون."¹ ونجمل مأخذ عبد الجبار توامي على كتب التصحيح اللغوي الحديثة في النقاط الآتية:

- المنهج المعياري في التخطيط والتصويب هو منهج علمي يتعارض مع التطور الدلالي للألفاظ.
- المعيار الصوابي يصلح مقياساً للتخطئة والصّواب في الظواهر الصرفية والتركيبية التي تتميز بالثبات.
- من سمات اللغة العربية التطور والتغير في دلالة الألفاظ والمنهج المعياري يأبى ذلك.
- عدم أخذهم باطراد القياس.
- عدم عملهم بقاعدة ابن جنّي الشهيرة: (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب).
- عدم الالتفات إلى قرارات المجامع اللغوية لا سيما مجمع القاهرة.
- مفهوم الفصاحة لدى المتشددين هو الذي جعلهم يرفضون ألفاظاً وعباراتٍ مستعملة في اللغة المعاصرة.
- رفض المصححون اللغويون المحدثون الألفاظ المستحدثة بحجة أنّها مؤلّدة.

¹ - عبد الجبار توامة، "عشرات كبوات اليراع"، المصدر السابق، ص 11.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وأما الملاحظات التي وجهها لأبي تراب زيادة على ما ذكر فبيّن عبد الجبار أنّ أكثر المسائل لاحظ فيها "التعسف في التخطيء بسبب الذهول عما يصوبها من سماع أو قياس أو غيرهما، أو بسبب التسرع في الحكم بالخطأ وعدم الاحتراز والتحفّظ فيه"¹.

2.3.4.4. موقفه من التطور الدلالي والحن:

أتبع عبد الجبار توامي مقدمته بمدخل طويل بيّن فيه مناهج اللغويين قديماً وحديثاً في معالجة مسائل في التصحيح اللغوي، وذكر أنّ أغلبهم مال إلى التساهل وعدم التشدد، فمن القدماء ابن هشام اللخمي يقابلهم بعض اللغويين ممّن وصفهم بالمتشددين في التخطئة والتصويب أمثال الأصمعي وابن السكّيت وابن قتيبة والحريري، ويبيّن أنّ المستوى الصوابي لم يكن موضع اتفاق تام؛ لا عند جامعي اللغة، ولا عند اللغويين والنحويين، ولا عند أصحاب كتب لحن العامة، وإنّما كان خلافهم ونقاشهم يدور حول الأساس الذي لم يتفقوا عليه، وهو مقياس الصواب اللغوي².

وذكر بعد ذلك اتجاهات اللغويين المحدثين ورؤيتهم لعدد من المسائل التي عرّفت عند القدماء أنّها من المسلّمات؛ كالأساس الذي جرى عليه وضع القواعد أو زمان ومكان الفصاحة، ويسرد لنا عبد الجبار بعد ذلك نظرة اللغويين المحدثين إلى المستوى الصوابي؛ فنقل رأي تمام حسّان - وهو من اللغويين المعاصرين - في ثبات القدماء على المعيارية في التصحيح اللغوي، كما نقل رأي عبد العزيز مطر في معيار التخطئة والتصويب، ولعلّ مراد عبد الجبار من وراء هذا هو إثبات أنّ المنهج السليم للتخطئة والتصويب ينبغي أن يراعي التطور الدلالي للألفاظ طالما أنّ التطور ظاهرة شائعة في كلّ اللغات، فكما يمس الأصوات يمس التطور أيضاً الدلالة نتيجة لتغير المجتمعات

¹ - عبد الجبار توأمة، "عشرات كبوات اليراع"، المصدر السابق، ص 12.

² - نفسه، ص 15 و16.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

والحاجة إلى التجديد. وهذا الأمر ممن لم يقبله اللغويون القدامى في حصر التطور الدلالي للألفاظ على السماع فحسب؛ ووصفوا ما خرج عن زمن الفصاحة ومكانها لحنًا، وفي مقابل ذلك اضطرّ - حسب ما قاله عبد الجبار - اللغويون المحدثون بقبول المولد مسيطرة لحاجة الناس في حياتهم المعاصرة.

يرى عبد الجبار توامي أنّ جلّ ما وصف باللحن في القديم هو من قبيل التطور الدلالي لا غير، متبعًا في ذلك رأي عبد العزيز مطر وهو من واحد من اللغويين المحدثين الذين رأوا أنّ للتطور الدلالي مظاهرًا تصدق على كلّ اللغات كتضييق المعنى أو توسيعه كلفظ (الحجّ) أو توسيع المعنى أو تعميم الخاص كلفظ (البأس)، أو انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين أي بسبب الاستعارة أو غير المشابهة وهو المسمى بالمجاز المرسل. فإذا اعتدنا بهذه المظاهر أمكن حسب رأي توامي إخراج كثير من الألفاظ التي وصفت باللحن إلى دائرة الصواب¹.

عاب عبد الجبار أبا تراب الظاهري في عدم أخذه بقوانين التطور الدلالي والتسرع وعدم التثبت في التخطيء، واعترف أنّ هذه الميزة لم يتميز بها أبو تراب فحسب؛ بل تكاد تكون عامة عند اللغويين المحدثين الذين ألفوا في لحن العامّة كاليازي في لغة الجرائد والكرملي في أغلاط اللغويين، وهما المرجع الأساس لأبي تراب الظاهري في كتابه كبوات اليراع حيث تبعهما في التشدد في التخطئة، وقد نقل قولًا لاذعًا لطفه الراوي وجّهه لِكليهما وهو "عدم إحاطتهما بمفردات اللغة ومذاهب اللغويين فيما يجوز أو لا يجوز، فإذا وقفوا على رأي بعضهم اعتدوه ضربة لازب، ويرون أنّ كلّ من لا يجري مجراه ويت رسم طريقه سالك سبيل الضلال."² بل راح عبد الجبار يقارن بين تشدد أبي تراب بتشدد الكرملي

¹ - لمزيد من شرح هذه المظاهر بالأمثلة وغيرها ينظر: عبد الجبار توامة، "عشرات كبوات اليراع"،

المصدر السابق، ج1، ص 20-21-22.

² - نفسه، ص 22 و 23.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

وأنّ عنوان كتابيهما متشابهان تشابهاً إلى حدّ الترادف، (عشرات الأقلام) للكرملي و (كبوات اليراع) لأبي تراب.

ساق عبد الجبار توامي ردود الأديب العقّاد القاسية على أنستاس الكرملي الذي تأثر به أبو تراب الظاهري وهو أستاذ مصطفى جواد أيضاً وقد أكثر أبو تراب من النقل عن مصطفى جواد، ويبدو أنّ عبد الجبار حاصر أبا تراب من كلّ جانب، فمن جهة بيّن خلله العلمي من حيث المنهج وأنه أبعد النجعة في اعتماده على المنهج المعياري وتجاهله التطور الدلالي، ومن جهة ثانية أظهر خلله في اتّباعه بعض اللغويين المُحدثين كالكرملي واليازجي وأسعد داغر ومصطفى جواد الذين تعسّفوا في التخطئة والتصويب، ورفضوا المقيس قياساً صحيحاً لمجرد أنّ المعاجم التي اطلّعو عليها لم تنصّ عليه أو أنه لم ينتبهوا إلى وجوده فيها. وبهذا العمل يحاول عبد الجبار توامي هدم المرتكزات التي ارتكز عليها أبو تراب الظاهري في بناء مادته اللغوية. فكّهم - حسب رأيه - وقعوا في شرك التشدد في رفض كثير من الاستعمالات اللغوية الفصيحة التي نصّت عليها المعاجم، وهو تناقض وقع فيه غير واحد من هؤلاء¹.

بعد أن حاول عبد الجبار نقد مصادر أبي تراب في التخطئة والتصويب لجأ إلى عمله وتعقّبهُ فيما أورده، فبدأ بمنهج أبي تراب في عرض المادة اللغوية؛ وذلك في رفضه المولّد وهو اللفظ أو المعنى الذي استعمل بعد عصر الرواية، وقد استند عبد الجبار إلى الرّد على أبي تراب في هذه المسألة إلى التطور الطبيعي للغة وأنّ المولّد يساهم في نمائها وتطورها، زيادة على شيوع استعمال المولّد لدى أكثر الناس "فليس من المعقول أبداً تخطيء ملايين من الناس يستعملون لفظة معيّنة بحجّة أنها لم ترد في المعجم"².

¹ - ضرب عبد الجبار عديداً من الأمثلة في تناقضهم، ينظر عبد الجبار توامة، "عشرات كبوات اليراع، المصدر السابق، ج1، ص 37 و 38.

² - نفسه، ج1 ص 41.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

بقدر انتقاد عبد الجبار مصادر أبي تراب في اعتماده على ما ورد في المعاجم سبيلاً أساسياً في التخطيط والتصويب بقدر ما بيّن بعض محاسن المعجم الوسيط ونقل كثيراً من إعجاب اللغويين المحدثين بعمله.

وختم عبد الجبار كلامه في هذا المدخل بسرد بعض عثرات أبي تراب في التشدد نذكر منها: يخطئ بعض العبارات في كتابه ثم يستعملها في موضع آخر، تناقضه في الأخذ بالقياس كقياسه (تأكد على..) حيث بيّن تعديته بنفسه في هذا الموضع على سبيل القياس ورفض القياس في أمثلة مشابهة، اعتماده على ما قرره مصطفى جواد والإكثار من النقل عنه، وفي الوقت نفسه لم يستفد من آراء مصطفى جواد في التيسير والتوسع.

لعلّ من العثرات التي ركّز عليها عبد الجبار توامي هي إهمال أبي تراب أو تغافله لظاهرة التطور الدلالي عند تخطيطه للمؤدّ الناشئ عنها بحجّة أنّها لم ترد في كلام القدماء الأوائل، قال مبيّنًا هذه الفكرة: "ومن غرائب هذه الأمثلة في هذه القضية اعتراض أبي تراب على استعمال لفظ (المحاضرة) وفعلها حاضر بالمعنى المعاصر الآن، والذي سجلته بعض المعاجم الحديثة، وهذا المعنى له صلة قوية - كما بيّننا - بالمعنى القديم، ورغم ذلك تعسّف فخطأه، وإتّه لشيء عجيب أن يعثر لغوي الآن هذه العثرة، فيزعم أنّ هذا المعنى الذي أعطي للمحاضرة هو كبوة."¹

من خلال ما عرضناه في تحليل عبد الجبار توامي ومنهجه في تقويم كتاب أبي تراب الظاهري يتبيّن أنّه أدكى الجدال الدائر بين اللغويين المحدثين في منهج التصحيح اللغوي للألفاظ والعبارات، وبدا يميل إلى فكر اللغويين المحدثين الذين يرون أنّ ما عدّه اللغويون القدماء لحنًا إنّما هو ضربٌ من التطور اللغوي الذي يصيب المفردات والأساليب، ويشعر المتلقي لمفهوم التطور اللغوي بترابط واضح بين المصطلح في حدّ ذاته وبين نظرية

¹ - عبد الجبار توامة، "عثرات كبوات اليراع"، المصدر السابق، ص 50.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

النشوء والارتقاء المشهورة لداروين، لذا وصف غير واحد من اللغويين المحدثين بأنّ اللغة العربية كائن حيّ، لها ما للكائنات الحيّة وعليها ما عليها، فهي تولد وتعيش ثمّ تموت، ولعلّ بعض الباحثين اللغويين ومنهم رمضان عبد التواب دعا إلى استعمال مصطلح التغيير بدل التطور هروباً من هذه التهمة.

لقد بنى عبد الجبار آراءه على فكرة التطور الدلالي للألفاظ، وأنّ اللغة العربية تتجدد وتتغير كباقي اللغات الأخرى تبعاً لعدّة مسببات، وأنّ كثرة دوران المعاني على أسنة الناس موافقة لحياتهم العصرية يبيح لنا قبولها حتى ولو رفضها القدماء مادام لها وجه في العربية، وأتّه -على ما بدا لنا- موافق لأولئك اللغويين الذين يرون "الحاجة ماسة إلى تحرير اللغة في النطاق الذي لا يخرج بها عن سنن العربية وأقيستها، اضطروا إلى قبول المولّد الذي جرى على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك، وهو قرار لمجمع اللغة العربية"¹، وفي هذا يعيب على أبي تراب تخطئته ما جدّ من دلالات بحجة أنّها لم ترد في كلام الفصحاء الأوائل، وأنّ تفكيره "من طراز قديم لا يصلح البتة لمناقشة جديد العربية في هذا العصر، لأنّه مهياً سلفاً لرفضه ما دام أنّه لم يرد في معاجم القدماء أو في كلام فصحاء عصر الرواية، كأنّ اللغة في جمود لا تتطوّر أبداً، وكأنّ عربيّة هذا العصر يجب أن تكون نسخة طبق الأصل لعربية القرن الأول، وهل يقبل هذا ذو حجر؟"²

لعلّ النقد اللاذع لأبي تراب منشؤه تأثر عبد الجبار بعلم اللغة الحديث و بما أفزّه علماء اللغة المحدثين³ في قضية التطور الدلالي وفي اتهام العلماء القدماء في قصر

¹ - عبد العزيز مطر، *لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة*، مرجع سابق، ص 280.

² - عبد الجبار توامة، "عشرات كبوات اليراع"، المصدر السابق، ج 1 ص 50-51.

³ - الزيايدي، حاكم مالك، "الترادف في اللغة"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط، سنة 1400هـ-1980م، ص 17 وما بعدها.، ذكر فيه أقوال اللغويين المحدثين بإسهاب.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

السليقة اللغوية على قوم معينين وعلى زمن معين وبيئة معينة، أمثال إبراهيم أنيس في كتابه (أسرار اللغة)، وتمام حسّان في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية)، والمستشرق برجستراس في كتابه (التطور اللغوي)، وإبراهيم السامرائي في كتابه (التطور اللغوي التاريخي).

وتجدر الإشارة إلى أنّ التطور الدلالي اعترف به اللغويون القدامى ونصّوا عليه صراحة لكنّهم عدّوا ما حدث بعد عصر الاحتجاج مولدًا أو لاحقًا¹.

يمضي عبد الجبار في نقد كتاب كبوات اليراع ويختار الكلمات التي رأى أنّ فيها نظرًا فيصححها ويستشهد بالقرآن الكريم وبالشعر وبأقوال المحدثين وبمعجمي الوسيط ومتمن اللغة في وجوب قبول فكرة التوسع في اللغة، ولعلّ تركيزه على تجدد الدلالة وتمظهرها ممّا اعتمد عليه في التصحيح اللغوي في كثير من المواضع. ومن الألفاظ التي صحّحها في هذا المقال الأول نوجزها في الجدول الآتي:

صفحة كتاب توامي من - إلى	رأي عبد الجبار توامي مختصرًا	رأي أبي تراب الظاهري مختصرًا
55 - 51	السداد بالكسر وبالفتح جائزان	السدّاد بكسر السين صواب وبفتحها خطأ
57-55	يجوز الفعلان: طان وطين	طنه لا طينهُ
70-57	وزن (نكتل) هو (نقتل)	وزن (نكتل) هو (نفتل)
79-70	الأمر من عني أعنّ بالفتح	الأمر من عني أعنّ بالضم
89-79	تسمية الظل مطلقًا فيئا غلط	تسمية الفيء بالظلّ غلط
95 - 89	يجوز المشاركة والاشتراك لتطور دلالة الكلمة	قل بدل المشاركة في المجلة لا بدل الاشتراك

¹ - الزيايدي، "الترادف في اللغة"، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

111 -95	يجوز الوجهان سَوَّاح لَأْتَه من ساح يسوح	سَوَّاح خطأ و سَيَّاح صواب
119-111	يجوز استعمال التحرير مكان الكتابة لورود لدى القدماء بهذا المعنى.	خطأ استعمال (التحرير) مكان (الكتابة).

3.3.4.4. الجزء الثاني من عثرات كبوات اليراع:

نشر الجزء الثاني من سلسلة نقده كتاب أبي تراب الظاهري في مجلة جذور في العدد السابع المجلد الرابع، شهر شوال 1422هـ الموافق لديسمبر سنة 2001م، ويقع في مائة وثمانية وعشرين صفحة، تبدأ من الصفحة 144 إلى الصفحة 270، وفيه واصل عبد الجبار توامي تصحيحاته بالنهج نفسه، بدأ بالتعليق على عبارة أبي تراب (أيما أفضل وأيهما أفضل؟) وختم المقال بهوامش البحث، وسنجد ما رآه مقارنين بما ذهب إليه صاحب الكتاب الأصلي في الجدول الآتي:

صفحة كتاب توامي من - إلى	رأي عبد الجبار توامي مختصراً	رأي أبي تراب الظاهري مختصراً
148 - 144	جواز التعبير بأيهما، استناداً لرأي إميل يعقوب ولوروده في كلام اللغويين القدماء.	قل أيما أفضل...؟ ولا تقل أيهما أفضل...
155 - 149	جواز استعمال رجعي بمعنى رجوعي لشيوعه في الاستعمال، ولوروده بهذا المعنى في بعض المعاجم الحديثة	فلان رجوعي لا رجعي
160 - 156	استلم الشيء وتسلمه بمعنى واحد، استناداً لتطور أخذ عن معنى استلم القديم	خطأ استعمال استلم بمعنى تسلم أي أخذ..
163 - 160	حاضر محاضرة أجازها العدناني والمعجم الوسيط وغيرهما	قل خطب خُطبة ولا تقل حاضر محاضرة.
173 - 163	يجوز دحر واندحر للمطاوعة	قل دحر ولا تقل اندحر
182 - 173	تأكد الأمر أو من الأمر جائزان، لتعدية الفعل أكد قياساً على أفعال أخرى تتعدى بنفسها ويمن.	تأكد فلان الأمر ولا تقل تأكد فلان من الأمر

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

189-182	دلالة الارتياح قد تستفاد من قرائن أخرى وليس منشؤها التعدية بالي، وقد يتعدى الفعل أجاب بعن في غير السؤال	في تعدية الفعل أجاب بـ إلى للارتياح، وبعن للسؤال وبدون صلة إذا كان محكيا.
196-189	بديهي صحيحة، لجواز حذف الياء عند النسب إلى فعيلة أو فعيل بشرط ان يكون الاسم مشهوراً من القبائل والبلدان، وقد أقره كثير من القدماء والمحدثين	قل بَدَهي لا بديهي
199-196	كثيراً ما تكون تحولات الموظفين برغباتهم، وعليه فإنّ تنقلات الموظفين صحيحة.	قل نقلات الموظفين أو نقول الموظفين ولا تقل تنقلات الموظفين لأنها ليست إرادة التنقل.
208-199	متحف بضم الميم وبفتحها جائزة، وكذلك مقهى استناداً لرأي مجمع اللغة العربية ولرأي بعض المحدثين.	قل متحفة ومقهاة ولا تقل متحف ومقهى..
213-208	القِطَاع لفظ مولد أجازه المعجم الوسيط	قل القِطَاع ولا تقل القِطاع ولا القُطاع.
225-213	كلاهما جائز استناداً للتطور الدلالي ولما اورده بعض المعاجم الحديثة كتكملة المعاجم العربية ولاروس	يستهدف لا يهدف إلى
230-226	ذكر إميل يعقوب أن المعاجم القديمة نقلت عرّضه لكذا.	قل عرض لكذا ولا تقل تعرّض لكذا
235-230	كلاهما جائز وما خطّاه أبو تراب غير دقيق	قل آنفًا لا الأنف الذكر
240-235	الطغمة صحيحة استعملها شعراء محدثون وبعض المعاجم الحديثة	قل الطغام والطغامة ولا تقل الطغمة

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

247 - 240	شروع استعمال دهس المولّد كفيل بقوله	دعسته السّيارة لا دهسته.
251 - 247	ضدّاً في الاستعمال الحديث منصوب وهو وصف نائب عن مصدر محذوف دائماً لا على أنّه ظرف منصوب	قل ضدّ وضدّ و ضدّ و لا تقل ضدّ دائماً

4.3.4.4. الجزء الثالث من عشرات كبوات اليراع:

نشر عبد الجبار توامي جزءه الثالث في مجلة جذور في المجلد الرابع العدد الثامن شهر محرم 1423هـ، الموافق لشهر مارس سنة 2022م، بمجموع ثمانٍ وثمانين صفحة تبدأ من الصفحة 89 إلى الصفحة 176، وبالأسلوب نفسه تابع نقده كتاب أبي تراب الظاهري، وسنوجز - كما فعلنا - تصحيحاته وفق الجدول الآتي:

صفحة كتاب توامي من - إلى	رأي عبد الجبار توامي مختصراً	رأي أبي تراب الظاهري مختصراً
94 - 90	يجوز الفعل شجب بمعنى استنكر لأنّ العلاقة المجازية بين المعنيين متوفرة.	جذب المعاهدة لا شجبها
105 - 94	يجوز تعدية أذاع بعلی قياساً على حمل نظيرها في الفعل أظهر أو على التضمين	نذيع فيكم لا نذيع عليكم
112-105	صمد صموداً ورد في كتب اللغويين القدماء، وأجازه مجمع القاهرة	صمد بمعنى ثبت صمداً لا صموداً
116-113	برّر تبريراً أجازه مجمع القاهرة وبعض اللغويين المحدثين.	قل الغاية تسوّغ تسويغاً ولا نقل تُبرّر تبريراً.
122-117	تقع (اللام) موقع (على) على وجه القياس.	قل أسف على الأمر ولا تقل أسف للأمر.
128 - 122	بؤساء صحّحها لغويون محدثون لأن وزن (فُعلاء) يطرد جمعاً في (فاعل) الدال على سجية مدح أو ذم.	قل بؤس ولا تقل بؤساء
135-128	خلاف قديم في النسبة إلى الجمع أو إلى المفرد واختيار أحدهما في الاستعمال الحديث يرجع إلى الذوق السليم	القانون الدولي و الدولي جائزان مع اختلاف دقيق في المعنى

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

137-135	لم يرد في القرآن الكريم مادة الشهادة المعنى الشائع لا بصيغة الفعل استفعل على البناء لغير الفاعل، ولا صيغة فعي أي شهيد.	قل أُسْتَشْهِدَ فلان في المعركة ولا تقل اِسْتَشْهِدَ فلان في المعركة.
138-137	يجوز استعمال استغرق لوروده في كلام اللغويين القدماء وفي المعاجم الحديثة كالوسيط، ويجوز قياساً إذا كان بمعنى استوعب المتعدي.	قل استَغْرَقَ فلان في الضحك ولا تقل استَغْرَقَ
152-138	ورد اسم الفاعل مستهتر في مفضليات الضبّي وورد الفعل استهتر في بعض المعاجم الحديثة كالمنجد	قل استهْتَرِ فلان ولا تقل اِسْتَهْتَرِ لأنه من الأفعال المبنية للمجهول
155-152	يمكن قبول ما خطّاه على أساس القول بالتضمنين أو المجاز، ولصحة التركيب من حيث المعنى.	قل خرج فلان عن القانون أو حاد عنه ولا تقل خرج فلان على القانون.
157-155	السّكة الحديد وسكّة الحديد والسّكة الحديدية كلّها جائزة لأن من أساليب العرب وصف الشيء بالمادة.	قل السّكة الحديد ولا تقل سكة الحديد ولا السّكة الحديدية
163 - 157	يجوز استعمال مصائد ومكائد لأنه سمع عن العرب مصائب جمعا لمصيبة ومناثر جمعا لمنارة مع ان الياء والألف أصليتان	قل مصاير ومكايد ولا تقل مصائر ولا مكائد
167 - 163	تسلل في أو إلى جائز تطور دلاليًا عن طريق التعميم ليبدل على معنى الدخول، والقرينة هي حرف الإضافة في أو إلى	قل توغّل ووغل وأوغل وتخلل ولا تقل تسلّل فيها وإليها.
170-167	أثبت أكثر من لغوي معاصر صحة تكبّد زيادة على ذكره في بعض المعاجم الحديثة وكذا شيوعه في الاستعمال.	قل كابد العدو خسارة كذا ولا تقل تكبّد العدو خسارة.

5.3.4.4. الجزء الرابع والأخير من مقالات عثرات كبوات اليراع:

نشر عبد الجبار توامي جزءه الرابع والأخير في مجلة جذور في المجلد الخامس العدد التاسع شهر ربيع الآخر 1423هـ، الموافق لشهر يونيو سنة 2022م، بمجموع مائة وأربع عشرة صفحة تبدأ من الصفحة 121 إلى الصفحة 234، وبالأسلوب نفسه تابع نقده كتاب أبي تراب الظاهري، وقد ورد في الصفحة الأولى إشارة محرري المجلة إلى تصحيح لقب المؤلف من (توامة) إلى (توامي) بالعبرة الآتية: (جاءت للنادي رسالة من الكاتب، يعلن فيها أنه عدل اللقب رسمياً، من توامة إلى توامي) وهو الذي اعتمدها في هذا المبحث مع الإشارة إلى لقبه القديم لئلا يتيه القارئ ويتهمنا بالخطأ، سنوجز كما فعلنا آنفاً تصحيحاته وفق الجدول الآتي:

رأي أبي تراب الظاهري مختصراً	رأي عبد الجبار توامي مختصراً	صفحة كتاب توامي من - إلى
قل أثر في كذا ولا تقل أثر على كذا.	جواز استعمال أثر عليه لإفادة معنى دقيقاً ولتعاقب في و على والمعنى واحد.	130-122
قل ينبغي لك أن تعمل ولا تقل ينبغي عليك أن تعمل	صحّة ترادف (ينبغي) بالفعل (يجب) دلاليًا، وعليه يجوز أن تقول ينبغي عليك.	138-130
قل اعتذر فلان من التقصير ولا تقل اعتذر فلان عن التقصير	(من) و(عن) يتعاقبان وينوب كل حرف عن الآخر في نصوص اللغة الفصيحة لا سيما القرآن الكريم.	142-138
قل وقف تجاه فلان ولا تقل وقفت أمامه.	المعاجم قالت إن الأمام ضد الوراء ولم تحدد صفة هذا الوراء.	146-142
قل وزّع بينهم الجوائز ولا	يجوز قياس وزع بينهم وفيهم وعليهم	151 - 146

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

	على فرق المال بينهم وفيهم وعليهم من باب حمل الشيء على نظيره.	تقل وزعها فيهم.
157-151	يمكن تصحيح هذا الخطأ على أنه أسلوب القلب كقولهم : أدخلت القلنسوة في رأسي.	قل أحاطوا الكتمان بالمحادثات ولا تقل أحاطوا المحادثات بالكتمان.
163-158	عرباً وتركاً وهنوداً لا تعرب حالاً والصواب نصبها على أنها تمييز. وهذا ما قال به المجمع العراقي	قل تجمع الناس في المسجد عربهم وتركهم وهنودهم ولا تقل تجمع الناس في المسجد عرباً وتركاً وهنوداً.. لعدم جواز مجيء الحال من اسم الجيل
167-164	فعل المطاوعة من فعل هو تفعل وعليه يصح القول تأسست.. ويصح للمجاز العقلي أيضا.	قل أسست المدرسة في... ولا تقل تأسست المدرسة في سنة..
172-167	لانصاع معنى محدث وشائع لدى الأدباء والكتاب وغيرهم في هذا العصر	قل أذعن له أو اتتمر بأمره أو أطاع امره ولا تقل انصاع لأمر فلان.
177-172	رضخ بمعناه المحدث شائع لدى الأدباء والكتاب والمنقّفين المحدثين.	قل خضع أو أذعن أو امتثل ولا تقل رضخ فلان للأمر
180-177	ورد اصطحب في الاستعمال القديم شعراً ونثراً وسجله القاموس	استصحب فلانا في السفر ولا تقل اصطحب فلاناً في السفر.
181-180	ضحك عليه استعمال مولد وله دلالة تختلف عن ضحك منه.	ضحك عليه بمعنى خدعه وضلّله.

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

185 - 182	تصاغ من الفعل اللازم والمتعدّي على وزن فاعل ، وتصاغ من الفعل المجهول مراداً بها معنى الثبوت والدوام.	لا تصاغ الصفة المشبهة إلا من فعل لازم ولا تكون إلا للحال.
188-185	أجاز مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط القول أغرض الرجل بمعنى جعل لقوله أو فعله غرضاً فهو مغرض.	قل فلان مغرض ولا تقل مغرض.
194-188	العضو له أصل في الاستعمال القديم	قل عضد وأعضاد ولا تقل عضو وأعضاء الجماعة
197-194	على واللام يتعاقبان على الموضع الواحد سماعاً ويتفق أن يأتي اللام في معنى على أو ما يخالف معناها على وجه القياس	حقوق الطبع محفوظة على المؤلف لا الحقوق محفوظة للمؤلف.
202-198	هذا الاستعمال صوّبه غير واحد من اللغويين أخذاً بمبدأ إمكان التطور الدلالي للألفاظ	قل ذهبوا معاً ولا تقل ذهبوا إليه سوية.
203 - 202	أورد المعجم الوسيط هذا الاستعمال المحدث	قل الهندسة العمارية ولا تقل الهندسة المعمارية
204 - 203	أجازت المعاجم القديمة همّه بمعنى أهمّه، وصوّب أحمد مختار عمر الاستعمال للتداخل بين الصيغتين في كلام العرب.	قل أمر مهم ولا تقل أمر هام
206 - 204	رصد وأرصد بمعنى واحد ورد في كتب اللغويين، وقد أجاز مجمع القاهرة التعبيرين.	قل أرصد مبلغاً لل عمران ولا تقل رصدنا له مبلغاً

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

210-206	يصح قولنا حمام زاجل أي ذو زجل أو بمعنى مزجول. لإتيان الفاعل بمعنى المفعول.	قل هذا الحمام من حمام الزاجل ولا تقل من الحمام الزاجل.
213 - 210	يتعدى الفعل كشف بنفسه وبعن استناداً لآراء بعض اللغويين ولوروده في المعاجم الحديثة كالمنجد.	قل كشفت عن الأمر الخفي خفاءه ولا تقل كشفت الأمر الخفي
215-213	اللفظ الواحد قد يأتي على صيغتي الفاعل والمفعول بتأويلين مختلفين إما على الحقيقة أو المجاز.	قل كان عمل فلان مرضياً ولا تقل كان عمله مرضياً.
218 - 216	يمكن تخريج هذا الاستعمال الحديث ذي الأصل القديم على انه مثل ورود بعض الجموع في العربية اوصافاً لمفردات كقولهم أسمال جمع سمل.	قل فلان عائل على غيره ولا تقل عالة على غيره.
221 - 218	أثبت صحّة النوادي كثير من اللغويين المحدثين.	قل أندية وأندية ولا تقل النوادي

وبهذا يختم عبد الجبار توامي تصحيحاته، والملاحظ فيها أنه أبدى رأيه بجرأة، يدفعه في ذلك ما رسمه في أول مقالاته في أنه لا ينبغي أن نحكم على صحة لفظ أو تعبير أو خطأ ونقتصر على ما كان متداولاً قبل زمن الفصاحة، وإن المنهج السليم هو أن نثبت ما يتداوله الناس لا سيما المتقنين والأدباء والكتّاب، ولذلك نراه في كل مرة يلجأ إلى المعاجم الحديثة كالوسيط والمنجد ولاروس وغيرهم، ويحتكم في الغالب إلى إثبات التطور الدلالي للألفاظ ووضعه المعيار الصحيح لصحة اللفظ والأسلوب حسب رأيه، كما أنه يكرّر استغرابه ودهشته من أولئك الذين تصدّوا للتصحيح اللغوي في العصر الحديث بالتزامهم

الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر

بما أقرّه معجم لسان العرب مهملين التطور الدلالي للألفاظ، وهم بذلك قد خنقوا - حسب تعبيره- العربية ومنعوها من التطور كباقي اللغات الحيّة.

وقد استشهد عبد الجبار توامي في تصحيحاته بآيات قليلة من القرآن الكريم وبالشعر وبأقوال اللغويين ويكتب المعاجم لا سيما الحديثة منها وإن لم يكن مشهوراً، أمّا الحديث النبوي الشريف فذكر أنّ أكثره مروياً بالمعنى فلم يستشهد به إلا في موضع أو موضعين، وأنهى مقالاته بخاتمة ذكر فيها القرّاء خطأ اتجاه المتشددين في قبول الفصح وأنهم لم يزيدوا من تصحيحاتهم غير نفور أهل العربية من عربيّتهم، ودعا في الوقت نفسه إلى الاعتماد على المنهج الصحيح في مواكبة تطور اللغة العربية في العصر الحديث بالاعتماد على المعجم الدلالي بعيداً عن الجمود والتجّر.

وفي الجملة فإنّ عبد الجبار واحدٌ من الباحثين الجزائريين الجادّين الذين لم ينالوا حظّهم من الدراسة والإشادة وظلّت أبحاثهم بين الرّفوف، ففي مقالاته أظهر أسلوباً علمياً رصيناً في عرض المسائل ومناقشتها، منتهجاً الهدوء في النقاش، مختاراً الحجج والبراهين النقلية والعقلية، يردّ الحجّة بالحجّة، ولا يأبه بقول كائن من كان إلا ما وافق الدليل واستساغه عقله.

وعلى العموم نقول إنّه قد وُفق إلى حدّ بعيد في تصحيحاته ونقاشاته العلمية؛ وربما بدا في أسلوبه شدّة على المخالف بعض الشيء، وإن كان خوض غمار التصحيح اللغوي ليس مركّباً هنياً بل يحتاج إلى روافد علمية كثيرة كالصّرف والنحو والإملاء وغيرها من العلوم، ويحتاج إلى اطلاع واسع في كلام العرب شعراً ونثراً، كما أنّنا لمسنا الشجاعة في الردّ على أعلام اللغة المُحدّثين وبيان غلطهم لا سيما ممّن وُصف بسببويه العصر ونعني به أبا تراب الظاهري، وأمثاله كمصطفى جواد ومحمد العدناني وغيرهم.

خاتمة

لقد سار التصحيح اللغوي في مسيرة حافلة بالتأليف فكثرت المصنّفات وأغدق أصحابها بنقد لغوي غزير أثروا به المكتبة العربية وجنّبوا - إلى حدّ ما - الناطقين باللغة العربية من الوقوع في اللحن على مرّ العصور، ولقد دفعهم في ذلك الغيرة على سلامة اللغة العربيّة وعلى اللسان العربيّ الفصيح، ومع كلّ هذه الجهود المبذولة، وكثرة التأليف والتصنيف في هذا الفنّ إلّا أنّ النّاس لا يزالون يخطئون في كلامهم وفي كتابتهم إلى يومنا هذا، بل ويكرّرون أحياناً الخطأ نفسه المصحّح في القرون الهجرية الأولى، وفي مقابل ذلك رأينا جهد اللغويين متواصل في ردّ المخطئين إلى الفصيح من الكلام وإلى صفاء اللسان العربيّ.

إنّ جهد القدماء والمحدثين في التصحيح اللغوي لا ينكر، فمع كثرة المصنّفات والمؤلّفات رأينا تباين منهجهم في عرض مادة التصحيح؛ فهذا متشدّد لا يقبل إلا الفصيح من الكلام وذاك متساهل ينشد اليسر في الاستعمال، ورأينا تأثر المصحّح اللغوي ببيئته التي يعيش فيها فحاول تسجيل ما شاع من لحن في مصنّفه، مضمّناً ما زاغ عنه أصحاب المؤلّفات لذلك نتج عن هذا الصنيع كثرة الرّدود وتكرار ما قاله السابق في كتاب اللاحق، وربّما ظهرت العجلة والتسرّع في ردّ كلام اللاحق.

ما يمكن لنا استنتاجه هو أنّ اللحن قد استشرى في الألسنة والأقلام ولم يستثن فئة دون أخرى، ولم تعد العامّة فقط من تلحن في كلامها، لقد أصاب ألسنة الخاصّة وأقلامهم رأينا لحن خاصّة الخاصّة في كلامهم وفي كتبهم منهم كالقراء والمحدّثين والفقهاء والعلماء وغيرهم. واستمراراً لمسيرة التصحيح اللغوي استغلّ المصحّحون في العصر الحديث وسائل الإعلام الحديثة كالجرائد والمجلاّت والإذاعات يبيّنون لقراءهم ومستمعهم القول الصّحيح فأثّرت فيهم وصنعت جمهوراً متابعاً لهم يصغي لنصحهم ويمتثل لإرشادهم.

- وفي ختام بحثي هذا يمكن أن أسجّل النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:
- تزامن ظهور اللحن في القديم مع وضع علم النحو العربي ونشأته.
 - كثرة المصنّفات التي تدعو إلى سلامة اللغة العربية منذ بدء اللحن إلى يومنا هذا.
 - لم يلتزم المصنّفون اللغويون الذين اعتنوا بمحاربة اللحن بمنهج واحد سواء في ترتيب المادة العلمية أو كيفية التصحيح اللغوي.
 - غالب المادة العلمية في مصنّفات اللحن مرتبة ترتيباً ألفبائياً.
 - لم يتوقف اللحن في الألسنة والأقلام رغم كثرة مصنّفات اللحن.
 - اتفاق المصحّحين اللغويين على مصادر التصحيح اللغوي العامّة كالقرآن الكريم وكلام العرب واختلافهم في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.
 - سمة المصحّحين اللغويين العجلة والتسرّع والتكرار والرّد على السابق.
 - تأثر بعض المصحّحين اللغويين المحدثين بعلم اللغة الحديث.
 - أثر اللسان الأجنبي في انتشار اللحن في الأوطان العربيّة لا سيما المستعمرة منها.
 - انقسام فئات منابع انتشار اللحن قديماً إلى فئتين الخاصّة والعامّة واختفائهما في العصر الحديث.
 - كثرة الشواهد القرآنية والشعريّة في مصنّفات اللحن قديماً وحديثاً.
 - انتشار اللحن و وزيع النَّاس في استعمال الفصحح كان الدافع الرئيس للتصنيف في التصحيح اللغوي.
 - بروز مصحّحين لغويين في الجزائر اعتنوا بالتصحيح اللغوي بعد الاستقلال.

خاتمة

- انقسام المصححين اللغويين في منهجهم إلى متشددين ومتساهلين وفئة ثالثة تتوسط الاتجاهين أقل تأثيراً وتصنيفاً.
- دعوة المصححين اللغويين في القديم والحديث إلى الالتزام بدائرة الفصاحة المحددة قديماً وفي مقابل ذلك دعا بعض المحدثين إلى التخلي عن التحديد الزماني والمكاني للفصاحة.
- أثر الترجمة إلى اللغة العربية في انتشار الأخطاء اللغوية واضح جداً.
- تصدّى للحن أدياء وفقهاء ومحدثون وأساتذة جامعيون وآخرون اختلفت ديانتهم فمنهم المسلمون والمسيحيون.
- شهرة التصحيح اللغوي في العصر الحديث بعبارة (قل ولا تقل).
- ظهور معاجم لغوية مصنفة على حسب مادة التصحيح اللغوي.
- ظهور عدّة مصطلحات في مجال التصحيح اللغوي في العصر الحديث؛ كالخطأ الشائع، الأخطاء الشائعة، السلامة اللغوية، التصويب اللغوي، التدقيق اللغوي. الخطأ والصواب... الخ
- ضياع أكثر مصنّفات التصحيح اللغوي وبعضها قليل جداً مخطوط غير محقق.
- جهود المصححين اللغويين انصبّت على الخطأ والصواب والمفاضلة بين الفصيح والأفصح وردّ اللفظ العامي إلى الفصيح.
- دعوة بعض اللغويين المحدثين إلى توقيف مسيرة التصحيح اللغوي لأنها تسيء إلى اللغة العربيّة أكثر ممّا تنفع.

- استغلّ المصحّحون المحدثون وسائل الإعلام كالجرائد والمجلات والإذاعات لتثقيف الجماهير.

وفي الأخير إن كان لنا فسحة لاقتراح منهج في التصحيح اللغوي يضمن في توصيات هذه الدراسة نقول:

- 1- ما أقرّته المجامع اللغوية في مجال الصناعة مقبول غير مردود.
- 2- قبول ما اتفق مع سنن كلام العرب شعراً ونثراً .
- 3- نوافق التيسير والتوسع بشرط ألا يخالف قوانين اللغة العربية وروحها.
- 4- يقبل الفصح المدوّن في كتب أهل اللغة من اللهجات ولو ناقض الأفصح من الكلام كمسلك للتيسير والتوسعة.
- 5- قبول التعبيرات الحديثة والشائعة في المصطلحات الفنيّة والصناعية التي ليس لها بديل من الفصح.
- 6- التريث في إطلاق أحكام التخطئة والتصويب، وألا يُجعل هذا الفنّ مستباحاً للجميع.
- 7- وضع شروط علميّة محكمة للمصحّح اللغوي ولمن يتصدّى للتصحيح.
- 8- ترتّب المادة العلمية المصحّحة تريبياً ألفبائياً ويجنح إلى الوضوح واليسر في عرضها.

إنّ هذا المنهج - من وجهة نظري - سيقودنا إلى انتهاج نهجٍ وسطٍ بين الغالين والمتساهلين، فاللغة العربية لغة عالميّة، فيها من المقومات ما تجعلها تواكب أيّ مستجدّ في حياة المجتمعات، وباختلاف المستويات اللغوية تختلف معايير التصحيح اللغوي، فمستوى الخطاب اليومي للإنسان العادي يختلف عن المستوى الأدبي العالي ويختلف عن لغة الصحافة، فكلّ منهم - حسب رأيي - بحاجة إلى معايير مختلفة.

خاتمة

وفي ختام رسالتي لا يسعني إلا أن أحمّد الله حمداً كثيراً على منّهِ وكرمه وعلى توفيقه في إنهاء الرسالة بالشكل الذي استطعنا أن نخرجها فيه.

هذا وأصليّ وأسلمّ على طه العدنّان سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملحق

خاص بقصاصات ركن الخطأ والصواب
لمحمد فارح رحمه الله وفيها مناظرته مع
عبد الجبار توامي.

الركن، يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي ونشرتها التعقيب، ومما قلته في تأكيد يومئذ: هذه الام - اي لام التوقيت او لام التاريخ او اللام الظرفية - فصيحة وصححة فيما وردت فيه من كلام الله وكلام الرسول وكلام البشر الفصحاء العالين... ويكون معناها: (بعد) او (بعد) او (مع) او (قبل) او (وقت) او (من) ومن نماذج ذلك قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» اي في يوم القيامة - الانبياء - 47 - «لا يجلبها لوقتها الا هو» اي في وقتها - الاعراف - 187 - «انذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة» اي ليس لوقت وقوعها - وفي الآية التاسعة والسبعين من سورة الاسراء «اقم الصلاة لذكرك الشمس» وفي الآية الثانية من سورة الحشر لاول الحشر، وفي حديث الرسول: صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته... و... - راجع الشعب يوم 14 ابريل الماضي.

لكن تعقيب الاستاذ يوحى انني ارفض استعمال هذه اللام الحارة التوقيتية - واعد دخولها على لفظ اول، الظرف غربية من الغرائب. بينما الكلام الذي قلته ونشرته يوم الخميس 12 مارس الماضي عند اعيد نشره يوم الثلاثاء 14 ابريل لا يدل على اية غرابية، ومما ورد فيه حرفيا ان اللام الحارة لا ضرورة لها في تركيبها - اول مرة - اول وهلة، وقد عد وجودها خطأ غير واحد من الخبراء اللغويين المعاصرين، واستدل على ذلك بنصوص عربية اصلية قرآنية ونبوية، لكن هناك من اجازها، ومن هؤلاء اصحاب بعض المعاجم اللغوية - واقصد المعجم الوسيط - وربما ساروا في ذلك كثرة الاستعمال اليومي. اما الحقيقة اللغوية في رأيي فان الصحيح الصحيح هو حذف الجر (اللام) من تركيبها - اول مرة - واول وهلة، وابقاؤه يحتاج الى تاويل وتقدير... ويتضح من هذا انني ذكرت خلاصة ما يراه اللغويون المعاصرون في تركيبها - اول مرة - واول وهلة - واول وهلة - واول وهلة - ولم اتمنع امكانية التاويل والتقدير، ولكنني فضلت الصصح الصحيح الذي لا يحتاج الى تاويل او تقدير - واذ اعتمد الانسان العربي التاويل والتقدير اصبحت الاخطاء اللغوية صحيحة في معظمها تقريبا. او صعب الاعتراض عليها ومحاولة تقويمها او تصحيحها... فهل في هذا التوضيح غرابية او جمودا باستاذ...؟

د - التاويل في فهم علماء اللغة العربية النحاة اوسع في دلالته وفي استعمالهم من الراد الى اصل الوضع - ويرتبط بمذاهب اللغوي العام: فهناك المصدر المؤول او المنسبك الذي يؤدي وظيفة المبتدأ - او الفاعل - او المفعول به او المجرور - او اسم الناسخ - او خبره - ان تتعاونوا خير لكم - يسري ان تنجح - اريد ان نفوز - امرني المسؤول بان اسافر - ليس النجاح ان تكسب المال... وهناك المصدر المؤول بالفعل - والاسم الجاسد المؤول بالمشفق - والحرف المؤول بالحرف - فلان عمر في حكمه اي عادل - وفلان اسد في موقفه - اي شجاع - وصبرا اي اصبر - وتزيد كلمة التاويل كثيرا في الكتب النحوية القديمة والحديثة. ويستعملها العلماء النحاة في هذه المعاني وفي غيرها اما التاويل في السدول اللغوي العادله اكثر من فهم واكثر مدلول. ويقول الجوهري في الصحاح: التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء - ويقول ابو حلال

الاجابة

هـ - اللام الحارة في تركيب لاول الحشر، من الآية الثانية في سورة الحشر في اللام التوقيتية او الظرفية الوحيدة التي دخلت على كلمة اول، المضافة في نص عربي اصلي، كما تؤكد ذلك وقائع البحث والدراسة، فقد بحثت في النصوص العربية الاصلية الجاهلية والاسلامية، وبحثت في المعاجم اللغوية القديمة والحديثة، فلم اجد فيها تركيبا واحدا اصيلا يمكن الاستدلال به على الصواب قول القائلين: لاول مرة - لاول وهلة، وانما وجدتها كلها تقول: كما يقول الخبراء اللغويون الاصوليون والمحدثون: لفي فلان فلان اول مرة - وعرف فلان اسلوب صديقه اول وهلة، ولم اجد اول وهلة ولاول وهلة، كما ذكرت في تعقيب 14 ابريل - الا في المعجم الوسيط.

وعند الدكتور ايميل يعقوب الذي قال: اري الافصح القول: لفته اول وهلة. لكن ليس خطأ القول: لفته لاول وهلة. لماذا مجمع اللغة العربية بحيرة، وهذا يؤيد ما قلته سابقا، وهو ان الافصح والصحح الاصح هو الاستغناء عن اللام الحارة التوقيتية او غير التوقيتية في مثل قول القائل: زرتة اول مرة - ولفته اول وهلة، اما تركيب لاول الحشر، في الآية القرآنية فليس هو موضوع النخطة، والتصويب، والمناقشة، باستاذ، بل هو موضوع آخر، قلته المفسرون والمؤولون دراسة وبحثا وتاويلا، واختلفوا في تفسيره وتاويله، ونقل بعضهم عن بعض، وازداد الاحقون جهودا فيها هو الى فهم السابقين، ولم يجعلوه اصلا يقبلون عليه، وينسجون على منواله تركيبا قوليا اضافية، المضاف فيها لفظ اول، وما شرحه صاحب كتاب روح المعاني، ونسأه الاستاذ المعقب، وانهما يفهمه وذوقه لا يؤهل التركيب القرآني لاول الحشر، ان يكون قاعدة لغوية اساسية، نسوج بها انحراف من ينحرفون عن الاسلوب اللغوي القويم، ونفضل لاول مرة - واول وهلة، على اول مرة - واول وهلة، او نجعل الاسلوبين في درجة واحدة، او نهمل الاسلوب الثاني وتعلق بالاسلوب الاول، والموانع التي تمنع ان يكون تركيب لاول الحشر، قاعدة قياسية نفس عليها صحة تركيبها: لاول مرة ولاول وهلة، يمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

1 - الفرق المعنوي الواضح بين لفظ المضاف اليه في التركيب الاول واللفظي المضاف اليه في التركيبين الاخرين، فالمضاف اليه في التركيب: لاول الحشر، معرف بالعهدي وهو الحشر، والمضاف اليه في التركيبين: اول مرة - واول وهلة، نكرة، وهو مراد وهلة، والقياس الصحيح يقضي المماثلة، وهي غير موجودة، ولو افترضنا وجودها واستانسنا بالقياس لقلنا: لاول المرة - واول وهلة، وهذا لم يرد في الكلام العربي الاصيل والعلمي، واذ اضمنا الفرق المعنوي الاخرين والاسم المتمثل في الحشر - والمفعول المطلق الدال على الفعلة الواحدة في كلمتي: مرة وهلة، اصبح القياس لا يستقيم مع وجود غير فرق واحد، دون ان ننسى احتمال دلالة كلمة مرة، على الظرفية الزمانية ان اردنا بنا فعلة واحدة من مرور الزمن.

2 - اللام في تركيب لاول الحشر هي اللام الظرفية الوحيدة التي دخلت على كلمة اول

كما ورد خير المبتدأ: وانما اول التسعين - الانعام - 163 - وانما اول المؤمنين - الاعراف - 143 - وخير للفاعل الناقص، كان: ولا تكونوا اول كافر به، - البقرة - 41، وامر ان تكون اول من اسلم، - الانعام - 14 - وجاء اسما لكلمة بان: ان اول بيت وضع للنساء، - آل عمران - 96 - ومجرورا بحرف الجر من: المسجد اسس على التقوى من اول يوم، - التوبة - 108 - ومجرورا باللام غير التوقيتية: تكون لنا عيدا اولنا، - المائدة - 114.

وتراكيب اول مرة، القرآنية التسعة هي النماذج النصية التي تصلح لتكوين القاعدة اللغوية الاساسية، وهي صريحة واضحة لا تحتاج الى تاويل ولا تقدير، والتراكيب القرآنية الاخرى التي ورد فيها لفظ اول، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا تتبين انه يؤدي جميع الوظائف الاعرابية او النحوية تقريبا، فيكون فاعلا ومفعولا به ومجرورا، ومبتدأ وخبرا وصفة وموصوفا، وظرفا ومصدرا...

3 - في القران الكريم لهاجات لغوية اوليات - كما يسميها بعضهم - لم يعتددها علماء اللغة العربية الاصوليون في تعقيد القواعد لانصافها عن طبيعة الاتجاه اللغوي العربي العام، وحاولوا تخريبها او تاويل تركيبها، او ترتيب الفاظها ترتيبا يخالف ظاهرها، ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ان هذان لساحران، - واسروا الجنوى الذين ظلموا، وحين عرضت هذين النموذجين في ابريل الماضي لم اطلب من الاستاذ شرحهما، وانما قصدت ان بعض النماذج اللغوية تحفظوا ليقاس عليها، وقتلوا بتعمد المدارس والجامعات والاستعمال اللغوي هذا صوابا كيف تصبح اللغة؟ ليس الحفظ من الامثال في الاستعمال افضل...؟ واذيف اليوم فاقول ليت الذين يحاولون فكيف شخصية اللغة بتدريب قواعدها يدركون فكيف يجرونها في الفوضى الواسعة... ولا يخدمونها ابدا، واكثر الظن ان اللغويين الاصوليين استبعدوا الشذوذ والناثر والضعيف من الاعتقاد في تعقيد القواعد لهذا الغرض.

4 - اللام الحارة الاصلية لها عدة معان وكل معنى مقام يناسبه وسيبق يقتضيه، والتوقيتية على تكتسه اللام من الظرف الزمني الذي تدخل عليه، واللام الحارة الموجودة في تركيب لاول الحشر، قلوا انها لام التوقيت كالتي في قولهم: كتبه لعشر خلون، وانها لاختصاص، وقيل انها للتعليل، وقالوا: التركيب متعلق بالفعل، اخرج، في قوله تعالى: هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول العشر، اي في اول الحشر او عند اوله، او من اجل الحشر الاول او بسببه، فالتعليل وجه، رغم ان صاحب روح المعاني قال: ليس بذلك ومعنى التوقيت في اللام يضابقه التعليل لا سيما ان لفظ اول في التركيب اكتسب الاسمية المعرفة من المضاف اليه الحشر، اذا اعتبرنا الاضافة محضة... ومن احكام الظرف الزمني والمكاني ان الظرف لا يسمي ظرفا حتى يكون منصوبا على الظرفية او في محل نصب، فان كان منصوبا لسبب آخر غير الظرفية او مجرورا بحرف من حروف الجر اخرج من مصطلح الظرف ولو دل على زمان او مكان او كان الجار في...

5 - اري ان اللام في تركيب لاول الحشر تشبه التي يعيد اللام في قوله تعالى: يوم يجتمع ليوم الجمع - التفتاحين - 64 - ليوم الفصل - المرسلات - 28 - انما يؤخركم ليوم تشخص فيه



تذييل صاحب الركن :

أ - أجد شكري للاستاذ عبد الله توأمة على هذه المساهمة اللغوية العلمية الجديدة في ركن الخطأ والصواب ، وأنه يعصا ولته الذقة في البحث والريشة على الحكم ، وأرجوه ان يعذرني ، أن كررت اليوم بعض ما سجلته في هذا الركن ، يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي ، وفصلت ما اجملته ، ولم احافظ على الترتيب الوارد في تعقيبه ...

ب - أؤكد مرة أخرى ان ما ينشره ركن الخطأ والصواب ، منذ ظهوره في جريدة الشعب ، ليس اجتهادا لغويا فرديا يجتهد في تعقيده صاحبه او يبتدعه وينفرد بتقريره وفرضه على قرائه الكرام ، وإنما هو ملاحظات لغوية وارشادات تقويمية ، قلمية او لسانية مما اعتده خبراء اللغة العربية وعلماء اصولها ، وسجلوه في قواعد الكلام بها ، وفي صياغة الفاظها ، ومقومات اساليبها وتراكيبها ، ثم احاطوه في مختلف العصور والعهود بالرعاية والعناية ، والرقابة والشرح والتصحيح والاضافة ، والاعتراض والنقد والمناقشة ، والابدياع والتجديد ، لحماية لهذه اللغة المقدسة من الجمود والتجبر والموت ، وجريا وراء المحافظة على وحدتها وسلامتها ، ودقة معانيها ووضوحها ، ولا يعتد صاحب الركن في كل ما ينشره اليه القراء على الذاكرة العلمية وحدها ، بل يستشير دائما في صوابه او خطئه المصادر والمراجع اللغوية ، وربما يرجح هذا الرأي اللغوي على ذلك ، او يتجرأ على الفتوى اللغوية غير الاستقلالية في بعض الاحيان ، وانا وقعت هفوات مطيعة فيعتقد ان اكتشافها لا يعجز عنه العارفون والعارفات .

التعقيب على التعقيب

نشر ركن « الخطأ والصواب » « اعتراضا » للاستاذ عبد الجبار توأمة وتعقيب صاحب الركن عليه يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي ، وهذا تعقيب الاستاذ على التعقيب ، ثم تذييل صاحب الركن .

الجمع في الدنيا وذلك حشرهم الى ارض الشام ، وينحسو الذي قلنا قال (اهل التاويل ..) وقال الزفحشري اللام في (الاول الحشر) تتعلق بـ (خراج) وهي اللام .. (في قولك جفنته ليوم كذا ، والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ، ومعنى اول الحشر) ان هذا اول حشرهم الى الشام . وقال الالوسي صاحب روج المعاني : (الاول الحشر) متعلق بـ (الخرج) واللام لام التوقيت كالتي في قولهم كتبت له عشر خلوت ، ومألها الى معنى (في الظرفية) ولذا قالوا هنا في اول الحشر .. ونبه بالاولية على انهم لم يصيهم جلاء قبل .. ومن هذا تلاحظ ان لاحد من هؤلاء عدد نول (السلام) على لفظ (اول الظرف) غريبة يحسن من الغرائب ولم يقبل احد منهم ان لضرورة لها في كلمة (اول) مع ان التركيب كان يحسن من دونها ان يصح القول (اخرجهم اول الحشر) بنصب (اول) على الظرفية الزمانية ، ولم يكن حديثهم عن معنى (اللام) في الآية تاويل لها كما لم يكن حديثي عنها كذلك اللهم اذا كان معنى التاويل هنا التغيير اما التاويل بمعناه النحوي فلا ، اذن ورود الالام بمعنى (عند) او (في) كثير ائيفته كتب النحو والادوات فهذا المرادى يقول عنها : تكون بمعنى (عند) كقولهم كتبت له خمس خلوت ، اي عند (خمس خلوت) ، واستشهد على معنى (في) بالآية (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة).

واما التاويل - بمعناه الرد الى اصل الموضوع نحويا - فنجد في قول الالوسي عن (اللام) في الآية السالفة الحشر (2) التي ظاهر معناها الظرفية (ولذا قالوا هنا اي في اول الحشر لكنهم لم يقولوا انها بمعنى (في) اشارة الى انها لم تخرج عن اصل معناها وانها للاختصاص لان مواقع في وقت اخضر به دون غيره من الاوقات) هذا هو التاويل اي رد اللام الى اصل معناها وهو الاختصاص ، ويظهر ايضا في قول المرادى عن (في) (مذهب سيده و به المحققين من اهل البصرة ، ان (في) لا تكون الا للظرفية حقيقة او

لقد قرأت تعقيبكم او توضيحكم باهتمام شديد وهذا تعقيبى عليه :
 1) اشكركم على ما اوليتم من نشر الرسالة ثم التعقيب عليها وان تاخر ذلك قليلا .
 2) ان ركن ، الخطأ والصواب ، على صفره قد نشر رسائل مطولة قليلا في مسائل وقضايا لغوية . وهذا ليس غريبا ، ان مهمة الركن تنقيفية في شؤون اللغة ، ولاضير في ان ينشر الركن احيانا قضايا لغوية ، حتى وان كانت خلافية لان الصواب والخطأ ليس متناقضين دائما . وهذا معروف فأنفة لديكم ن ، والتبسيط غالب لا لازم .

3) الصواب والخطأ واحد في مجال الاستعمال العام لادرجات فيه ، والا اصبح الامر درجات ومقامات وهذا مناقض تماما لمبدأ السلامة اللغوية العام ، لاسيما في مجال الارشاد اللغوي المنسب بالتعميم والشمول ، وقرارات مجمع اللغة العربية كان دائما هدفها التقنين العام في معالجة تطور الاستعمال اللغوي صوابا وخطا ، فاي استعمال اما ان يجيزه المجمع او لا يجيزه ، وهذا واضح .

4) هذا الركن - والحق اقول - لا يلتزم دائما صاحبه ما اعتمده علماء اصول اللغة العربية في مختلف العصور ، لاسيما جهود المجمعين وملاحظاتهم وقراراتهم وما فعلته انا وما قد فعله غيري يدخل في اطار ما سمعته في تعقيبك بالتصحيح والاضافة والاعتراض ، وهذا طبيعي لان جهد شخص واحد مهما بلغ لا يفي بالغرض ولا يسلم من الهنات .
 5) استشهداي بالآية (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ... (الحشر: 2) واضح على صحة القول : (فهم فلان لاول وهلة) واضريه ، ولم يكن يستدعي الحديث عن معاني لام الاضافة الكثيرة ، فالسلام التوقيفية في الآية دخلت على اول الزمان المعقول ظرفا ، والشاهد في لفظ (اول) المستعمل ظرفا زمانيا هنا ، وكل المفسرين لهذه الآية اتفقوا ذلك فالطبري قال : (لاول الحشر) ... لاول

العسكري في كتابه ، الفروق اللغوية ، : التاويل الاخبار بمعنى الكلام ... وقيل التاويل الاخبار بغرض المتكلم ... وقيل التاويل : استخراج معنى الكلام لا كما لا بد من ان يكون له معنى حقيقيا ، او

المضافة في النصوص العربية الاصلية ، بينما تركيب ، اول مرة ، ورد هكذا تسع مرات في القرآن الكريم ، وهي : كما خلقناكم اول مرة ، - الانعام - 94 . كما لا بد من انه اول مرة ، - الانعام - 110 . وهم

الخطأ والصواب

القي الأستاذ الدر

نصحتك أخي العربي القوي لفته مرات ومرات ان لاتقول : القوي الوعظو لربنا من طرف الشيخ فلان ، والقيت المحاضرة الفلانية من طرف الأستاذ الفلاني - وفتحت المدرسة من قبل فلان - وبنيت الجامعة من قبل الدولة ... و...

وقلت لك الصواب ان تقول : الذي درس الوعظو الأستاذ الشيخ فلان ، والقي المحاضرة الفلانية الاستاذ الفلاني - وفتح فلان المدرسة الفلانية - وبنيت الجامعة في فلان من قبل الدولة الجامعة ، بتقديم المفعول به على الفاعل - والمحافظة على ترتيب الجملة اللغوية العربية ترتيبا طبيعيا . ولكنك يا أخي ما زلت تجمع بين الفاعل ونائبه الفاعل في جملة كلامك العربي ، وتختلف بذلك الاصول اللغوية العربية ، وتخرب قواعدها ، وليست اري متى تحاول احترام لغتك ومتى تحرص على سلامتها في المنك واللسانك . لقد ظلمت لغتك العربية الاسلامية ظلما قاسيا فلا ترددها ظلما على ظلم بإفساد تراكيبيها وتشويه قواعدها ولينك تحارب اشاعة التحريف في الفاظها وتراكيبها وصرورها كل يوم .

م. فارح

الخطأ والصواب

الحجة المستند إليها لا المستند عليها واستند الى الشيء لا استند عليه

أخي الصحفي العربي . لقد حاولت غير ما مرة ان اذكرك بان لغتك العربية لغة منطقية ، لا يمكن ان تعبر فيها عن المعنى الذي تريده بأي لفظ شئت . وبأية صيغة اردت . بل لا بد ان تحافظ في تعبيرك على قيود وحركات ، وقوالب ، وأوزان ، وأساليب ، تمثل القواعد التي يجب عليك ان تراعيها في كلامك حتى تكون دلالاته واضحة ، ويتعد مضمونه عن الغموض والابهام ، وتخدم بذلك لغتك ، وتساعد على النمو والحياة الرقي . لكني اراك في بعض الاحيان تنساق وراء الفكرة ، وتهمل الاعتناء بإدابة التعبير عنها .

فقد قلت : هذه الزيادة قررت من طرف الحكومة - والدستور لا يحترم الا من طرف رئيس حزب جبهة التحرير الوطني - والحجة المستند عليها هي كذا - والمعلق لغويا لا يجب ان يكون زعيما سياسيا - ومرور سنة على الديمقراطية في هذه البلاد والتي تشكل خلالها واحد وعشرون حزبا ... هذه الزيادة قررتها الحكومة - والدستور لا يحترم الا رئيس حزب جبهة التحرير الوطني - والحجة المستند إليها هي كذا - او - الحجة المعتمد عليها او المعتمدة هي كذا - والمعلق لغويا يجب ان لا يكون زعيما سياسيا - وخلال مرور سنة على الديمقراطية في هذه البلاد تشكل واحد وعشرون حزبا - او خلال سنة ديمقراطية ظهر واحد وعشرون حزبا ...

اما لماذا الصواب ان تقول هكذا او لا تقول كذلك . فقد سبق ان بينت ان الفعل المبني للمجهول لا يذكر معه الفاعل ولا ما يشير إليه لان ما يسميه النحويون القدماء نائب الفاعل احتل مكانه وأخذ وظيفته وجميع خصائص هذه الوظيفة . كما بينت ان قول القائل : لا يجب ان يكون المعلق لغويا زعيما سياسيا . معناه : يجوز ان يكون زعيما سياسيا . واعتقد ان هذا المعنى لا يقصده صاحب القول ، وما أكثر ما يردد عرب اليوم هذا التعبير : أي لا يجب ان يكون كذا ، ويقصدون الالتزام بينما هو لا يدل على ذلك ، وإذا لم يصحح المعقلا هذا التركيب ضاع معناه بين اخطاء النسخ اللغوي المترجم .

م. فارح

الخطأ والصواب

احذر رجال التربية يلاحظ ويشككي

صديقي الاستاذ الشيخ ح . اسناد قديم علم اللغة العربية وادابها سنوات طويلة ، وخبر اساليب التعبير بها ، وانتقل من التعلم الي الرقابة والتفتيش والتوجيه ، وفرضت عليه الوظيفة الجديدة الانتقال من مؤسسة تعليمية الي اخرى ، ومن قسم الي قسم ، ومن ندوة الي ندوة ، وحنثت عليه ان يحثك بالاستاذة والمربين والمفتشين وحضر دروسا هنا ودروسا هناك ، ويلاحظ ويسجل ما لاحظ ، ويرشد الي الاخطاء اللغوية والمنهجية ، وينصح ويوجه . التقية في الطريق مصادفة ، فثار ينقد اهمال اللغة العربية والاعراض عن العناية بسلامة التعبير بها ، وحكى لها قصد ندوة تربوية اجتمع فيها اسنادة ومفتشون ، وقال هناك من يعلم اللغة العربية ، ولا يحسن التعبير السليم بها ، وهناك من يفتش المعلمين ، ولا يمتلك اصول توجيههم الي الاخطاء اللغوية ، وهذه مشكلة لغوية تربوية لا بد من البحث عن ايجاد حل لها ، وهناك كتب مدرسية تحتاج الي من يصححون تراكيبيها ، ويغربلون منها من الاخطاء اللغوية والاسلوبية الفاحشة .

لقد القى احد المة تشين في اللغة العربية كلمة استهلالية اعاد فيها صرات قوله : سوف اعرض عليكم الآن الطريقة الجديدة في التدريس - وسوف اقدم لكم بعد قليل رأبي - وسوف ابين لكم الآن كذا ، بينما الفعل المضارع يدل على الحاضر والمستقبل ، واذا دخلت عليه كلمة سوف ، جعلته يدل على المستقبل البعيد .

فكيف يمكن الجمع بين كلمتي سوف - الآن ، الله سبحانه وتعالى قال في سورة التوبة 28 :
«وان خفتم عليه فسوف يعينكم الله من فضله ، وقد امتد زمن سوف ، في هذه الآية ، اربعة عشرة قرنا هجريا تقريبا ، فلماذا هذا الخلط ؟

قلت لصديقي الاستاذ الشيخ : معلم اللغة العربية هو المسؤول الاول عن سلامة التعبير بها ، سواء اكان هذا المعلم في المدرسة الابتدائية ام كان في المدرسة الثانوية ام في الجامعة . ووزارتها الجامعات والتربية هما اللتان يتحملان المسؤولية اللغوية الاولى . والمفروض ان تكون الكتب المدرسية انقي الكتب ، لكن ما يؤسف ويؤلم ان الكتب الجديدة حافلة بالاطفاء اللغوية التركيبية والاسلوبية .

م. فارح

الخطأ والصواب

استقبل فلانا فلانا لا استقبل فلان من طرف فلان

أخي العربي المسلم يا من تحب لغتك الوطنية ، ويؤلمك افسادها وتشويه اصولها وقواعدها وتحرص على ترقية التعبير بها وتوسع استعمالها .

لقد نصحتك غير ما مرة وناشدتك الا تقول : «وقعنا في فخ نصب لنا من قبل النظام - واستقبل فلان من طرف الرئيس الفلاني - وهذه الاجراءات المتخذة من طرف الحكومة - وقد افتتحت الندوة من طرف فلان» .

وطلبت منك ان تقول دائما : «وقعنا في فخ نصبه لنا النظام - واستقبل فلانا الرئيس الفلاني - او استقبل الرئيس الفلاني فلانا - وهذه الاجراءات التي اتخذتها الحكومة - او هذه الاجراءات الحكومية - وقد افتتح الندوة فلان ... ثم شرحت لك لماذا ؟ وذكرتك بأسلوب الجملة اللغوية المعلومة الفاعل والجملة اللغوية المجهولة ، واكثر الظن انك تعرف ذلك ولكن تأثرتك بأسلوب لغات غيرك هو الذي جنى على لسانك وقلمك وجنى على لغتك .

م. فارح

الفرق بين لام الملك ولام الاختصاص

اللام حرف من حروف الجر، استعمله العرب الإقحاح في الدلالة على أكثر من عشرين معنى، واستعملوه أصليا وزائداً، وجاء تعدد دلالاته واختلاف استعماله من تعدد نسج الكلام العربي واختلاف أساليبه، لكن زمن رداءة النسج اللغوي العربي اليوم أثر في كثير من الألسنة والأقلام العربية الحديثة فأصبح أصحابها يستعملون حرف اللام في غير موطنه وفي الدلالة على غير معناه الملائم، ولهذا ارتأيت أن أذكر الناسين بما سجله الخبراء وأرشد غير العارفين إلى بعض ذلك وشروطه، وهذا بعض ما بينه الخبراء اللغويون العرب في كتبهم:

- اللام الجارة تدل على معنى الملك إذا وقعت بين ذاتين، الثانية منهما تملك حقيقة: هذا المنزل لمحمد وذاك الكتاب لصالح، وهذا المعنى هو أكثر معانيها.

- وتدلل على الإختصاص أو الاستحقاق، أو شبه الملك، إذا وقعت بين ذاتين الثانية منهما لا تملك ملكاً حقيقياً، وإنما تختص بالأولى وتقتصر عليها: المكان للسيارة - والباب للمنزل - والساحة للمدرسة... أو وقعت بين معنى وذات: الحمد لله - والنجاح للمجتهدين - والشكر للوالدين، أو دخلت على الذات الأولى: لفلان ولد ذكي ولفلانة بنت ناجحة.

وتستعمل في الدلالة على التبليغ، والتبيين، والسببية، والعاقبة والتعجب، والتمليك وشبه التمليك، والتعليل، والنسب، والتوكيد والتقوية، والاستعلاء، والوقت، وبعد وقبل ومن وفي، وانتهاء الغاية... ويطول تفصيلها كلها مرة واحدة...

* م. فارح *

الخطأ والصواب

ثلاث مائة وثلاثمائة وثلاثمائة

* إلى الأستاذ الفاضل محمد فارح، تحية طيبة وبعد:

فإنه يسعدني أن أبعث اليكم بهذه الرسالة راجياً منكم إعادتها في الموضوع التالي:
لقد اختلفت مع أحد الزملاء في كيفية كتابة ثلاث مائة دينار، فقد قال لي صاحبي: إن الأصح هو أن تكتب متصلة هكذا، ثلاثمائة دينار، وإن لم تقبلها على هذه الصورة وقتلت له: إن الأصح هو أن تكتب منفصلة هكذا: ثلاث مائة دينار، فأي الطرفين على صواب؟ أرجو إعادتها في الموضوع عن طريق ركن الخطأ والصواب، بجريدة الشعب اليومية؟ ولكم الشكر مسبقاً.

عبد القادر البليدة

جواب صاحب الركن وتوضيحه:
1- هذه الرسالة وصلت إلى الركن في الشهر الجاري، منذ بضعة أيام، بينما هي مؤرخة في شهر نوفمبر الماضي، وهذا معناه أن عمرها شهران أو أكثر، ومسؤولية هذا التأخير لا يتحملها الركن، كما أنه لا يتحمل مسؤولية عدم وصول بعض الرسائل، وإنما يتحملها مرفق الخدمات البريدية وبعض أعوانه.

2- كلا الطرفين على صواب، واتصال كلمة ثلاث بكلمة مائة، صحيح، وانفصالها عنها صحيح، فيجوز أن تكتب متصلة هكذا: ثلاثمائة دينار، كما يجوز أن تكتب منفصلة: ثلاث مائة دينار - أو ثلاث مئة دينار، ومثلها أربع وخمسة وست وسبع... لكن الأصل أن تكتب كل كلمة منفصلة عن الأخرى حتى يسهل التفريق بينهما وقول القائل: ثلاث مائة، تركيب إضافي مثل قوله: ثلاثة كتب أو ثلاث غرف، وفي القرآن الكريم: ويليؤا في كهفهم ثلاث مائة سنين، الكهف / 25، وثلاث ليال سوياء، مريم / 10... وهذا الرسم هو الأصح الذي يراعي الأصل وطبيعة التركيب، أما وصل كلمة ثلاث بكلمة مائة، فصحيح مولد في الرسم ومستعمل، وأنا شخصياً اكتبهما متصلتين هكذا، ثلاثمائة، وإن كنت أرى الفصل أصح.

م/فارح

الخطأ والصواب

المهمة بفتح الميم والمهمة بضمها

سمع صديقي الأستاذ أحد الصديقين في إذاعة لندن يقول: مهممة فلان صعبة سواق فلان مهمة جديدة - ولا يمكن أن ينجح فلان في مهمته إلا بكذا، بفتح الميم في كلمة مهممة، فحمل ما سمع وجاهني يسأل: هل الصواب اللغوي أن يقال مهممة، بفتح الميم والهاء المهم المشددة أم الصواب أن يقال مهمة، بضم الميم الأولى وكسر الهاء؟

فاجبت: كلا القولين صحيح وكلتا الكلمتين صحيحة، أي يجوز ضم الميم الأولى وكسر الهاء في كلمة مهمة، ويجوز فتحها وفتح الهاء: لأن العرب تقول: هم الأمر الفلاني فلاناً - بهم - هم أو مهمة: أي ألقه - يلقفه - وأحزته - يحزته، فهو هام وهي هامة كما تقول: بهم الأمر الفلاني فلاناً - بهم: أي ألقه - يلقفه وحزته - يحزته أو أحزته - يحزته - فهو مهم وهي مهمة.

والمهم هو الأمر الشديد المفزع أو ما يدعو إلى اليقظة والتدبير، وجمعه المهام، ومؤنثه المهمة وجمعها المهمات - والمهمات من الأمور هي الشدائد الصعبة في أصل الدلالة، لكن دلالتها اليوم تعددت فأصبحت تعني الوظائف العامة أحياناً والوظائف المحدودة الزمن والمكان أحياناً أخرى - والوظائف الخاصة في بعض الأحيان، وفي الوظائف العليا بالجزء أرسلت المكلفين بمهمة.

م. فارح

الخطأ والصواب

الخطأ اللغوي ضلالاً وتصحيحاً إرشاداً

ورد في الخصائص لابن جني . وفي ارتداد الأريب لبيافوت أن أحد الصحابة لحن في كلامه أمام الرسول صلى الله عليه وسلم . فقال لصحابته : ارشدوا أخاكم فقد ضل . فسعى عليه الصلاة والسلام الخطأ اللغوي ضلالاً ، وسمي تصحيحه إرشاداً . وهذا يبين أثر استقامة اللغة المغربية في استقامة المعاني والأهداف . وإذا كانت الأصوات والألفاظ والتراكيب غير صحيحة كانت المعاني والأفكار مريضة غامضة أو منحرفة أو غير دقيقة .

ويخطئ من يريد التعبير عن أفكار معينة بالألفاظ والتراكيب مضطربة نسجها ضعيف ، وفوق أعضائها متناقضة مع المعاني والأفكار المنشودة والذين يحرصون على سلامة اللغة في أقوالهم ينشدون في الحقيقة صحة الأفكار ووضوح الغايات . وإذا كان الخطأ اللغوي ضلالاً في قول أفصح العرب وتصحيحه إرشاداً وإرجاعاً إلى الحق ، فإن أقرب الناس إلى هذا الإرشاد هم أهل الثقافة القرآنية الذين يعملون في الحقل الإسلامي ، سواء أكانوا في المساجد والمدارس أم كانوا خارجها . وينزل منزلتهم أصحاب النصوص الرسمية التشريعية وغير التشريعية ، لكن ما يزعج اللسان العربي الإسلامي السليم هو أن تعرض بالأخطاء اللغوية لغة أهل الثقافة القرآنية ، ولغة الخطب والكلمات والنصوص الرسمية ، ويستوي في درجة فهمها المتعلمون وغير المتعلمين ، ويصبح المفهم بالقوة لا بالعلم ، وبالعموم لا بالتفصيل فالرسول صلى الله عليه وسلم دعا بالرحمة على كل إنسان مسلم يصلح لغيره في لسانه وقلمه ، فقال : «رحم الله امرأً أصلح من لسانه» . وهذا الإصلاح لا يتحقق إلا بالالتزام بالصواب واجتناب الخطأ في كل ما يقال ويكتب . م . فارح

الخطأ والصواب

رفقا بأذواقنا وحرصاً على لغتنا

الإخ الاستاذ محمد فارح المحترم
تحية طيبة من القلب .. وبعد

أتابع باهتمام المدقق المستفيد ، ركنكم المفيد (خطأ وصواب) ويؤيد الصبح جم أقولها : انني استفدت منه فائدة لاتمن طوال أيام صدوره . وأنصح الكتاب بعمامة . ان ينهلوا من هذا المورد العذب إن كانوا يريدون للاستفهام أن تصححهم هذا فائداً .. اما اولاً . فأنني انتشيت حين قرأ جيسا اديبا متميزاً .. قصة قصيدة .. مقالة . وكانني استمع الى لحن موسيقي عذب . اما حين تصفح (خطأ وصواب) فأنني اشعر بمتعة مابعد متعة . لكن وللأسف الشديد ، فإن ضخامة الأخطاء المطبعية قد اذهلتني فانتزعت منعتي . على سبيل المثال لا الحصر في العدد : 10147 تاريخ 5 أوت 1993 حضرت في زاويتكم اليومية سبع عشر غلطة واليكوها :

الصواب	الخطأ	الصواب	الخطأ
بدل أو خنت	10 - أو خنت	بدل أخت	1 - وأخضت
معناها	11 - معنأها	عطوف (مكرر)	2 - عطوف
على	12 - على	فعل	3 - مفعول
والرقة	13 - والرقة	العين	4 - اللعين
ورحيم	14 - وورحيم	وكفر	5 - وكفتر
أو	15 - أو	كلمة	6 - كللمة
المرحمة	16 - المررحمة	الربئمان	7 - الربئمان
		الفته	8 - الففته
		شاة	9 - شاهاه

رفقا بأذواقنا وحرصاً على لغتنا المظلومة بين أهليها .. إذا كان هذا الركن المختص بتصحيح الأخطاء .. تقع به مثل هذه الأخطاء فمأذا نقول عن بقية الزوايا !

أقول للذين يستهينون بإسقاط أعد المهية أروم الأقاليم فليستهم أهلاً لتسليم هذه المهمة الكبرى ، ودعوا الكتابة لأهلها ، وصبركم جميل يا أخ فارح .. فلاتهن .. قلوبنا معكم ..

عبد الوهاب حقي

تعقيب صاحب الركن

1 - اشكر الاستاذ عبد الوهاب حقي على اهتمامه بسلامة لغته العربية وغيرته عليها ، وحرصه على متابعة هذا الركن الذي تتمثل وظيفته في تقويم الأخطاء اللغوية في الألسنة والأقدام وفي الإرشاد إليها ، لكن إذا كان الخطأ اللغوي في الركن ذاته فتلك مشكلة أخرى ..

2 - الخطأ اللغوي من الكتاب إلى القاري يمر بمراحل متعددة ، بعضها يصنعه ويكثره . لاسيما الأخطاء المطبعية التي يشارك في صنعها الإنسان بإعماله أو نسيانه أو غفلة أحيانا وعجزه عن التحكم في التكنولوجيا المطبعية أحيانا أخرى ، والإنسان لابد أن يخطئ ولكن العيب أن لا يحارب هذا الخطأ في يده أو قلمه أو لسانه ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» . ومحاربة الخطأ اللغوي من الأتقان الذي أمر به الرسول .

3 - الخطأ اللغوي عيب في جميع المواضيع والأركان . لكنه في هذا الركن أقيح من غيره ، لأنه يصحح الأخطاء اللغوية وإذا كان في التصحيح أخطاء كانت الكارثة ..

4 - ما أحرص عليه أن يكون هذا الركن صحيحاً ، وإذا كان غير ذلك فإني أقول مع القائل صح مني العزم والذهاب ..

م . فارح

الخطأ والصواب

قادة المغرب العربي يعاون بعضهم بعضاً

أخي العربي الغيور على لغته العربية الحريص على سلامتها ،
لا تقل :

«اتفق قادة المغرب العربي مع بعضهم البعض حول كذا - ويدرسون مع بعضهم البعض الموضوع الفلاني - ويتعاونون مع بعضهم بعضاً على كذا - ويحبون بعضهم ويريدون أن يجتمعوا مع بعضهم البعض ... ويفكرون في بعضهم بعضاً .

- وناقشوا القضايا الأساسية مع بعضها البعض - وفلان وفلان يجان بعضهما أو يكرهان بعضهما - وأبناء المغرب العربي اتحدوا مع بعضهم البعض

بل حرص ان تقول : «اتفق قادة المغرب العربي جميعهم على كذا ، أو اتفق قادة المغرب العربي بعضهم مع بعض على كذا - أو اتفق بعض قادة المغرب العربي مع بعض على كذا - ويدرس بعضهم مع بعض الموضوع الفلاني - أو يدرسون بعضهم مع بعض الموضوع الفلاني - ويتعاونون بعضهم مع بعض - أو يعاون بعضهم بعضاً على كذا - أو يتعاون بعضهم مع بعض على كذا - ويجب بعضهم بعضاً - ويريدون ان يجتمع بعضهم ببعض او يجتمع بعضهم مع بعض - وناقشوا بعض القضايا الأساسية مع بعضها الآخر - أو ناقشوها بعضها مع بعض - أو ناقشوها جميعاً

- وفلان وفلان يكره بعضهما بعضاً - وفلان وفلان يحب بعضهما بعضاً - وأبناء المغرب العربي اتحد بعضهم مع بعض - أو اتحد أبناء المغرب العربي مع بعض

م . فارح

الخطأ والصواب

ماحكم قراءة تمييز العدد وكتابه في الألوأ الأجنبي والأري

الى السيد : الأستاذ محمد فأرح ، صاحب ركن
الخطأ والصواب ، بجريدة الشعب
سيدي ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ان طبيعة العمل الذي أقوم به يقتضي مني استعمال الأرقام كتابة ، سواء
كنوا ربح أو مساحات ، وما يزججني هو انني استعمال هذه الأرقام (خاصة
بعد المئة) (وبعد الألف) استعمالها الاستعمال العامي . اعني لكي اعبر عن
رقم المئة (1962 بالحروف أقول (الف وتسعمئة واثنان وستون) ولكي اعبر عن رقم
3325 متر مربع بالحروف أقول ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وعشرين مترا
مربعاً . عوض القول : اثنان وستون وتسعمئة والف وخمسة وعشرين
وثلاثمائة وثلاثة آلاف ، مع العلم انني ادرك تمام الإدراك ان التمييز في
الحالتين يختلف ، ففي الأولى يكون منصوباً وفي الثانية يكون مجزوراً ، أو
نظراً الى مخالفتي للقاعدة احس بالانزعاج ، ففي الأولى يكون منصوباً وفي
الثانية يكون مجزوراً ، أو نظراً الى مخالفتي للقاعدة احس بالانزعاج ، ولكن
من ناحية أخرى وتسهيلاً للمصالح والجهات التي تعامل معها اضطر الى
الاستعمال الذي ذكرته لكم اعلاه

فما رأي علماء اللغة العربية ، وما رأي سيداتكم ؟
وجزاكم الله خيراً عنا ، وعن اللغة العربية التي تدافعون على سلامة
استعمالها اطل الله في عمركم
والسلام عليكم

عمر قاري حي اول نوفمبر ذراع البرج ، البويرة

توضيح صاحب الركن واجابته :

1- اشكر صاحب الرسالة على عواطفه النبيلة وعلى اهتمامه بسلامة لغته
العربية وحرصه على احترام اصولها واعدادها في القراءة والكتابة
2- الاصل العربي في كتابة العدد وقراءته ان يكتب كما تكتب اللغة العربية
ويقرا كما تقرا ، واللغة العربية تكتب وتقرا من اليمين الى اليسار ، هذا هو
المنطق اللغوي ، والعدد في اللغة الفرنسية مثلاً يكتب ويقرا كما تكتب وتقرا
اللغة الفرنسية ، فيقرأ بها عدد 21 ، ويقرا هكذا : (VINGT ET UN) اي
عشرون وواحد ، في حين يقرأ ويكتب باللغة العربية ، واحد وعشرون ، ومثله
جميع الاعداد الأخرى .

3- ويوضح من هذه الملاحظة ان كتابة عدد 3325 ، كتابة عربية أصيلة
وقراءته بها لا بد ان تكونا ، هكذا في الاصل ، خمسة وعشرين وثلاثمائة وثلاثة
آلاف متر مربع او خمسة وعشرين وثلاثمائة وثلاثة آلاف دينار .
4- لكن الاحتكاك باللغة الأجنبية والتأثر بأساليبها قراءة وكتابة جعل معظم
العرب يقرأون الاعداد قراءة اجنبية ويكتبونها كذلك ، فيقرأون العدد 1962
ويكتبونه كما ورد في الرسالة : (الف وتسعمئة واثنان وستين عاماً) او
يقول احدهم : «عندي الف وتسعمئة واثنان وستون ديناراً» .

اما تمييز العدد فحكمه اللغوي الاصيل انه يكون منصوباً من عدد واحد
عشر الى عدد تسعة وتسعين ، ويكون مجزوراً بالإضافة في كل ما عدا ذلك
5- لكن اذا كان العدد ارقاماً فيجب ان يحافظ تمييزه على حكمه اللغوي في
مختلف اوضاعه . اما اذا قرىء العدد ، 350 طلب ، قراءة اجنبية هكذا مثلاً
في المعهد ، ثلاثمائة وخمسون طلباً ، او كتب كذلك فيجب المحافظة على
نصب التمييز ، لان ترتيب العددين اختلف .

6- ولهذا ارى المحافظة على حكم التمييز حين تكون اعداده ارقاماً مكتوبة
كتابة رقمية ، اما حين تكتب كتابة اجنبية او تقرا قراءة مثلاً فلا بد ان يتبدل
الحكم ، ولا بد ان يتبع الترتيب العددي الجديد ، ولعل هذا ما جعل المجمع
اللغوي القاهري يفتي بجواز ذلك ، وفي الموضوع كلام آخر

م . فأرح

الخطأ والصواب

رفقا بأذواقنا وحرصاً على لغتنا

الاخ الأستاذ محمد فأرح المحترم
تحية طيبة من القلب .. وبعد

اتابع باهتمام المدقق المستفيد ، ركنكم المفيد (خطأ وصواب) وبنواضع
جم أقولها : انني استفدت منه فائدة لا تحصى طوال ايام صدوره ، وانصح الكتاب
بعامة ، ان ينهلوا من هذا المورد العذب ان كانوا يريدون الاستفهام ان تسبقهم
هذا ثانياً .. اما اولاً ، فاني انتقني حين أقرأ جديداً مثيراً ، قصة
قصيدة .. مقالة ، وكانني اسمع الى لحن موسيقي عذب ، اما حين اتصفح
(خطأ وصواب) فاني اشعر بمتعة مابعد متعة ، لكن وللأسف الشديد ، فإن
ضخامة الأخطاء المطبعية قد انزلتني فانتزعت متعتي . على سبيل المثال لا
الحصر في العدد : 10147 تاريخ 5 أوت 1993 حصرت في زاوية يتكلم اليومية
سبع عشر غلطة ولبكموها :

الصواب	الخطأ	الصواب	الخطأ
بدل اوخذت	10 - اوخذت	بدل اذت	1 - واخذت
معناها	11 - معذاها	عطوف (مكرر)	2 - عطوف
على	12 - ععلي	فعل	3 - مفعول
والرقة	13 - والرقة	العين	4 - للعين
ورحيم	14 - وورحيم	وكرر	5 - وكرر
او	15 - او	كلمة	6 - كلمة
المرحمة	16 - المرحمة	الرنمان	7 - الرنمان
		الفتة	8 - الفتة
		شاة	9 - شاة

رفقا بانواذواقنا وحرصاً على لغتنا المظلومة بين اهلها .. اذا كان هذا الركن
المختص بتصحيح الأخطاء .. تقع به مثل هذه الأخطاء فماذا نقول عزيزي

الروايات
أقول للذين يستهينون بأسطوقاعد المهنة ارموا اقلامكم فليست اهل لتسليم
هذه المهمة الكبرى ، ودعوا الكتابة لاهلها ، وصبركم جميل باخ فأرح
فلاتهن .. قلوبنا معكم ..

عبد الوهاب حقي

تعقيب صاحب الركن

1- اشكر الأستاذ عبد الوهاب حقي على اهتمامه بسلامة لغته العربية
وغيرته عليها ، وحرصه على متابعة هذا الركن الذي تتمثل وظيفته في تقويم
الأخطاء اللغوية في الإسته والاعلام وفي الارشاد اليها ، لكن اذا كان الخطأ
اللغوي في الركن ذاته فتلك مشكلة أخرى .

2- الخطأ اللغوي من الكاتب الى القارئ يمر بمراحل متعددة ، بعضها
يصنعه ويكرهه ، لا سيما الأخطاء المطبعية التي يشارك في صنعها الإنسان
بإعماله او نسيانه او غفلة احبائنا وعجزه عن التحكم في التكنولوجيا
المطبعية احياناً أخرى ، والإنسان لا بد ان يخطئ ، ولكن العيب ان لا يحارب
هذا الخطأ في يده او قلمه او لسانه ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «ان
الله يحب اذا عمل احدكم عملاً ان يتقنه» .

3- الخطأ اللغوي من الاقتان الذي امر به الرسول
ومحاربة الخطأ اللغوي من الاقتان الذي امر به الرسول
ومحاربة الخطأ اللغوي من الاقتان الذي امر به الرسول
ومحاربة الخطأ اللغوي من الاقتان الذي امر به الرسول

4- ما حرص عليه ان يكون هذا الركن صحيحاً ، واذا كان غير ذلك فاني أقول مع
القائل ، صح مني العزم والذهاب .

م . فأرح

ملاحظة لغوية خاصة بأهل العلم والفكر في لغوة العرب الإسلامي

اللغة العربية لغة العرب ، واللغة العربية لغة المسلمين ، ولغة الإسلام والقرآن ، واللغة العربية لغة الأمة الإسلامية ، ولغة الأمة العربية ، ولغة الجماعات العربية السياسية والثقافية ، ولغة الشعر العربي والنثر العربي ، ولغة الاتصال والتواصل ، ومستودع الحضارة العربية الإسلامية في مختلف أبعادها .

واللغة العربية لغة حية تعتمد على ضوابط ، وقواعد ، وقوالب ، وصيغ ، والفاظ ... في تراكيبها وتعابيرها عن المعاني ، والأفكار ، والقيم العلمية والأدبية ، والتقنية ، والتربوية والخلقية والفنية .

واللغة العربية كلام وأصوات ، تكتب وتنتطق ، ويتعلمها الناس قراءة وسماعا ، تأخذ من غيرها ، وتقترض منه ، وتعطيه وتقترضه ، وتتفاعل مع الزمان والمكان دون أن تفقد ذاتيتها أو تذوب في الحواشي .

واللغة العربية مظهر من مظاهر السيادة العربية ، والسيادة الإسلامية ، وطريق الوحدة الفكرية والسياسية ، وإذا لم تتحقق الوحدة اللغوية فهل يمكن أن تتحقق الوحدة الفكرية والدينية والثقافية والسياسية ؟ وإذا كانت هذه حقيقة اللغة العربية فإين يتعلمها أبناؤها ؟ وإين يحسنون التعبير بها ؟

اعتقد أنهم يتعلمونها في المؤسسات التعليمية ، وفي المحاضرات والندوات والملتقيات ، ويتقنونها بالاستعمال ويحيون صوابها بتكراره في دروسهم ومحاضراتهم ، وخطبهم ، وكتابتهم وقراءاتهم .

ويبدو لي ان أقرب العرب الى اتقان اللغة العربية هم العرب القرآنيون الذين يعكفون على الدراسات القرآنية ، وأقرب المسلمين الى ذلك هم المسلمون القرآنيون ، وان كان المطلوب ان يكون كل العرب وكل المسلمين قرآنيين ، لأن القرآن رمز وجودهم جميعا وعنوان استمرار هذا الوجود . لكن هؤلاء العرب والمسلمين اضاعوا لغتهم العربية الإسلامية ، واصبحت ندواتهم ومؤتمراتهم واجتماعاتهم نكبة على اللغة العربية تجعل الإنسان العربي المسلم يتمنى ان تدرج في الرطلات العامة والاجنبية .

وندوة قضايا المستقبل الإسلامي في الجزائر كشفت ضعفا كبيرا وتخلفا خطيرا في لغة التعبير وفي طريقة التفكير ، وظهرت نماذج فكرية من النخبة العربية الإسلامية عاجزة عن استعمال اللغة العربية السليمة ، القاسم المشترك بين العرب والمسلمين .

وإذا كان علماء العرب المسلمون لا يتقنون لغتهم العربية الإسلامية ولا يحسنون التعبير بها فمن هم الذين يحسنون اللغة العربية ومن هم الذين يتقنون التعبير بها ؟

ان مأساة اللغة العربية الإسلامية تكمن في ابتنائها العرب المسلمين ، ومشكلتها هم وحدهم . انهم يقتلون لغتهم الحية قتلا بطيئا في الوقت الذي احيا فيه الصهاينة لغتهم العبرية الميتة احياء سريعا .

لقد تالمت أشد الالم ، وأنا اتابع الندوة ، وأسمع ، النخبة ، الفكرية الإسلامية تكسر رقبة اللغة العربية وتفسد الأنواق اللغوية السليمة بأخطاء لا يرتكبها تلاميذ المدارس الابتدائية ، وترددت اول الامر في كتابة هذه الملاحظة ، ثم صممت على ذلك بعد ان استفحل الخطر ، وظهرت اللغة العربية في تعابير ضعيفة شكلا ومضمونا .

ايها العرب ، ايها المسلمون القرآنيون ، كل شيء يحيا بالاستعمال ، ولغتك العربية لا تحيا الا بالاستعمال ، وأرى الافضل لكم ان تعوضوا النقص الفكري والعلمي في مثل هذه الندوة بالكمال اللغوي على الأقل ، اما ان يغيب الفكر القادر على استكشاف معالم المستقبل الإسلامي وتوضيح اللغة العربية السليمة التي تريح السامع البسيط فان في ذلك الخسارة التي لا تحتمل السكوت والقبول .

الخطأ والصواب

لا يفعل هذا الامر البتة بالقطع والوصل والتعريف ولا أفعله بته بالتنكير

سألني صديقي المحامي الشاب : لماذا تنصب العرب كلمة «البتة» في قول القائل : «لا أرجع الى فلان البتة» ؟ وهل الصواب اللغوي أن يقال : «لا أفعل الامر الفلاني البتة» ؟ أم الصواب أن يقال : «لا أفعله بته» من غير الالف واللام «ال» أم كلاهما صحيح ؟ وهل همزة «البتة» همزة قطع أم همزة وصل ؟ فاجبت صديقي المحامي الشاب : هناك آراء لغوية اصولية في موضوع «البتة» ، بعضها يوجب تعريفها ويرفض تنكيرها ، وبعضها يرفض أن تكون همزتها وصلية ويوجب أن تكون قطعية ، وبعضها يجيز الوجهين في التعريف والتنكير وفي الهمزة القطعية والوصلية ، فيقال : «لا أفعل الامر الفلاني البتة» بهمزة القطع - «لا أفعله البتة» يجعل الهمزة وصلية - «لا أفعله بته بالتنكير» : أي بنجريد كلمة «البتة» من الالف واللام .

وهذا الرأي اللغوي الثالث والاخير هو الذي يفضله كثير من اللغويين المعاصرين ، فيجيزون تعريف كلمة «البتة» وتنكيرها ، وجعل همزة المعرفة همزة قطع ، أو همزة وصل .

لكن ، رغم جواز تعريف «البتة» وتنكيرها ، وقطع همزة المعرفة منها ، ووصلها ، يرى بعض العلماء أن الفصحح الافصح في مثل قول القائل العربي : «لا أفعل هذا الامر البتة» هو أن تلازم «ال» كلمة «البتة» ، وأن تكون همزتها همزة قطع .

اما نصب «البتة» وبتة في قولهم : «لا أسافر البتة ولا أخرج من وطني بته» فعل المصدرية ، لأن كلمة «البتة» مصدر مؤكد لنفسه منصوب بفعل محذوف وجوبا والتاء فيه للدلالة على الوحدة ، وليست للتأنيث ، و «البت» معناه القطع ، والتقدير : أقطع في أمر السفر القطعة الواحدة التي لا ثانية لها ، فلا اتردد ثم اجزم بعد التردد . وقد تكون «ال» عهدية تدل على القطعة المعهودة بين المتكلم والسامع ، وتفيد كلمة «البتة» استمرار النفي الذي قبلها . وحكم كلمة «بتة» بالتنكير حكم «البتة» ، بالتعريف في الدلالة والاعراب والنسج التركيبي .

وفعله : «بت» - بيت ، من بابي قتل وضرب في المضارع أي بضم الباء وكسرها في المضارع . وكسر الباء في المضارع قليل أو شاذ ، لأن الفعل المضارع ، إذا كان مضارعه مكسور عين الكلمة لا يتعدى الى المفعول به الا في أفعال معدودة محدودة ، ولعل هذا ما جعل بعضهم يستعمل «بت» - بيت ، بكسر الباء في المضارع لازما ، فيقول : «بت الشيء - بيت الشيء» أي انقطع - ينقطع .

وقولهم «بت فلان طلاق زوجته» معناه جعله باثا لارجعة فيه . وهذا الفعل ومصدره يستعملان في القضايا الحاسمة التي لا رجعة فيها .

م. فارس

في يوم الثلاثاء 14 أبريل الماضي وبشر بها بولن، ومما قلته في تأكيد يومئذ - هذه الام - ي لاه التوقيت او الام التاريخ واللام الظرفية - صحة وصحة فيما وردت فيه من كلام الله وكلام رسول وكلام البشر الضميمة العالين... ويكون معنا: (عنا) او (بعد) او (مع) او (قبل) او (وقت) او (من) ومن نماذج ذلك قوله تعالى: «ونضع الموازين القسط لموتى القيامة» اي في يوم القيامة - الانبياء 47 - «لا يحلها وقتها الا وهو» اي في وقتها - الاعراف 187 - «اذا وقت الواقعة لس لوقعتها كريمة» اي ليس لوقت وقوعها - وفي الآية التاسعة والسبعين من سورة الاسراء «قد الصلاة لدلوك الشمس» وفي الآية الثالثة من سورة الحشر «لا اله الا الحشر» وفي حديث الرسول «صوموا لربوتها وانظروا لربوتها...» - راجع الشعب يوم 14 ابريل الماضي.

لكن تعقيب الاستاذ يوحى انني ارض استعمل هذه اللام الجارة التوقينية. واعد دخولها على لفظ «اول» الظرف غريبة من الغرائب. بينما الكلام الذي قلته وبشر يوم الخميس 12 مارس الماضي لم اعد نشره يوم الثلاثاء 14 ابريل لاسد على اية غريبة. ومما ورد فيه حرفا ان اللام الجارة لا ضرورة لها في تركيبها. اول مرة اول اول هلة. وقد عودها خطأ غير واحد من الخبراء اللغويين المعاصرين. واستدل على ذلك بخصوص غيبة اصلية قانية انية بعض المعالجين اللغوية - وقد اصد المعجم الوسيط - وربما سادوا في ذلك كثرة الاستعمال اليومي. اما الحقيقة اللغوية في رأيي فان التصحح الصحيح هو حذف الجر (اللام) من تركيبها... وينصح من هذا ويلقاء ويحتاج الى تاويل وتقدير... المعاصرون في اني ذكرت خلاصة ما يراه اللغويون المعاصرون في تركيبها. اول مرة - اول مرة - اول هلة - اول هلة. اول هلة - اول هلة. على اول مرة - اول هلة. او تجمل الاسلوبين في درجة واحدة. او تجمل الاسلوب الثاني وتتعلق بالاسلوب الاول. والموانع التي تمنع ان يكون تركيب اول الحشر قاعدة قياسية نفس عليها صحة تركيب اول مرة اول هلة. هلة يمكن تلخيصها في العناصر الآتية

1 - الفرق المعنوي الواضح بين لفظ المضاف اليه في التركيب الاول واللفظي المضاف اليه في التركيبين الآخرين. فالمضاف اليه في التركيب الاول الحشر. معرف بالعبودية وهو الحشر. والمضاف اليه في التركيبين. والقياس الصحيح يقتضي وهو مرة وهلة. ولو افترضنا وجودها المتماثلة وهي غير موجودة. ولو افترضنا وجودها واستانساها بالقياس لقلنا اول مرة - اول هلة. وهذا الجدير في الكلام العربي الاصيل

والمعجم الوسيط. وعند الدكتور ابي عبد الله بن عبد الله بن ابي حنيفة اول هلة. لكن ليس خطأ الاصح القول. لفته اول هلة. مادام جمع اللغة العربية بحيره. وهذا يؤيد ما قلته سابقا. وهو ان التصحح الاصح والصحيح الاصح هو الاستغناء عن اللام الجارة التوقينية او غير التوقينية في مثل قول القائل: «زينة اول مرة» لوقته اول هلة. اما تركيب اول الحشر في الآية القرآنية فليس هو موضوع الخطئة والتصويب. والنقاشنة. بالاستئذان. بل هو موضوع آخر. قلته المفسرون والمتأولون دراسة وبحثا وتاويلا. واختلفوا في تفسيره وتاويله. ونقل بعضهم عن بعض. واذف الاطوق جود ما فهموا الى فهم السالفين. ولم يجعلوا اصلا يقيسون عليه. وينسجون على منواله تركيب قوله اضافية. والمترشح صاحب كتاب المضاف فيها لفظ اول. وينها الاستدلال المعق. والشرع الروح المعاني. وينها الاستدلال القرآني. اول الحشر. يفهمه ونوقه لا يؤهل التركيب القرآني. اول الحشر. ان يكون قاعدة لغوية اسلمية. نسوخ بها انحراف من يحرفون عن الاسلوب اللغوي القويم. ونفضل اول مرة - اول هلة. على اول مرة - اول هلة. او تجمل الاسلوبين في درجة واحدة. او تجمل الاسلوب الثاني وتتعلق بالاسلوب الاول. والموانع التي تمنع ان يكون تركيب اول الحشر قاعدة قياسية نفس عليها صحة تركيب اول مرة اول هلة. هلة يمكن تلخيصها في العناصر الآتية

1 - الفرق المعنوي الواضح بين لفظ المضاف اليه في التركيب الاول واللفظي المضاف اليه في التركيبين الآخرين. فالمضاف اليه في التركيب الاول الحشر. معرف بالعبودية وهو الحشر. والمضاف اليه في التركيبين. والقياس الصحيح يقتضي وهو مرة وهلة. ولو افترضنا وجودها المتماثلة وهي غير موجودة. ولو افترضنا وجودها واستانساها بالقياس لقلنا اول مرة - اول هلة. وهذا الجدير في الكلام العربي الاصيل

د - التاويل في فهم علماء اللغة العربية الفخامة اوسع في دلالة وفي استعمالهم من الزل الذي اصل الوضع. ويرتبط بدولته اللغوي العام. فهناك المصدر المسؤول او المنسك الذي يؤدي وظيفة المنذر. او الفاعل. او المفعول به او المجرور. او اسم الناسخ. او خبره. ان تتعاونوا خسر لكم. يسرن ان نخرج - اريد ان نخرج - امرني المسؤول بان النحاح ان تكس المال... وهناك

في يومه... هذه المدة -
يحيى أو اللام الظرفية -
تة من كلام الله وكلام
حاء العائين... ويكون
(مع) أو (قل) أو (وقت) أو
وله تعالى: ويضع
ة: أي في يوم القيامة -
وقتها الإلهي: أي في
إذا وقعت الواقعة ليس
وقت وقوعها - وفي الآية
ورة الإسراء: أقم الصلاة
ة الثانية من سورة الحشر
رسول: صوموا رؤيته
... راجع الشعب يوم 14

الاعتراف 143 - وخبر الفعل الناقص كان: -
تكونوا أول كافر به - المقرة 41 - وأمرت أن يكون أول
من أسلم - الإنعام 14 - وجاء اسمائكة بأن: -
أول بيت وضع للنساء: - آل عمران 96 - ومجربوا بحرف
الجر: من: - المسجد أسس على التقوى من أول
يوم - التوبة 108 - ومجربوا باللام غير التوقيفية:
تكون لنا عيدا أولئنا - المائدة 114
وتراكم: أول مرة، القرن آنية التسعة في نماذج
النصية التي تصلح لتكون القاعدة اللغوية
الأساسية، وهي صريحة واضحة لا تحتاج في قائل
ولا تقدير، والترابك القرآنية الأخرى التي ورد فيها
لفظ أول، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا تبين أنه يؤدي
جميع الوظائف الاعرابية أو النحوية تقريبا، فيكون
فاعلا ومفعولا به ومجرورا، ومبدا وخبرا وصفة
وموصوفا، وظرفا ومصدرا.

3 - في القرن الكريم لهاجات لغوية أوفيات - كما
يسمونها بعضهم - لم يعتمدوا علماء اللغة العربية
الاصوليين في تعقيب القواعد لانفصالها عن طبيعة
الاتجاه اللغوي العربي العام، وحاولوا تخريبها
أو قائل تركيبها، أو ترتيب القائل ترتيبا مخالفا
ظاهرها، ومن نماذج ذلك قوله تعالى: إن هذان
لساحران - أو أسرا النجوى الذين ظلموا، وحين
عرضت هذين النموذجين في ابريل الماضي لم اطلب
من الأستاذ شرحهما، وإنما قصدت أن بعض النماذج
اللغوية تحفظ ولا يقاس عليها، ولتكون تعتمد
المدارس والجامعات والاستعمال اللغوي هذا صوابا
كيف تصح اللغة؟ ليس الحفظ الامثال في
الذين يحاولون تفكيك شخصية اللغة بتسريع
قواعد ما يدركون أنهم يجربونها في الفوضى
السواسية... ولا يخدمونها أبدا، وأكبر الظن أن
اللغويين الاصوليين استعدوا الشك والنسار
والضعف من الاعتماد في تعقيب القواعد لهذا
الفرض

4 - اللام الجارة الاصلية لها عدة معان وكل معنى
مقام يناسبه ويسبق يقضيه، والتوقيت معنى
تكتسبه اللام من الظرف الزمني الذي تدخل عليه،
واللام الجارة الموجودة في تركيب أول الحشر،
قالوا إنما التوقيت كالتي في قولهم: كتبتك لعشر
خلون، وإنما للاختصاص، وقبل أنها للفعليل،
وقالوا: التركيب متعلق بالفعل، أخرج، في قوله
تعالى، هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول
العشر، أي في أول الحشر أو عند أوله، أو من أجل
الحشر الأول أو بسببه، فالتعليل وجبه، رغم أن
صاحب روح المعاني قال: ليس بذلك ومعنى
التوقيت في اللام بصياغة التعليل لا سيما أن لفظ أول
في التركيب اكتسب الاسمية المعرفة من المضاف اليه
الحشر، إذا اعتبرنا الإضافة محضة، ومن أحكام
الظرف الزمني والمكاني أن الظرف لا يسمى ظرفا حتى
يكون منصوبا على الظرفية أو في محل نصب، فإن
كان منصوبا بسبب آخر غير الظرفية أو مجرورا بحرف

المعجم الوسيط،
عند الدكتور إميل يعقوب الذي قال: أرى
الأصح القول: لقيته أول وهلة، لكن ليس خطأ
القول: لقيته لأول وهلة، ما دام مجمع اللغة العربية
بحيره، وهذا يؤيد ما قلته سابقا، وهو أن الفصح
الأصح والصحيح الأصح هو الاستغناء عن اللام
الجارّة التوقيفية أو غير التوقيفية في مثل قول
القائل: زرتة أول مرة - أو لقيته أول وهلة، أما تركيب
أول الحشر، في الآية القرآنية فليس هو موضوع
الخطفة، والتصويب، والمناقشة، بالاستاذ، بل
هو موضوع آخر، قلته المفسرون والمتأولون دراسة
وبحثا وتأييلا، واختلفوا في تفسيره وتأييله، ونقل
بعضهم عن بعض، وأضافوا لاحقون جهود ما فهموا
الي فهم السابقين، ولم يجعلوه أصلا يقبسون
عليه، وينسجون على منواله تراكمات قولية إضافية،
المضاف فيها لفظ أول، وما شرحه صاحب كتاب
روح المعاني، وينهاه الأستاذ المعقب، وأثاره
فيهمه ودقته لا يؤهل التركيب القرآني، لأول الحشر،
أن يكون قاعدة لغوية أساسية، نسوخ بها انحراف
من يتحرفون عن الأسلوب اللغوي القويم، ويفضل
أول مرة - أو أول وهلة، على أول مرة - أو أول وهلة،
أو نحصل الأسلوبين في درجة واحدة، أو نهمل
الأسلوب الثاني وتعلق بالأسلوب الأول، والمواقع
التي تمنع أن يكون تركيب، لأول الحشر، قاعدة
قياسية نقيس عليها صحة تركيب، لأول مرة ولأول
وهلة، يمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

1 - الفرق المعنوي الواضح بين لفظ المضاف اليه
في التركيب الأول ولفظي المضاف اليه في التركيبين
الأخرين، فالمضاف اليه في التركيب الأول
الحشر، معرف بالهجدية وهو الحشر، والمضاف
اليه في التركيبين: أول مرة - أو أول وهلة، نكرة
وهو مرة وهلة، والقياس الصحيح يقضي
المماثلة، وهي غير موجودة، ولو افترضا وجودها
واستأنسنا بالقياس لقلنا: أول مرة - أو أول
وهلة، وهذا الجرد في الكلام العربي الاصيل
والعامي، وإذا أضفنا الفرق المعنوي الأخرين
الاسم المنقلب في الحشر - والمفعول المطلق الدال
استد في موقفه، أي شعاع -

المدرسي اللغوي الذي أعدته هذه المجمع النحوي
العربية للمدارس والجامعات في الوطن العربي
والاسلامي: ثم أسأل: لماذا تنفي اللغة العربية من
هدم ما بناه السابقون: أين أراء ابن مضاء
الاندلسي وابن أراء عبد العزيز فهني: وأين كتاب
احياء النحو لمصطفى ابراهيم: وأي ابن وصلت
جهود المخزومي في العراق وتام في مصر: وماذا
وقع في نظرية العباسي النحوي: وأين القرارات
اللغوية التي اتخذتها تلك المجمع: وأين؟
وأين...

في الاجتهادات اللغوية الجديدة غير الاصول
اللغوية الفارة والمجتهد بشر يخطئون ويصيبون
بيد ان الاتيان بالجديد يستوجب استيعاب القديم
وهشبه ومن الظلم ان يحكم الانسان على أمر لم
يتصوره ولم يفهمه ولم يفهمه مكوّناته.

ي - قلت في تعقيب يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي
الخطا درجات والصواب درجات، لكن الأستاذ
اعترض في تعقيب على هذا القول: وقال: إن
الصواب والخطا واحد في مجال الاستعمال العام لا
درجات فيه، ولا اكله أهم ماذا يقصد بواحديتهما
امان عنقافضين ورغم هذا الح مرة أخرى أن الخطا
درجات والصواب درجات في جميع المصالح فهناك
الخطا لتبسط الخطا المتوسط الخطا الجسيم،
وفي القائلون الحرمانية ثلاثة درجات: المخالفة،
والجحنة والجنانية، وفي الدين الاسلامي: الصغار
والكبار، والمكروه والحرام، و... وفي اللغة من
الإخطاء البسيطة، أشر فلان على كذا بدل اشر فيه -
واجاب على السؤال بل اجاب عنه - ونظره: أي
ايمر بدل نظري اليه، ومن الأخطاء الجسيمة جر
الفاعل المسبوق بفعل بدل رفعه...

ك - انا مع الأستاذ في قوله تركيب، لأول مرة، شاع
استعماله لكن هذا لا يعني ترك النزعة العامة تطفي
على الفصح بل لابد من استمرار التنبيه وإيقاظ
الحس اللغوي الاصيل والارتقاء بالعامة بدل
السوقاطفيا، ومقابلة الأخطاء اللغوية.

ل - المحافظة على وحدة اللغة العربية تضمنها
المحافظة على قواعدها وضوابطها، وهذا لا تعني
الجمود أبدا، وأنفي أن يتعالى المشتغلون بالقضايا
العلمية على بعض الالفاظ فهم منها غير ما يقصد
صاحبها، والحوار العلمي واجب على أهل الحق
وطالب الحقيقة ولكنه لا يعني التجريح أو السب،
ومن الأخطاء الجسيمة التي يرتكبها معظم
المحلّولين والمنقّنين الرغبة في الانتصار
الشخصي بدل السعي لانتصار العلم والفكر، وأن
الشخص الضعيف ارفض التعامل الفكري أو العلمي
بأسلوب فن الهجاء مع هؤلاء، ولقد عرضت في
السابق عن قراءة ما وجدت فيه بعض الهجوم على
الذين بدل عرض القضايا العلمية عرضا محايدا

عند الدكتور إميل يعقوب الذي قال: أرى
الأصح القول: لقيته أول وهلة، لكن ليس خطأ
القول: لقيته لأول وهلة، ما دام مجمع اللغة العربية
بحيره، وهذا يؤيد ما قلته سابقا، وهو أن الفصح
الأصح والصحيح الأصح هو الاستغناء عن اللام
الجارّة التوقيفية أو غير التوقيفية في مثل قول
القائل: زرتة أول مرة - أو لقيته أول وهلة، أما تركيب
أول الحشر، في الآية القرآنية فليس هو موضوع
الخطفة، والتصويب، والمناقشة، بالاستاذ، بل
هو موضوع آخر، قلته المفسرون والمتأولون دراسة
وبحثا وتأييلا، واختلفوا في تفسيره وتأييله، ونقل
بعضهم عن بعض، وأضافوا لاحقون جهود ما فهموا
الي فهم السابقين، ولم يجعلوه أصلا يقبسون
عليه، وينسجون على منواله تراكمات قولية إضافية،
المضاف فيها لفظ أول، وما شرحه صاحب كتاب
روح المعاني، وينهاه الأستاذ المعقب، وأثاره
فيهمه ودقته لا يؤهل التركيب القرآني، لأول الحشر،
أن يكون قاعدة لغوية أساسية، نسوخ بها انحراف
من يتحرفون عن الأسلوب اللغوي القويم، ويفضل
أول مرة - أو أول وهلة، على أول مرة - أو أول وهلة،
أو نحصل الأسلوبين في درجة واحدة، أو نهمل
الأسلوب الثاني وتعلق بالأسلوب الأول، والمواقع
التي تمنع أن يكون تركيب، لأول الحشر، قاعدة
قياسية نقيس عليها صحة تركيب، لأول مرة ولأول
وهلة، يمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

1 - الفرق المعنوي الواضح بين لفظ المضاف اليه
في التركيب الأول ولفظي المضاف اليه في التركيبين
الأخرين، فالمضاف اليه في التركيب الأول
الحشر، معرف بالهجدية وهو الحشر، والمضاف
اليه في التركيبين: أول مرة - أو أول وهلة، نكرة
وهو مرة وهلة، والقياس الصحيح يقضي
المماثلة، وهي غير موجودة، ولو افترضا وجودها
واستأنسنا بالقياس لقلنا: أول مرة - أو أول
وهلة، وهذا الجرد في الكلام العربي الاصيل
والعامي، وإذا أضفنا الفرق المعنوي الأخرين
الاسم المنقلب في الحشر - والمفعول المطلق الدال
استد في موقفه، أي شعاع -

المدرسي اللغوي الذي أعدته هذه المجمع النحوي
العربية للمدارس والجامعات في الوطن العربي
والاسلامي: ثم أسأل: لماذا تنفي اللغة العربية من
هدم ما بناه السابقون: أين أراء ابن مضاء
الاندلسي وابن أراء عبد العزيز فهني: وأين كتاب
احياء النحو لمصطفى ابراهيم: وأي ابن وصلت
جهود المخزومي في العراق وتام في مصر: وماذا
وقع في نظرية العباسي النحوي: وأين القرارات
اللغوية التي اتخذتها تلك المجمع: وأين؟
وأين...



تذييل صاحب الركن :

أ - أجدد شكري للاستاذ عبد الله توأمة على هذه المساهمة اللغوية العلمية الجديدة في «ركن الخطا والصواب» ، وأنوه بمحاولته السذقة في البحث والبرهنة على الحكم ، وأرجوه ان يعذرني ، ان كررت اليوم بعض ماسجلته في هذا الركن ، يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي ، وفضلت ما جعلته ، ولم احافظ على الترتيب الوارد في تعقيبه ..

ب - أؤكد مرة أخرى ان ما ينشره ركن «الخطا والصواب» منذ ظهوره في جريدة الشعب ، ليس اجتهاد لغوياً فريداً يجتهد في تعقيده صاحبو او يبتدعه وينفرد بتقريره وفرضه على قرائه الكرام ، وإنما هو ملاحظات لغوية وارشادات تقويمية ، قلمية او لسانية مما اعتمده خبراء اللغة العربية و علماء اصولها ، وسجلوه في قواعد الكلام بها ، وفي صياغة الفاظها ، ومقومات اساليبها وتركيبها ، ثم احاطوه في مختلف العصور والعهود بالرعاية والعناية ، والرقابة والشرح والتصحيح والاضافة ، والاعتراض والنقد والمناقشة ، والابداع والتجديد ، حماية لهذه اللغة المقدسة من الجمود والتجرد الموت ، وجريا وراء المحافظة على وحدتها وسلامتها ، ودقة معانيها ووضوحها ، ولا يعتمد صاحب الركن في كل ما يشرئد اليه القراء على الذاكرة العلمية وحدها ، بل يستشير دائماً في صوابه او خطئه المصادر والمراجع اللغوية ، وربما يرجح هذا الرأي اللغوي على ذلك ، او يتجرا على الفتوى اللغوية غير الاستقلالية في بعض الاحيان ، واذ وقعت هفوات مطبعية فيعتقد ان اكتشافها لا يعجز عنه العارفون والعارفات ..

ج - السلام الجارة ، التوقيتية ، او الظرفية ، او التاريخية ، لم ينكر احد وجودها في الكلام العربي الفصيح والافصح وفي الكلام العادي ايضا ، ولم يرفض استعمالها في مواطنها ومعانيها ، وفي الاساليب اللغوية التي تحتاج اليها ، ولقد اكدت هذا و اوضحته بالادلة النصية في تعقيبي التوضيحي على رسالة الاستاذ عبد الجبار التي نشرها الركن ، يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي ونشر معناها التعقيب ، ومما قلته في تأكيد ي يومئذ : هذه اللام - اي لام التوقيت او لام التاريخ او اللام الظرفية - فصيحة وصحيحة فيما وردت فيه من كلام الله وكلام الرسول وكلام البشر الفصحاء العاينين ... ويكون معناها : (عند) او (بعد) او (مع) او (قبل) او (وقت) او (من) ومن نماذج ذلك قوله تعالى : «فوضع

التعقيب على التعقيب

نشر ركن «الخطا والصواب» «اعتراضاً» للاستاذ عبد الجبار توأمة وتعقيب صاحب الركن عليه يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي ، وهذا تعقيب الاستاذ على التعقيب ، ثم تذييل صاحب الركن .

لقد قرأت تعقيبكم او توضيحكم باهتمام شديد ، وهذا تعقيب علي .
 (1) اشكركم على ما اوليتم من نشر الرسالة ثم التعقيب عليهما وان تأخر ذلك قليلا .
 (2) ان ركن «الخطا والصواب» على صغره قد نشر رسائل مطولة قليلا في مسائل وقضايا لغوية ، وهذا ليس غريباً ، اذ ان مهمة الركن تثقيفية في شؤون اللغة ، ولاضير في ان ينشر الركن احياناً قضايا لغوية ، حتى وان كانت خلافية لان الصواب والخطا ليس متناقضين دائماً ، وهذا معروف معرفة فانك لديكم ن ، والتبسيط غالب لا لازم .

(3) الصواب والخطا واحد في مجال الاستعمال العام لدرجات فيه ، والا اصبح الامردجات ومقامات وهذا مناقض تماماً لمبدأ السلامة اللغوية العام ، لاسيما في مجال الارشاد اللغوي المتمسك بالتعميم والشمول ، وقرارات مجمع اللغة العربية كان دائماً هدفها التقنين العام في معالجة تطور الاستعمال اللغوي صواباً وخطاً ، فأي استعمال اسان لا يجيزه المجمع او لا يجيزه ، وهذا واضح .

(4) هذا الركن - والحق اقول - لا يلتزم دائماً صاحبه بما اعتمده علماء اصول اللغة العربية في مختلف العصور ، لاسيما جهود المجعنين وملاحظاتهم وقراراتهم وما فعلته انا وما قد يفعله غيري يدخل في اطار ماسميته في تعقيبك بالتصحيح والاضافة والاعتراض ، وهذا طبيعي لان جهد شخص واحد مهما بلغ لا يفي بالغرض ولا يسلم من الهنات .

(5) استشهادي بالآية (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ... (الحشر: 2) واضع على صحة القول (فهم فلان لاول وهلة) واضربه ، ولم يكن يستدعي الحديث عن معاني لام الاضافة الكثيرة ، فاللام التوقيتية في الآية دخلت على اول الزمان المجعول ظرفاً ، والشاهد في لفظ (اول) المستعمل ظرفاً زمانياً هنا ، وكل المفسرين لهذه الآية اثبتوا ذلك فالطبري قال : (لاول الحشر) .. لاول

العسكري في كتابه «الفروق اللغوية» : التاويل الاخبار بمعنى الكلام ... وقيل التاويل الاخبار بغرض المتكلم ... وقيل التاويل : استخراج معنى الكلام لا على ظاهره ، بل على وجه يحتمل مجازاً او حقيقة ، ومنه يقال تاويل المتشابه ، ويفرق بعضهم بين التاويل والتفسير فيقول : «التاويل هو الظن بالمراد ، والتفسير هو القطع به ... ، وهناك من يجعل التاويل مرادفاً للتفسير ... وقد استعملت انا «التاويل» في معنى التخريج ، وهو توجيه المسألة او توضيح وجهها .

هـ - اللام الجارة في تركيب «لاول الحشر» من الآية الثانية في سورة الحشر في السلام التوقيتية او الظرفية الوحيدة التي دخلت على كلمة «اول» المضافة في نص عربي اصلي ، كما تؤكد ذلك وقائع البحث والدراسة ، فقد بحثت في النصوص العربية الاصلية الجاهلية والاسلامية ، وبحثت في المعاجم العربية القديمة والحديثة ، فلم اجد فيها تأييداً لكنا

مد
فأنا
و
وال
وال
قو
وه
دو

الجمع في الدنيا وذلك حشرهم الى ارض الشام ، وينصو الذي قلنا قال (اهل التاويل ...) وقال الزفحشري اللام في (الاول الحشر) تتعلق بـ (اخراج) وهي السلام ... (في) قولك جنته ليوم كذا ، والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ، ومعنى (اول الحشر) ان هذا اول (حشرهم الى الشام) . وقال الالوسي صاحب روح المعاني : (الاول الحشر) متعلق بـ (اخرج) واللام لام التوقيت كالتي في قولهم كتبه لعشر خلوت ، وماله الى معنى (في) الظرفية . ولذا قالوا هنا في اول الحشر .. ونبه بالاولية على انهم لم يصيبهم جلاء قبل ... وهذا نلاحظ ان لا احد من هؤلاء عدد دول (السلام) على لفظ (اول) الظرف غريبة يجس من الغرائب ولم يقل احد منهم ان لاضرورة لها في كلمة (اول) مع ان التركيب كان يحسن من دونها اذ يصح القول (اخرجهم اول الحشر) بنصب (اول) على الظرفية الزمانية . ولم يكن حديثهم عن معنى (السلام) في الآية تاويل لها كما لم يكن حديثي عنها كذلك المهم اذا كان معنى التاويل هنا التغير اما التاويل بمعناه النحوي فلا ، اذ بان ورود اللام بمعنى (عند) او (في) كثير اثبتته كتب النحو والادوات فهذا المراد في قول عنها .. تكون بمعنى (عند) كقولهم كتبه لخمس خلوت ، اي عند (خمس خلوت) ، واستشهد على معنى (في) بالآية (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)

واما التاويل - ومعناه الرد الى اصل الموضوع نحويًا - فنجد في قول الالوسي عن (اللام) في الآية السابقة الحشر (2) التي ظاهر معناها الظرفية ولذا قالوا هنا اي في اول الحشر لكهم لم يقولوا انها بمعنى (في) إشارة الى انها لم تخرج عن اصل معناها وانها للاختصاص لان مواقع في وقت اختص به دون غيره من الاوقات هذا هو التاويل اي رد السلام الى اصل معناها وهو الاختصاص ، ويظهر ايضا في قول المرادي عن (في) (مذهب سيبويه والمحققين من اهل البصرة ، ان (في) لاتكون للظرفية حقيقة او

كما ورد خبر المبتدأ : وانما اول السلمين - الانعام 163 - وانما اول المؤمنين - الاعراف 143 - وخبر للفاعل الناقص «كان» ، ولا تكونوا اول كافرين به ، البقرة 41 ، وامرت ان اكون اول من اسلم ، الانعام 14 - وجاء اسم الكلمة «ان» ، ان اول بيت وضع للناس ، آل عمران 96 ومجروراً بحرف الجر «من» : المسجد اسس على التقوى من اول

صاوغه السدفة في البحث
رجه ان يعرني ان كرت
هذا الركن يوم الثلاثاء 14
ماجلته ولم احفظ على
ان مايشترى ركن الخطا
في جريدة الشعب ليس
تغير في تقديره صاحبه او
وقرعه على قرانه الكرام
وارشادات تفويجه قلمية
براء اللغة العربية وعلما
اعد الكلابيا وفي صياغة
بها وتراكيبها قد احاطوه
فهو يدعى بالجملة والعناية
صنع والاضافة والاعتراض
واع والتجويد حملته لهاده
نهارا وسلامتها ووقه معانيها
لمحب الركن في كل مايرشد
علمية وحدها بل يستشعر
لغة المصادر والمراجع
التي التوى على ذلك
قوية غير الاستقلالية في
تدفوات مطبعية فيعتقد ان
اركون والعرفان

العام لدرجات فيه والا اصبح الوردجات ومقامات
وهذا مناقض تماما لاسد السلامة اللغوية العام
لاسيما في مجال الارساد الغروي المشتمل بالمصعب
والشعور وقرارات مجمع اللغة العربية كل بانها
هدفا للفقير العام في معالجة تطور الاستعمال
اللغوي صوابا وخطا فاني استعمل اما ان يجيزه
المجمع او لا يجيزه وهذا واضح
4 هذا الركن هو الحق اقول - لا يشرذم دائما
صاحبا ما اعتمد علماء اصول اللغة العربية في
مختلف العصور - لاسيما جهود المصعبين
وملاحظتهم وقراراتهم وما فعلته انا وما قد فعله
غيري يدخل في اطار ماسميته في تعقيبك بالمصعب
والاضافة والاعتراض وهذا طبيعي لان جهد شخص
واحد مهمل بل لاني بغرض والاسلم من البنات
5 استشهدي بالآلة (هو الذي اخرج الذين كانوا
من اهل الكتاب من بيادهم اهل اللؤلؤ... (الخصر 2)
واضح على صحة القول (فهم فلان اول وهلة)
واضربه ولويمكن بسدعي الحديث عن معاني لام
الاضافة الكثيرة فالالة التوقيفية في الآية دخلت
على اول الزمان المجمع طرفا والشاهد في لفظ
(الاول المستعمل طرفا بانها هنا وكل المفسرين يهده
الآية انيقوا ذلك فالطبري قال: (الاول الحشر) لاول

لاشورة لها في كلمة (الاول) مع ان التركيب كان يحسن
من دونها ان يصبح القول (الخرج اول الحشر) بنصب
(الاول) على الظرفية الزمانية ولويمكن حديثا عن
معنى (اللام) في الآية تاويلها كما لم يكن حديثي
عنها كذلك اللهم الا كل معنى التاويل لها التغير اما
التاويل بمعناه الحوذي فلا - ابدل وورد اللام بمعنى
(عند) او (في) كثير انبثته كتب النحو والادوات فهذا
المراد يقول عنها تكون بمعنى (عند) كقولهم كتبت
لخص خلوت اي عند (لخص خلوت) واستشهد
على معنى (في) بالآلة (ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة)
واما التاويل بمعناه المراد في اصل الموضوع
نحويا فجدده في قول الاموسي عن (اللام) في الآية
السابقة الحشر (2) التي ظاهرها الظرفية (والا)
قلوا هانئ في اول الحشر لئلا يقولوا انها
بمعنى (في) اشارة الى انها لم تخرج عن اصل معناها
وانها لا اختصاص لان موقع في وقت اخر من دون
غيره من الاوقات هذا هو التاويل اي در السالمة في
اصل معناها وهو الاختصاص وبظهر انصافي قول
المرادي عن (في) (مذهب سيويه والمحققين من اهل
البصرة ان (في) لا تكون الا للظرفية حقيقة او

الاصول - ابراهيم 42. وقوله عليه الصلاة
والسلام: الصلوات فاعلموا ان هذه اللام لآلة
على الاستقبال والتأجيل
هناك عناصر اخرى تختلف قوة وضعفها في برهان
الاستبعاد اختلاف هذه العناصر الخمسة التي سبق
ذكرها
- اول: يكون طرفا ويكون اسما ولفظا اول
الظرف من ظروف العجايب ويعتبره ما عرفت بها
ويكون مرعا احيانا وسببا احيانا اخرى مثل قبل
بعد اسفل الخ
- ثانيا: لفظ اول في تركيب اول مرة - اول وهلة
مفعول مطلق اي مصدر اكتسب مصدرية من
الضفاف اليه كما اكتسب منه الظرفية ان كان
الضفاف اليه ظرفا في اصله وكان الضفاف كلاه
بعضا او معايدل على الكلية والبعضة ويكتسب
منه التعريف والتخصيص وغير ذلك لان الضفاف
والضفاف اليه كالكلمة الواحدة كما يقول اهل
المدرسة البصرية
اساقولي يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي اول
مرة في قول الفحل العربي منصوب على المفعولية
المطلقة او المصرية التي تدل على الفعلة الواحدة
او منصوب على الظرفية فقد اشترت به الى خلاف
علماء اللغة العربية في كلمة مرة. بعضهم قال:
انها ظرف زمان ان اردت بها فعلة واحدة من مرور
الزمان وان اردت بها فعلة واحدة من المصروف في
مضارع قول الفحل: لفقته مرة. لفقته مرة. قال

لغة البراءة) واعربوا (الذين ظلموا) على
السدفة فاستقلوا غير متماثلين والقياس مع
الفرق المعيد فيه لم يستك ذلك فخصت بحدوث
استعمل حرف الاضافة للام في تركيب (الاول وهلة)
وقد وردت في القرآن ولم يكن قرآنا لله خاصة
بقبلة وقرآنا معجم اللغة العربية ولا تحدث عن
قراءة خاصة بقبلة ولا عن ظاهرها لهجة خاصة بقبلة
ان وجه المقارنة مقفود
8 اعترض الاستدلال على قولي (في صحيفة
الشعير ليوم كذا) وراي ان الاصل في يوم كذا) مع
ان كتب اللغة والنحو والتفسير اثبتت قول العرب
كتبت ليوم كذا. وكتبت لخص خلوت بمعنى (في)
او (عند) على الظرفية. فخل من الخطا انتحاء اسلوب
العرب العفشاء وكذا اسلوب القرآن. لاسيما
والاستعمال عارف بما يقوله
* واخيرا انه ان تركيب لفقته اول مرة لاول
(وهلة) قد شاع لدى الكتاب والى الناشئة شيوعا عاظمي
على الاستعمال الاخر. فيكون من الخير العربية
والنفس ان لا يعترض عليه مرة اخرى لاسيما وان
معجم مجمع اللغة العربية اقره ائتمه. فلا يمكن في
صدر الاحجد فارجح انه خرج له وشكر الشكر
على جهوده الطيبة في التور في لغة القرآن
أخوك: عبد الجبار تواتمة

المعجمي في كتابه الفروق اللغوية: التاويل
الاخبار بمعنى الكلام... وقيل التاويل الاخبار يعرض
المتكلم... وقيل التاويل: استخراج معنى الكلام لا
على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازا او حقيقة
ومنه يقال تاويل المشابهة. ويفرق بعضهم بين
التاويل والتفسير فيقول: التاويل هو الظن بالمراد
والتفسير هو القطع... وهناك من يجعل التاويل
مرادفا للتفسير... وقد استعملت انا التاويل في
معنى التخرج وهو توجيه المسألة او توضيح
وجهها
هـ - اللام الجارة في تركيب اول الحشر من الآية
الضافية في سورة الحشر هي اللام التوقيفية او
الظرفية الوحيدة التي دخلت على كلمة اول
المضافة في نص عربي اصلي كما تؤكد ذلك قلم
البحث والدراسة فقد بحثت في النصوص العربية
الاصيلة الجاهلية والاسلامية وبحثت في المعاجم
اللغوية القديمة والحديثة فلم تجد فيها تركيبا
واحدا اصليا يمكن الاستدلال به على الصواب قول
القائلين: لاول مرة - لاول وهلة. وانما وجدتها
كلها نقول كما نقول الخبراء اللغويون الاصوليون
والمحدثون: لقي فلان فلانا اول مرة - وعرف فلان
اسلوب صديقه اول وهلة. ولم اجد اول وهلة لاول
وهلة. كما ذكرت في تعقيب 14 ابريل - الا في
المعجم الوسيط.

المضافة في النصوص العربية الاصلية. بينما
تركيب اول مرة... وقد هكذا نسمع مرات في القرآن
كريم وهي كما خلفكم اول مرة. الانعام - 94
كما يؤمنوا به اول مرة. الانعام - 110. وهم
بذؤك اول مرة. التوبة - 13. رضيت بالقعود اول
مرة. التوبة - 83. كما يخدوه اول مرة.
الاسراء - 7. قبل الذي فكرتم اول مرة.
الاسراء - 51. جنتموا كما خلفكم اول اول مرة.
الكهف - 48. قبل يحييا الذي انشأها اول مرة.
يسين - 79. وهو الذي خلقكم اول مرة. فصلت -
21. كما ورد خبر البعث: وانما اول المتقين -
الانعام 163. وانما اول المؤمنين... ولا
الاحرف 143 وغير للفعل الشاقص كان. ولا
تكونوا اول كافرينه. البقرة 41. وابتوت ان اكون اول
من اسلم. الانعام 14. وجاء اسم الكفة ان. ان
اول بيت وضع للنساء. آل عمران 96. ومرجورا بحرف
الجر من: المسجد اسس على التقوى من اول
يوم. التوبة 108. ومرجورا بالام غير التوقيفية
تكون لنا عبدا اولياء. المائدة 114
وتركيب اول مرة القرآنية الخمسة هي المتلاج
الضمية التي تصلح لتكوين الضميمة اللغوية
الاسلامية وهي صريحة واضحة لاحتياج التاويل
لاتقدير والتركيب القرآنية الاخرى التي ورد فيها
لفظ اول. مرغوعا ومنصوبا ومرجورا اثنين اتمه يؤذي
جميع الوظائف الاعرابية او الحوذية تقريبا فيكون
فاعلا ومفعولا به ومرجورا وسببا واخرى واضحة
وعند الدكتور ايسيل يعقوب الذي قال: اري

ط - علماء اللغة العربية الاصوليون هم العلماء
الذين استنطقوا قواعدها ونطقوا بها من النصوص
العربية الاصلية الضميمة الصحيحة. اما
المصعبون فليسوا اصيلين بل هم اشباهه وقرع
واذا اكلت المصعب في السلطات اللغوية العباسية في
الوطن العربي فان مشكلة ذلك المصعب في رأي انها
لمست متفكدة وانما على لغة واحدة. وان قرار انها في
بعض الاحوال تصيف خالفا جديدا في الخلافات
القديمة بين المدارس اللغوية المتعددة في شتى
العصور والازمنة
انني اسأل نفسي بين الجين والآخر: اين الكتاب
العربي اللغوي الذي اعتمدته هذا المصعب اللغوية
العربية للمدارس والجامعات في الوطن العربي
والاسلامي: ثم اسأل: ماذا استغند اللغة العربية من
هدم ما بنه السالفيون: اين اراء ابن مضاء
الانلسي و اين اراء عبد العزيز قهني: و اين كتاب
احياء النحو لمصطفى ابراهيم: و اين التي وصلت
بجهود المخرومي في العراق وقامه في مصر: وماذا
وقع في نظرية العامل الحوذي: و اين القرارات
اللغوية التي اتخذتها تلك المصعب: و اين
والين
في الاجتهادات اللغوية الجديدة غير الاصول
اللغوية القارة والمجتهدون بشر خطفون ومصيبون
بيد ان الاتيان بالجدد يستوجب استنباط القديم
وفهمه ومن الظلم ان يحكم الانسان على امر لم

وغيره من النصوص العربية الاصلية. بينما
تركيب اول مرة... وقد هكذا نسمع مرات في القرآن
كريم وهي كما خلفكم اول مرة. الانعام - 94
كما يؤمنوا به اول مرة. الانعام - 110. وهم
بذؤك اول مرة. التوبة - 13. رضيت بالقعود اول
مرة. التوبة - 83. كما يخدوه اول مرة.
الاسراء - 7. قبل الذي فكرتم اول مرة.
الاسراء - 51. جنتموا كما خلفكم اول اول مرة.
الكهف - 48. قبل يحييا الذي انشأها اول مرة.
يسين - 79. وهو الذي خلقكم اول مرة. فصلت -
21. كما ورد خبر البعث: وانما اول المتقين -
الانعام 163. وانما اول المؤمنين... ولا
الاحرف 143 وغير للفعل الشاقص كان. ولا
تكونوا اول كافرينه. البقرة 41. وابتوت ان اكون اول
من اسلم. الانعام 14. وجاء اسم الكفة ان. ان
اول بيت وضع للنساء. آل عمران 96. ومرجورا بحرف
الجر من: المسجد اسس على التقوى من اول
يوم. التوبة 108. ومرجورا بالام غير التوقيفية
تكون لنا عبدا اولياء. المائدة 114
وتركيب اول مرة القرآنية الخمسة هي المتلاج
الضمية التي تصلح لتكوين الضميمة اللغوية
الاسلامية وهي صريحة واضحة لاحتياج التاويل
لاتقدير والتركيب القرآنية الاخرى التي ورد فيها
لفظ اول. مرغوعا ومنصوبا ومرجورا اثنين اتمه يؤذي
جميع الوظائف الاعرابية او الحوذية تقريبا فيكون
فاعلا ومفعولا به ومرجورا وسببا واخرى واضحة
وعند الدكتور ايسيل يعقوب الذي قال: اري

ما ورد خير المبتدأ : «أنا اول المسلمين» -
 نسعام 163 - «أنا اول المؤمنين» -
 عراف 143 - وخير للفعل الناقص «كان» : «ولا
 ونا اول كافر به» - البقرة 41 ، وأمرت ان تكون اول
 اسلم» - الانعام 14 - وجاء اسما لكلمة «إن» : «ان
 ل بيت وضع للنساء» - آل عمران 96 ومجرورا بحرف
 جر «من» : «لمسجد اسس على التقوى من اول
 ام» - التوبة 108 - ومجرورا باللام غير التوقيفية :
 كون لنا عبدا أولنا» - المائدة 114
 وتراكيب «اول مرة» القرآنية التسعة هي النماذج
 نصية التي تصلح لتكوين القاعدة اللغوية
 ساسية ، وهي صريحة واضحة لا تحتاج الى تاويل
 لا تقدير ، والتركيب القرآنية الأخرى التي ورد فيها
 ظ «اول» مرفوعا ومنصوبا ومجرورا تئين انه يؤدي
 مع الوظائف الاعرابية او النحوية تقريبا . فيكون
 اعلوا ومفعولا به ومجرورا ، مبتدأ وخبرا واصفة
 بوصفا ، وظرفا ومصدرا ...
 3 - في القرآن الكريم لهاجات لغوية اوليات كما
 سميها بعضهم - لم يعتددها علماء اللغة العربية
 اصوليون في تقعيد القواعد لانفصالها عن طبيعة
 اتجاه اللغوي العربي العام ، وحاولوا تخريجها ،
 تاويل تركيبها ، او ترتيب الفاظها ترتيبا يخالف
 ماورها ، ومن نماذج ذلك قوله تعالى : «ان هذان
 ماحران» - «واسوا النجوى الذين ظلموا» ، وحين
 رقت هذين النموذجين في ابريل الماضي لم اطلب
 الاستاذ شرحهما ، وإنما قصدت ان بعض النماذج
 لغوية تحفظ ولا يباس عليها ، وقلت : «لو تعتمد
 مدارس والجامعات والاستعمال اللغوي هذا صوابا
 في تصحيح اللغة ؟ اليس الحفظ مع الامثال في
 استعمال افضل ... ؟» واضيف اليوم فأقول ليت
 الذين يحاولون تفكيك شخصية اللغة بتمزيق
 واعدا يدرسون انهم يجرونها الى الفوضى
 واسعة ... ولا يخدمونها ابدا ، واكبر الظن ان
 لغويين الاموليين استبعدوا الشذوذ والنادر
 الضعيف من الاعتماد في تقعيد القواعد لهذا
 مرض .
 4 - اللام الجارة الاصلية لها عدة معان ولكل معنى
 قام يناسبه وسياق يقتضيه ، والتوقيت معنى
 كتسمية اللام من الظرف الزمني الذي تدخل عليه ،
 اللام الجارة الموجودة في تركيب «لاول الحشر»
 بالوا انها لام التوقيت كالتي في قولهم : كتبتك لعشر
 ثلثون ، وانها للاختصاص ، وقيل انها للتعليل
 قالوا : التركيب متعلق بالفعل «أخرج» في قوله
 تعالى : هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لاول
 لعشر» ، اي في اول الحشر او عند اوله ، او من اجل
 الحشر الاول او بسببه ، فالتعليل وجيه ، رغم ان
 صاحب روح المعاني قال : ليس بذلك ومعنى
 التوقيت في اللام يضيفه التعليل لا سيما ان لفظ اول
 في التركيب اكتسب الاسمية المعرفة من المضاف اليه
 «الحشر» ، اذا اعتبرنا الاضافة محضة ... ومن احكام
 الظرف الزمني والمكاني ان الظرف لا يسمى ظرفا حتى
 يكون منصوبا على الظرفية او في محل نصب ، فان
 كان منصوبا بسبب آخر غير الظرفية او مجرورا بحرف
 من حروف الجر أخرج من مصطلح الظرف ولو دل على
 زمان او مكان او كان الجار في ...
 5 - ارى ان السلام في تركيب لاول الحشر ، تشبه
 الى بعيد اللام في قوله تعالى : يوم يجتمعكم ليوم
 الجمع» - التغابن 64 ... ليوم الفصل -
 المرسلات 28 - انما يوخركم ليوم تتخصر فيه

جزان تصد «اول» في تركيب «اول مرة» - اول وهلة -
 مفعول مطلق ، اي مصدر اكتسب مصدرية من
 المضاف اليه ، كما يستب منه الظرفية ، ان كان
 المضاف اليه ظرفا في اصله ، وكان المضاف كلا او
 بعضا او مما يدل على الكلية والبعضية ، ويكتسب
 من التعريف والتخصيص وغير ذلك ، لان المضاف
 وامضاف اليه كالكلمة الواحدة ، كما يقول اهل
 المدرسة البصرية .
 اما قولي يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي : اول
 مرة» في قول القائل العربي منصوب على المفعولية
 المطلقة او المصدرية التي تدل على الفعلة الواحدة ،
 او منصوب على الظرفية ، فقد اشترت به الى خلاف
 علماء اللغة العربية في كلمة «مرة» ، بعضهم قال :
 انها ظرف زمان ، ان اردت بها فعلة واحدة من مرور
 الزمان ، وان اردت بها فعلة واحدة من المصدر فهي
 مصدر مثل قول القائل : «لقينته مرة» ، لقية مرة . قال
 ابن البقاء : فهي مصدر عبرت عنه بالمرة ، ولما قطعت
 اللقاء ولم تصله بالذوام صار بمنزلة شيء مررت به ولم
 تبق عنده .
 ولخص صاحب كتاب «روح المعاني» في تفسير
 «ول مرة» ، الآية 83 من سورة التوبة بعض الآراء في
 ذلك فقال : نصب افعال المضاف على المصدرية ،
 وقيل على الظرفية الزمانية ، واستبعده ابو حيان ،
 والظاهر ان هذا الاختلاف للاختلاف في «مرة» ، ونقل
 عن ابي البقاء انها في الاصل مصدر «مر - يمر» ، ثم
 استعملت ظرفا ، واختار البيضاوي النصب على
 المصدرية ، ولست ادري كيف غاب هذا عن الاستاذ
 الفاضل ، وهو يعزز آراءه بما ورد في كتاب روح
 المعاني ويستدل باقوال صاحبه وفهوه .
 ويظهر من هذا البيان ان المصدرية ارجح في
 اعراب «اول مرة» ، ولفظ «وهلة» مفعول مطلق يدل
 على اسم المرة دون خلاف ، ومن احكام المفعول
 المطلق والظرف النصب على المفعولية المطلقة
 والظرفية ، واذا دخلت اللام الجارة على احدهما
 افسدت هذا الحكم واضاعت ظرفية الظرف ومعنى
 المفعولية المطلقة الدالة على المرة والتاكيد ،
 واضيف الى هذا ان التراكيب الاضافة «اول مرة»
 و«اول وهلة» - «لاول الحشر» - في تاويل تراكيب
 وصفية : اي «مرة اولي» - «وهلة اولي» - وللحشر
 الاول ، وفي هذا الاسلوب يظهر فرق آخر بين اسلوب
 لتركيبين الاول والثاني واسلوب التركيب الثالث
 ز - اللغة العربية لغة معربة حساسة ترتبط معانيها
 بصيغ الفاظها ، وحركات اعرابها ، واسلوب تركيبها
 وقواعد اساليب وطرائق تحافظ على وظائف الالفاظ
 والحركات والاصوات والصيغ والاساليب وعلى
 الفروق بين المعاني والنحو نفسه اسلوب وليس
 قواعد جافة منفصلة عن طبيعة التركيب ووظيفة
 الكلمة فيه . ومن الفروق بين تركيب «اول مرة» - «لاول
 الحشر» الفرق الاسلوبي طبعها وهذا الفرق ما يجعلني
 اقول «اول مرة» - «اول وهلة» ، ولا اقول «لاول مرة»
 و«لاول وهلة» .
 ح - هناك اللغة الثقافية العربية الواحدة التي لها
 ضوابط اجبرت الشعراء والخطباء واصحاب الكلمة
 الجاهليين والاسلاميين ان ينسجوا على منوالها
 شعرهم ونثرهم نسجا واحدا لا يجد فيه المدارس
 اللهجات القبلية والجهوية او لا يكاد يجدها ، وهناك
 اللهجات القبلية والمحلية والجهوية وهذه ليست لها
 ضوابط دقيقة ، وانما تخضع للقبلية والجهوية
 والمحلية والاقليمية .

انني اسال نفسي بين الحين والآخر : اين الكتاب
 المدرسي اللغوي الذي اعدته هذه المجامع اللغوية
 العربية للمدارس والجامعات في الوطن العربي
 والاسلامي ؟ ثم اسأل : ماذا تستفيد اللغة العربية من
 هدم ما بناه السابقون ؟ اين آراء ابن مضاء
 الاندلسي و اين آراء عبد العزيز فهمي ؟ و اين كتاب
 احياء النحو لمصطفى ابراهيم ؟ والى اين وصلت
 جهود المخزومي في العراق وتمام في مصر ؟ وماذا
 وقع في نظرية العامل النحوي ؟ و اين القرارات
 اللغوية التي اتخذتها تلك المجامع ؟ .. و اين ؟
 واين ؟
 فالاتجاهات اللغوية الجديدة غير الاصول
 اللغوية القارة والمجتهدون بشر بخطئون ويصيبون
 بيد ان الاتيان بالجديد يستوجب استيعاب القيم
 وهضمه ومن الظلم ان يحكم الانسان على اسلم
 يتصوره ولم يفهمه ولم يهضم مكوناته .
 ي - قلت في تعقيب يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي
 الخطأ درجات والصواب درجات ، لكن الاستاذ
 اعترضني بتعقيبه على هذا القول : وقال : ان
 الصواب والخطأ واحد في مجال الاستعمال العام لا
 درجات فيه ، ولا اكاد افهم ماذا يقصد بواحديتهما وهما
 امران متناقضان ورغم هذا السح مرة اخرى ان الخطأ
 درجات والصواب درجات في جميع الميادين فهناك
 الخطأ البسيط والخطأ المتوسط والخطأ الجسيم ،
 وفي القانون الجريمة ثلاثة درجات : المخالفة ،
 والجنحة والجنحية ، وفي الدين الاسلامي : الصغار
 والكبائر ، والمكروه والحرام ، و .. وفي اللغة من
 الاخطاء البسيطة : «أثر فلان على كذا بدل اثنائه» -
 واجاب على السؤال بدل اجاب عنه - ونظر له : اي
 ابصره بدل نظر اليه ... ومن الاخطاء الجسيمة جر
 الفاعل المسبوق بفعل بدل رفعه .
 ك - انا مع الاستاذ في قوله تركيب «لاول مرة» ، شاع
 استعماله لكن هذا لا يعني ترك الشذوذ العامية تغطي
 على الفصحى بل لا بد من استمرار التنبيه وايقاظ
 الحس اللغوي الاصيل والارتقاء بالعامية بدل
 السقوط فيها ، ومقاومة الاخطاء اللغوية .
 ل - المحافظة على وحدة اللغة العربية تضمنها
 المحافظة على قواعدها وضوابطها ، وهذا لا تعني
 الجمود ابدا ، واتمنى ان يتعالى المشتغلون بالقضايا
 العلمية على بعض الالفاظ يفهم منها غير ما يقصد
 صاحبها ، والحوار العلمي واجب على اهل الحق
 وضلاب الحقيقة ولكنه يعني التحريج او السب ،
 ومن الاخطاء الجسيمة التي يرتكبها معظم
 المتحاورين والمتناقشين الرغبة في الانتصار
 الشخصي بدل السعي لانتصار العلم والفكر ، وان
 الشخص الضعيف ارفض التعامل الفكري او العلمي
 باسلوب فن الهجاء مع هؤلاء ، ولقد عرضت في
 السابق عن قراءة ما وجدت فيه بعض الهجوم على
 الركن بدل عرض القضايا العلمية عرضا محايدا .
 وفي الاخير اشكر الاستاذ مرة اخرى وارجوه ان
 يواصل المشاركة في الركن بالمناقشة والاعتراض
 والتمحيص والتوجيه والرفض ان شاء واعتذر عن
 هذه الاطالة .

يستمر احي الخلق
 نفسه وقد عزم وامسك
 قواه مندفع نحو الكتا
 «الست قد عشت
 منذ الطفولة ، وكتبت
 وما زال اكتب ، فلم
 الرهبة والخوف
 جامعة وافية ترضي ال
 ثم لما زال عنه غرو
 طائرا صغيرا يد
 يستطيع التعرف
 المقدم بانواع ال
 والنبات واللؤلؤ و
 واعماقه وما ابداع
 واسرار حكمته ؟ فقل
 بجانب البحر العظيم
 شيئا خفيت عنه الله
 امورا ، وان ادرك سر
 18
 وبين الرغبة في
 في كتابة دراسة ع
 حلول القرن الخامس
 1399 هـ - نوفمبر
 والخوف من ولوع
 العزم وانتصر ال
 لهذا الكتاب
 «كتبت دراس
 ووزنها القيم ، و
 بالدراسات القرآ
 وتمنوا لو فقدوا
 اليها ما يكون
 الطب وتوسعا
 واضقت بينها
 القرآن ، والموا
 لبي الطلاب
 التمني فاننا
 ولا شك انه يد
 ان تتواصل
 لتتفر عملا في
 والكتابة و
 والاستماع و
 الله ولا لجه
 الله يتدبروا
 دون شك
 علوم القرآن
 ، ولعلي
 فهم رسالة
 على الاهت
 الثمينة
 عبودية و
 الزائف ال
 وتضليل
 ضعيف .

الركن ، يوم الثلاثاء 14 أبريل الماضي ونشر معها التعقيب ، ومما قلته في تأكيد يومئذ : هذه اللام - أي لام التوقيت أو لام التاريخ أو اللام الظرفية - فصحة وصححة فيما وردت فيه من كلام الله وكلام الرسول وكلام البشر الفصحاء العالين ... ويكون معناها : (بعد) أو (بعد) أو (مع) أو (قبل) أو (وقت) أو (من) ومن نماذج ذلك قوله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ : أي في يوم القيامة - الانبياء - 47 - ﴿ لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ : أي في وقتها - الاعراف - 187 - ﴿ إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة ﴾ : أي ليس لوقت وقوعها - وفي الآية التاسعة والسبعين من سورة الإسراء ﴿ أقم الصلاة لذالك الشمس ﴾ ، وفي الآية الثالثة من سورة الحشر ﴿ أول الحشر ﴾ ، وفي حديث الرسول : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ... و... و... - راجع الشعب يوم 14 أبريل الماضي .

لكن تعقيب الاستاذ يوحى انني ارفض استعمال هذه اللام الجارة التوقيفية ، واعد دخولها على لفظ اول - الظرف غريبة من الغراب ، بينما الكلام الذي قلته ونشر يوم الخميس 12 مارس الماضي قم اعيد نشره يوم الثلاثاء 14 أبريل لا يدل على اية غرابية ، ومما ورد فيه حرفيا ، ان السلام الجارة لا ضرورة لها في تركيبه ، اول مرة اول وهلة ، وقد عد وجودها خطأ غير واحد من الخبراء اللغويين المعاصرين ، واستدل على ذلك بنصوص عربية اصيلة قرآنية ونبوية ، لكن هناك من اجازوها ، ومن هؤلاء اصحاب بعض المعاجم اللغوية - ، واقصد المعجم الوسيط - وربما سايرها في ذلك كثرة الاستعمال اليومي ، اما الحقيقة اللغوية في رأيي فان الفصحح الصحيح هو حذف الجر (اللام) من تركيبه اول مرة - واول وهلة ، وبقاؤه يحتاج الى تاويل وتفسير ... ويتضح من هذا انني ذكرت خلاصة ما يراه اللغويون المعاصرون في تركيبه اول مرة - واول مرة - واول وهلة - واول وهلة ، ولم اضع امكانية التاويل والتقدير ، ولكنني فضلت الفصحح الصحيح الذي لا يحتاج الى تاويل او تقدير ... واذ اعتمد الانسان العربي التاويل والتقدير اصحت الاخطاء اللغوية صححة في مظهرها تقريبا ، او صعب الاعتراض عليها ومحاوله تقويمها او تصحيحها ... فهل في هذا التوضيح غرابية او جمود يا استاذ .

د - التاويل في فهم علماء اللغة العربية النحاة اوسع في دلالة وفي استعمالهم من الرد الذي اصل الوضع ، ويرتبط بمدوله اللغوي العام : فهناك المصدر المؤول والمنسب الذي يؤدي وظيفة المبتدأ ، او الفاعل ، او المفعول به او المجرور ، او اسم الناسخ ، او خبره ، ان تتعاونوا خير لكم - يسرني ان نتجح - اريد ان نقول - امرني المسؤول بان اسافر - ليس النجاح ان تكسب المال ... وهناك المصدر المؤول بالفعل ، والاسم الجامد المؤول بالمشق ، والحرف المؤول بالحرف - فلان عمر في حكمه اي عادل - فلان اسد في موقفه اي شجاع - وصيرا اي اصبر ... وتزيد كلمة التاويل كثيرا في الكتب النحوية القديمة والحديثة ، ويستعملها العلماء النحاة في هذه المعاني وفي غيرها اما التاويل في المدلول اللغوي العام فله اكثر من فهم واكثر مدلول ، ويقول الجوزي في الصحاح - التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء ، ويقول ابو هلال

هـ - اللام الجارة في تركيب اول الحشر ، من الآية الثانية في سورة الحشر هي السلام التوقيفية او الظرفية الوحيدة التي دخلت على كلمة اول ، المضافة في نص عربي اصيل ، كما تؤكد ذلك وقائع البحث والدراسة ، فقد بحثت في النصوص العربية الاصلية الجاهلية والاسلامية ، وبحثت في المعاجم اللغوية القديمة والحديثة ، فلم اجد فيها تركيبا واحدا اصيلا يمكن الاستدلال به على الصواب قول القائلين : اول مرة - واول وهلة ، وانما وجدتها كلها تقول ، كما يقول الخبراء اللغويون الاصوليون والمحدثون ، لقي فلان فلانا اول مرة - وعرف فلان اسلوب صديقه اول وهلة ، ولم اجد اول وهلة واول وهلة ، كما ذكرت في تعقيب 14 ابريل - الا في المعجم الوسيط .

وعند الدكتور ايميل يعقوب الذي قال : ارى الاصح القول : لقيته اول وهلة ، لكن ليس خطأ القول : لقيته اول وهلة ، ماذا مجمع اللغة العربية يجزه ، وهذا يؤيد ما قلته سابقا ، وهو ان الفصحح الاصح والصحيح الاصح هو الاستغناء عن اللام الجارة التوقيفية او غير التوقيفية في مثل قول القائل : زرت اول مرة - ولقيته اول وهلة ، اما تركيب اول الحشر ، في الآية القرآنية فليس هو موضوع التخطئة ، والتصويب ، والمناقشة ، يا استاذ ، بل هو موضوع آخر ، قتله المفسرون والمتاولون دراسة وبحثا وتاويلا ، واختلفوا في تفسيره وتاويله ، ونقل بعضهم عن بعض ، وازداد الاختلاف جهود مافهموا الى فهم السابقين ، ولم يجعلوه اصلا يقينون عليه ، وينسجون على منواله تراكيب قولية اضافية ، المضاف فيها لفظ اول ، وما شرحه صاحب كتاب روح المعاني ، ونبهه الاستاذ المعقب ، واثراه بفهمه ونوقه لا يؤهل التركيب القرآني ، اول الحشر ، ان يكون قاعدة لغوية اساسية ، نسوج بها انحراف من يخرفون عن اسلوب اللغوي القويم ، ونفضل لاول مرة - واول وهلة ، على اول مرة - واول وهلة ، او نجعل الاسلوبين في درجة واحدة ، او نهمل الاسلوب الثاني وتعلق بالاسلوب الاول ، والصانع التي تمنع ان يكون تركيب اول الحشر ، قاعدة قياسية تقس عليها صحة تركيب اول مرة لاول وهلة ، يمكن تلخيصها في العناصر الآتية .

1 - الفرق المعنوي الواضح بين لفظ المضاف اليه في التركيب الاول واللفظي المضاف اليه في التركيبين الاخرين ، فالمضاف اليه في التركيب : اول الحشر ، معرف بالعهدي وهو الحشر ، والمضاف اليه في التركيبين : اول مرة - واول وهلة ، تكرة ، وهو صرة ووهلة ، والقياس الصحيح يقضي المماثلة ، وهي غير موجودة ، ولو افترضنا وجودها واستبانها بالقياس لقلنا : لاول المرة - واول وهلة ، وهذا لم يرد في الكلام العربي الاصيل والعامي ، واذ اضيفنا الفرق المعنوي الاخرين الاسم المتمثل في الحشر - والمفعول المطلق الدال على الفعلة الواحدة في كلمتي مرة ووهلة ، اصبح القياس لا يستقيم مع وجود غير فرق واحد ، دون ان ننسى احتمال دلالة كلمة مرة ، على الظرفية الزمانية ، ان اردنا بنا فعلة واحدة من مرور الزمن .

2 - السلام في تركيب اول الحشر هي السلام الظرفية الوحيدة التي دخلت على كلمة اول

كما ورد خبر المبتدأ : وانما اول السلمين - الانعام - 163 - ، وانما اول المؤمنين - الاعراف - 143 - وخبر للفعل الناقص : كان ، - ولا تكونوا اول كافرينه ، - البقرة - 41 - وامرت ان اكون اول من اسلم ، - الانعام - 14 - وجاء اسما لكلمة بان ، - ان اول بيت وضع للنساء ، - آل عمران - 96 - ومجروا بحرف الجر من ، - المسجد اسس على التقوى من اول يوم ، - التوبة - 108 - ومجروا باللام غير التوقيفية ، تكون لنا عيدا اولنا ، - المائدة - 114 .

وتراكيب اول مرة ، القرآنية التسعة هي النماذج الخمسة التي تصلح لتكون القاعدة اللغوية الاساسية ، وهي صريحة واضحة لا تحتاج الى تاويل ولا تقدير ، والتراكيب القرآنية الاخرى التي ورد فيها لفظ اول ، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا تبين انه يؤدي جميع الوظائف الاعرابية او النحوية تقريبا ، فيكون فاعلا ومفعولا به ومجرورا ، ومبتدأ وخبرا واصفة وموصوفا ، ظرفا ومصدرا ...

3 - في القرآن الكريم لهاجات لغوية اولفات - كما يسميها بعضهم - لم يعتمدها علماء اللغة العربية الاصوليون في تعديد القواعد لانفعالها عن طبيعة الاتجاه اللغوي العربي العام ، وحاولوا تخريبها او تاويل تركيبها ، او ترتيب الفاظها ترتيبا بخلاف ظاهرها ، ومن نماذج ذلك قوله تعالى : ان هذان لساحران ، - واسروا النجوى الذين ظلموا ، - وحين عرضت هذين التوحيذين في ابريل الماضي لم اطلب من الاستاذ شرحها ، وانما قصدت ان بعض النماذج اللغوية تحفظ ولا يقاس عليها ، قلت : لو تعمدت المدارس والجامعات والاستعمال اللغوي هذا صوابا كيف تصبح اللغة ؟ ليس الحفظ امهال في الاستعمال افضل ... ، وازيد اليوم فاقول ليت الذين يحاولون تفكيك شخصية اللغة بتمزيق قواعدها يدركون انهم يجرون بها الى الفوضى الواسعة ... ولا يخدمونها ابدا ، واكثر الظن ان اللغويين الاصوليين استبعدوا الشاذ والنادر والضعيف من الاعتماد في تعديد القواعد لهذا الغرض .

4 - اللام الجارة الاصلية لها عدة معان ولكل معنى مقام يناسبه وسياق يقضي به ، والتوقيت معنى تنكسبه اللام من الظرف الزمني الذي تدخل عليه ، والسلام الجارة الموجودة في تركيب اول الحشر ، قالوا انها لام التوقيت كالتالي في قولهم : كنته لعشر خلون ، وانها للاختصاص ، وقيل انها للتعليل ، وقالوا : التركيب متعلق بالفعل اخرج ، في قوله تعالى : هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول الحشر ، اي في اول الحشر او عند اوله ، او من اجل الحشر الاول او بسببه ، فالتعليل وجيه ، رغم ان صاحب روح المعاني قال : ليس بذلك ومعنى التوقيت في اللام يضابقه التعليل لا سيما ان لفظ اول في التركيب اكتسب الاسمية المعرفة من المضاف اليه الحشر ، اذا اعتبرنا الاضافة محضة ... ومن احكام الظرف الزماني والمكاني ان الظرف لا يسمى ظرفا حتى يكون منصوبا على الظرفية او في محل نصب ، فان كان منصوبا بسبب آخر غير الظرفية او مجرورا بحرف من حروف الجر اخرج من مصطلح الظرف ولو دل على زمان او مكان او كان الجار في ...

5 - ارى ان اللام في تركيب اول الحشر ، تشبذ الى بعيد اللام في قوله تعالى : يوم يجتمعكم ليوم الجمع - التسفاين - 64 - ، ليوم الفصل المرسلات - 28 - ، انما يؤخركم ليوم تشخص فيه

14 - وخبر الفعل الناقص «كان» - ولا كافر به، - البقرة 41. وامرت ان اكون اول الانعام 14 - وجاء اسماء لكلمة «ان» - ان مع للنساء، - ال عمران 96 ومجرورا بحرف : للمسجد اسس على التقوى من اول به 108 - ومجرورا باللام غير التوقيتية - بدا اولنا، - المائدة 114

ب- اول مرة - القرآنية التسعة هي نماذج تي تصلح لتكوين القاعدة اللغوية في نص صريحة واضحة لا تحتاج الي تاويل والتركيب القرآنية الأخرى التي ورد فيها برفوعا ومنصوبا ومجرورا نئين انه يؤدي لثلاث الاعرابية او النحوية تقريبا، فيكون هو لابه ومجرورا، ومبتدا وخبر واصفة، وظرفا ومصدرا ...

القرآن الكريم لهاجات لغوية اوليات كما ضهم - لم يعتمد عليها علماء اللغة العربية في تقعيد القواعد لانفصالها عن طبيعة لغوي العربي العام، وحاولوا تخريجها، تركيبها، او ترتيب الفاظها ترتيبا يخالف، ومن نماذج ذلك قوله تعالى: «ان هذان - واسروا النجوى الذين ظلموا»، وحين نين النموذجين في ابريل الماضي لم اطلب شرحهما، وإنما قصدت ان بعض النماذج تحفظوا لا يقاسد عليها، وقلت - لو تعتمد الجامعات والاستعمال اللغوي هذا صوابا مع اللغة؟ اليس الحفاظ على الامصال في ال افضل ...؟، واضيف اليوم فاقول ليت ناولون تفكيك شخصية اللغة بتمزيق سايدركون انهم يجرونها الي الفوضى ... ولا يخدعونها ابدا، واكبر الظن ان بن الاصوليين استبعدوا الشذوذ والنادر من الاعتماد في تقعيد القواعد لهذا

لام الجارة الاصلية لها عدة معان ولكل معنى سببه وسياق يقتضيه، والتوقيت معنى اللام من الظرف الزمني الذي تدخل عليه، لجارة الموجودة في تركيب «لاول الحشر»، بالام التوقيت كالتي في قولهم: كتبتة لعشر، وانها للاختصاص، وقيل انها للتعليل: التركيب متعلق بالفعل «اخرج»، في قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول اي في اول الحشر او عند اوله، او من اجل الاول او بسببه، فالتعليل وجبه، رغم ان ب روح المعاني قال: ليس بذلك ومعنى في اللام يضايقه التعليل لا سيما ان لفظ اول كتب اكتسب الاسمية المعرفة من المضاف اليه، و: اذا اعتبرنا الاضافة محضة ... ومن احكام الزمنى والمكاني ان الظرف لا يسمى ظرفا حتى منصوبا على الظرفية او في محل نصب، فان صوب بالسبب آخر غير الظرفية او مجرورا بحرف وف الجر اخرج من مصطلح الظرف ولو دل على مكان او كان الجار في ...

- اري ان اللام في تركيب «لاول الحشر» تشبه بيد اللام في قوله تعالى: «يوم جمعكم ليوم مع - التغابن 64 - ليوم الفصل - سات 28 - انما يؤخركم ليوم تشخص فيه

المضارع اليه، كما يستكتب منه الظرفية، ان كان المضاف اليه ظرفا في اصله، وكان المضاف كلا او بعضا او مما يدل على الكلية والبعضية، ويكتسب من التعريف والتخصيص وغير ذلك، لان المضاف والمضارع اليه كالكلمة الواحدة، كما يقول اهل المدرسة البصرية.

اما قولي يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي: «اول مرة»، في قول القائل العربي منصوب على المفعولية المطلقة او المصدرية التي تدل على الفعلة الواحدة، او منصوب على الظرفية، فقد اشترت به الي خلاف علماء اللغة العربية في كلمة «مرة»، بعضهم قال: انها ظرف زمان، ان اردت بها فعلة واحدة من مرور الزمان، وان اردت بها فعلة واحدة من المصدر فهي مصدر مثل قول القائل: لقيته مرة، لقيته مرة، قال ابو البقاء، فهي مصدر عبرت عنه بالمرة، ولما قطعت القاء ولم تصله بالذوات صار بمنزلة شي مرت به ولم تدم عنده.

ولخص صاحب كتاب «روح المعاني» في تفسير اول مرة، الآية 83 من سورة التوبة بعض الآراء في ذلك فقال: «نصب افعال المضاف على المصدرية، وقيل على الظرفية الزمانية، واستبعده ابو حيان، والظاهر ان هذا الاختلاف للاختلاف في «مرة»، ونقل عن ابي البقاء انها في الاصل مصدر «مر - يمر»، ثم استعملت ظرفا، واختار البيضاوي ان نصب على المصدرية، ولست ادري كيف غاب هذا عن الاستاذ الفضل، وهو يعزز آراءه بما ورد في كتاب روح المعاني ويستدل باقوال صاحبه وهو انه

ويظهر من هذا البيان ان المصدرية ارجح في اعراب اول مرة، ولفظ «وهلة» مفعول مطلق يدل على اسم المرة دون خلاف، ومن احكام المفعول المطلق والظرف النصب على المفعولية المطلقة والظرفية، واذا دخلت اللام الجارة على احدهما افسدت هذا الحكم واضاعت ظرفية الظرف ومعنى المفعولية المطلقة الدالة على المرة والتاكيد، واضيف الي هذا ان التراكيب الاضافة «اول مرة - اول وهلة - ولاول الحشر» في تاويل تراكيب وصفية: اي «مرة اولى - ووهلة اولى - ولاول الحشر الاول»، وفي هذا الاسلوب يظهر فرق آخر بين اسلوب لتركيبي الاول والثاني واسلوب التركيب الثالث.

ز - اللغة العربية لغة معربة حساسة ترتبط بمعانيها بصيغ الفاظها، وحركات اعرابها، واسلوب تراكيبها وقواعدها اساليب وطرائق تحافظ على وظائف الالفاظ والحركات والاصوات والصيغ والاساليب وعلى الفروق بين المعاني والنحو نفسه اسلوب وليس قواعد جافة منفصلة عن طبيعة التركيب ووظيفة الكلمة فيه، ومن الفروق بين تركيبى «اول مرة - ولاول الحشر» الفرق الاسلوبى طبعوا هذا الفرق ما يجعلني اقول «اول مرة - اول وهلة»، ولا اقول «لاول مرة - ولاول وهلة».

ح - هناك اللغة الثقافية العربية الواحدة التي لها ضوابط اجبرت الشعراء والخطباء واصحاب الكلمة الجاهليين والاسلاميين ان ينسجوا على منوالها شعرهم ونثرهم نسجا واحدا لا يجد فيه الدارس اللهجات القبلية والجهوية او لا يكاد يجدها، وهناك اللهجات القبلية والمحلية والجهوية وهذه ليست لها ضوابط دقيقة، وانما تخضع للقبلية والجهوية والمحلية والاقليمية.

المدرسي اللغوي الذي اعده هذه المجامع العربية للمدارس والجامعات في الوطن العربي والاسلامي؟ ثم اسأل: ماذا تستفيد اللغة العربية من هدم ما بناه السابقون؟ اين آراء ابن مضاء الاندلسي واين آراء عبد العزيز فهمي؟ واين كتاب احياء النحو لمصطفى ابراهيم؟ والى اين وصلت جهود المخزومي في العراق وتمام في مصر؟ وماذا وقع في نظرية العامل النحوي؟ واين القرارات اللغوية التي اتخذتها تلك المجامع...؟ واين؟

في الاجتهادات اللغوية الجديدة غير الاصول اللغوية القارة والمجتهدون بشر يخطئون ويصيبون بيد ان الايمان بالجدد يستوجب استيعاب القديم وهضمه ومن الظلم ان يحكم الانسان على امر لم يتصوره ولم يفهمه ولم يهضم مكوناته.

ي - قلت في تعقيبي يوم الثلاثاء 14 ابريل الماضي الخطأ درجات والصواب درجات، لكن الاستاذ اعترض في تعقيبه على هذا القول: وقال: ان الصواب والخطأ واحد في مجال الاستعمال العام لا درجات فيه، ولا اكد افهم ماذا يقصد بواحديتهما وما امران متناقضان ورغم هذا السح مرة اخرى ان الخطأ درجات والصواب درجات في جميع الميادين فهناك الخطأ البسيط والخطأ المتوسط والخطأ الجسيم، وفي القانون الجريمة ثلاثة درجات: المخالفة، والكبائر، والمكروه والحرام، و... وفي اللغة من الاخطاء البسيطة: «اثر فلان على كذا بدل اثنى فيه» واجاب على السؤال بدل اجاب عنه - ونظر له: اي اصبره بدل نظر اليه... ومن الاخطاء الجسيمة جر الفاعل المسبوق بفعل بدل رفعه ...

ك - اتامع الاستاذ في قوله تركيب «لاول مرة» شاع استعماله لكن هذا لا يعني ترك النزعة العامية تطفي على الفصحى بل لابد من استمرار التنبيه وابقاظ الحس اللغوي الاصيل والارتقاء بالعامية بدل السقوط فيها، ومقاومة الاخطاء اللغوية.

ل - المحافظة على وحدة اللغة العربية تضمنها المحافظة على قواعدها وضوابطها، وهذا لا تعنى الجمود ابدا، واتمنى ان يتعالى المشتغلون بالقضايا العلمية على بعض الالفاظ يفهم منها غير ما يقصد صاحبها، والحوار العلمي واجب على اهل الحق وطلاب الحقيقة ولكنه لا يعني التجريح او السب، ومن الاخطاء الجسيمة التي يرتكبها معظم المتحاورين والمتناقشين الرغبة في الانتصار الشخصي بدل السعي لانتصار العلم والفكر، وان الشخص الضعيف ارضى التعامل الفكري او العلمي بأسلوب فن الهجاء مع هؤلاء، ولقد اعرضت في السابق عن قراءة ما وجدت فيه بعض الهجوم على الركن بدل عرض القضايا العلمية عرضا محايدا، وفي الاخير اشكر الاستاذ مرة اخرى وارجو ان يواصل المشاركة في الركن بالمناقشة والاعتراض والتخصيص والتوجيه والرفض ان شاء واعتذر عن هذه الاطالة.

م / فارح

«الست قد عشت على هذا منذ الطفولة، وكتبت فيه كتابا وما ازال اكتب» فلم اذن هذا الرهبة والتخوف؟ فلتكن؟ جامعة واقية ترضي الله والرض

ثم لما زال عنه غروره انتبه طائرا صغيرا يحوم على يستطيع التعرف على هذا المفعم بانواع الافلاك والنبات والمؤثر، وكيف يدرا واعماقه وما ابداع فيه الله، واسرار حكمته؟ فادرك، انه ط جانب البحر العظيم، ضعيفا شتبا خفت عنه اشياء، و، امورا، وان ادرك سر ادقت ع (18)

وبين الرغبة في تلبية دعو في كتابة دراسة عن القرآن حلول القرن الخامس عشر ال 1399 هـ - نوفمبر 1979 والخوف من ولوج هذا الب العزم وانصر الاجباب، لهذا الكتاب.

فكتبت دراسة كان لها ووزنها القيم، وخاصة عند بالدراسات القرآنية، وكلمة وتمنوا لو تفرد الدراسة باله بها ما يكون به الموصو الطلب وتوسعت في موض واضفت اليها ابحاثا اخرى القرآن، والمولع بأسراره

لسي الطلب او لا فكتد التمني ثانيا فكان هذا الك لا شك انه بين يدي كثير، ان تتواصل الرحلة النفا لتتفر عملا بتوج سنوات، والكتابة والحوار والم الاستماع والمناقشة، لله ولاجل منفعة عباده لله يتدبرونه تلاوة ودرار دون شك، كما يقول صا علوم القرآن) نفسه.

ولعلي قد قدمت في فهم رسالة هذا الكتاب ال على الاهتداء به، والانت الفئيمة التي حجبها ع عبودية وضلال وجهل الرائف المغربي بما يفد وتضليل، وخاطر داهم ضعيف، (ص 20)

بها - الأعراف - 187 - وإذا وقت الواقعة ليس
فمنها كلمة: أي ليس وقت وقوعها - وفي الآية
سعة والسبعين من سورة الإسراء - آفة الصلاة
وك الشرس - وفي الآية الثانية من سورة الضحى
ل الحشر وفي حديث الرسول - صوموا لرؤيته
ظروا لرؤيته - ... - مراجع الشعب يوم 14
يل المعاني

لكن تعقيب الاستدلال بوجي التي ارض استعمل
واللا الجارة التوقفية - وأعد دخولها على لفظ
يل - الترف غريبة من الخراف - بينما الكلام الذي
سنة ونسب يوم الخميس 12 مارس الماضي فهد
بريد يوم الثلاثاء 14 أبريل لاسل على أية غريبة
عاد وفيه حرفا - إن الجارة لا ضرورية لها في
كبي - أول مرة في أوله - ولا عروها خطأ
ببر واحد من الخبراء اللغويين المعاصرين
استعمل على ذلك بخصوص عربة أصله في آنية
نبوية - لكن هناك من أجازها - ومن هؤلاء أصحاب
نصر المعجم اللغوية - والصد المعجم الوسيط
ويعاسروا في ذلك كثرة الاستعمال اليومي - أما
حقيقة اللغوية في غير فإن الفصح الصحيح هو
عق الج - (اللام) من تركبي - أول مرة في أوله
إيقا - يحتاج في تأويله وتفسيره - ويتضح من هذا
نفي بركت خاصة على الخبر اللغويين المعاصرين في
تركبي - أول مرة في أوله - ولا ضرورة - أول
هله - ولم أمتنع إمكانية التأويل والتقدير - ولكنني
فضلت الفصح الصحيح الذي لا يحتاج في تأويله
تقدير - وإذا اعتمد الإنسان العربي التأويل
والتقدير أصبحت الأخطاء اللغوية صحيحة في
معتادا - أو أوجه - إن تعلموا خير لكم -
اسم السامع - أريد أن تقول - أمني المسؤول بأن
بالشيق - الحرف المؤول بالحرف - الاسم الجاسد المؤول
حكاه - أي عدل - فلان اسم في موقفه - أي شجاع -
وصرا - أي أصب - ... - وتعدد كلمة التأويل كثيرا
في الكتب اللغوية القديمة والحديثة - ويستعملها
العلماء النحاة في هذه المعاني وفي غيرها أما التأويل
في المسؤول اللغوي العادله أكثر من فهم وأكثر
عدول - ويقول الجوهري في الصحاح التأويل
تفسير ما يؤول إليه الشيء - ويقول السوخال

الفتاين - أول مرة في أوله - ... -
كها تقول - كما تقول الخبر اللغويون الأصليون
والمحدثون - لقي فلان فلانا أول مرة - وعرف فلان
اسلوب صفة أوله - ولم أجد أوله ولله ولله
هله - كما ذكرت في تعقيب 14 أبريل - الألفي
المعجم الوسيط

وعند الدكتور يعجل يعقوب الذي قال - أرى
الأصح القول - لقيته أوله - لكن ليس خطأ
بحده - وهذا يؤيد ما قلته سابقا - وهو أن الفصح
الأصح والصحيح الإصح هو الاستغناء عن اللام
الجاره التوقفية أو غير التوقفية في مثل قول
الفتاين - أول مرة في أوله - أما تركبي
أول الضم في الآية القرآنية فليس هو موضوع
الخطبة - والتصويب - والمناسبة - بإسناد - بل
هو موضوع آخر - قلته المفسرون والمؤولون دراسة
وعدا وتؤول - واختلفوا في تفسيره وتؤوله - ونقل
بعضهم عن بعض - وأضافوا بالأحرف جوهدها
التي فيها السلبين - ولم يجعلوه أصلا يفسون
عليه - ويسجون على مؤوله تركبي قولية إضافية
الضمان فيها لفظ - ... - ومارسها صاحب كتاب
روح المعاني - وفيهاه الأسماء المعرف - والراء
بغيره ونوفا لا يؤهل التركيب القرآني - أول الضم
الواسعة - ولا يخدمونها أبدا - وكسر الظان
اللغويين الأصليون استعمروا الأسماء والنسار
والضعيف من الاعتدال في تعقيب القواعد لها
الغرض

1 - الفرق المعنوي الواضح بين لفظ المضاف إليه
في التركيب الأول واللفظ المضاف إليه في التركيبين
الآخرين - فالمضاف إليه في التركيب - أول
الضم - يعرف بالعبودية وهو الضم - والمضاف
إليه في التركيبين - أول مرة في أوله - كلمة
وهو عروه - والقياس الصحيح يقتضي
المصالفة - وهي غير موجودة - ولو افترضنا وجودها
واستأنساها لقياس لفظا - أول مرة في أوله
الوجهة - وهذا ليس في الكلام العربي الأصيل
والعامي - وإذا أضفنا الفرق المعنوي الأخرين
الاسم المنقول في الضم - والمفعول المطلق الدال
على الفعلة الواحدة في كمنى عروه - أصبح
القياس لا يستقيم مع وجود غير فرق واحد - دون أن
ننسى احتلاله لكلمة مرة على الظرفية الزمانية
إن أربابا فعلة واحدة من مرور الزمن

2 - اللاد في تركيب أول الضم هي اللاد
الظرفية الوجودية التي دخلت على كلمة أول

وتركيب - أول مرة في الظرفية النسبية هي المصحف
الضمية التي تصلح لتكوين القاعدة اللغوية
الاسلمية - وهي صريحة واضحة لا تحتاج في تأويل
ولا تقدير - والتركيب القرآني الأخرى التي ورد فيها
لفظ - أول - مؤوفا ونصوبا وجرورا - أئمن الله يؤدب
جميع الوظائف الإيمانية أو النحوية تقريبا - فكان
ساعلا ومفعولا به وجرورا - وسندا وخبرا وصفة
وموصوفا - وظرفا ومصدرا ...

3 - في القرن الكريم لهاجات لغوية أو لغات - كما
يسمونها بعضهم - لم يعمدها علماء اللغة العربية
الأصليون في تعقيب الوجودات المتصالحا عن طبيعة
الاتحاد اللغوي العربي العام - وجاؤوا بخرجها
أو تأويل تركيبها - أو ترتيب اللفظيات ترتيبا يخالف
ظاهرها - ومن نماذج ذلك قوله تعالى - إن هذان
لساحران - ... - وأسوا النجوى الذين ظنوا - ... -
عرضت هذين النموذجين في بررس المعاني لم أطلب
من الأستاذ شرحها - وإنما قصدت أن بعض النماذج
اللغوية تحفظوا لرباس عليها - وأنت لو تعمقت
المدارس والجامعات والاسم اللغوي هذا صوابا
كيف تصيب اللغة - البس الخطاطم الأهملي
الاستعمال الفصح - ... - وأضاف اليوم فاقول لبت
الذين يجهلون تلكا تلمحيب اللغة بتسريع
فواعدها يدرسون لهم بجرورها إلى اللغويين
الواسعة - ولا يخدمونها أبدا - وكسر الظان
اللغويين الأصليون استعمروا الأسماء والنسار
والضعيف من الاعتدال في تعقيب القواعد لها
الغرض

4 - اللاد الجارة الأصلية لها عدة معان ولكل معنى
مقام يناسبه ويسبق بقضيه - والتوقيت معنى
تكسبه اللاد من الظرف الزمني الذي تدخل عليه
واللاد الجارة الموجودة في تركيب أول الضم -
قالوا إنها لاد التوقيت كالمعنى في قولهم - كنته اعتر
خلون - وإنما للاختصاص - وقيل أنها التعليل
وقالوا - التركيب متعلق بالفعل - أخرج - في قوله
تعالى - هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول
الضم - أي في أول الضم أو عند أوله - أو من أجل
الضم الأول أو بسببه - فالتمثيل وجه - وعمران
صاحب روح المعاني قال - ليس بذلك ومعنى
التوقيت في اللاد بالإضافة للتعليل لاسيما أن لفظا
في التركيب اكتسب الأسمية المعرفة من المضاف إليه
الضم - إذا اعتبرنا بالإضافة مضمنا - ومن أحكام
الظرف الزمني والمعاني أن الظرف لا يسمي ظرفا حتى
يكون منصوبا على الظرفية أو في محل نصب - فلان
كان منصوبا بسبب آخر غير الظرفية أو مجرورا بحرف
من حروف الجر أخرج من مصطلح الظرف ولول على
زمن أو مكان أو كان الجار في ...

5 - أرى أن اللاد في تركيب أول الضم - نسبة
إلى بعيد اللاد في قوله تعالى - ... - لمؤد الفصل -
الجمع - التساميل - 64 - ... - لمؤد الفصل -
المرسلات - 28 - أيضا بخرم لمؤد شخص أنه

الطبة أو المصرية التي تدل على الفعلة الواحدة
أو يوصف على الظرفية - فقد اشترت به إلى خلاف
عنه اللغة العربية في كلمة مرة - بعضهم قال
إنما ظرف زمان - أن اردت بها فعلة واحدة من مرور
الزمان - وإن اردت بها فعلة واحدة من المصروف في
مصدر مثل قول القائل - لقيته مرة - لقيته مرة - قال
ابن البقاء - ففي مصدر عبرت عنه بالمرة - وإنما قلعت
القاء ولم يمتصه بالواو أصل بمنزلة شيء عبرت به ولم
تأخر عنه -

والضم صاحب كتاب روح المعاني في تفسير
أول مرة - الآية 83 من سورة التوبة بعض الأراء في
ذلك نقل - نصب الفعل المضاف على المصدرية -
وقيل على الظرفية الزمانية - واستبعده أبو حسان -
والظاهر أن هذا الاختلاف للاختلاف في مرة - ونقل
في أبي الفداء أنها في الأصل مصدر - عز - ضمير - ثم
تمتعلت ظرفا - وأخسر البيضاوي النص على
مصدرية - ولست أدري كيف غاب هذا عن الأستاذ
الفاضل - وهو يعرف أن أبا جهم ورد في كتاب روح
المعاني ويسفل بأقوال صاحبه وفيه
ويظهر من هذا البيان أن المصدرية أرجح في
حرف - أول مرة - ولفظ - وهله - فمفعول مطلق يصل
إلى اسم المرفوع دون خلاف - ومن أحكام المفعول
الظرفية - وإذا دخلت اللاد الجارة على أحدتها
استمدت هذا الحكم واضعافه ظرفية الطرف ومعنى
المفعولة المطلقة الدالة على المردود التأكيد -
وأضيف إلى هذا أن التراكيب الإضافية - أول مرة -
أول وهله - أول الضم - في تأويل تركيب
الضم - أي مرة أولى - وهله أولى - والمختصر
أول - وفي هذا الأسلوب يظهر فرق آخرين أسلوب
التركيب الأول واللفظي والأسلوب التركيب الثالث
- اللغة العربية لغة معقدة حساسة ترتيب معانيها
صعب اللفظيات - وحركات أعربها - أسلوب تراكيبها
يقا عدها اساليب وطرائق تحافظ على وظلف اللفظ
والحركات والأصوات والصيغ والأساليب وعلى
الفرق بين المعاني والنحو نفسه أسلوب وليس
سواء عدا حذرة متصلة عن طبيعة التركيب ووظيفة
الكلمة فيه - ومن الفرق بين تركيب - أول مرة - في أول
الضم - الفرق الأسلوبية ليعا هذا الفرق ما جعلني
قول - أول مرة - في أول وهله - ولا أقول - أول مرة -
في أول وهله -

ج - هذه اللغة الثقافية العربية الواحدة التي لها
ضوابطها الشرعية والخطأه وأصحاب الكلمة
الحاطلين والإسلاميين أن ينسجوا على مؤولها
شعراء ونظمهم نسجوا واحدا ليجد فيه الدرس
اللهجات القبلية والجوية أو الأجداد بعضها - وهناك
ضوابط دقيقة - وإنما تخضع القبلية والجوية
والحديثة والألمبية

ل - المحافظة على وحدة اللغة
المختلفة على قواعدها وضوابطها
الجمود أبدا - والنسب أن يتعلم الله
العلمية على بعض الألفاظ يتعلم منها
صاحبها - والحول العلمي وأجد

وطلبا الحقيقة ولكنه لا يعني الله
ومن الأخطاء الجسيمة التي يسهل
المختلزين والمنتقنين السوء
النحوي بدل السعي الاتصال بال
النحوي الضعيف لرض التعامل
بأسلوب فن الهجاء مع هؤلاء
السابق عن قواعد ما حدث فيه
الركن بل عرض القضايا العلمية
وفي الأخير اشكر الأستاذ من
يواصل المشاورة في الركن بالمعنى
والتمحور والتوجه والرفض
هذه الأخطاء

من نفحات كتاب «البيان في علوم القرآن»

بقلم: محمد الأخضر عبد القادر السانحي

وهذوا الى الطيب من القول وهذوا الى صراط الحميد، (24) خُطرت في ذهني هذه الآية الكريمة من سورة الحج، لما اهدى الي اخي الاستاذ محمد الصالح الصديق، الاديب اللبيب، والكاتب المتأنق، كتاب الكلمة الطيبة في مجال الروائع الادبية المقتبسة من الواقع، واقع الثورة الجزائرية المظفرة، او واقع التاريخ الاسلامي ومشاهدته العظيمة، وفي كل منهما واقع واحداث تفوق الخيال افقا بعيد الخيال، وتحقيق اعمال يبدو الوصول اليها وكأنه عين المحال.

كما انه كاتب الكلمة العلمية الصادقة لأنها تخرج من القرآن وتعود لتنهل منه وتعمل من علومه وهي في كل ذلك وقبله وبعده تستقل بغمامة الرسوب الاعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. ونقتبس من نوره سرا وعلانية... واكرم به توري يضيء المؤمن كل مظلم، فيكتشف سبيله محجة بيضاء ليضاء ليها كنهها، ليس فيها ايد ليه، ويقرب البعيد الذي استعصى على ذي الهمم.

كان ذلك في شوال سنة 1410 للهجرة افريل 1990 للميلاد وكانت الهدية كتابه: «البيان في علوم القرآن»، الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1989 ويحتوي على 343 صفحة من الحجم المتوسط، ففرحت به اي فرح وشرعت في قراءته علني اكتب عنه كلمة تنويه، او لغت نظري لبعض الهيئات الهيات اكراما لصديقي وخدمة للعلم، ومساهمة في اضاءة الطريق امام شبيبتنا المتلهفة للأدب الاسلامية وعلوم القرآن، وبيان ما يتصل باعجازها وفضاءاته التي تعدو لا تحصى، وترشيد الهمة الصالحة المباركة التي اخذت تدب في ارجاء العالم الاسلامي كله.

كعادتي في عدم الاستعجال كانت قراءتي على مهل تواصل عدة أشهر، وكلما طويت صفحة او فصلا تاكد لي شعور الرهبة والاجلال والتردد في الدخول الى هذا البحر المحيط على حد قول المؤلف نفسه:

تصاعلت امام عظيمة القرآن، وشعرت

بضيرها ومسألة استعمال حروف الإضافة كثيرا ما يكون لها علاقة بالاسلوب أكثر من علاقتها بالصحة النحوية. فهذا - مثلا - الفعل (هدى) يتعدى في القرآن مرة بـ (الي) و (اللام) ومرة من دونهما كما في (والله يهدي من شاء الي صراط مستقيم) (البقرة 213) و (و يتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما (الفتح 20) وهذا الفعل (جرى) يتعدى بـ (الي) و (اللام) والمعنى واحد مثل (كل يجريه الي اجل مسمى) لقمان 29 و (كل يجري لاجل مسمى) (الزمر 5) مع ان اصل (اللام) غير (الي) وكذا الفعل (وجه).

(7) لغة القصر في المعنى التي قرئ عليها (ان هذان لساحران) و (فكان ابو مؤمنان) المنسوبة الي قبائل بلحارت بن كعب وخضعم وزبيد وكنانة و اخرى وكذا لغة اكلوني البراغيث المنسوبة الي قبائل بني الحارث وطى وازد شنوءه التي حملت عليها الاتيان (واسروا النجوى الذين ظلموا) والاية (ثم عموا وصموا كثير منهم)، لم يأخذها القرآن ولا النحاة في تعقيد اللغة المشتركة. وقد نسب الي عائشة انها لحنّت قراءة (ان هذان لساحران) بتشديد (ان) وقال النحاة عن الآية (واسروا النجوى الذين ظلموا) ومثيلتها وحملها على غير هذه اللغة اولى، بقصدون لغة (البراغيث) واعرربوا (الذين ظلموا) على البدلية. فالمسائلتان غير متماثلتين والقياس مع الفارق البعيد فهذه ليست كذلك. فنحن نتحدث عن استعمال حرف الإضافة اللام في تركيب (الاول وهلة) وقد ورد مثله في القرآن ولم يكن قراءة ولا لغة خاصة بقبيلة. و اقره معجم اللغة العربية. ولا نتحدث عن قراءة خاصة بقبيلة ولا عن ظاهرة لهجية خاصة بقبيلة اذن وجه المقارنة مفقود.

(8) اعترض الاستاذ فارح على قولي: (في صحيفة الشعب ليوم كذا) وراى ان الافضل (في يوم كذا). مع ان كتب اللغة والنحو والتفسير اثبتت قول العرب كتبت ليوم كذا، وكتبته لخمس خلون، بمعنى (في) او (عند) على الظرفية، فهل من الخطا انتحاء اساليب العرب العظماء وكذا اسلوب القرآن. لاسيما والمستعمل عارف بما يقول!

* واخيرا انبه الي ان تركيب (لقيته لأول مرة) و (الاول وهلة) قد شاع لدى الكتاب ولدى الناشئة شيو عاطفي على الاستعمال الآخر، فيكون من الخير للعربية وللناس ان لا يعترض عليه مرة اخرى لاسيما وان معجم مجمع اللغة العربية اقره واثبته، فلا يكن في صدر الاخ محمد فارح منه حرج وله الشكر كل الشكر على جهوده الطيبة في التدو عن لغة القرآن.

اخوكم: عبد الجبار توامة

مازا، وما اوهم خلاف ذلك رد بالتاويل اليه) تاويل نقل ظاهر اللفظ الي معنى غير ظاهر بدليل. زالم افعله مطلقا عند حديثي عن السلام في (الاول بشر) اذ المعنى الظاهر هو الظرفية الزمانية. معنى غير الظاهر الاختصاص و عليه يكون تاويل ل الناس اليوم: حضر فلان لاول مرة. وفهم لاول لة ان الحضور والفهم مختص باول مرة باول وهلة ن ثاني مرة وثاني وهلة وغيرهما.

(6) قول الناس (لقيته اول مرة) ليس منصوبا على فعولية المطلقة بل على الظرفية الزمانية و فرق بين لنا (لقيه مرة واحدة) على المفعولية المطلقة لنا (لقيه اول مرة). فالاولى على تقدير معنى بيان سد في الحدث والثانية على تقدير معنى (في) لرفية او (عند)، وحمل لفظ (اول) على الظرفية لي اصح قال صاحب المفردات (الراغب) ويستعمل (ي) ظرفا فيبني على الضم نحو: حبتك اول ويقال بني (قديم) نحو حنتك اول او اخر اى قديما سدينا) وعلى هذا يحسن ادخال اللام الظرفية بوقتيية على تعبير لقيته اول مرة ولا يحسن في لقيته مرتين) و عليه ايضا هناك فرق واضح بين بات التي طلعت مني ان اراجعها في القرآن الوارد با استعمال التوقيتية عليها، والوارد فيها (مرة) (تين) لايحسن لان نصبها على المفعولية المطلقة بان عدد مرات وقوع الحدث) ففرق بين الآية (وهم اوكم اول مرة) على الظرفية الزمانية وبين الآية (بها اجرها مرتين) على المفعولية المطلقة. اما ذالم يستعمل القرآن اللام الجارة مع ترتيب (اول مرة) كما استعمله في (الاول الحشر)، فلغرض لوبي ل علاقة له بالصواب والخطأ. فاصل لفظ (ل) في تركيب الآيات المذكورة الدالة على الظرفية مائية، ودخول (اللام) وهي حرف اضافة معنوية كذلك على الظرفية الزمانية المشوبة بالاختصاص و اصل معنى اللام، وهو قصد القائل اليوم (لقيته

ل مرة) وان كان اصل التركيب لقيته اول مرة، وعلى ذ يفهم لماذا اقر مجمع اللغة العربية في معجمه وسيطفي كل طبعاته صحة التركيبين (لقيته اول لة) و (الاول وهلة) وقد فهم الدكتور اميل يعقوب هذا لم انه لم يجد تعبير (الاول وهلة) الا في المعجم بوسيط وقال: (لكن ليس خطأ القول: لقيته لاول لة) مادام معجم مجمع اللغة العربية يجيزه، ولم عمل كما فعلت ياساتاذ فارح، حيث خطاته مرارا اذا في راى جمود لا يفيد العربية في شي بيل

ط - علماء اللغة العربية الاصوليون هم العلماء الذين استنبطوا قواعدها وضوابطها من النصوص العربية الاصلية الفصيحة، الصحيحة، اما المجمعيون فليسوا اصوليين، بل هم اشباهه و فروع، واذا كانت المحامم هي السلطات اللغوية العليا

بصار، - ابراهيم 42. وقوله عليه الصلاة سلام: «الصلاة لسوقتها...» وفي هذه اللام دلالة في الاستقبال او التاجيل. وهناك عناصر اخرى تختلف قوة وضعفا في برهان استبعاد اختلاف هذه العناصر الخمسة التي

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا الكتب:

- 1- إبراهيم السامرائي، "التطور اللغوي التاريخي"، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط2، سنة 1401هـ - 1981م.
- 2- إبراهيم السامرائي، "تصوص ودراسات عربية وإفريقية في اللغة والتاريخ والأدب"، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطابع الجمهورية بغداد، دط، دسنة.
- 3- إبراهيم أنيس، "دلالة الألفاظ"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، سنة 1984م.
- 4- إبراهيم أنيس، "من أسرار اللغة"، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط6، سنة 1978م.
- 5- إبراهيم مصطفى وآخرون، "معجم الوسيط"، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران، ط6، سنة 1384هـ.
- 6- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، "تقويم اللسان"، تح د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، مصر، ط02، سنة 2006م.
- 7- ابن السبكي، تاج الدين، "طبقات الشافعية الكبرى"، تح محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، سنة 1413هـ.
- 8- ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، "إصلاح المنطق"، تح محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، سنة 1423هـ - 2002م.
- 9- ابن الصلاح الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، "أدب المفتي والمستفتي"، تح د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، عالم الكتب، ط1، سنة 1407هـ، 1986م.
- 10- ابن العماد العكري الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تح، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط01، 1406 هـ - 1986 م.

- 11- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، "الفهرست"، تح إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت-لبنان، ط2 1417هـ-1997م.
- 12- ابن بابي القسطنطيني، علي، "خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام"، تح د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ-1983م.
- 13- ابن بزّي النحوي، أبو محمد ابن أبي الوحش، "غلط الضعفاء من الفقهاء"، تح د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب - بيروت ومكتبة النهضة العربية، ط01، سنة 1407هـ-1987م.
- 14- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، "الخصائص"، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، سنة 1952م.
- 15- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، "الإحكام في أصول الأحكام"، تح، أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دسنة.
- 16- ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله، "ليس في كلام العرب"، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط2، مكة المكرمة، 1399هـ - 1979م.
- 17- ابن خلدون، عبد الرحمن، "مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، تح: أ.خليل شحادة ود. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، سنة 1421هـ - 2001م.
- 18- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تح إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1994م.
- 19- ابن دُرستَوَيْه، أبو محمد عبدالله بن جعفر بن محمد ابن المرزبان، "تصحیح الفصیح وشرحه"، تح د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، دط، سنة 1419هـ-1998م.
- 20- ابن سيده، "المحکم"، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، سنة 2000م.

- 21- ابن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، ومعه كتاب "منحة الجليل" بتحقيق شرح ابن عقيل" محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط3، سنة 2009م.
- 22- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، "تمام فصح الكلام"، تح د. زيان أحمد الحاج إبراهيم، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط01، سنة 1416هـ-1995م.
- 23- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، "حلية الفقهاء"، تح د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط1، سنة 1403هـ-1983م.
- 24- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسانئها وسنن العرب في كلامها"، تح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 1418هـ - 1997م.
- 25- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، "عيون الأخبار"، دار الكتب العلمية بيروت.
- 26- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، "أدب الكاتب"، تح محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، سنة 1981م.
- 27- ابن كمال باشا، "التنبيه على غلط الجاهل والنبيه"، صححه وعلق عليه د. رشيد عبد الرحمان العبيدي، مطبوع ضمن مجلة المورد تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دار الجاحظ - العراق، المجلد 9- العدد 4- سنة 1401هـ-1981م.
- 28- ابن كمال باشا، 1421هـ، "تلوين الخطاب"، تح عبد الخالق بن مساعد الزهراني، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط1، سنة 1421هـ.
- 29- ابن مالك، "شرح التسهيل"، تح عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، سنة 1990م.
- 30- ابن منظور، جمال الدين، "لسان العرب"، دار صادر بيروت، ط3، سنة 1414هـ.

- 31- ابن هشام الأنصاري، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" ومعه "عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك"، تح محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، دط، دسنة.
- 32- ابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب"، تح، د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق سوريا، ط 6، سنة 1958.
- 33- ابن هشام اللخمي، "المدخل إلى تقويم اللسان"، تح د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، ط01، سنة 1424هـ-2003هـ.
- 34- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين، "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، تح عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا، دط، دس.
- 35- أبو الهلال العسكري، "المعجم في بقیة الأشياء مع ذیل أسماء بقیة الأشياء"، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، دط، سنة 1997م.
- 36- أبو بكر الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين"، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، سنة 1984.
- 37- أبو تراب الظاهري، "كبوات اليراع"، دار البلاد للطباعة والنشر، النادي الأدبي الثقافي بجدة المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1402هـ-1982م.
- 38- أبو حيان الأندلسي، "التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل"، تح حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط1، سنة 1418هـ، 1997م.
- 39- أبو هلال العسكري، "الصناعتين"، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، دط، سنة 1419هـ.
- 40- إحسان عباس، "ديوان القتال الكلابي"، دار الثقافة، بيروت لبنان، دط، سنة 1409هـ-1989م.
- 41- أحمد بن نعمان، "وضع اللغة العربية في عهد الاحتلال" ضمن كتاب جماعي بعنوان، "العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة التحريرية"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، مجلة اللغة العربية، عدد خاص، شتاء 2005.
- 42- أحمد مختار عمر، "العربية الصحيحة"، عالم الكتب، مصر، ط2، 1988م.

- 43- أحمد مختار عمر، "معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي"، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م.
- 44- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، "تهذيب اللغة"، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، سنة 2001م.
- 45- أسعد داغر، "تذكرة الكاتب"، دار كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، دط دسنة.
- 46- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك"، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، سنة 1998م.
- 47- الأشموني، "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك"، تح محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، سنة 1955م.
- 48- الأصبهاني، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد أبو عبد الله، "خريدة القصر وجريدة العصر"، تح وش: محمد بهجة الأثري، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث (24)، قسم شعراء العراق. دط، دسنة.
- 49- أطلس، محمد أسعد، "محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، سنة 2013م.
- 50- الأمدي، "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري"، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، 1994م.
- 51- إميل بديع يعقوب، "معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة"، دار صادر ببيروت، وجروس برس طرابلس بلبنان، ط1، سنة 1425هـ-2004م.
- 52- إميل يعقوب، "معجم الخطأ والصواب في اللغة"، دار الكتب للملايين، بيروت لبنان، ط2، مارس 1986م.
- 53- الأنباري، أبو البركات، "نزهة الألباء في طبقات الأديباء"، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ط3، سنة 1405هـ - 1985م.

- 54- الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، "المذكر والمؤنث"، تح محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، مصر، دط، سنة 1401هـ - 1981م.
- 55- أنور الجندي، "الفصحى لغة القرآن"، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط3، سنة 1982م.
- 56- أنيس فريحة، "تحو عربية مميزة"، دار الثقافة بيروت ، ط4، سنة 1973م.
- 57- أوتو جسبرسن، "اللغة بين الفرد والمجتمع"، تر: عبد الرحمان محمد أيوب، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، سنة 1954م.
- 58- الأوسي المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، تح: د. إحسان عباس، د. محمد بن شريفة، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط01، 2012 م.
- 59- إيميل بديع يعقوب، "المعجم المفصل في المذكر والمؤنث"، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 1414هـ - 1994م.
- 60- الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"، وكالة المعارف الجلييلة- استانبول- تركيا، سنة 1955، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، دط، دسنة.
- 61- البخاري، "صحيح البخاري"، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم 441، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1421هـ.
- 62- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، "صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلی الله علیه وسلم وسننه وأيامه"، تح محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، سنة 1422هـ.
- 63- بدر الدين العيني، "المقاصد النحوية"، تح علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ط1، 2010 م.
- 64- البغدادي، إسماعيل باشا، "هدية العارفين وآثار المصنفين"، وكالة المعارف الجلييلة استانبول، سنة 1955م، منشورات مكتبة المثني بغداد ط 3، سنة 1387هـ - 1957م.

- 65- البغدادي، عبد القادر بن عمر، "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ 1997م.
- 66- البغدادي، موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن الحافظ بن أبي العز يوسف بن محمد، "ذيل فصيح ثعلب"، تح محمد عبد المنعم خفاجي، (كتاب مصور من الجامعة الأمريكية ببيروت ضمن شروح فصيح ثعلب، دون طبعة و دون دار نشر ودون تحديد سنة الإصدار).
- 67- بن شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، "مجاني الأدب في حدائق العرب"، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، دط، سنة 2013م.
- 68- تمام حسان، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، عالم الكتب، القاهرة، ط4، سنة 1421هـ 2001م.
- 69- ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، أبو العباس، "الفصيح"، تح د. عاطف مذكور، دار المعارف مصر، دط، دسنة.
- 70- الجاحظ، عمرو بن بحر، "البيان والتبيين"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، سنة 1423 هـ.
- 71- الجبوري، عبد الله، "المجمع العلمي العراقي، نشأته، أعضاؤه، أعماله"، مطبعة العاني ببغداد، دط، سنة 1385هـ - 1956م.
- 72- الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي، "الوساطة بين المتبني وخصومه"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، د سنة.
- 73- جرجي زيدان، "اللغة العربية كائن حي"، دار الجيل، بيروت لبنان، ط02، سنة 1988م.
- 74- جواد علي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، دار الساقى، ط4، سنة 1422هـ - 2001م.
- 75- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، "الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية"، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين بيروت، ط4 سنة 1407هـ - 1987م.

- 76- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، مكتبة المثنى، بغداد العراق، دط، سنة 1941م.
- 77- حجازي، محمود فهمي، "علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية"، وكالة المطبوعات الكويت، دط، دسنة.
- 78- الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد، "درة الغواص في أوهام الخواص"، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، سنة 1418هـ-1998م.
- 79- الحريري، القاسم محمد بن علي، "درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها"، تح عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل بيروت، ط01، سنة 1417هـ-1996م.
- 80- حسن عون، "اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة"، دار، ط1، سنة 1952م.
- 81- حسين نصّار، "المعجم العربي"، دار مصر للطباعة، مصر، ط4، سنة 1408هـ - 1988م.
- 82- حلمي خليل، "الكلمة دراسة لغوية معجمية"، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، سنة 1998م.
- 83- الحموي، ياقوت، "الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، المصدر السابق، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، سنة 1414هـ - 1993م.
- 84- حنا سامي عياد وزميلاه، "معجم اللسانيات الحديثة إنجليزي - عربي"، مكتبة لبنان ناشرون، دط، سنة 1997م.
- 85- خالد الأزهرى، "شرح التصريح"، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000م.
- 86- خديجة الحديثي، "موقف النّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف"، دار الرشيد للنشر العراق، دط، سنة 1981م.
- 87- الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، "إصلاح غلط المحدثين"، تح د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ط02، سنة 1405هـ - 1985هـ.

- 88- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، "تاريخ بغداد"، تح د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط1، 1422هـ-2002م.
- 89- داغر، أسعد خليل، " تذكرة الكاتب، كتاب يتضمن التنبية على أهم الغلطات اللغوية"، تح د. أحمد محمد زايد، الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، ط01، سنة 2019م.
- 90- دوجلاس بروان، "أسس تعلم اللغة وتعليمها"، ترجمة د. عبده الراجحي ود. علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، سنة 1994م.
- 91- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، " تذكرة الحفاظ" تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
- 92- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، "سير أعلام النبلاء"، مج محققين، دار الرسالة، لبنان، ط3، سنة 1985م.
- 93- الرضي الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن، "شرح الرضي على الكافية"، تعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي- ليبيا، ط2، سنة 1996م.
- 94- رمضان عبد التواب، "لحن العامة والتطور اللغوي"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، سنة 2000م.
- 95- الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن مذجج، "لحن العامة"، تح عبد العزيز مطر، دار المعارف، مصر، 1981م.
- 96- الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن مذجج، "لحن العوام"، تح د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، سنة 1420هـ-2000م.
- 97- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي أبو القاسم، "الأمالي"، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت، ط2، سنة 1407هـ - 1987م.
- 98- الزركلي، خير الدين، "الأعلام"، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط3، دسنة.
- 99- الزعبلوي، صلاح الدين سعد، "أخطاؤنا في الصحف والدواوين"، المطبعة الهاشمية بدمشق، ط1، سنة 1358هـ-1939م.
- 100- الزمخشري جار الله، "أساس البلاغة"، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ- 1998م.

- 101- الزيايدي، حاكم مالك، "الترادف في اللغة"، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، سنة 1400هـ-1980م.
- 102- سعيد الأفغاني، "في أصول النحو"، المكتب الإسلامي، بيروت، دط، سنة 1407هـ-1987م.
- 103- سميرة صادق شعلان وخالد مصطفى، "شوقي ضيف في عيون صفوة من الأعلام"، منشورات مجمع اللغة العربية، طباعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، دط، سنة 2003م.
- 104- سيوييه، "كتاب سيوييه"، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، سنة 1408هـ-1988م.
- 105- السيرافي، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، "شرح كتاب سيوييه"، تح أحمد حسن مهدي و علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، سنة 2008م.
- 106- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 107- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "الاقتراح في أصول النحو"، تعليق: عبد الحكيم عطية، دار البيروتية، دمشق، ط2، سنة 1427هـ-2006م.
- 108- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "سبب وضع علم العربية"، تح وش مروان العطية، دار الهجرة، دمشق و بيروت ط01 سنة 1409هـ-1988م.
- 109- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "شرح شواهد المعنى"، تعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ المركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، مصر، دط، سنة 1386 هـ - 1966 م.
- 110- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان - صيدا، دسنة.

- 111- شُرَّاب محمد بن محمد حسن، "شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية"، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1427 هـ - 2007 م.
- 112- الشريف الجرجاني، "كتاب التعريفات"، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، سنة 1403 هـ - 1983 م.
- 113- الشهابي، مصطفى، "أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية"، مجلة المجمع: المجلد 38، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دط، سنة 1383 هـ - 1963 م.
- 114- شوقي ضيف، "تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات"، دار المعارف، القاهرة، دط، سنة 1994 م.
- 115- شوقي ضيف، "معي"، دار المعارف، مصر، ط2، سنة 1985 م.
- 116- الشيخ طه الولي، "بيروت في التاريخ والحضارة والعمران"، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، سنة مارس 1993 م.
- 117- صبحي الصالح، "دراسات في فقه اللغة العربية"، دار العلم للملايين، بيروت، ط16، سنة 2004 م.
- 118- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، "تصحیح التصحيف وتحرير التحريف"، تح السيد الشرقاوي، وراجعته رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط01، سنة 1407 هـ - 1987 م.
- 119- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، "الوافي بالوفيات"، تح أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، سنة: 1420 هـ - 2000 م.
- 120- الصقلي، ابن مكّي أبو حفص عمر بن خلف النحوي اللغوي، "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط01، 1410 هـ - 1990 م.
- 121- طاشكُبري زَادَه، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين، "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، دار الكتاب العربي - بيروت، دط، سنة.

- 122- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري، "شرح مشكل الآثار"، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1415هـ-1994م.
- 123- الطناحي، محمود محمد، "مقالات الطناحي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب"، جمعها ورتبها: محمد محمود محمد الطناحي، ومحمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط01، سنة 1422 هـ.
- 124- الطنطاوي، محمد، "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، تح: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، سنة 1426هـ-2005م.
- 125- طه الزاوي، "نظرات في اللغة والنحو"، منشورات المكتبة الأهلية ببيروت، ط1، سنة 1962م.
- 126- عادل نويهض، "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر"، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، ط2، سنة 1400هـ-1980م.
- 127- عبد الجبار القزاز، "الدراسات اللغوية في العراق"، دار الرشيد بغداد، ط1، سنة 1981م.
- 128- عبد العزيز مطر، "لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"، د. دار الكتاب العربي القاهرة، دط، سنة 1386هـ، 1966م.
- 129- عبد الفتاح سليم، "المعيار في التخطئة والتصويب"، دار المعارف، مصر، ط1، سنة 1411هـ-1991م.
- 130- عبد القادر المغربي، "عشرات اللسان في اللغة"، المطبعة الهاشمية، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دط، سنة 1369هـ-1949م.
- 131- العدناني، محمد، "معجم الأخطاء الشائعة"، مكتبة لبنان- بيروت، لبنان، ط2، دسنة.
- 132- العدناني، محمد، "معجم الأغلط اللغوية المعاصرة"، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، سنة 1984م وأعيد سنة 1989م.

- 133- العسكري، أبو هلال، "الفروق اللغوية"، تح: محم إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة القاهرة، دط، دسنة.
- 134- العلّوجي، عبد الحميد، "من تراثنا الشعبي"، دار الجمهورية، بغداد العراق، دط، سنة 1966م.
- 135- علوي طه الصافي، "أبو تراب الظاهري العالم الموسوعة أو سيبويه العصر"، كتيّب المجلة العربية العدد 80، شعبان 1424- أكتوبر 2003م.
- 136- علي أبو المكارم، "أصول التفكير النحوي"، دار غريب، القاهرة، دط، دسنة.
- 137- علي عبد الواحد وافي، "اللغة والمجتمع"، شركة مكتبات عكاظ، جدة السعودية، ط1، سنة 1403هـ- 1983م.
- 138- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى "المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)"، تح: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط1، 1431 هـ - 2010 م.
- 139- الغلابيني، مصطفى، "نظرات في اللغة والأدب"، مطبعة وزنكوغراف طبارة، بيروت، دط، سنة 1346هـ 1927م.
- 140- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، "معاني القرآن"، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر، ط01، د.سنة.
- 141- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، "البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة"، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1421هـ- 2000م.
- 142- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي"، تح عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2، دسنة، القالي أبو علي، 1926م.
- 143- القالي، أبو علي، "الأمالي"، تح محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، سنة 1344هـ، 1926م.

- 144- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، " **نفائس الأصول في شرح المحصول**"،
 تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، سنة
 1416هـ - 1995م.
- 145- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، " **إنباه الرواة على أنباه النحاة**"،
 تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت،
 ط01 سنة 1406هـ-1986هـ.
- 146- الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة، " **ما تلحن فيه العوام**"، تح: د. رمضان عبد
 التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، ط01، سنة 1403هـ-1982م.
- 147- كمال إبراهيم، " **أغلاط الكتاب**"، المطبعة العربية، بغداد، دط، سنة 1354هـ-
 1935م.
- 148- لويس معلوف وآخرون، " **المنجد في اللغة**"، المطبعة الكاثوليكية ببيروت، ط19،
 دسنة.
- 149- ماريو باي، " **لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها**"، الجامعة الأمريكية، القاهرة،
 دط، سنة 1970م.
- 150- المالقي، أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي المعروف بابن الشيخ، " **ألف
 باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة**"، تح، خالد عبد الغني محفوظ، دار
 الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 2009م.
- 151- المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي،
 " **كنز العمال**"، تح، بكري حياني و صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، سنة 1981م.
- 152- محمد خان، " **معجم الصواب اللغوي**"، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة-
 الجزائر، ط2، سنة 2015م.
- 153- محمد ضاري حمادة، " **حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث**"، دار الرشيد
 للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، دط، دسنة .
- 154- محمد عيد، " **المظاهر الطارئة على الفصحى**"، عالم الكتب، القاهرة، دط، سنة
 1980م.
- 155- محمود تيمور، " **مشكلات اللغة العربية**"، المطبعة النموذجية، مصر، دط، دسنة.

- 156- المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، "شرح ديوان الحماسة" تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ 2003م.
- 157- مصطفى جواد، "المباحث اللغوية في العراق"، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، مصر، دط، 1955م.
- 158- مصطفى جواد، "قل ولا تقل"، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق سوريا، سنة 2001م.
- 159- المفضل الضبي، "المفضليات"، تح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، ط6، دسنة.
- 160- المنذر، إبراهيم، "كتاب المنذر"، كتاب مصور عن الجامعة الأمريكية ببيروت، دط، دسنة.
- 161- منسي، أحمد أبو الخضر، "حول الغلط والفصح على أسنة الكتاب"، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني القاهرة، ط01، سنة 1963م.
- 162- ناصر الدين الألباني، "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة"، دار المعارف، الرياض - السعودية، ط01، 1412هـ-1992م.
- 163- ناصر لوحيشي، "هل يتكلم العرب اللغة العربية؟ صحح لغتك"، دار الطليعة قسنطينة، الجزائر، ط3، سنة 2004م.
- 164- نعمة العزاوي، "النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري"، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، سنة 1978م.
- 165- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" تح: حسام الدين القدس، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: 1414 هـ، 1994م.
- 166- اليازجي، إبراهيم، "لغة الجرائد"، مؤسسة هنداوي، القاهرة مصر، دط، سنة 2020م.
- 167- يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، دسنة، "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، دط، دسنة.

168- يوهان فك، "العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب"، ترجمة عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة القاهرة، ط، سنة 2014م.

ثانيا: المجالات والمنشورات العلمية والمواقع الالكترونية:

1- الشروق أونلاين "شيخ النحويين محمد فارح في نمة الله"، يوم 2012/12/04 في موقعها الالكتروني تاريخ الدخول: 2022/11/20 على الساعة 09 صباحا على الرابط:

<https://www.echoroukonline.com/%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88%D9%8A%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%AD-%D9%81%D9%8A-%D8%B0>

2- الشروق أونلاين: الشروق احتضنت أمس ندوة تأبينية فارح مات حين أوقفوا برنامج لغتنا الجميلة، يوم 2012/12/08 موقع الشروق الالكتروني تاريخ الدخول: 2022/11/20 على الساعة 09 صباحا على الرابط:

<https://www.echoroukonline.com/%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%AD-%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%AD%D9%8A%D9%86-%D8%A3%D9%88%D9%82%D9%81%D9%88%D8%A7-%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC-%D9%84%D8%BA%D8%AA%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%8A>

3- الشروق أونلاين، "ناصر لوحيدشي.. يوشح بلقب شاعر الجزائر 2016"، بتاريخ 2016/07/08م تاريخ الدخول 2022/09/11 على الساعة 17 م، على الرابط:

<https://www.echoroukonline.com/%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%B4%D9%8A-%D9%8A%D9%88%D8%B4%D9%91%D8%AD-%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A8-%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B2016>

4- جريدة اليوم السعودية: أبو تراب الظاهري موسوعة لغوية وفكرية تترجل في صمت"، بتاريخ 2004/08/20، موقع الجريدة الالكترونية تاريخ الدخول: 2022/11/20 على الساعة 10 صباحا على الرابط:

<https://www.alyaum.com/articles/200171/%D8%A7%D8%A8%D9%88-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D9%8A>

5- موقع البصائر على الشبكة العالمية: [/https://elbassair.dz/17547](https://elbassair.dz/17547)

6- جريدة الشروق اليومي الجزائرية: (محمد فارح مصحح خطابات بومدين والشانلي ومطارد أخطاء العربية" في العدد الصادر في يوم 13 ماي 2009م العدد 19568.

7- رضوان شيهان، "محمد فارح: الصحفي الثائر في وجه التلوث اللغوي" مجلة السياق - الجزائر، الإصدار 5، العدد 1، الصفحات من 85 إلى 104 ، بتاريخ 2020-07-06 وهو متاح على منصة **.ASJP**

8- عبد الجبار توامة، "عثرات كبوات اليراع"، مجلة جذور، الجزء الأول، العدد 6، المجلد 3، رجب 1422هـ-سبتمبر 2001م. من الصفحة السابعة إلى الصفحة 130. والجزء الثاني العدد 7 المجلد 4، شهر شوال 1422هـ الموافق لديسمبر سنة 2001 م، من الصفحة 144 إلى الصفحة 270. والجزء الثالث العدد الثامن، المجلد 4، شهر محرم 1423هـ، الموافق لشهر مارس سنة 2022م، من الصفحة 89 إلى الصفحة 176. والجزء الرابع والأخير العدد 9، المجلد 5 ، شهر ربيع الآخر 1423هـ، الموافق لشهر يونيو سنة 2022م، من الصفحة 121 إلى الصفحة 234.

9- محمد الحباس " مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب القدماء والمحدثين"، مجلة علوم إنسانية، الجزائر، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007م.

10- محمد رضا الشبيبي: الشيخ عبد القادر المغربي؛ جانب مجهول من سيرته، نشر بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الثاني، سنة 1956م.

11- محمد فارح، "جريدة الشعب الجزائرية قسم الثقافة، ركن الخطأ والصواب"، أعداد بين سنتي 1992م و 1994م ، وبخاصة عدد يوم الخميس 14 جوان 1992م، وعدد الخميس 04 جوان 1992م، وعدد رقم 10147 بتاريخ 05 أوت 1993م.

12- نعمة رحيم، "مناهج التصويب اللغوي"، مجلة المورد العراقية، المجلد 6 العدد 01، 1977م.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	مقدمة
63-2	1. الفصل الأول: مفاهيم في التصحيح اللغوي
2	1.1 المبحث الأول: اللحن مفهومه ونشأته
3	1.1.1 بداية الانحراف اللغوي
4	2.1.1 معاني اللحن
12	3.1.1 اللحن عبر العصور
12	أ- اللحن في العصر الجاهلي
14	ب- اللحن في عصر صدر الإسلام
19	2.1 المبحث الثاني: الخطأ والصواب في اللغة
19	1.2.1 مفهوم الخطأ والصواب
24	2.2.1 مفهوم التصحيح اللغوي
25	3.2.1 الفرق بين التصحيح والتصويب
28	3.1 المبحث الثالث: الخطأ والصواب عند اللغويين القدماء والمحدثين
28	1.3.1 الخطأ والصواب عند اللغويين العرب القدماء
36	2.3.1 الخطأ والصواب عند اللغويين المحدثين
40	4.1 المبحث الرابع: صفات المصحح اللغوي وملامح المادة اللغوية
40	1.4.1 صفات المصحح اللغوي
45	2.4.1 الاحتجاج وقيود الفصاحة
50	3.4.1 العامة والخاصة
54	4.4.1 نظرة المحدثين إلى القيود الزمانية والمكانية و إلى مفهوم الفصاحة
57	5.4.1 التطور اللغوي
176-65	2. الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند القدماء

65	1.2 المبحث الأول: فساد الألسنة في القديم وقوائم مصنّفات اللحن
66	1.1.2 أسباب انتشار اللحن
69	2.1.2 بين اللحن ووضع علم النحو
74	3.1.2 مصنّفات اللحن
75	4.1.2 قوائم مصنّفات اللحن
83	2.2 المبحث الثاني: مصنّفات اللحن وأعلام التصحيح اللغوي في القديم
83	1.2.2 كتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي
83	1.1.2.2 مولد الكسائي ونشأته
85	2.1.2.2 كتابه ما تلحن فيه العوام
87	3.1.2.2 نماذج من تصحيحات الكسائي
92	2.2.2 إصلاح المنطق لابن السكّيت
92	1.2.2.2 مولد ابن السكّيت ونشأته
94	2.2.2.2 كتابه إصلاح المنطق
96	3.2.2.2 نماذج من تصحيحاته اللغوية
100	3.2.2 أدب الكاتب لابن قتيبة
100	مولد ابن قتيبة ونشأته
102	كتابه أدب الكاتب
103	نماذج من تصحيحات ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب
106	4.2.2 كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب
106	مولد ثعلب ونشأته
109	كتابه الفصيح
111	نماذج من تصحيحاته اللغوية
112	5.2.2 كتاب لحن العوام للزبيدي
112	مولد الزبيدي ونشأته
114	كتابه لحن العوام

115	نماذج من تصحيحاته اللغوية
118	6.2.2 كتاب إصلاح غلط المُحدِّثين للخطابي
118	مولد الخطابي ونشأته
119	كتابه إصلاح غلط المُحدِّثين
120	نماذج من تصحيحات الخطابي اللغوية
123	7.2.2 كتاب تمام فصيح الكلام لابن فارس
123	مولد ابن فارس ونشأته
125	كتابه تمام فصيح الكلام
127	8.2.2 كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي
127	مولد ابن مكي ونشأته
128	كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان
129	نماذج من تصحيحات ابن مكي الصقلي اللغوية
134	9.2.2. كتاب درة الغواص في أوهام الخواص للحريري
134	مولد الحريري ونشأته
136	كتابه درة الغواص في أوهام الخواص ونماذج من تصحيحاته
142	10.2.2. كتاب المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللّخمي
142	مولد ابن هشام اللّخمي ونشأته
143	كتابه المدخل إلى تقويم اللسان
144	نماذج من تصحيحاته
148	11.2.2. كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء لعبد الله ابن بري النحوي
148	مولد ابن بري ونشأته
149	كتابه غلط الضعفاء من الفقهاء
149	نماذج من تصحيحاته
150	12.2.2. كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي
150	مولد ابن الجوزي ونشأته

151	كتابه تقويم اللسان
153	نماذج من تصحيحاته
154	13.2.2. كتاب ذيل فصيح ثعلب لعبد اللطيف البغدادي
154	مولد عبد اللطيف ونشأته
155	كتابه ذيل فصيح ثعلب
156	نماذج من تصحيحاته
157	14.2.2. تصحيح التصحيف وتحريف التحريف للصفدي
157	مولد الصفدي ونشأته
157	كتابه تصحيح التصحيف وتحريف التحريف
159	نماذج من تصحيحاته
160	15.2.2. كتاب التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كمال باشا
160	مولد ابن كمال باشا ونشأته
161	كتابه التنبيه على غلط الجاهل والنبيه
163	نماذج من تصحيحاته
165	16.2.2. كتاب خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لابن بالي القسطنطيني
165	مولد ابن بالي ونشأته
166	كتابه خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام
167	نماذج من تصحيحاته
169	3.2. المبحث الثالث: منهج القدماء في التصحيح اللغوي
169	1.3.2. المادة اللغوية التي عالجه المصححون القدماء
169	المستوى الصوتي
170	المستوى الصرفي
171	المستوى الدلالي
171	المستوى الإملائي

172	2.3.2. التفكير اللغوي لدى المصححين اللغويين القداماء
172	القرآن الكريم- الحديث النبوي الشريف- أثر البيئة الاجتماعية والدينية
176	طريقة التأليف
179	3. الفصل الثالث : التصحيح اللغوي في العصر الحديث
179	1.3. المبحث الأول: استمرار التأليف في التصحيح اللغوي في العصر الحديث
179	1.1.3. نتائج المصححين اللغويين في العصر الحديث
181	2.1.1.3 كتب التصحيح اللغوي في العصر الحديث
182	1.2.1.1.3 كتاب لغة الجرائد لليازجي
182	مولد اليازجي ونشأته
183	كتابه لغة الجرائد
185	2.2.1.1.3 تذكرة الكاتب لأسعد داغر
185	مولد أسعد داغر ونشأته
186	كتابه تذكرة الكاتب
188	3.2.1.1.3 أغلاط الكتاب لكمال إبراهيم
188	مولد كمال إبراهيم ونشأته
189	كتابه أغلاط الكتاب
190	4.2.1.1.3 كتاب قل ولا تقل لمصطفى جواد
190	مولد مصطفى جواد ونشأته
191	كتابه قل ولا تقل
193	5.2.1.1.3 كتاب أخطاؤنا في الصحف والدواوين لصالح الدين الزعبلوي:
193	مولد الزعبلوي ونشأته
194	كتابه أخطاؤنا في الصحف والدواوين
196	6.2.1.1.3 كتاب المنذر لإبراهيم المنذر
196	مولد إبراهيم المنذر ونشأته
197	كتابه المنذر

199	7.2.1.1.3. كتاب عثرات اللسان في اللغة لعبد القادر المغربي:
199	مولد عبد القادر المغربي ونشأته:
200	كتابه عثرات اللسان في اللغة:
203	8.2.1.1.3. كتاب حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب لأحمد أبي الخضر منسي
203	مولد أحمد أبي الخضر منسي ونشأته
203	كتابه حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب
205	9.2.1.1.3. كتاب تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات لشوقي ضيف
205	مولد شوقي ضيف ونشأته
207	كتابه تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات
209	10.2.1.1.3. كتاب نظرات في اللغة والأدب لمصطفى الغلاييني
209	مولد الغلاييني ونشأته
210	كتابه نظرات في اللغة والأدب
212	11.2.1.1.3. معجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني
212	مولد العدناني ونشأته
213	كتابه معجم الأخطاء الشائعة
216	12.2.1.1.3. كبوات اليراع لأبي تراب الظاهري
216	مولد أبي تراب الظاهري ونشأته
218	كتابه عثرات اليراع
219	نماذج من تصحيحاته
222	2.3 المبحث الثاني: معايير التصحيح اللغوي في كتب المُحدثين
222	1.2.3. السماع
225	2.2.3. القياس
228	3.2.3. القواعد النحوية

230	4.2.3. المعاجم اللغوية
231	5.2.3. الشبوع والاستعمال
233	6.2.3. المجاز
234	3.3 المبحث الثالث: قرارات المجامع اللغوية العربية
234	1.3.3. نشأة المجامع اللغوية العربية
237	2.3.3. التضمين
239	3.3.3. التطور الدلالي
242	4.3 المبحث الرابع: سمات التأليف في كتب التصحيح اللغوي الحديثة
244	1.4.3. اتجاه التضييق
246	2.4.3. اتجاه التساهل
250	3.4.3. عيوب التصحيح اللغوي لدى المحدثين
254-264	4. الفصل الرابع: واقع التصحيح اللغوي في الجزائر
256	1.4 المبحث الأول: محمد فارح
256	1.1.4. مولد محمد فارح ونشأته
257	2.1.4. محمد فارح الصحفي
259	3.1.4. محمد فارح المصحح اللغوي
262	4.1.4. منهج محمد فارح في تنقية اللغة العربية من خلال ركنه الخطأ والصواب
263	5.1.4. معايير التصحيح اللغوي عند محمد فارح
267	6.1.4. نماذج من تصحيحات محمد فارح
284	2.4 المبحث الثاني: ناصر لوحيشي
284	1.2.4. مولد ناصر لوحيشي ونشأته
285	2.2.4. كتابه صحح لغتك
288	3.2.4. منهجه في تأليف الكتاب:
300	3.4 المبحث الثالث: محمد خان

300	1.3.4. مولد محمد خان ونشأته
301	2.3.4. كتابه معجم الصواب اللغوي
305	3.3.4. نماذج من تصحيحات محمد خان
316	4.3.4. سمات منهج التصحيح اللغوي عند محمد خان
335	4.4. المبحث الرابع: عبد الجبار توامي
335	1.4.4. مولد عبد الجبار توامي ونشأته
337	2.4.4. عثرات كبوات اليراع) مقالاته في مجلة جذور
339	3.4.4. منهج عبد الجبار توامي في مقالاته كبوات اليراع
339	1.3.4.4 الجزء الأول
342	2.3.4.4 موقفه من التطور الدلالي واللحن
349	3.3.4.4 الجزء الثاني
352	4.3.4.4 الجزء الثالث
354	5.3.4.4 الجزء الرابع
359	خاتمة
365	ملحق بمقالات محمد فارح
385	قائمة المصادر والمراجع
403	فهرس المحتويات

الملخص

أولاً: باللغة العربية

اهتم اللغويون القدماء والمحدثون بالأخطاء اللغوية التي يقع فيها المتكلمون أو الكتاب وعملوا على معالجتها ببيان الصحيح من الخطأ حماية للغة من الانحراف الذي يصيبها وإرشاد المخطئ إلى الصحيح من الكلام، فجاءت هذه الدراسة لتبين جهود المصححين اللغويين في القديم والحديث، وذلك بعرض كتبهم في التصحيح اللغوي وإبراز المعايير التي اعتمدها في تصحيح الأخطاء اللغوية.

تناول الفصل الأول بعض المفاهيم المتداولة في ميدان التصحيح اللغوي وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى جهود اللغويين القدماء حيث عرضنا مؤلفاتهم واستخلصنا منهاج التأليف فيها، وفي الفصل الثالث تناولنا جهود اللغويين المحدثين ، أما في الفصل الرابع فقد تناولنا جهود الباحثين الجزائريين في هذا الميدان.

الكلمات الدالة: التصحيح اللغوي، السلامة اللغوية، الأخطاء اللغوية، قل ولا تقل، التطور اللغوي

Ancient and modern linguists took an interest in linguistic errors made by speakers or writers, working to address them by distinguishing the correct from the erroneous. Their goal was to protect the language from deviations and guide those making mistakes toward accurate expression.

This study aims to elucidate the efforts of linguistic correctors throughout history, showcasing their books on linguistic correction and emphasizing the criteria they employed in rectifying language errors.

The first chapter introduces prevalent concepts in the field of linguistic correction, while the second chapter delves into the contributions of ancient linguists, presenting their works and extracting the methodologies used. The third chapter explores the efforts of modern linguists, and the fourth chapter examines the contributions of Algerian researchers in this field, considering their influences from both ancient and modern linguistic scholars.

Keywords: Linguistic correction, linguistic integrity, linguistic errors, say and don't say, linguistic evolution.